

المغرب في حطى المغرب

١

حققه وعلق عليه

الدكتور شوقي ضيف

الطبعة الرابعة



دار المعارف

المغرب في ظل المغرب

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. ٢٠٠٤ ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

عرضتُ في هذه الطبعة مرة ثانية نصوصَ هذا القسم الأندلسي من كتاب «المُغْرَب في حُلَى المَغْرَب» على أصوله في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وما أُضِيفَ إليها من أوراق نسخة «بلصفورة» المصورة ، حتى أُوفِّرَ له كل ما يمكنني من صحة ودقة .

وقد أوضحتُ في مدخل الطبعة الأولى كيف استحال نسيج هذا القسم الأندلسي في الكتاب أوراقاً مضطربة غير متصلة ، مع سقوط كثير من صُحفه ، حتى غَدَا كَأَنَّهُ أَنْقَاضُ مَطْمُوسَةِ الْعَالَم ، مما جعل الباحثين من المستشرقين وغير المستشرقين يَسْتَيْثِسُونَ من نشره . وقد مضيتُ أحاول إحياءه ورَدَّه إلى صورته الأصلية بكل ما أملك من جهد ، حتى استقامت أوراقه المتناثرة المتبقية على نَهْجِه الذي وُضِعَ له ورَّسَه الذي صُنِّفَ عليه ، إلا ما كان من ورقتين تحملان بعض أزجال ابن قزمان نُشِرَتَا في الصفحات ٢٨١ - ٢٨٥ من السُّفَرِ الأول ، وقد رددتهما في هذه الطبعة إلى موضعهما من اتصال الكلام في تلك الأزجال .

ونُشِرَتْ بعد الطبعة الأولى لهذا القسم من الكتاب بعض مخطوطات كنتُ قد رجعت إليها في تعليقي على هوامشه ذاكراً أرقام أوراقها مثل «جذوة المقتبس» للحميدى و «المُطْرَب من أشعار أهل المغرب» لابن دحية و «الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة» و «اختصار القِدْح المَعْلَى في التاريخ المحلي» لابن سعيد ، فرأيت أن أثبت في الهوامش صفحاتها في نُسَخِهَا المطبوعة تيسيراً على الباحثين .

وأنا أشكر شكرياً خالصاً صادقاً كل من نوهوا بجهدي المتواضع في إحياء
 هذا الكنز الرائع النفيس من كنوز تراثنا العربي في الأندلس . وبذلك
 أصبح حقائق لا أحاديث ، وأصبح مدلولاً لكي ينظر فيه الدارسون
 ويستنبطوا منه ما يعينهم على كتابة تاريخ أدبنا الأندلسي كتابة علمية
 دقيقة . والله ولي الهدى والتيسير .

القاهرة في ١٥ من أبريل سنة ١٩٦٤ م . شوق ضيف

مقدمة الطبعة الأولى

حين نَشَرْتُ « كتابَ الرَّدِّ على النِّحاة » لابن مَضَاء القُرْطُبِي اتصَلْتُ بالأَنْدَلُس وآثَارُهَا اتِّصَالًا وَثِيقًا ، وَوَقَفْتُ وَقُوفًا دَقِيقًا عَلَى مَا أَسَدَّتُهُ فِي خِدْمَةِ الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ . وَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ شُغِفْتُ بِمَا أَبْدَعَتْهُ مِنْ أَشْعَارٍ وَمَوْشَحَاتٍ وَأَزْجَالٍ . وَنَظَرْتُ فِي الْمَخْطُوطَاتِ لَعَلِّي أَعَثُرُ عَلَى كِتَابٍ جَامِعٍ مِنْ أُمَمَاتِ كُتُبِهَا الْأَدَبِيَّةِ يُضَيِّفُ إِلَى الْبَاحِثِينَ مَادَّةً جَدِيدَةً يُجَرِّبُونَ فِيهَا آرَاءَهُمْ ، وَيُجَرِّبُونَ أَبْحَاثَهُمْ . وَاطْلَعْتُ عَلَى مَخْطُوطَةٍ « كِتَابِ الْمَغْرِبِ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ » الْمَحْفُوظَةِ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَوَجَدْتُهَا نَسْخَةً نَفِيسَةً ، لِأَنَّهَا بِخَطِّ عَلَى بْنِ مُوسَى بْنِ سَعِيدٍ ، آخِرِ الْمُؤَلِّفِينَ السَّيِّدَةِ الَّذِينَ تَوَارَثُوا الْكِتَابَ مِائَةً وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَاصِلِينَ فِيهِ كَلَالُ اللَّيْلِ بِكَلَالِ النَّهَارِ ، يُنْقَحُونَ وَيُهَذِّبُونَ ، حَتَّى لَا يَعْرِضُوا إِلَّا الصَّافِيَ الْخَالِصَ مِنْ جَوَاهِرِ الشَّعْرِ ، وَمَا يَخْطِفُ سَنَاهُ الْأَبْصَارَ مِنَ الْمَوْشَحَاتِ وَالْأَزْجَالِ .

وَالْكِتَابُ يَضُمُّ خَمْسَةَ عَشَرَ سَفَرًا ، سِتَّةَ مِنْهَا لِمِصْرَ ، وَثَلَاثَةً لِبِلَادِ الْمَغْرِبِ ، وَسِتَّةَ لِلْأَنْدَلُسِ ، وَهِيَ الَّتِي أَعْجَبَتْني وَبَهَرَتْني ، وَقَدْ وَضَعَ لَهَا الْمُؤَلِّفُونَ اسْمًا يَجْمَعُ أَطْرَافَهَا هُوَ « كِتَابُ وَثْنِي الطَّرُسِ فِي حُلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ » وَلَمْ أَكُ أَقْنِ فِيهَا ، حَتَّى اعْتَرَضَتْني صَعُوبَاتٌ كَثِيرَةٌ ، إِذْ وَجَدْتُ الْمَخْطُوطَةَ مُضْطَرِبَةً وَمِنْقُوصَةً . وَمَا هِيَ إِلَّا فِتْرَةٌ غَيْرُ بَعِيدَةٍ حَتَّى اكْتَشَفْتُ مَعَهُدَ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَجْمُوعَةً مِنْ صُحُفِ الْكِتَابِ ، وَجَدَهَا فِي « بَلْصَفُورَةٍ » مِنْ أَعْمَالِ سُوَهَاجٍ ، فَصَوَّرَهَا . وَفَحَصْتُهَا ، فَوَجَدْتُهَا مِنَ الْمَخْطُوطَةِ نَفْسَهَا الَّتِي كَتَبَهَا ابْنُ سَعِيدٍ ، انْتَزَعَتْ مِنْهَا انْتِزَاعًا .

فرجعتُ أحاولُ نشرَ القسمِ الأندلسي ، وسرعان ما عرفتُ أن السفرَ الأولَ منه فُقدَ جميعه ، غير أن ذلك لم يَصرفني عن نشرِ الأسفار الخمسة الباقية ، فقد أعدتُ لها ترتيبها ، واستقام نظامها .

وأنا أقدمُ اليوم للباحثين هذا الجزء الأول ، وهو يحتوي ثلاثةَ أسفار من النصِّ إلا قليلا ، وهي الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر فى التصنيف العام للكتاب . وجميعها خاصةٌ بغرب الأندلس وممالكه وكُوره وبلدانه . وبيمين كل بلدة كتابها الذى ينتظم أعلامها الممتازين وخير ما خلفوه من طرائف الشعر والموشحات والأزجال .

وما أشك فى أن هذا النص سيدفع المورخين للشعر الأندلسي دُفعاً إلى أن يُعيدوا النظرَ فى تاريخهم وما نشره من أحكام فيه ، فيعدلوا فى هذه الأحكام تارة ، ويُلغوها ويثبتوا موضعها أحكاماً جديدة تارة أخرى . ومعنى ذلك أنه يحملُ كثيراً من الحقائق الأدبية التى كنا نجهلها عن الأندلسيين وحياتهم الفنية ، وما أكثر ما نجهله عنهم ! ومن أجل ذلك تشتد الحاجة إلى أن تُنشر كتبهم وآثارهم . ولا يختلف اثنان فى أن ما نُشرَ عن الأندلس لا يزال قليلا ، وأنَّ نُشرَ أى نصٍّ جديدٍ يسُدُّ فراغاً كبيراً لما يُذيعه من معانٍ وخصائص أدبية ، ولما تفتقر إليه المؤلفاتُ والمصنفاتُ المنشورة من نصوصٍ أخرى تُسندها ، وتُقوم ما فيها من خللٍ ونقص .

وأفدتُ فوائد جمة من معارضة هذا النص على الأصول التى استمدَّ منها والفروع التى أخذتُ عنه ، وخاصة فيما صادفنى فيه من محوٍ أو تآكل . ومن الوجِب أن أشير هنا إلى أنه يُصلح كثيراً مما فسد واضطرب فى أصوله وفروعه المطبوعة ، التى فصلتُ الحديث عنها فى مدخله ، إذ يُصحح خطأها ،

وَيَدَاوَى سَقَمَهَا . ويستطيع القارئ أن يرى ذلك منشوراً في هوامشه التي وضعنا فيها مقابلاته على كل ما أمكننا الاطلاع عليه من آثار أندلسية مطبوعة أو مخطوطة .

وهذه القيمة للنص تضاف إليها قيمٌ أخرى صَوَّرناها في المدخل ، وهي ترجع في جملتها إلى أن مُصَنِّفِهِ استخرجوه من كل ما قرعوه عن الشعر الأندلسي أو سمعوه ، محاولين أن لا يُفَرِّطوا فيه من قطعةٍ شعرية رائعة ، أو موشحةٍ مونقةٍ ، أو زجلٍ بديع .

ووراء المدخل نموذجان لصحيفتين : أولاهما من نسخة دار الكتب ، والثانية من نسخة بلفمورة ، وعلى الأولى عُنْوَانُ السفر الحادى عشر ، وعلى ثانيتهما عُنْوَانُ السفر الرابع عشر . وتحت العنوانين أسماء المؤلفين الستة للكتاب ، وشهادة ابن سعيد خاتمهم بأنه كتب النسخة لخزانة كمال الدين أبى القاسم عمر بن أبى جرادة المشهور بابن العديم .

وأعترف بأننى أنفقتُ في هذا العمل سنوات طويلاً ، وغاية ما أرجوه مخلصاً أن أكون قد وفقتُ حقاً إلى رَفْعِ الحواجز والعوائق التي كانت تحول بين الباحثين في الأدب الأندلسي وبين الفائدة العلمية التامة من هذا النص النفيس .

والله أَسْأَلُ أن يرزقنى السَّدَادَ في القول ، والإخلاصَ في الفكر والعمل ، وهو حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

القاهرة في ٢٠ من مايو سنة ١٩٥٣ م .

شوقى ضيف

مَدْخُلُ

١

مؤلفو هذا النص الأندلسي

هذا النص هو القسم الثالث الخاص بالأندلس من كتاب «المغرب في حُلَى المغرب». أما القسمان الآخران فأولهما خاص بمصر وثانيهما خاص ببلاد المغرب كما نسميها الآن.

وَأَلَّفَ هذا الكتاب بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاماً ستة من أدباء الأندلس تداولوه بالتنقيح والتكميل واحداً بعد واحد. وكان السبب في تأليفه أن أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الحِجَارِيّ وفد على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة بنى سعيد بالقرب من غرناطة سنة ٥٣٠ للهجرة وهو حينئذ تحت طاعة المرابطين، فأنشده قصيدة بديعة في مديحه استهلها بقوله:

عليك أحوالي الذِّكْرُ الجميلُ فجئتُ ومن ثنائك لي دليلُ

فقرَّبه، وأكرمَه، وأعجبته معرفته بأدباء الأندلس ومالهم من طرائف الشعر والنثر، فسأله أن يصنّف له كتاباً فيهم، فصنّف له كتاب «المُشْهَب في غرائب المغرب».

ولم يلبث عبد الملك أن أقبل على هذا الكتاب «وصيّر مطالعته دَيْدَنًا، ثم ثار في خاطره أن يضيف له ما أغفله الحِجَارِيّ، ويختصر ما لم يوافق غرضه وفيه تطويل غير مفيد. وخلفه ابنه أبو جعفر الشاعر ومحمد، وأضافا له ما استفاداه، ولم يزل لهما خزانة أدب يتزايد عمرهما، إلى أن استبدَّ به موسى بن محمد بن عبد الملك، وكان أعلمهم بهذا الشأن، وذكره بالمغرب في فنون الآداب لا يحتاج إلى تنبيه عليه، فاعتنى به أشد اعتناء، وأضاف إليه ما طالعه في الكتب والتقطة من الأقوال»^(١). وأسلمه إلى ابنه

(١) انظر مقدمة «المشرق» لعلى بن موسى بن سعيد: نسخة مخطوطة بالمكتبة التيمورية تحت

رقم ٢٥٣٢ - تاريخ، ونفح الطيب (طبعة دوزي وزملائه) ١/٦٨٠.

على ، فأخرجه للناس في صورته النهائية المسماة «بالمغرب في حُلَى المغرب» .
ونجد لكل من هؤلاء المؤلفين الستة ترجمة خاصة في هذا النص الذى
ننشره من الكتاب ، وقد نقل المقرئ في «النفخ» عنه ترجماتهم داخل ترجمته
لعلى آخرهم^(١) . وترجمة الجبارى قصيرة لا تتجاوز في خلاصتها ما ذكرناه من
وفادته على عبد الملك وإعجابه بحديثه ونظمه بعض أشعار فيه وفي أسرته . أما
عبد الملك فينتسب إلى عمار بن ياسر ، وقد ظل موالياً للمرابطين حتى ثارت
عليهم الأندلس سنة ٥٣٩ للهجرة فامتنع في قلعة ، واستمر ممتنعاً بها حتى
خضع راضياً لعبد المؤمن صاحب دولة الموحدين ، وما زال هو وأبناؤه من شيعتهم
وعمالهم حتى توفى سنة ٥٦٢ .

وقد اتخذ عثمان بن عبد المؤمن صاحب غرناطة ابنه أبا جعفر أحمد
وزيراً له ، وكان شاعراً ممتازاً ، وتعلق بحفصة الركونية على نحو ما تعلق
ابن زيدون بولادة ، وكانت هى الأخرى شاعرة مجيدة ، وبينهما مراسلات
ومساجلات . وتصادف أن كان عثمان بن عبد المؤمن يهوى حفصة ، وكان
أسود اللون ، فبلغه أن أبا جعفر يقول لها : «ما تحبّين في ذلك الأسود ،
وأنا أقدر [أن] أشتري لك من السوق بعشرين ديناراً خيراً منه» . فأسرها
له في نفسه ، ومكث ينتظر الفرص ، وما هى إلا أن فر أخوه عبد الرحمن
إلى ابن مردنيش الناصر على الموحدين في شرق الأندلس ، فاتخذ عثمان من
ذلك سبباً لقتله ، وضرب عنقه . ولأبى جعفر أشعار كثيرة ، وسيرى القارئ
طرفاً منها في ترجمته ، ويمكن الرجوع إليها في «النفخ»^(٢) . وهى تدل
دلالة واضحة على أنه كان من الشعراء الأفذاذ الذين أنجبهم هذا الوطن
العربى البعيد .

وكان محمد أخوه مقدماً عند يحيى بن غانية آخر ولاية المرابطين على
الأندلس ، ودخل مع أبيه عبد الملك في طاعة الموحدين فاستوزروه وولوه
الأعمال الجليلة مثل إشبيلية وغرناطة . وكان بعيد الصيت عالى الذكر

(١) انظر النفخ ٦٨٢/١ وما بعدها وكذلك ١٢٤/٢ ، ٥٠٥/٢ ، ٥٤٥/٢ .

(٢) انظر ترجمته في النفخ ٥٤٠/٢ .

ممدحاً للشعراء ، ومن مدحه الرُّصافي شاعر الاندلس في عصره ، وفيه يقول
مُشيداً بآبائه (١) :

مات الجدودُ الأقدمون وغادروا	إرثَ الثناء على البنين مُوبداً
إن الكرام بنى سعيد كلما	ورثوا الندى والحمد أمجداً أمجداً
قسموا المعالي بالسوء وفضلوا	فيها عمادهم الكبير مُحمداً
يا واحد الدنيا وسوف أعيدها	مثنى وإن أغنى نداؤك موحداً
أما وقد طفنا البلاد فلم نجد	لك ثانياً فكن الكريم الأوحداً
مهد لنا فوق السها نخطط به	رحل المخيم لا برخت مُمهداً
الناس أنت وسر ذلك أنه	أصبحت فيهم بالعل متفرداً
شيم تفوق شذا المديح وإن غدا	مسكاً بأقطار البلاد مُبدداً
وجميل ذكر قد تضاعف ذكره	مما يعاد به الحديث ويبتدداً
سهل الولوج على الفؤاد كأنه	نفس يمر على اللسان مُردداً
فإليك شكرى تحفة من قادم	مغناك زار ومن نذاك تزوداً

ولم يكن محمد شاعراً ، فليس له في ترجمته إلا بيتان لم يُسمع له غيرهما
ولكنه - على ما يظهر - كان والياً عظيماً ، فعلى يديه بُني الجامع الأعظم
بإشبيلية . وقد توفي سنة ٥٨٩ للهجرة .

وشبَّ ابنه موسى على مثاله يعمل مع الموحدين وتحت لوازمهم ، وما زال
يتفياً ظلالهم حتى ثار المتوكل بن هود (٦٢١ - ٦٣٥) هـ عليهم ، فنفض
يده منهم ، وشدَّ على يده ، فولاه أعمال الجزيرة الخضراء .

ويبدو أنَّ الحياة في الأندلس صعبت على موسى بعد وفاة المتوكل ، فولى
وجهه نحو المشرق ، يريد أن يحج إلى بيت الله ، فمرَّ في أثناء ذلك بتونس ،
واتصل ابنه على بأدبائها وخاصة أبا العباس التيفاشي . وتنعقد بينهما مودة

(١) نقلنا هذه القطعة عن كتاب السفينة لابن مبارك شاه الذي صوره مهدي المخطوطات في الجامعة
المرية عن نسخة بإستانبول ، وفيه مستحبات لمجموعة من شعراء الأندلس .

أكيدة . ويتحول موسى مع ابنه إلى الإسكندرية سنة ٦٣٩ للهجرة ويظلان بها لتعذر حجتهما في تلك السنة . ولا يلبث موسى أن يلبي نداء ربه في شوال سنة ٦٤٠ .

وفي هذا النص من المغرب دلائل كثيرة على أن موسى نقّح فيه وأكمل ، ويقول عنه ابنه علي في ترجمته : « لولا أنه والدي لأطنبت في ذكره ، ووفيت به حق قدره ، وله في هذا الكتاب الحظ . الأوفر ، وكان أشغفهم بالتاريخ وأعلمهم به ، وقد عاش ستاً وسبعين سنة ، لم أره يوماً ، يُحَلِّي مطالعة كتاب ، أو كُتِب ما يخلد حتى أيام الأعياد ، وفي ذلك يقول :

يامُفْنِيَا عمرَه في الكأَسِ والوترِ	وراعياً في الدُّجى للأنجم الزُّهرِ
يَبْكِي حبيباً جفاه أو ينادم مَنْ	يهفو لديه كغُضَنِ باسم الزُّهرِ
منعماً بين لذاتٍ يُمَحِّقُهَا	ولا يخلد من فخرٍ ولا سِيرِ
وعاذلاً لِي فيما ظَلْتُ أَلزُمُه	يبدي التعجب من صبري ومن فِكْرِي
يقول مالك قد أفنيت عمرك في	حَبْرٍ وطُرُسٍ عن الأعصار والخَبْرِ
وظَلْتَ تسهر طول الليل في تَعَبٍ	ولا تُرى أَبَدَ الأيام في ضَجَرِ
أَقْصِرْ فَإِنِّي أَذْرى بالذي طمحت	لأُفْقِه همتي وأسأل عن الأثرِ
واسمَعْ لقول الذي تُتَلَّى محاسنُه	— من بعد ما صار مثل التُّرْب — كالسُّورِ
جمال ذى الأرض ، كانوا في الحياة وهم	بعد الممات جمال الكُتُب والسَّيرِ »

وفي هذا الشعر ما يَصَوِّرُ ولع موسى بالقراءة وكَدْحُه في المطالعة ، حتى إنه ليتخذ ذلك مُتَعَتَه بل أُمْنِيَّتَه في حياته ، إذ ما يزال ساهراً يبحث ويُنَقِّب في بطون الكتب والأسفار ، ينتخب من غرائبها ، ويقيّد من فرائدها .

وروى المقرئ في « النفح » عن ابنه علي أن شخصاً أعلمه ، وهو والٍ على الجزيرة الخضراء من قِبَل ابن هود ، أن عند بعض النُبَهَاء كراريس من شعر الشعراء وأخبار الرؤساء الذين تشتمل عليهم دولة الموحدين ، فأرسل إليه يستعيرها ، فأبى ، وقال : إن كانت له حاجة إليها يأتِ للاطلاع عليها .

فضحك موسى وقال لابنه عليّ : سرّ معي إليه ، فقال له : ومن يكون هذا حتى نغشى له على هذه الصورة ؟ فقال له : إني لا أمشي له ، ولكن أمشي للفضلاء الذين تضمنت الكراريس أشعارهم وأخبارهم ، أتراهم لو كانوا أحياء مجتمعين في موضع أنفقت أن أمشي إليهم ؟ فقال عليّ : لا ، فقال : إن الأثر ينوب عن العين . وذهبا فاطلعا عليها ، وشكر موسى لصاحبها ، ثم قال لابنه : « إني سررت بهذه الفائدة أكثر من الولاية ، وإن هذا والله أول السعادة وعنوان نجاحها »^(١) .

وفي هذه القصة ما ينطق عن مدى تعلّق موسى بالكتب والمصنفات وشعر الشعراء ، يدوّن ويسجّل ليضيف أزهاراً جديدة إلى باقة « المغرب » التي تتناقلها أيدي الأسرة . وقد نشأ ابنه عليّاً على غرارِهِ ، فألحقه بالمؤدّبين والمعلمين ، واختار له إشبيلية ليرتوى من مناهلها العذبة ، فكانت بها ملاعب شبابه ، وكان بها تادّبه وثقّفه على أيدي علمائها وأدبائها من مثل أبي بكر ابن هشام وأبي الحسن الدبّاج وأبي على الشلوبيني والأعلم البطليوسي وغيرهم . ولهم في هذا النص من « المغرب » تراجم في مواضعها ، وكذلك لزملائه الذين صحبوه في أثناء تلمذته هناك من مثل إبراهيم بن سهل الإسرائيلي .

وعلىّ هو آخر حلقة في هذه السلسلة الذهبية ، فهو الذي نهض بإخراج « كتاب المغرب » في صورته الأخيرة ، وبلغ به كل ما كان يأمله أبوه ، لا من حيث تأليف « المغرب » وإذاعته ، بل أيضاً من حيث تأليف كتاب يقابله عن المشرق ، وقد سماه « المشرق في حُلَى المشرق » مقابلةً « للمغرب في حلى المغرب » .

ويظهر في وضوح من كلام عليّ في مقدمة « المشرق » أن أباه هو الذي وضع تصميم ذلك ، يقول : إنه « ثار في خاطره أن يقابل " المغرب " بكتاب يماثله عن المشرق واستعان على هذا الغرض بالمدة وكثرة الكتب والتحكم في خزائن من صحبه من عظماء الملوك فمن دونهم ، وكثرة المخالطة والممازجة لأهل

(١) انظر النفع ٦٨٠/١ .

هذا الشأن وطول العمر المفرغ لهذا الغرض وفوائد الأسفار إلى أن قطعه انتهاء العمر . . . ولم أزل بالمجموعين في حياته وبعد وفاته إلى أن بلغت من كمالهما ما لو وقف عليه لزاد نوراً في بابه ، ولم يبرح لعينه قُرّة ، ولقلبه في كل حين [مُتعة] ومَسْرّة . وقطعت مدة طويلة في تربيته [أنسج] وألجم ، وأقدم وأحجم ، إلى أن أصابت الهدف [وأتبعت] والحمد لله ما سلف بما خلف ، والطل [ينزل] أمام الوَيْل ، والفضل للويل لا للطل . على أُنّى معترف بالاتباع غير مدّع للابتداع ، مُنشد قولَ فاتح باب التأدّب :

لئن نَحَبَتْ قَبلي فهاج لي البُكا بُكاها لقلت الفضلُ للمتقدم
فعلى نفسه يعترف بفضل أبيه في وضع خطة «المُشرق» والمشاركة فيه وفي «المُغرب» . وهذا لا يغضّ بحال من عمله ، فهو الذي انتهى بالكتابين إلى صيغتهما النهائية . وقد أشاد به كلُّ من ترجموا له ، وليس أصدق قِيلاً ولا أعدل شاهداً من قول لسان الدين بن الخطيب فيه : « هذا الرجل وَسْطَى عَقْد بيته ، وعَلِمُ أهله ، ودُرّة قومه ، المصنّفُ الأديب الرّحّال ، الطُّرْفَة ، الإخباري ، العجيب الشأن في التجول في الأقطار ومداخلة الأعيان للتمتع بالخرائن العلمية ، وتقصيد الفوائد المشرقية والمغربية ^(١) » . ويقول فيه المقرئ : « أديبُ زمانه غير مدافع ، من اعترف له أهل الشرق ، بالسبق ، وأهل المغرب ، بالإبداع المُغرب . . . الشهير بالمغرب والمشارك ، المحلّي بجواهره صدور المهارق ^(٢) » . ويقول ابن فضل الله العُمريّ فيه : « أديب مُبدع ، ولبيب مُمتنع ، وكانوا من بيت مُلك لا يُنهنهُ بالوعيد ، وكان لهم حصن سعيد بالأندلس ، وهو حصن خيم على الغيوم ، وتختّم بالنجوم ، ونافخ الرياح ، وصافح بكفه الثريا راحاً براح ، وعلا فما طلع إلا في ذيل أفقه الصباح ، ولا اشتعل المِريخ في شرفاته إلا دون أدنى مصباح . . وهو صاحبي الذي أوافقه في هذا الكتاب تارة وتارة أوأخذه ، ومرة أعاهده ومرة أنابذه ، وكان أجَم من البحر إمداداً ، وأسجَم من القطر عهاداً ، وله الكلام الصافي

(٢) النفع ١/٤٥١ ، ١/٦٣٤ .

(١) نفع الطيب ١/٦٤٠ .

الورود ، الضافي البرود ، وما تسير شوارده ، وتُنِير مثل الكواكب فرائده ^(١) .
ويقول الصفدى : « ابن سعيد من أئمة الأدب المؤرخين » المصنفين ^(٢) .
وعلى هذه الشاكلة يَبْهَرُ على بن موسى كل من ترجموا له ، وقد نزل
القاهرة وامتزج بأدبائها وشعرائها من أمثال الجزار والبهاء زهير وابن مطروح وابن
أبي الإصبع وسيف الدين بن سابق وموسى بن يغمور نائب السلطة حينئذ .
وله صُنِفَ كتاب « رايات المبرزين وغايات المميزين » الذى نشره غرسية ^(٣)
غومس ، انتقاه ، كما يقول فى مقدمته ، من كتاب « المغرب » .
وحدث فى هذه الأثناء أَنَّ وَقَدَ على القاهرة عَلِمَ حَلَبَ ، بل علم الشام فى
عصره كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن أبى جرادة المشهور باسم
ابن العديم ، رسولاَ من الملك الناصر إلى السلطان الصالح نجم الدين
أيوب صاحب مصر ، فاتصل به على بن موسى ، وأفاء عليه ابن العديم من
برّه ووارف ودّه ، وَحَبَّبَ إليه الرحلة معه إلى حلب وحضرة صاحبها الملك
الناصر ، فاستجاب إلى دعوته . وهناك ابتمست له الدنيا من حين نزوله
سنة ٦٤٤ إلى وقت رحيله سنة ٦٤٧ للهجرة إذ اتجه إلى دمشق ، وتعرّف بها
على السلطان المعظم توران شاه وأصبح من ندمائه . ونراه فى سنة ٦٤٨ يرحل إلى
بغداد ويمر بأرمينية وأرجان ، ثم يحج إلى بيت الله ، ويرجع من حجه إلى
تونس سنة ٦٥٢ وينزل عند صديقه أبى العباس التيفاشى ، ويخدم معه
المستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) وينال عنده الدرجة الرفيعة .

وفى سنة ٦٦٦ يرحل ثانية إلى المشرق ، وربما كانت هذه الرحلة هى
التي دخل فيها إيران وأوغل فيها نحو الشرق . ورجع إلى تونس بعد هذه
الرحلة ، وأمضى فيها بقية حياته إلى أن وافاه القدر سنة ٦٨٥ . أما ما

(١) انظر ترجمة ابن سعيد فى مسالك الأبصار : نسخة مصورة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٥٦٨ تاريخ ، المجلد الثامن الورقة ٣٨٢ .

(٢) هذا النص من ترجمة ابن سعيد فى الواقى بالوفيات للصفدى : النسخة التى صورتها الإدارة
الثقافية فى الجامعة العربية من إستانبول .

(٣) انظر تصحيحنا لما فى هذه النشرة من أخطاء فى الجزء الأول من المجلد الثالث عشر من مجلة
كلية الآداب بجامعة القاهرة ص ٢٠٣ - ٢١٥ .

يزعمه ابن شاكر^(١) وابن تَغْرَى بَرْدَى^(٢) من أنه توفي سنة ٦٧٣ بدمشق
فغير صحيح لسببين ، أما أولهما فهو أن ابن الخطيب والمقرى^(٣) وابن
فَرْحُونَ^(٤) - وكلهم من مؤرخي المغرب - يتفقون على أنه توفي سنة ٦٨٥
ويوافقهم في ذلك السيوطي في حسن المحاضرة^(٥) . وأما ثانيهما فهو أن في
دار الكتب المصرية مصورة عن أصل لَأَحَدٍ كُتِبَ بِخَطِّهِ وهو كتاب « الغصون
اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة » وفي نهايته أنه كُتِبَ سنة ٦٨٣ .
ونرى من ذلك أن علي بن سعيد عاش عمراً طويلاً من سنة ٦١٠ إلى ٦٨٥
وملأ صفحات هذا العمر بزيارة خزائن الكتب في العالم الإسلامي الذي طوَّف
فيه ، والنقل منها ، وتأليف الكتب وتصنيفها . وقد خلف ثروة ضخمة من
المؤلفات والمصنّفات ، فضلاً عن « المغرب والمُشرق والرايات والغصون اليانعة »
فمن ذلك : « المُرْقَص والمُطْرَب » وهو مطبوع و « الطالع السعيد في تاريخ
بنى سعيد » و « المُقْتَطَف من أزهار الطُّرْف » و « بدار الكتب المصرية نسخة
مصورة منه » و « الغُرَّة الطالعة في شعراء المائة السابعة » و « عُدة المستنجز
وعقلة المستوفز » و « القِدْح المَعْلَى في التاريخ المحلّى » وقد نشرت إدارة
إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي مختصراً صنّيع لهذا الكتاب ،
صنعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل باسم « اختصار القدح
المعلّى في التاريخ المحلّى » . ويروى المقرى أنه خَلَفَ كتاباً يسمى « المرزومة »
كان يشتمل على فقر بغير من رُزَم الكراريس .

وبجانب هذه المصنّفات المختلفة كان علي بن سعيد شاعراً ، وترك ديواناً
رآه المقرى ، ونقل منه كثيراً في ترجمته له . وسيرى القارئ لهذا النص شعراً

(١) فوات الوفيات لابن شاكر (طبعة بولاق) ٨٩/٢ .

(٢) المنهل الصافي لابن تَغْرَى بردى : نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣

تاريخ ، المجلد الثاني الورقة ٤٥٣ .

(٣) النسخ ٦٤٢/١ ونقل المقرى هنا ترجمة ابن سعيد عن الإحاطة .

(٤) انظر الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ٢٠٨ .

(٥) حسن المحاضرة (طبعة مطبعة الوطن) ٣٢٠/١ .

كثيراً له انتخبه هو بنفسه في ترجمته الخاصة . وهو شعر متوسط . ، قلما يرتفع فيه إلى أفق فَنِيَّ عال ، فأجنته لم تكن من القوة بحيث تجعله يحلّق في آفاق الفن والشعر العُلّيا . ومع أن هذا النص من «المُغْرِب» زاخر بالموشحات والأزجال فإن علي بن سعيد لم يَرَوْ لنفسه فيه شيئاً من ذلك ، مما يدل دلالة قاطعة على أنه لم يحاول هذين اللونين الجديدين اللذين برع فيهما شعراء الأندلس .

٢

منهج تأليف النص

من يرجع إلى مقدمة «المُشْرِق في حلى المَشْرِق» يجد علي بن سعيد يوضح منهج التأليف فيه وفي المُغْرِب بقوله : « كل من التصنيفين مرتّب على البلاد ، متى ذُكر بلد ذُكِرَتْ كُورُهُ ، وأتكلّم عليه وعلى كل كورة منه .. وأبتدى بكرسى مملكتها وقاعدة ولايتها بحسب مبلغ [علمي] من إعلام بمكانها من الأقاليم وَمَنْ بناها وما يحفُّ بها من نهر أو مَنَزَه أو خاصة معدنية ونباتية ، ومن تداول عليها من أبناء الملوك أولى التواريخ التي لا يجب إغفالها . ثم نأخذ في الطبقات واحدة بعد أخرى ، وهي خمس : طبقة الأمراء ، وطبقة الرؤساء ، وطبقة العلماء ، وطبقة الشعراء ، وطبقة اللّيف . [والأربع الأولى] مخصوصة بمن له نَظْمٌ من أولى الخِطَط. المذكورة ، ولها تفسير تقف عليه في مواضعه . وطبقة اللّيف مخصوصة بمن ليس له نظم من أي صنف كان ، ممن لا يجب إغفاله ، وفيها من النوادر والمضحكات ما يكون [مثل] الأحماض » .

وهذا المنهج العام لتأليف «المُشْرِق والمُغْرِب» جميعاً طبّقه علي بن سعيد على هذا النص الخاص بالأندلس تطبيقاً دقيقاً ، فبدأه بالحديث

عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ، ثم خرج إلى كُورِ الأندلس كُورة كورة . وقد سُمِّيَ هذا القسم كله الخاص بالأندلس « كتاب وشي الطُّرس في حلّ جزيرة الأندلس » . ثم رجع فقسم الأندلس إلى غَرْبٍ ومُوسطة وشرق . وأفرد لكل قسم كتاباً : فسُمِّيَ كتاب الغرب « كتاب العُرس في حلّ غرب الأندلس » وسُمِّيَ كتاب المُوسطة « كتاب الشفاه اللُّعس في حلّ مُوسطة الأندلس » وكتاب الشرق « كتاب الأنس في حلّ شرق الأندلس » . ثم أخذ يقسم كل كتاب من الكتب الثلاثة إلى ممالكه . وقسم كل مملكة إلى كورها المختلفة ، ووَزَّعَ على ذلك كله الطبقات الخمس التي سماها في مقدمة « المُشرق » . وكل مملكة ، بل كل كورة ، بل كل بلدة في كورة نجد لها كتاباً مفرداً . وقد قسم الغرب إلى سبع ممالك ، وبعبارة أخرى إلى سبعة كتب هي :

- (١) كتاب الحلة المذهبة في حلّ مملكة قرطبة .
 - (٢) كتاب الذهبية الأصيلية في حلّ المملكة الإشبيلية .
 - (٣) كتاب الفردوس في حلّ مملكة بَطْلَيْوُس .
 - (٤) كتاب الخَلْب في حلّ مملكة شِلْب .
 - (٥) كتاب الديباجة في حلّ مملكة باجّة .
 - (٦) كتاب الرياض المصونة في حلّ مملكة أُشْبُونَة .
 - (٧) كتاب خدع المماقة في حلّ مملكة مالقه .
- وعلى نحو تقسيمه للغرب إلى كتب سبعة باعتبار الممالك قسم المُوسطة إلى أربعة كتب هي :

- (١) كتاب النفحة المندلية في حلّ المملكة الطَّلِيْطِلِيَّة .
- (٢) كتاب النفحة البستانية في حلّ المملكة الجيَّانية .
- (٣) كتاب الكواكب المنيرة في حلّ مملكة إلبيرة .
- (٤) كتاب النشوة الخمرية في حلّ مملكة المَرِيَّة .

وقسم الشرق باعتبار ممالكه إلى ستة كتب هي :

- (١) كتاب التثمير في حُلَى مملكة تَدْمِير .
- (٢) كتاب الروضة النرجسية في حلى المملكة الْبَلَنْسِيَّة .
- (٣) كتاب الفصوص المنقوشة في حلى مملكة طَرْطُوشة .
- (٤) كتاب شفاء الْعُلَّة في حلى مملكة السَّهْلَة .
- (٥) كتاب ابتسام الثَّغَر في حلى جهات الثَّغَر .
- (٦) كتاب اللمعة البرقية في حلى المملكة الميوقية .

وكل كتاب لمملكة من هذه الممالك ينقسم بدوره إلى كتب باعتبار كُورِها المختلفة ، فالكتاب الأول الخاص بمملكة قرطبة ينقسم إلى أحد عشر كتاباً ، هي :

- (١) كتاب الحلة الذهبية في الكورة الْقَرْطُوبِيَّة .
- (٢) كتاب الدرَّة المَصُونَة في حلى كورة بُلْكُونَة .
- (٣) كتاب محادثة السَّيْر في حلى كورة الْقَصِير .
- (٤) كتاب الوَشَى المصوَّر في حلى كورة المدوَّر .
- (٥) كتاب نيل المراد في حلى كورة مُرَاد .
- (٦) كتاب المزنَة في حلى كورة كُزْنَة .
- (٧) كتاب الدرُّ النافق في حلى كورة غافق .
- (٨) كتاب النغمة الْأَرْجَة في حلى كورة إِسْتَبْجَة .
- (٩) كتاب الكواكب الدرية في حلى كورة الْقَبْرِيَّة .
- (١٠) كتاب رقة المحبة في حلى كورة إِسْتَبَة .
- (١١) كتاب السَّوسانة في حلى كورة الْيُسَانَة .

وكل كتاب من هذه الكتب الخاصة بِالْكُور ينقسم بدوره إلى كتب باعتبار البلدان المهمة في الكورة ، فكتاب الكورة القرطبية مثلاً ينقسم إلى خمسة كتب ، هي :

- (١) كتاب النغمة المُطربة في حلى حَضْرَة قرطبة .
- (٢) كتاب الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزَّهْرَاء .
- (٣) كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزَّاهِرَة .
- (٤) كتاب الوَرْدَة في حلى مدينة شَقُنْدَة .
- (٥) كتاب الجرعة السَّيَّغَة في حلى قرية وَزَغَة .

وبهذه الصورة تشبه كتب الأندلس في هذا النص شجرة كبيرة ، تخرج من جذعها فروع مختلفة ، وتخرج من الفروع غصون كبيرة ، وتخرج من الغصون الكبيرة غصون صغيرة ، وتخرج من الغصون الصغيرة أوراق متنوعة . ومن هنا كان منهج تأليف هذا النص معقداً ، وخاصة أن كلمة (كتاب) تتردد فيه مع كل فرع وكل غصن وكل ورقة .

وفي كل قاعدة لمملكة يتحدث المؤلفون للنص عن الطبقات الخمس من أصحاب التراجم ، ولكن بأسلوب خاص ، وذلك أن القاعدة تُعدُّ عروساً لمملكتها . وفي اصطلاح المؤلفين للنص أن للعروس الكاملة الزينة منصّة وتاجاً وسلكاً وحُلّة وأهداباً . أما المنصّة فخاصة بالمعلومات الجغرافية عن القاعدة وما يتصل بذلك من متنزّهاتها أو المنشآت فيها من مساجد وقصور ونحو ذلك وأما التاج فخاص بمن حكموها . وأما السلوك فخاص بأشرافها ورؤسائها من الوزراء والكتاب والقضاة ، وعلمائها من الفقهاء والنحاة والمحدثين والفلاسفة ، وشعرائها المختلفين . ولكل مجموعة من هذه المجموعات كتاب خاص بها داخل السلوك . ويلاحظ. أن كل من يتحدثون عنه في السلوك يكون ممن عانى صناعة الشعر . وأما الحُلّة فخاصة بطبقة اللّيف ممن ليس له نظم ولا شعر من الطبقات السابقة ، ولكن يحسن أن لا يخلو النص منه . وبلى ذلك كله الأهدابُ ، وهى خاصه بالوشّاحين والزجالين ، ويتبعهم بعض المضحكين وما اشتهر من نوادرهم .

وقد تنقص كتبُ داخل السلوك ، وقد لا تأتى الحُلّة ، وقد لا يأتى سوى

المنصة . كل ذلك فى القاعدة أو العروس ، أما فى البلدان الأخرى فالعادة أن لا يُتَّبَع هذا الترتيب ، والكثير الأكثر أن تُذكر كلمة مقتضبة عن البلدة يليها أهم مَنْ نبغوا فيها . وإذا كانت بلدة كبيرة وُضِعَ لها بساطٌ وهو يقابل المنصة فى الحاضرة ، ووراء البساط السلكُ ، وقلما تأتى وراء ذلك أهـدابٌ ، وقد تأتى كما فى « شريش » .

وأظن فى ذلك كله ما يعبر عن الحقيقة ، وهى أن النص لا يطرد سياق التأليف فيه ، فقد تأتى القاعدة وليس معها أهـداب ، بل ليس معها سلك ، وقد تأتى غير القاعدة ، ومعها السلك ، وقد يكون لها أهـداب . ومع ذلك فالإنسان لا يتصفحـه حتى يشعر شعوراً واضحاً بأن من ألفوه عانوا كثيراً فى ترتيب مقدماته وإنزال طبقاته ، فضلاً عما عانوه فى استقصاء ترجماته وجمعها وإحصائها ورصفها غير مقصرين ولا وائين .

٣

مصادره

يتضح من منهج تأليف هذا النص أنه يحتوى معلومات جغرافية وتاريخية وأدبية عن كل كورة من كُور الأندلس ، ومن أجل ذلك كانت مصادره تتنوع تنوعاً شديداً ، ومع ذلك فيمكن أن نردها إلى ثلاثة أنواع ، هى : المشاهدة ، والرواية الشفوية ، والمصنّفات التى استمد منها مولفوه .

والمشاهدة أساسية فى المعلومات الجغرافية عن الكُور المختلفة وخصائصها النباتية والمعدنية ، والحجارى هو فاتح هذا الباب ، وله منه الحظ. الأوفر ، ويليه المؤلف الأخير على بن موسى المشهور باسم ابن سعيد ، وهو يهتم خاصة بالمتنزهات وما صيغ فيها من أشعار أو موشحات .

وقد أتيح للنص من الرواية الشفوية ما لم يُتَحَ لأى كتاب أندلسى ، إذ

تداول عليه ستة مؤلفين في مائة وخمسة عشرة سنة متصلة ، يترجمون فيها لأشخاص عاصروهم في القرنين السادس والسابع للهجرة ، فكانوا يلتقون بهم ، ويروون عنهم مشافهة أطراف مالهم من أشعار وموشحات وأزجال . ولعل في ذلك قصب السبق ، إذ نراه يضيف إلى الرواية عن الشعراء مباشرة الرواية عن راوٍ واحد بينه وبينهم مثل ابن الأَبَّار وابن العديم .

ولا ريب في أن هذين المصدرين : المشاهدة والرواية الشفوية يُضيفان على النص حيوية شديدة ، إذ نقرأ وصفاً للبلدان الأندلسية صوره مشاهدون رأوه بأعينهم ، كما نقرأ أخباراً حية لوزراء وكتاب وعلماء وشعراء شاهدتهم من روى أخبارهم ورأوهم رأى العين .

وأما المصدر الثالث ، وهو المصنفات التي استمد منها المؤلفون ، فكثير كثرة غامرة . ولهم في ذلك طريقة لا يزيلونها ، وهي ذكر المصدر ، ثم كتابة ما ينقلونه عنه . ولم يكونوا يعرفون حينئذ فكرة وضع المصادر في الهوامش على نحو ما نصنع الآن ، فوضعوها في متن الكلام وفي أثنائه .

وهذه دقة بعيدة في التصنيف ، إذ يُنسب كل كلام إلى صاحبه ، وبذلك يكون للكلام المنقول أهميته ، ويكون دائماً بحيث يمكن مراجعته على أصوله . وأهم مصدر يعتمد عليه النص هو كتاب « المُسَهَّب في غرائب المَغْرِب » للحجاري ، فهو أصله وعَتاده وعماده .

ويلي المسهب في الجانب الجغرافي كتابات أحمد بن محمد بن موسى الرازي المتوفى سنة ٣٤٤ للهجرة وتذكر كتب التراجم له كتباً مختلفة في الأندلس وأخبارها . ويلي هذه الكتابات كتاب « فرحة الأنفس » لابن غالب ، وهو من أدباء القرن السادس الهجري ، ثم كتاب مشرق ، هو كتاب « المسالك والممالك » لابن حوقل .

ويعتمد النص في التاريخ على كتابات ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩ للهجرة ،

إذ يتكرر فيه دائماً ذكر «المقتبس» وكان يقع في عشرة مجلدات ، و «المتين» وكان يقع في ستين مجلداً ، ثم «تاريخ إفريقية والمغرب» للرقيق القيرواني ، وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري ، ورسالة «نقط-العروس في تواريخ الخلفاء»^(١) لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ للهجرة ، و«تاريخ غرناطة» للملاحى المتوفى سنة ٦١٩ .

ويرجع النص إلى كتب تراجم كثيرة ، منها العام ومنها الخاص ، فمن كتب التراجم العامة «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضى المتوفى في حدود سنة ٤٠٠ للهجرة وهو مطبوع ، و «جذوة المقتبس» في تراجم علماء الأندلس وأدبائها للحميدى المتوفى سنة ٤٨٨ ، وفي دار الكتب المصرية نسخة مصورة منه وقد طبع أخيراً بالقاهرة ، ثم «الصلة» لابن بشكوval المتوفى سنة ٥٧٨ وهى مطبوعة .

وأما كتب التراجم الخاصة فكثيرة ، منها ما يتصل بالقضاة مثل «كتاب القضاة» لابن حيان ، و «كتاب القضاة» لأبى عبد الملك أحمد بن عبد البر . ومنها ما يتصل بالأدباء والشعراء أمراء وغير أمراء مثل كتاب «سقيط-الدرر ولقيط-الزهر» وهو خاص ببني عباد وشعرهم ، صنفه ابن اللبانة المتوفى سنة ٥٠٧ للهجرة . ومن هذا النوع «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٢٩ ، و «الذخيرة» لابن بسام المتوفى سنة ٥٤٢ ، و «سمط-الجمان وسفط-اللاى وسقط-المرجان» لأبى عمرو بن الإمام ، ذكر فيه من أخلَّ ابن خاقان وابن بسام بتوفية حقه من الفضلاء ، وألحق بذلك من أدركه بعصره في المائة السادسة ، وكتاب «زاد المسافر» لأبى بحر صفوان ابن إدريس المتوفى شاباً سنة ٥٩٨ وهو ذيل على السمط . وقد طبع أخيراً . ومن هذا النوع كتاب «المغرب في آداب المغرب» لابن اليسع المتوفى سنة ٥٧٥ صنفه بمصر وطرزه باسم صلاح الدين ، وكتاب «المطرب من

(١) انظر نشرتنا لهذه الرسالة في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلد الثالث عشر الجزء الثانى .

أشعار أهل المغرب « لابن دحية المتوفى سنة ٦٣٣ صنّفه بمصر أيضاً وطرّزه باسم السلطان الكامل . وبجانب هذه الكتب الأندلسية التي رجعوا إليها نجد كتباً مشرقية خاصة بالتراجم ، تَرَجَم أصحابها لشعراء الأندلس كما ترجموا لغيرهم مثل « اليتيمة » للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ، و « خريدة القصر وجرّيدة العُصر » للعماد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ و « عقود الجُمان في شعراء الزمان » للكمال بن الشّعار المتوفى سنة ٦٥٤ .

ويستقى النصّ أيضاً من الكتب التي عُيّنت بنصوص الشعر الأندلسي مثل « الحداثق » لابن فرج الجياني المتوفى بسجن الخليفة المستنصر ، وقد عارض بكتابه هذا كتاب « الزهرة » لابن داود الأصبهاني ، وحاول أن يتفوق عليه ، فبينما جعل ابن داود كتابه مائة باب في كل باب مائة بيت جعل ابن فرج كتابه مائتي باب في كل باب مائة بيت ، ولم يورد فيه غير الأندلسيين شيئاً . ومن هذه الطائفة كتاب « البديع في فصل الربيع » لحبيب المتوفى حول سنة ٤٤٠ ، وكتاب « حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح » لأبي عامر محمد بن مسلمة ، وكتاب « الحديقة في البديع » لأبي محمد الحجارى ، وهو عمُّ صاحب « المُشهب » ، و « رسالة الطُرف » للشقندى المتوفى سنة ٦٢٧ .

ومع هذا الحشد من المصادر المختلفة لأدباء الأندلس وشعرائها ورؤسائها وعلمائها نجد النص يرجع في باب الأزجال إلى كتاب « مُلح الزجالين » للحسن بن أبي نصر الدباغ وهو من أدباء القرن السابع ، كما يرجع إلى دواوين بعض الشعراء مثل ابن الزقاق والرّصافي .

وإن الإنسان ليخيل إليه كأنما تصفّح مولفو النص مجموعة المصنفات الأندلسية في القرون : الرابع والخامس والسادس والسابع للهجرة ، وانتخبوا منها أطرف ما وقعت عليه أبصارهم من أخبار وأشعار ، ليصوروا الأندلس في أعظم صورة ، ويظهروها في أتمّ حلية ، وقد عبّر عن ذلك آخرهم في مقدمته للمغرب بقوله : « جُنِّيتُ له بالموازنة ثمراتُ الكتب ، ومخِضَّت فيه بالمطاولَة

زَبَدُ الْحِقَب ، فلم تَقْصُرْ يَدُهُ عن عَصْرِ من الأعصار ، ولا قَصُرَتْ خُطَاهُ
 عن قطر من الأقطار ، فجاء كتاب راحة قد تعبت فيه الأسباع والأبصار
 والأيدى والأفكار ، وأُفْنِيَتْ على إظهاره إلى الوجود وظائف الأعمار ، ولم يزل
 يُقَرِّن بسواده وبياضه سواد الليل وبياض النهار . . وما بَرِحَتْ نارُ القرائح
 تُحْمَى لتخليصه ، وصوائد الأذهان تُذَكَّى لتلخيصه ، حتى أُبْرِزَتْ حُلَاهُ
 الذهبية كالذهب الإبريز ، ووقفت في موقف التبريز ^(١) .

٤

قيمته

لعل هذا النص أنفَس مصدر بين أيدينا يصور الشعر الأندلسي في
 عصوره المختلفة ، فقد رسم مؤلفه خطوط هذا الشعر وألوانه ، وكادوا يجسمونها
 تجسيمياً عن طريق التراجم الكثيرة التي حشدوها فيه ، وقد بلغت نيافاً وأربعين
 وستائة .

وكثير من هذه التراجم كان مجهولاً ، وكثير منها كان المعروف عنه
 قليلاً ، وكثير أضيفت إليه أخبار وأشعار جديدة . وهذا كله يهيئ مادة
 وافرة لتأريخ الشعر الأندلسي تأريخاً علمياً دقيقاً ، إذ توضع المستندات
 والوثائق بين يدي المؤرخ ليحكم ويكون ما يشاء من آراء وأفكار .

وما نشك في أن هذا النص سيتيح لمؤرخي الشعر الأندلسي فرصة ذهبية
 كي يعودوا إلى ما كتبوه ، فيراجعوه ويصححوا فيه ، ويضموا إليه ما يمدحهم به
 من معلومات جديدة عن الشعر والشعراء . ونحن نعرف أن تاريخ الشعر
 الأندلسي لا يزال غامضاً في كثير من جوانبه ، لقلّة ما نُشِرَ من الكتب التي
 عاصرتة ووصفتة ، ولقلّة الدواوين التي بقيت منه ، فأكثر ما كان من ذلك سقط .
 من يد الزمن . ومن أجل ذلك يُعَدُّ نُشْرُ أي نص جديد فيه شيئاً بالغ الخطر .

(١) انظر ترجمة ابن سعيد في المسالك حيث نقل ابن فضل الله العمري - قسولا من مقدمة المغرب .

ولا يُقَدِّمُ هذا النص شعراء أندلسيين وشعرهم فحسب ، بل هو يضيف إلى ذلك معلومات كثيرة عن بيئاتهم وبلدانهم وَمَنْ عاش في هذه البلدان من ساسة ورجال حُكْم : أمراء أو وزراء أو كتاب ، ومن رجال معرفة وثقافة : قضاة أو فقهاء أو نحاة أو أطباء ، فكل ذلك يجمع هذا النص جُذُواته من هنا وهناك بحيث تتناسق المقدمات وتَدْتِمُّ الطبقات .

نحن إذن بإزاء نصٍّ مهمٍّ يفيد فوائد محقَّقة في تاريخ الشعر الأندلسي ، لا من حيث الترجمة للشعراء فحسب ، بل أيضاً من حيث تصور الحركات الأدبية في البلدان الأندلسية ، وما نهض هناك من دول أو إمارات ، فكل قاعدة لمملكة ، تُوصَفُ لنا ، ثم يُعرَضُ علينا كلُّ ما كان بها من نشاط سياسي وعلمي وأدبي .

وعلى نحو ما يحدث ذلك في القواعد قد يحدث في غيرها ، ولنأخذ لذلك مثلاً مدينة الزاهرة التي شادها ابن أبي عامر وزير الخليفة المؤيد ، وسكنها في وزاته كما سكنها ابنه من بعده ، فإننا نجد فيها ترجمة الخليفة المويد كما نجد فيها ترجمة المنصور بن أبي عامر وابنيه المظفر والناصر ، ونجد حولهم من الأشراف المطرف الهيثمي والبليغي ، ومن القواد يعلى بن أحمد بن يعلى ، ومن الكتاب أبا حفص بن بُرد ، ومن العلماء عيسى بن عبد الملك بن قُزَّمان وابن الكتَّاني وابن الهندي ، ومن القضاة السلمي وابن بَبْقَى وابن بَرطال وابن ذَكْوَان وابن فُطَيْس ، ومن الشعراء النظام وأبا مضر الطُّبْنِي وابن أبي الحسن وابن شُخَيْص وجعفر بن أبي علي القالي . وبذلك نستطيع أن نعرف كل ما كان يموج به بلاط المنصور بن أبي عامر وابنيه من ندماء وفقهاء وقضاة وعلماء وشعراء .

وإذا كانت الزاهرة تُجَلِّي علينا بكل ما كان فيها على هذا النحو فإن الحواضر والقواعد جُلِّيت في أضواء أتمَّ وأكمل . وقد حشد لها النص كل ما كان بها من وشَّاحين وزجالين . ونستطيع أن نعرف خطره في هذا الجانب جانب الموشحات والأزجال إذا لاحظنا أن أهم نصٍّ كُتب عن هذين الفنين

حتى الآن هو نص ابن خلدون الذى كتبه فى مقدمته . وهذا النص نقله ابن خلدون عن كتاب « الْمُقْتَطَف مِنْ أَزَاهِرِ الطَّرَف » لعلى بن سعيد . وعلى بن سعيد فى حقيقة الأمر إنما لخص فى هذا النص ما كتبه هو وأسلافه عن هذين الفنين فى « الْمُغْرِب » أو بعبارة أخرى فى هذا النص الذى ننشره ، إذ لم يتركوا بلداً فيه وشاحٌ أو زجال إلا عرضوا له ، وأودعوا كتابهم أطراف ما تناقله الأدباء عنه .

وكما أن نص ابن خلدون تلخيص وإيجاز لما كتبه مؤلفو « الْمُغْرِب » عن الموشحات والأزجال ، فكذلك ما نقروه فى « نَفْحِ الطَّيْب » من أشعار أندلسية هو الآخر إيجاز وتلخيص لما كتبه مؤلفو « الْمُغْرِب » عن شعراء الأندلس . وبمجرد أن يخرج هذا النص للباحثين سيرون رأى العين أن « نَفْحِ الطَّيْب » إذا استثنينا مقدمة المقرئ عن رحلته إلى المشرق وبعض من ترجم لهم ممن حجوا البيت الحرام وما كتبه فى خاتمته عن إخراج المسلمين من الأندلس ليس إلا نقولاً عن « الْمُغْرِب » .

وأخذ المقرئ هذه النقول دون أن يُعَيِّن مصدرها من « الْمُغْرِب » فى الكثير الأعم منها ، حقاً إنه سمى على بن سعيد عشرات المرات ، ولكنه حاول فى أغلب الأحوال أن يضلّل القارئ ، فنقل عنه دون أن يُسمِّيه مراراً وتكراراً . وأحياناً كان ينقل عنه ويزعم أنه ينقل عن الحِجَارَى فى « المُشْهَب » . ونحن نعرف الآن أن « المُشْهَب » تسلّمه عبد الملك بن سعيد ، ولم يخرج إلى الناس إلا فى هذه الصورة الجديدة من « الْمُغْرِب » التى أعطاها شكلها النهائى على بن موسى بن سعيد . وعلى شاكلة ما صنع المقرئ بالحِجَارَى صنع ببقية المصنّفين الذين ينقل عنهم مؤلفو « الْمُغْرِب » من مثل الرازى وابن حزم وابن حيّان وابن غالب والشَّقْنَدِيّ وغيرهم ممن يُزَخْرِفُ بهم كتابه .

ونحن إنما نلفت النظر إلى ذلك ليتضح أن هذا النص الذى ننشره يحمل بين دفتيه الأصل الحقيقى لما فى « نَفْحِ الطَّيْب » من أشعار الشعراء وأخبارهم ، حتى يُنتفع به فى إخراج نشرة جديدة « للنفح » تخلو من الأغلاط والأخطاء .

والحق أن «نفح الطيب» إذا استثنينا منه ما أشرنا إليه آنفاً وما فيه من نقول عمن تأخروا عن علي بن سعيد مثل ابن خلدون وابن الخطيب كان في مجموعته نقولاً مضطربة عن «المغرب». ونزعم أنها مضطربة لأن النص الذي بين أيدينا صُنِفَ هذا التصنيف المعقّد على البلدان، وصاغه مؤلفوه على شكل تراجم وُضِعَتْ في طبقات، ورُتِبَتْ لها مقدمات جغرافية وتاريخية. وجمع المقرئ هذه المقدمات وضمّها متلاصقة متجاورة في الجزء الأول من «النفع» ولم يحتفظ. إلا بقليل من التراجم. أما بعد ذلك فنجد ركائماً من أخبار الشعراء وأشعارهم يسوق بعضه بعضاً، كأننا أمام سيل لنهر كبير. وليس هذا النهر إلا كتاب «المغرب» الذي كانت قطراته منعقدة في مقدمات وطبقات، فسالت، وأصبحت نشرّاً لانظام لها: خبرٌ من هنا وخبرٌ من هناك، وشعرٌ من هذه الصحيفة وشعرٌ من تلك، في فوضى لا مثيل لها من حيث التصنيف والتأليف. وما أشبه المقرئ في ذلك بشخص عمد إلى نسيج متصل ملتحم، ففصل بين خيوطه بل قل نقضها أنكاثاً من بعد قوة. ومن أجل ذلك كله يكون نشرُ هذا النص وإحياءه حدثاً مهماً في تاريخ الشعر الأندلسي، فهو توضيح وتبيين لما جاء في مقدمة ابن خلدون عن الموشحات والأزجال نقلاً عن «مقتطف» علي بن سعيد، وفي الوقت نفسه تنظيم وتنسيق لما جاء في «نفح الطيب» عن الشعر الأندلسي وأصحابه.

وليس هذا كل ما يحوى النص من قيم، فهو يحوى بجانب هذه القيم التاريخية قيمةً فنية، إذ انتخب فيه مؤلفوه دُرر الشعر الأندلسي وفرائده وبدائع الموشحات والأزجال وطرائفها، ومكثوا مائة وخمسة عشرة سنة يُصَفِّون ويُرَوِّقون ويُنقِّحون وينتخبون، حتى اختاروا له آنتق الأشعار وأروع الموشحات والأزجال. وقد عبر عن ذلك علي بن سعيد في مقدمته له، إذ قال: «وطبقته العلمية أنه لم يورد فيه إلا ما كان بمنزلة الوسائط من العقود، والأعلام من البرود، والخيالان من الخدود، مما يحاكي شُعْشَعَةَ الشمس على صفحات الأنهار، وورقة الطلّ في لحظات الأزهار: قدود معان فصلت عليها ثياب

ألفاظ. ، ومحاضراتٌ تَجْرَى كالدَّهَانِ عَلَى الْأَسْنِ الحُفَاطِ .

وهذا الاتجاه في تأليف النص يجعله مادة غنية للحكم على الشعر الأندلسي وما أحدثه الشعراء من موشحات وأزجال . فعن طريقه نستطيع أن نعرف مدى اتصال الأندلسيين بالتيار المشرقي ومدى انفصالهم ، وبعبارة أخرى مدى تقليدهم ومدى تجديدهم . ومعنى ذلك أن النص يخدم نقاد الشعر الأندلسي كما يخدم مؤرخيه ، إذ قدّم لنا مصنّفوه فيه مَسْرَحَ الفَنِّ في الأندلس بكل ما ارتسم عليه من صُورٍ وَبَيَضَ به من حياة ، بل بكل ما أبدعوا فيه وصاغوه صياغة فنية باهرة .

٥

وصف مخطوطته

ومخطوطةٌ هذا النصّ الذي ننشره كتبها عليّ بن سعيد لصديقه ابن أبي جراحة المشهور باسم ابن العديم ، فعلى غلاف كل سفرٍ من أسفارها نجد هذه العبارة أو ما يماثلها : « نُسَخَ بخطه ، برسم الخزانة الجليلة الصحابية الكمالية عمرها الله بدوام مالکها سيد الأصحاب رئيس صدور الشام علم العلماء صاحب الكبير كمال الدين بن أبي القاسم بن أبي جراحة العقيلي خلّد الله إحسانه وعطر شكره زمانه ، مكملٌ تصنيفه على بن موسى بن محمد ابن عبد الملك بن سعيد » .

وفي نهاية كل سفر تاريخُ الخلوص منه ، وكل التواريخ تقع بين سنتي ٦٤٥ و ٦٤٧ للهجرة وهي توافق ما قلناه آنفاً من أن علياً صاحب ابن العديم إلى حلب سنة ٦٤٤ وظل في ضيافته حتى سنة ٦٤٧ . ويظهر أن هذه النسخة خرجت من حوزة بني العديم بعد كتابتها بنحو قرن على الأكثر ، فنحن نجد على غلاف السفر الرابع منها وهو من أسفار القسم الخاص بمصر ، هذه العبارة للصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ : « طالعه وانتقى منه مالکة خليل بن أببک بن عبد الله الصفدي عفا الله عنه » . وقد ذكر في ترجمته لعلی بن سعيد بكتابه « الوافي »

كتاب «المغرب» وقال : «ملكته بخطه» أى بخط. على الذى ترجم له . وفى أخبار الصفدى أنه ولى كتابة السر بحلب وباشرة كتابة الإنشاء بمصر ودمشق ، فلعله تملك هذه النسخة حين كان يعمل هناك .

على كل حال يدل ذلك على أن هذه النسخة مُعَيَّنَةُ النَّسَب ، فقد كتبها مكملُ تصنيف الكتاب فى تاريخ محدود أثبتته على غلاف الأسفار المختلفة ، وتلكها الصفدى وشهد فى كتابه «الوافى» أنها بخط. ابن سعيد ، فهى نسخة نفيسة من الكتاب .

وبجانب تملك الصفدى لها نجد عليها قراءات مختلفة ، فنحن نقرأ على غلاف السفر الرابع هذه العبارة التالية : «استفاد منه داعياً لملكه إبراهيم ابن دقماق عفا الله عنه ورحمه آمين» . كما نقرأ «استفاد منه داعياً لملكه أحمد بن على المقرئ سنة ٨٠٣» . وكذلك «طالعه أحمد بن عبد الله ابن الأوحى سنة ٨٠٢» . ثم قراءاتٍ أخرى .

وليس هذا كل ما نجده على الغلاف بل نجد أيضاً ختم السلطان «المؤيد شيخ» الذى ولى سلطنة مصر بين سنتى ٨٠٨ و ٨٢٤ وبجانبه إشارة إلى أنه وقف النسخة على مكتبة مسجده . ومعنى ذلك أن النسخة انتقلت إلى مصر منذ القرن الثامن للهجرة فإن ابن دقماق توفى سنة ٧٩٠ ولعل الذى نقلها هو الصفدى نفسه . ثم اشتراها - فيما بعد - السلطان المؤيد شيخ ، وحبسها على مكتبته لطلاب العلم ورواده ، وظلوا يطلعون عليها ويسجلون ذلك فى عصور مختلفة ، ومن دون اطلاعه عليها الشريف أحمد بن محمد الحنفى الحموى سنة ١٠٨٧ للهجرة ، ومحمد بن محمد الأمير العالم الأزهرى المشهور سنة ١١٩١ ، وللشيخ حسن العطار شيخ الأزهر المعروف فى القرن الماضى تعليقاتٌ وحواشٍ مختلفة عليها ، وخاصة على قسم مصر .

وفجأةً تصيب غواذى الزمن النسخة ، فإذا أوراقها تضطرب ، وإذا بمجاميع من هذه الأوراق تسقط . ويُستخرج ما بقى من ذلك ، ويُنقل إلى دار الكتب المصرية ، فتسجله تحت رقم ١٠٣ م تاريخ ، وتغلفه فى أربعة

مجلدات كبار . ويسمع بها الباحثون من المستشرقين وغير المستشرقين فيحبون إليها راجين أن يستطيعوا نشرها أو نشر أجزاء منها ، فيجدونها ورقاً متناثراً ضمَّ بعضه إلى بعض في غير نظام إلا ما كان من قطعتين خاصتين بالدولة الطولونية والدولة الإخشيدية وبقية سلك الفسطاط ، فينشر فلورز القطعة الأولى الخاصة بالطولونيين ، وينشر تلكوست القطعة الثانية .

وتظل بقية «المغرب» مهمة ، ويظل الأمل يراود من يطلعون على النسخة في نشر قطع منها توصل أوراقها ، وتعرف مواضع تسلسلها . وما زال هذا شأن النسخة حتى حاولت أن أنشر النص الأندلسي منها . وقد مكثت أشهراً متعاقبة أبحث فيها وأرد الأوراق إلى مواطنها الأصلية من تتابع الكلام . وكلما نسقت قطعة استهوتني قطعة ثانية حتى أعدت لأوراق هذا النص الأندلسي ترتيبها ونسقتها الأصلي .

وقد وجدت أكثر ممالك الموسطة مفقودة ، بل بعبارة أدق وجدت جميعاً مفقودة إلا قطعة عن طليطلة ، ووجدت مرسية قاعدة تدمير مفقودة هي الأخرى ، غير أوراق سقطت فخلفت في النص خروماً مختلفة .

فانصرفت بعد ترتيب النص عن نشره ، وإذا بمعهد المخطوطات في الجامعة العربية يعثر في مكتبة «بيلصفورة» بالقرب من «سوهاج» على قطعة جديدة من «المغرب» ضمت نحو مائتين وثلاثين ورقة منه ، فاطلعت على هذه القطعة ، وإذا بها من النسخة السابقة نفسها التي كتبها على بن سعيد لصديقه ابن العديم ، فهي أوراق نزعَت منها ، وذهبت إلى بلصفورة ثم قلر لها أن تعود .

وهذه القطعة الجديدة أيضاً ورق متناثر جمع بعضه إلى بعض جمعاً مضطرباً ، فكان أول عمل قمت به أن رتبته ، وأعدت له نسقه ، وإذا هو يضم أكثر الممالك الوسطى في الأندلس ، بل قل إنه يضم البقية التي كنا نبحث عنها كما يضم مرسية قاعدة مملكة تدمير .

وحينئذ رأيت نص الأندلس في كتاب «المغرب» يستقيم ويصبح

جليراً بالنشر . حقاً فقد منه السفر الأول وهو السفر المنشور بين أسفار «المغرب» الخمسة عشر ، ولكن الأسفار الخمسة الأخرى من الطبعة عشر إلى الخامس عشر بقيت إلا أوراقاً قليلة سقطت منها . وربما كان أهم ما سقط من الأجزاء الخمسة تاج إشبيلية أو حيث صنع «المغرب» عن المعتمد بن عباد وأسرته ، ولكن هنا ليس شيئاً مذكوراً بجانب ما احتوت الأجزاء من عتاد أو مافة عن بقية مدن الأندلس بل عن إشبيلية نفسها ، فقد احتفظت الأجزاء بمجموعة ضخمة من تراجمها بلغت نحو أربعين من وزرائها وكتّابها وقضاةها وعلمائها وشعرائها سوى الأهلاب وما فيها من موشحات وأزجال ، عِدَّة أوراقها نحو ثلاثين .

وهذه الأجزاء أو الأسفار الخمسة تبتدئ بترجمة الحكم الربيعي في الجزء الحادي عشر ، ومعنى ذلك أن الجزء أو السفر العاشر استقل بالمقدمات الطويلة عن وصف جزيرة الأندلس ومآثرها وخصائص أهلها وفضائلهم مما يجده القارئ متقولاً عن «المغرب» في «النفح» من صحيفة ٨١ إلى ١٠٨ وكذلك من صحيفة ١٢١ إلى ١٤٠ في الجزء الأول ، وأيضاً من صحيفة ١٠٥ إلى ١٥٠ في الجزء الثاني . فهذه نحو تسعين صحيفة من «النفح» نُقلت عن السفر العاشر من «المغرب» كما نُقل عنه مِنَصَّةُ قرطبة وتقسيات مملكته وقد شغلت في الجزء الأول من «النفح» ثمان عشرة صحيفة من ٢٩٧ إلى ٣١٤ . ويمكن استخلاص من سَبَقَ الحكم الربيعي في تاج قرطبة من «النفح» أيضاً .

ولم نحاول أن نجعل هذا السفر من «النفح» ونعيد نشره ، لأنه منشور فعلاً فيه . ومعنى ذلك أننا ننشر الأجزاء أو الأسفار الخمسة التي لم يسبق نشرها باعتبارها شيئاً جديداً يفيد الباحثين . على أنه ينبغي أن نلاحظ أن هذه النسخة من «المغرب» التي ننشر منها هذه الأسفار الأندلسية ليست هي النسخة التي اطلع عليها المقرئ ، واقتبس منها أكثر مادته في «النفح» . فإن كثيراً من جوانب هذه المادة لا يتطابق في أشعاره وأخباره وتراجمه مع مادة

نسختنا . ولا يمكن أن يعدّل ذلك إلا بأن المقرئ اطلع على نسخة أخرى . وفي « النفح » نفسه ما يقطع بذلك فإننا نجد المقرئ يقول : « وُجد بخطه [على بن سعيد] آخر جزء من كتاب «المغرب» ما نصه : « أَجَزْتُ الشَّيْخَ الْقَاضِي الْأَجْلُ أَبَا الْفَضْلِ أَحْمَدَ ابْنَ الشَّيْخِ الْقَاضِي أَبِي يَعْقُوبَ التِّيفَاشِي أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي مَصْنُوعِي هَذَا ، وَهُوَ الْمَغْرِبُ فِي مُحَاسِنِ الْمَغْرِبِ ، وَيُرْوَاهُ مِنْ شَاءَ ثَقَّةً بِفَهْمِهِ ، وَاسْتِنَامَةً إِلَى عِلْمِهِ ^(١) » ؛ ولا نجد هذه الإجازة على الجزء الأخير من نسختنا .

وأخرى في « النفح » وهي أن تقسيمات غرب الأندلس إلى ممالكه خالفت في ترتيبها ترتيب نسختنا ، ففي « النفح » تتوالى الممالك هكذا : قرطبة ، إشبيلية ، مالقة ، بَطْلَيْوس ، شَلْب ، باجة ، أشبونة ^(٢) ، وفي نسختنا تتوالى على هذا النحو : قرطبة ، إشبيلية ، بَطْلَيْوس ، شَلْب ، باجة ، أشبونة ، مالقة .

وأكبر الظن أن نسخة المقرئ متأخرة عن نسختنا ففيها زيادات كثيرة ، ونحن نرجح أن تكون نسختنا أول نسخة كتبها على بن سعيد من « المغرب » إذ نرى فيها آثار العمل حين يخرج لأول مرة ، فإنه يكون في حاجة إلى بعض التنقيح والإصلاح . ونجد ابن سعيد يُصلح في نسختنا بعض العُنوانات ، فقد كتب هذا العنوان « كتاب نَقْشِ الْحَنْشِ فِي حُلِيِّ حَصْنِ شَنْش » ثم ضرب على كلمة « نقش » وكتب فوقها « ترقيش » . وفي العادة يؤلّف أسماء الكتب من سجتين ، ولعله كان يريد بذلك ضبط اسم البلدة ، ونجده أحياناً لا يأتى بالسجعة المطلوبة كما في شلويينة ولوشة . وقد يترك لذلك بياضاً ، كأن السجعة المطلوبة استعصت عليه ، فترك موضعها خالياً ليعود إليه فيما بعد فيملؤه . وقد يذكر لبلدة سجعة في تقسيم الكورة الخاصة بها ، ثم يترك هذه السجعة إلى أخرى حين يعقد لها كتابها الخاص .

وبجانب ذلك نجده يخطئ أحياناً بعامل السرعة في النسخ ، ففي ترجمة

(١) النفح ٦٨٢/١ .

(٢) النفح ١٣٩/١ .

أبي حفص عمر بن الشهيد شاعر المريّة يقول : «ومن الذخيرة» . والعبارة التالية بعد ذلك منقولة عن « جذوة المقتبس » للحُمَيْدِي . وفي ترجمة أبي عبد الله بن شرف يُنشد هذا البيت :

همُ زهرة الدنيا على أنهم جفوا وهم موضع اللُّقيا حتى إنهم بانوا
وواضح أن كلمة « حتى » تكسر البيت وأنه كان موضعها كلمة أخرى مثل « ولو » أو نحوها ، ولكن سرعة ابن سعيد أنسته الوزن وصحته . وقد ترجم لأبي الحسن بن اليسع في حصن قَوْلِيَة من مملكة جِيَّان ، ثم عاد فترجم له في مُرْسِيَة قاعدة مملكة تَدْمِير .

وهذه كلها أشياء تدل في جملتها على أن نسختنا كانت أول نسخة كتبها على بن سعيد من تصنيف « المُغْرِب » . وقد كتبها بخط مغربي ، وهذا طبعي لأنه أندلسي ، ولكنه حاول أن يقلّد الخط المشرقي ، وبذلك أصبحت قراءة النسخة لا تتعذّر ، وخاصة أنها بخط كبير يشبه الثلث وإن لم يتبع قواعده . وهي منقوطة نقطاً كاملاً وأضيف إلى النقط بعضُ الشكل ، ولم توضع حليّات ولا علامات خاصة . وعدد سطور الصفحة خمسة عشر سطراً وطولها ٣١ س. م وعرضها ٢٤ س. م والمكتوب منها ٢٥ س. م طولاً و ١٨ س. م عرضاً .

٦

طريقتنا في تحقيقه

كانت أول خطوة قمت بها في تحقيق هذا النص أن حاولت إعادة أوراقه المضطربة إلى مواضعها من الكلام . وأعانتني على ذلك أربع وسائل : الوسيلة الأولى تقسيمات النص لممالك الأندلس وكُورها ، وهي تقسيمات تلقانا في كثير من أوراقه ، وكانت المفتاح الأول في معرفة حدوده وفصوله .

والوسيلة الثانية لا تقل أهمية عن الوسيلة السالفة وهي ثلاثة فهارس احتفظت بها المخطوطة : فهرس السُّفَر الحادى عشر الخاص بمملكة قرطبة ،

وبعضُ فهرسِ السَّفَرِ الرابعِ عشر ، وهو يختص بأكثر ممالك المَوسَطَة ،
ثم فهرسِ السَّفَرِ الخامسِ عشر ، وهو خاص بممالك شرق الأندلس .

وفي هذه الفهارس الثلاثة تُذَكَّرُ الأعلامُ المترجمة مرتبةً حسب وقوعها في
سفرها . وبذلك كانت هذه الفهارس مفاتيح دقيقة لا تخطئ في معرفة
اتصال الأوراق في أسفارها الثلاثة المذكورة . أما السَّفَرانِ الثاني عشر والثالث
عشر فلم يكن بين أيدينا مفاتيح لفكِّ طلاسمهما سوى المفتاح الأول أو
الوسيلة الأولى ، وهي لا تكفي في معرفة ترتيب التراجم الخاصة بالبلدة الواحدة
وتلاخُفها بعضها وراء بعض كما يرى القارئ لِإشيبيلية مثلاً .

وهنا تظهر أهمية وسيلتين أو مفتاحين آخرين ، وهما « كتاب الرايات
المبرزين وغايات المميزين » لعلي بن سعيد وكتاب « نفح الطيب » للمقرئ .
أما كتاب الرايات « فإن علي بن سعيد اتبع فيه تقسيماً لا يطلع عليها
قارئ حتى يظن أنها تماثل تقسيمات « المُغْرِب » العامة ، فقد تحدث فيه عن
شعراء الأندلس ووزعهم على البلدان المختلفة على نحو ما صنع مصنّفو
« المُغْرِب » . غير أنه يُلاحظُ . أن علي بن سعيد خالف في « الرايات » بعض
تقسيمات « المُغْرِب » فجعل قرطبة فيه مثلاً من المَوسَطَة ، بينما هي في
« المُغْرِب » من الغَرْب .

ومع ذلك فقد كان هذا الكتاب رائداً طريفاً في التعرف على كثير من
أوراق هذا النص ، تارة عن طريق وَضْع الشاعر في بلده الخاصة ، وتارة
عن طريق شعره الذي يرويه له ، إذ اختار ما فيه من أشعار كما يقول في
مقدمته من كتاب « المُغْرِب » نفسه .

وعلى نحو ما أفدّت من كتاب « الرايات » أفدت من كتاب « نفح
الطيب » للمقرئ لا عن طريق التراجم التي نقلها هذا النص فحسب ،
بل أيضاً عن طريق الأخبار والأشعار التي يسوقها في كتابه ، فإنها في جملتها
اشتُقَّتْ اشتقاقاً وانتزَعَتْ انتزاعاً من « المُغْرِب » ، بحيث يُعَدُّ « النفح »
في أكثر جوانبه نسخة ثانية مشوشة لهذا النص ، فكنت ألبأ إليه دائماً

لأرفع الشبهة وأُسدَّ الخَلَّةَ ، وأصلح ما أفسدته الأيدي الجانية على الكتاب وأوراقه .

وظلت صعوبة جاثمة ، فإن بعض الأوراق تأكل أعلاها أو أسفلها أو طُمست جوانب منها ، وتصادف أن كان في هذه المواضع المتآكلة أو المطموسة عنوانات لبعض من ترجم لهم النص . وقد استطعت في كل الأحوال أن أُعيِّن العُنُوانات من الشعر الذى تلاها ، كما استطعت أن أَمَلأ الفراغ الذى صاحبها بشعر رواه « النفع » أو غيره . وقد كثر ذلك في أوراق طُلَيْطلة . وأُفدْتُ من « الذخيرة والجنوة والقلائد » في غير ترجمة .

ولما تَمَّ هذا العمل واستقام النص بين يدي أخذت نفسى بتحقيقه والتعليق عليه في هوامشه ، مستمداً في ذلك أولاً : من المصادر التى اعتمد عليها مصنفوه من مثل « الجنوة » للحميدى و « قلائد العقيان ، والمطمح » لابن خاقان ، و « الذخيرة » لابن بسام ، واعتمدت فيما لم يطبع منها على مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة ، ثم « نقط العروس في تواريخ الخلفاء » لابن حزم ، و « تاريخ علماء الأندلس » لابن الفرضى ، و « الصلة » لابن بشكوال ، و « اليتيمة » للشعالبي و « المسالك والممالك » لابن حوقل ، و « الخريدة » للعماد الأصفهاني .

وبجانب مصادر النص هذه رجعتُ إلى طائفة من الكتب التى عُنيَتْ بالأندلس ، تاريخها أو أدبها : شعرها ونثرها . ومن هذه الكتب المخطوط ، ومنها المطبوع . فمن المخطوط ، وكلُّه بدار الكتب المصرية ، « الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة » و « اختصار القُدَح المُعلَى في التاريخ المُحَلَّى » وهما من عمل ابن سعيد آخر مصنفى « المُعَرَّب » ، ومع أن الأخير في حقيقته مختصر لكتابه « القِدَح » إلا أنه مفيد فائدة عظيمة ، إذ كل تراجمه تقريباً جاء في هذا النص . وقد طبع هذا الكتاب وسالقه أخيراً . ومن المخطوط أيضاً الذى رجعت إليه « معجم السِّلَوى » و « المحمدون من الشعراء » للقفطى و « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العُمَرى و « الوافى بالوفيات »

للمفدى ، و « شرح ابن زاكور على القلح » و « ديوان الأصمى الخطيب » ،
 و « ديوان ابن قزمان » و « قارنت بين أزجاله التي رواها مصنفو « المغرب » وبين
 نصّها في ديوانه » ، ليعرف القارئ مدى الاختلاف بين الروايتين . و معروف
 أن رواية الديوان شرقية بينما رواية مصنف « المغرب » مغربية . و رجعت أيضاً
 إلى مختارات ابن مبارك شاه في « السفينة » لابن الرزاق والرصافي .

أما الكتب المطبوعة فرجعت منها إلى « قضاة قرطبة » للخشني و « تاريخ
 قضاة الأندلس » للنباهي و « بغية الملتبس » لابن عميرة الضبي و « معجم
 الصلبي » و « التكملة » و « تحفة القادم » و « الحلة السرياء » لابن الأبار
 و « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم و « طبقات الأمم » لصاعد و « طبقات
 الأطباء » لابن أبي أصيبعة و « معجم الأدباء » لياقوت و « إنباه الرواة على
 أنباه النحاة » للقفطي و « بغية الوعاة » للسيوطي و « الديباج المذهب »
 لابن قرحون و « تاريخ ابن خلدون » و « المعجب » للمراكشي و « البيان
 المغرب » لابن عذارى و « أزهار الرياض » للمقري و « شذرات الذهب »
 لابن العماد الحنبلي و « الاحاطة » و « أعمال الأعلام » لابن الخطيب
 و « بدائع البدائ » لابن ظافر و « وفيات الأعيان » لابن خلكان و « فوات
 الوفيات » لابن شاكر ، و « شرح مقصورة حازم » ثم دواوين ابن زيدون
 وابن خفاجة وابن سهل ، وغير ذلك مما يراه القارئ منشوراً في هوامش هذه
 الطبعة .

ولم نحاول أن نتخذ في هذا النص رموزاً كثيرة تعقّده ، وكل ما اتخذناه
 فيه من رموز وإشارات هو هذه العلامات :

[] اتخذنا هاتين الحاصرتين لما سقط من السياق أو دخل عليه ، وكذلك
 وضعناهما على هامش الصفحات وبينهما أرقامها في الأصل المخطوط .

١ - ٥ ورمزنا بهذه الأرقام للمجلدات المخطوطة ، وهي أربع بدار الكتب ،

وتبدأ من ١ - ٤ ثم قطعة سوهاج ورمزنا إليها برقم ٥ .

و وجه الورقة من المخطوطة .

ظ ظهر الورقة من المخطوطة .

/ واتخذنا هذه العلامة للدلالة على بدء الصفحة التالية في المخطوطة .

— ووضعنا هذا الخط. فوق أسماء المؤلفين والمصادر في النص لتمييزها .

وأظن أن هذه كلها رموز واضحة ، وطبعاً تأخذ أرقام أوراق الأصل هذا الشكل $\frac{٢٣}{٣}$ ونحوها . ومعنى هذا الرقم أن ما يلي من الكلام يقع في وجه الورقة ٢٣ من المجلد الثالث وهكذا .

ولم نصف إلى الأصل شيئاً مما سقط . منه واحتفظ . به « النفح » إلا أن يكون موضع مَحْو أو تآكل ، فحينئذ كنا نزيده من « النفح » أو غيره . وما عدا ذلك لم نزد شيئاً إلا بعض أوراق وضعناها قبل ترجمة الحكم مقتبسين لها من « النفح » ليفهم القارئ سياق الكتاب في الأصل ، وحتى تكون تحت بصره صورة وَضَعَهُ .

وإني لأرجو مخلصاً في خاتمة هذا المدخل أن يعثر الباحثون في المستقبل بين خزائن الكتب على نسخة جديدة من « المَغْرِب » أو من هذا النص ، حتى يمكن إخراجه إخراجاً كاملاً . والله ولي التوفيق .

كِتَابُ
وَشْيِ الطُّرُسِ فِي حُلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ

كِتَابُ وَشْيِ الطُّرْسِ فِي حُلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ

الذى صنفه بالموازنة في مائة وخمسة عشرة سنة
مئة من أهل الأندلس :

أبو محمد الحجارى عبد الملك بن سعيد
أحمد بن عبد الملك محمد بن عبد الملك
موسى بن محمد على بن موسى

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة كتب ، هي :

- ١- كتاب الطُّرْسِ فِي حُلَى غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ
- ٢- كتاب الشِّفَاهِ اللَّعُوسِ فِي حُلَى مَوْسَطَةِ الْأَنْدَلُسِ
- ٣- كتاب الْأَنْسِ فِي حُلَى شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

١ - كتاب العُرس في حُلَى غرب الأندلس

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى سبعة كتب ، هي :

١ - كتاب الحُلَّة المذهبَة في حُلَى مملكة قُرُطَبَة

ب - كتاب الذهبية الأصيلة في حُلَى المملكة الإشبيلية

ج - كتاب الفرْدوس في حلى مملكة بَطْلِيَّوس

د - كتاب الخَلْب في حلى مملكة سِلْذَب

هـ - كتاب الديباجة في حلى مملكة بَاجَة

و - كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أَشْبُونَه

ز - كتاب خدع المالمقة في حلى مملكة مَالَقَه

(١) انظر هنا نصح الطيب المقرئ طبعة ليدن ١٣٩/١ .

١ - كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى أحد عشر كتاباً ، هي :

- ١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة القرطبية
- ٢ - كتاب الدرة المصونة في حلى كورة بُلْكُونَة
- ٣ - كتاب محادثة السَّيْر في حلى كورة القُصَيْر
- ٤ - كتاب الوشى المصوّر في حلى كورة المُدَوَّر
- ٥ - كتاب نيل المراد في حلى كورة مُرَاد
- ٦ - كتاب المُزَنَة في حلى كورة كُزَنَة
- ٧ - كتاب الدر النافق في حلى كورة غَافِق
- ٨ - كتاب النغمة الأَرَجَة في حلى كورة إِسْتِجَة
- ٩ - كتاب الكواكب الدرية في حلى كورة القَبْرِية
- ١٠ - كتاب رقة المحبة في حلى كورة إِسْتَبَة
- ١١ - كتاب السُّوسانة في حلى كورة اليُسَّانة

(١) انظر النفع ٢٩٧/١ .

١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة القرطبية

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى خمسة كتب ، هي :

- ١ - كتاب النغم المطربة في حلّ حضرة قرطبة
- ب - كتاب الصبيحة الغراء في حلّ حضرة الزهراء
- ج - كتاب البدائع الباهرة في حلّ حضرة الزاهرة
- د - كتاب الوردية في حلّ مدينة شَقْنَدَة
- هـ - كتاب الجرعة السيفة في حلّ قرية وزَغَة

(١) انظر الفتح ١/٢٩٨ .

كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة

[حضرة قرطبة إحدى عرائس مملكتها . وفي اصطلاح الكتاب :
 للعروس الكاملة الزينة منصة وهي مختصة بما يتعلق بذكر المدينة في
 نفسها ، وتاج وهو مختص بالآيالة السلطانية وسلك وهو مختص بأصحاب دُرِّ
 الكلام من التناثر والنظام وحُلة وهي مختصة بأعلام العلماء والمصنفين
 الذين ليس لهم نظم ولا نشر ، ولا يجب إهمال تراجمهم ، وأهداب وهي مختصة
 بأصحاب فنون الهزل وما ينحو منحاه ^(١) .. المنصة ^(٢) .. التاج . . .]

(١) نقل المقرئ في النسخ هذه الفقرة من المغرب . انظر النسخ ٢٩٨/١ .

(٢) احتفظ المقرئ في النسخ بمنصة قرطبة نقلا عن ابن سميح ، وشغلت في الجزء الأول الصفحات
 من ٢٩٨ إلى ٣١٤ وهي مفقودة من الأصل الذي نشره ، ولم فر نشرها ثانية لأنها نشرت في النسخ
 من قبل .

/ سَنَةِ اللَّهِ الْخَمْسَةِ

صلى الله على سيدنا محمد نبيه

١ - أبو العاصي ^(١) الحكم الربضي *

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

ابن عبد الملك بن مروان

وَلِي سَلْطَنَةِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَتَلَخِيصُ تَرْجُمَتِهِ مِنْ مَقْتَبِسِ ابْنِ حِيَان ^(٢) :
أُمُّهُ زُخْرُفُ أُمُّ وَلَدٍ . وَمَوْلِدُهُ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . مَدَنَتْهُ سِتُّ وَعَشْرُونَ
سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ^(٣) . سِنُهُ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . وَوَلَّى وَهُوَ ابْنُ
سِتِّ وَعَشْرِينَ . وَبَيَعَتْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ [سَنَةٍ]
ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ^(٤) .

صِفَتُهُ : أَسْمَرٌ طَوَّالٌ نَحِيفٌ لَمْ يَخْضِبْ .

ذَكَوْرُ أَوْلَادِهِ عَشْرُونَ ، إِنَائَتُهُمْ ثَلَاثُونَ . وَكَانَ أَفْحَلُ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الحادي عشر من كتاب المغرب ، فهي أول الأوراق التي بقيت من الأندلس في النسخة التي ننشرها . وبيننا في المدخل أن الجزء العاشر من الكتاب فقد كُله ، وهو أول الأجزاء الخاصة بالأندلس ، وفيه كانت المنصة وحديث واسع عن فضائل الأندلس ، ثم القسم الأول من التاج ، ويتضمن ولاية الأندلس الذين اتخذوا قرطبة حاضرتهم ثم عبد الرحمن الداخل وابنه هشام . وفي النفع أكثر هذا الجزء ، فقله المقرئ بنصه ، ولم نر إعادة نشره .

* الحكم الربضي ثالث سلاطين بني أمية (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) ويمكن الرجوع إلى ترجمته في البيان المغرب لابن عذاري نشر دوزي ٧٠/٢ والحلة السراء لابن الأبار نشر دوزي ص ٣٨ وتاريخ ابن خلدون (طبعة بولاق) ١٢٥/٤ والنفع ٢١٩/١ .

(٢) ستأتي ترجمة ابن حيان بين علماء التاريخ في قرطبة ، ويقول من ترجموا له إن كتاب المقتبس كان يقع في عشر مجلدات . وله كتاب آخر يسمى « المتين » سينقل عنه أيضاً ابن سعيد ، وكان يقع في ستين مجلداً .

(٣) في الأصل : أياماً .

(٤) في الأصل : ثمان ومائتين ، وهو سهو من ابن سعيد .

وَأَشَدُّهُمْ إِقْدَامًا وَصَرَامَةً وَأَنْفَةً وَأَبْهَةً وَعِزَّةً ، إلى ما جمع لذلك من جودة الضَّبْطِ .
وحسن السياسة وإيثار النِّصْفَةِ . / وكان يُشَبِّهُ بالنَّصُورِ الْعَبَّاسِيِّ فِي شِدَّةِ الْمُلْكِ ^{٩٩}
وَقَهْرِ الْأَعْدَاءِ وَتَوَطُّيدِ الدَّوْلَةِ .

وقال الرَّازِيُّ ^(١) : هو أول من استكثر من الحَشَمِ والحَفْدِ ، وارتبط .
الخيولَ على بابِه ، وناوَأَ جبابرة الملوك في أحواله ، وبلغ مماليكه خَمْسَةَ آلَافٍ :
ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنْهُمْ فُرْسَانٌ وَهُمْ الْخُرْسُ سَمَوْا بِذَلِكَ لِعُجْمَتِهِمْ . وكان يقول :
ما تحلَّى الخلفاءُ بِأَزْيَنَ مِنَ الْعَدْلِ ، ولا اِمْتَنَطَوْا مِثْلَ التَّشْبِثِ ، ولا اَزْدَلَفُوا بِمِثْلِ
الْعَفْوِ . وكان يستريح إلى لذاته من غير إِفْحَاشٍ . وكان خطيباً مُفَوِّهاً أدبياً
شاعراً . ومن حكاياته المستحسنة أنه توجه عليه حُكْمٌ في أُمٍّ وَكَدٍ مِنَ الْقَاضِي
فَانْقَادَ لِلْحَقِّ ، ودفع ثمنها لَمَوْلَاهَا . وسأله يوماً زياد بن عبد الرحمن ^(٢) ،
وقد أَرْدَفَ زياد ولده خلفه ، فلما انتهى إلى القنطرة وهو يحادثه سمع الأَذَانَ
فقطع زياد حديثه ، وقال : معذرة إلى الأمير ، فإننا كنا في حديث عارضه هذا
المنادى إلى الله تعالى ، وهو أحق بالإجابة ، ومرَّ إلى المسجد ، فلم ينكر عليه
شيئاً بل زاده حُظُوةً ، وكان يكثر من مجالسته . / وَبُئِيَ بِمُحَارَبَةِ عَمِيهِ عَبْدِ
اللهِ وَسُلَيْمَانَ ، وكانا قد خرجا إلى بَرِّ الْعُدُوَّةِ ، فلما سمعا بموت الرُّضَا كَرَّا
إلى الأَنْدَلُسِ ، وكان السابق بالعبور عبد الله ، تَعَصَّبَ معه أهل بَلَنْسِيَّةِ ،
وتلبَّوْهُ ^(٣) بعده سليمان بِطَنْجَةٍ ، فكتب له عبد الله ، فجاز إليه ، ونهض سليمان

(١) ترجم له الحميدى في الحذوة (طبعة مكتب نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة) ص ٩٧ وقال :
أندلسي أصله من الرى ، وله في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير ،
وألف في صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتاباً . وله كتاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس
في خمسة مجلدات ضخام من أحسن كتاب وأوسع . وانظر ترجمته في معجم الأدباء لياقوت طبع القاهرة
٢٣٥/٤ وبغية الوعاة للسيوطي (طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ) ص ١٦٨ وقد توفي سنة ٣٤٤ .
(٢) هو أحد تلامذة مالك الذين سمعوا عنه الحديث وأخذوا عنه الفقه . انظر النفع ١/٢٢٠
وترجم له ابن فرحون في الديباج المنهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١١٨ وقال : إن له إلى مالك رحلتين .
توفى سنة ١٩٣ وقيل سنة ١٩٤ وقيل بل سنة ١٩٨ . (٣) تلوم : تمكث وانتظر .

إلى قرطبة ، فهزمه الحكم الهزيمة القبيحة ، ثم هزمه أقبح منها ، وهُكِبَ به فرسه ، وسبِقَ أسيراً ؛ فجاء رسول من الحكم بقتله ، فقتل ، وشُهِرَ رأسه بقرطبة ، وقُطِعَ . في يد عبد الله ، فصالح الحكم على الإقامة ببلنسية ، ولم يزل على ذلك حياة الحكم . وأهم الحكمُ عنه أمة ، فحبسه .

نَسَقُ التَّارِيخِ

سنة ثمانين ومائة

غَزَا بالصَّائِفَةَ الْحَاجِبُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ^(١) ، وَقَتَلَ مُثَقَلًا بِالْغَنَائِمِ .

سنة إحدى وثمانين

ظَهَرَ بَهْلُولُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ^(٢) بِجَهَةِ الشَّجَرِ الْأَعْلَى وَمَلِكُ سَرَقُسْطَةَ .
وَفِيهَا ثَارَ عُيَيْدُ بْنُ خَمِيرٍ^(٣) بِطَلِيظَلَّةَ ، فَكَاتَبَ الْحُكْمُ أَعْيَانًا مِنْهَا ، عَمِلُوا فِي قَتْلِهِ .

[سنة اثنتين وتسعين]

جَمَعَ لِلرِّيقِ بْنِ قَارَلَةَ مَلِكُ الْإِفْرَنْجِ جُمُوعَهُ وَسَارَ إِلَى حِصَارِ طَرطُوشَةَ فَبِئِثَ الْحُكْمُ ابْنَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْعَسَاكِرِ فَهَزَمَهُ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَادَ ظَافِرًا^(٤) .
وَلَبِثَ^(٥) كَلْبَيْبُ فِي السِّجْنِ بِدَاخِلِ الْقَصْرِ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، إِذْ كَانَ الْأَمِيرُ هِشَامُ هُوَ الَّذِي سَجَنَهُ ، وَكَانَ لَهُ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ غَزَوَاتٌ فِي النَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ ظَفِيرَ فِيهَا .

(١) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وزير الحكم وقائد جيوشه . انظر النفع ٢١٨/١ وكذلك وزر لابنه عبد الرحمن . انظر النفع ٢٢٢/١ .

(٢) في تاريخ ابن خلدون ١٢٦/٤ : بهلول بن مرزوق .

(٣) في ابن خلدون : هبيدة بن عير .

(٤) في الأصل خرم نحو ورقة وقد وضعنا ما بين القوسين من النفع ٢١٩/١ ليترد السياق ونسق

التاريخ . (٥) من هنا يبدأ الكلام بعد الحرم الذي أشرنا إليه .

سنة أربع وتسعين

حاصر الحكم ماردة^(١) بنفسه .

وفيها عصى عمرو^(٢) بالثغر ، ثم أناب للطاعة ، ومات مخلصاً في مدة الحكم ، فكانت ولايته على الثغر تسع سنين وعشرة أشهر وأياماً .

سنة سبع وتسعين

فيها غزا عبيد الله بن عبد الله البلسي^(٣) صاحب الصوائف ، فحلّ ببيْرشْلُونَة ، فلما كان حضور صلاة الجمعة ، وقد تقدم في ملاقاته العدو صلى ركعتين ، وركب ، فنصره الله عليهم ، فدعا بقنّاة طويلة ، فرُكِّزَتْ ، وصُفَّتْ رموس النصاري حولها ، حتى ارتفعت فوقها ، وغِيَّبَتْ سَنَانَهَا ، فأمر المؤذنين ، فَعَلَوْهَا ، وأذّنوا ، فكانت غزوة اختال الإسلام في أُرْدِيَةِ عِزَّتِهَا دهرًا .

سنة تسع وتسعين

غزا الحكم طَلَيْطِلَة ، وقد أظهر قَصْدَ مُرْسِيَّة ، فعاث فيهم أشدّ العيث /ونقل وجوهمهم إلى قرطبة ، فذلُّوا بعدها دهرًا طويلاً .

١٠٠ ظ
١

سنة إحدى ومائتين

فيها نكث أهل ماردة ، وقام بأمرها مروان بن الجليقي .

(١) ماردة : من مدن مملكة بطليوس وسيفرد لما ابن سعيد كتاباً في هذا الجزء .

(٢) هو عمرو بن يوسف وإلى الحكم على الثغر وأحد المتفانين في الإخلاص له ، وإن كانت قد بدرت منه مرة بادرة عصيان . ويشتهر بذبحه للزعماء المشفقين في فناء قصره ، إذ دعاهم ، ثم ذبحهم واحداً بعد واحد . انظر ابن خلدون ١٢٦/٤ .

(٣) كان عبيد الله يقود الجيوش في عهد الحكم وابنه عبد الرحمن . انظر النفع ٢٢٢/١ .

سنة اثنتين ومائتين

فيها كانت وقعة الرِّبَض ، كان أصل ما هاجها أن بعض ممالك الحكم دفع سيفاً إلى صَيْقَل فَمَطَلَهُ ، والغلام يتكرّر عليه ، والصَّيْقَل يتهمكم به ، فأغلظ الغلام للصَّيْقَل ، وآل الأمر إلى أن خَبَطَه به الصَّيْقَل ، فقتله ، وثار الهَيْجُ لوقته ، كأنما الناس كانوا يرتقبونه ، فهتفوا بالخلعان ، وأوّل من شهر السلاح أهل الرِّبَض القِبلى بعدوّة النهر ، ثم ثار أهل المدينة والأرياض ، وانحاز الأمويون وأتباعهم إلى القصر ، فارتقى الحكم السُّطح ، وحرّك حفاظ. جُنْدِهِ ، فأل الأمر إلى أن غلبهم الجند ، وأفسّوا القتل ، وتتبعوا في الدور . وقتل الحكم بعد ذلك من أسراهم نحو ثلاثمائة ، صلبهم على النهر . وكان يومُ هذه الواقعة يومَ الأربعاء لثلاث عشرة خلّت من رمضان سنة اثنتين ومائتين ^{١٠١} . فلما كان في اليوم / الثاني أمر بهدم الرِّبَض القِبلى ، حتى صار مزرعة ، ولم يعمّر طول مدة بنى أمية ، وتتبع دور أهل الخلاف في غيره بالهدم والإحراق . وبعد ثلاثة أيام أمر برفع القتل والأمان على أن يخرجوا من قرطبة ، فلهق جمهور منهم بطَلَيْطَلَة وكتبوا مهاجر بن القتيل الذي كان قد لحق بدار الحرب ، وولّوه عليهم ، وصار معه نحو خمسة عشر ألفاً في البحر إلى الإسكندرية ، وتقاتلوا مع أهلها فأنزلهم عبد الله بن طاهر ^(١) جزيرة إقريطش ، وكانت حينئذ خالية ، فعمروها .

وكان في حبس الحكم يومئذ شَبْرِيط. صاحب وَشَقَة ^(٢) ، وهو ابن عم عمروص صاحب الثغر الأعلى ، فلما سمع بثورة الناس قال : أهي غنم ؟ لو كان لها راع ! كأتى بهم قد مُزّقوا ، فأمر الحكم بصلبه .

(١) هو قائد المأمون المشهور ولاء مصر سنة ٢١١ هـ وقد خرج في جيوشه إلى الإسكندرية فحاصر أهلها ومن معهم من الأندلسيين سنة ٢١٢ وصالحه الأندلسيون على أن يخرجوا إلى إقريطش (كريت) فيملكوها ، وكان أميرهم أبو حفص عمر بن عيسى . انظر الولاية والقضاة للكندي ص ١٨٣ وخطط المقرئ طبع بولاق ١٧٢/١ .

(٢) إحدى مدن شرق الأندلس إلى الشمال ، وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً .

وأغرب الحكم في بأساء حربه هذه عندما حَمَى وطيَّسها بنادرة ما سُمِعَ لأحد من الملوك بمثلها ، وذلك أنه في مقامه بالسطح وعند بصره باشتداد الحرب دعا بقارورة غالية / فجاءه بها خادم له ، فأفَرَّغَهَا على رأسه ، فلم يَمَلِكِ الخادم نفسه أن قال له : ^(١) وأَيُّ سَاعَةٍ طيب هذه ؟ فقال : اسكتْ لا أُمُّ لك ! ومن أين يَعْرِفُ قَاتِلُ الحَكَمِ رأسه من رأس غيره ، ثم أعتق مماليكه ، ووالى الإحسان عليهم ، وجعل يقول : ما اسْتَعَدَّتِ الملوك بمثل الرجال ، ولا حامى عنها كعبيدها . وكان ممن هرب من أهل الرَبَضِ إلى طُلَيْطَلَةَ الفقيه يحيى بن يحيى ^(٢) ثم أَمَنَهُ الحَكَمُ . وكان منهم طالوت بن عبد الجبار المَعَاوِرِيُّ ^(٣) أحد من لقي مالك بن أنس ، استخفى عند يهودى أحسن خِدْمَتِهِ ، ثم انتقل إلى الوزير الإسكندارى ^(٤) واثقاً به ، فَسَعَى به إلى الحَكَمِ ، وأمكنه منه ، فوجده أغلظ ما كان عليه ، فلما قَرَّرَ عليه ذنوبه قال له : إني أبغضتك لله وحده ، فلم ينفعلك عندى ما صنعتته معى ، وأخبره ما جرى له مع اليهودى والوزير ، فرَّقَ الله قلبه عليه ، فقال له : إن الذى أَبْغَضْتَنِي من أجله قد صرفنى / عنك ، ونَقَصَ الإسكندارى في عَيْنِ الحَكَمِ . قال : ولقد بلغ من ^(٥) استخفاف أهل الرَبَضِ بالحكم أنهم كانوا ينادونه ليلاً من أعلى صوامعهم : الصلاة الصلاة يا مخمور . ولم يَتَمَلَّ بالعيش بعد هذه الواقعة من عِلَّةٍ طاولته أربعة أعوام ، فمات نادماً مُسْتَغْفِراً . وكان مما نَعَوْهُ عليه أن جعل العُشْرَ ضريبة على الناس بعد أن كان مصروفاً إلى أمانتهم .

سنة ست ومائتين

بايع الحكم لابنيه بالعهد : عبد الرحمن ثم المغيرة ، فانخلع المغيرة لأخيه ومات مكرماً في حياته ، وله عقب كثير . والحكم أولُ من عَقَدَ العهد منهم . وفيها تُوَفِّيَ الحَكَمُ .

(١) هو يحيى بن يحيى الليثى فقيه الأندلس المشهور وسيترجم له ابن سعيد .

(٢) ترجم له المقرئ في نفع الطيب ٨٩٩/١ وابن الأبار في التكملة (طبعة مجرى سنة ١٨٨٦ م)

ص ٨٤ وهو أحد من روى عن مالك بن أنس ونظرائه .

(٣) هو أبو البسام الكاتب أحد وزراء الحكم . انظر النفع ٩٠٠/١ وكذلك ٣٦٢/٢ .

حَجَبَ له عَبْدُ الْكَرِيمِ بن عبد الواحد وله ترجمة ^(١) ، وعبد العزيز بن أبي عبدة بعده ، وكان زاهداً كثير الصدقة . صاحبُ جيوشه وصَوَائِفِه ابنُ عمه عبيد الله بن عبد الله . ومن أشهر وزرائه فُطَيْس بن سليان وكتب عنه أيضاً . ^{١١٥} وكتب عنه / حجاج المَغِيلِي ، وهو شاعر . وقُضَاتُه مذكورون في تراجمهم . وفي مدته مات شُهَيْد بن عيسى الذي ينسب له بنو شُهَيْد في سنة ثمان وثمانين ومائة ، وتَمَامُ بن عُلْقَمَة أحد أكابر النُقَبَاء ، وعبد الواحد بن مُغِيث وفُطَيْس بن سليان ، وحجاج المَغِيلِي في سنة ثمان وتسعين ومائة ، والفقيه زياد ابن عبد الرحمن اللّخمي راوية مالك سنة ست وتسعين ومائة ، والفقيه المفتي صَعَصَعَة بن سَلام سنة اثنتين ومائتين .

وقال ابنُ حَزَم ^(٢) في نقط العروس : ومن المجاهرين بالمعاصي السفاحين للدماء لدينا الحكمُ صاحب الرِّبْص ، وقد كان من جبروته يَخْصِي من اشتهر بالجمال من أبناء رَعِيَّتِه ، ليدخلهم إلى قَصْرِه . وأحسن ما أوردوا له من الشعر قوله بعد وقعة الرِّبْص ^(٣) :

رَأَبْتُ صُلُوعَ الْأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَافِعَا وَقَدْ مَا لَأَمْتُ الشُّعْبَ مُذْ كُنْتُ يَافِعَا
فَسَائِلُ ثَغُورِي هَلْ بِهَا الْيَوْمَ ثَغْرَةٌ أَبَايَرُهَا مُسْتَنْصِي السَّيْفِ دَارِعَا
وَشَافَةٌ عَلَى الْأَرْضِ الْفُضَاءَ جَمَاجِمَا كَأَفْحَافِ شِرْيَانِ الْهَيْبِ ^(٤) لَوَامِعَا
وَأَنى / تَنْبِيكِ أَنَّى لَمْ أَكُنْ فِي قِرَاعِهِمْ يَوَانَ ، وَأَنى ^(٥) كُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعَا
وَأَنى إِذَا حَادُوا سِرَاعًا عَنِ الرَّدَى فَمَا كُنْتُ ذَا حَيْدٍ عَنِ الْمَوْتِ جَارِعَا

(١) يشير إلى أنه سترجم له في الكتاب ، وقد سقطت ترجمته ، ونشير إلى موضعها فيما بعد . وافطر ترجمته في الحلة السراء (طبع دوزي) ص ٧٢ .

(٢) هو أبو محمد علي بن حزم فقيه الأندلس وفيلسوفها وسيرجم له ابن سعيد في قرية الزاوية من قرى كورة أو نبة إحدى كور المملكة الإشبيلية . وكتابه فقط العروس نشر زيبول في مجلة الدراسات التاريخية لفرناطة سنة ١٩١١ قسماً منه ، ونشرناه نشر كاملة بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة في الجزء الثاني من المجلد الثالث عشر . وافطر ما نقله عنه هنا ابن سعيد في ص ٧٣ .

(٣) روى المقرئ بعض هذه الأبيات في النفع ١/ ٢٢٠ .

(٤) الهيب : الحنظل .

(٥) في النفع : وقلم .

حيثُ ذِمَارِي فاستبَحْتُ ذِمَارَهُمْ ومن لا يُحَايِي ظُلَّ خَزْيَانَ ضَارِعًا
ولا تَسَاقِينَا نِهَالَ حُرُوبِنَا سَقِينَهُمْ سَجَلًا من المَوْتِ نَاقِمًا
وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَفَيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ فَوَافُوا مِنَابَا قُدْرَتِ وَمَصَارِعَا

٢- ابنه أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم

من المقتبس: هو يَكْرُ والده . مولده بَطْلَيْطَلَّةَ في شعبان سنة ست وسبعين ومائة . عمره اثنتان وستون سنة . دولته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام . وفاته بقرطبة ليلة الخميس لثلاثِ خَلَوْنَ من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ذكر ابن حزم في نَقْطِ العروس^(١) : أَنْ وَلَدَهُ مَائَةٌ ، النصف ذكور . عَنِيَّ أبوه بتعليمه وتخريجهِ في العلوم الحليَّة والحديث . وَجَّهَ عَبَّاسَ بن ناصح^(٢) إلى العراق في التماس / الكتب القديمة ، فأتاه بالسُّنْدِيقِ^(٣) وغيره ١١٦ ظ منها ، وهو أول من أدخلها الأندلس وعَرَّفَ أهلها بها ونظر هو فيها . وكان حَسَنَ الوجه بَهِيَّ المنظر . ومن بليغ التَّعَارُضِ في كماله نَقْصُ ولادته ، لأنه وَلِدَ لسبعة أشهر . وكان من أهل التلاوة للقرآن والاستظهار للحديث . وأُتِنِبَ في ذكره في العلوم وأنه كان يداخل كل ذى عِلْمٍ في فنه . وهو أول من فَحَّمَ السُّلْطَنَةَ بالأندلس بأمور يطول ذكرها ، من انتقاء الرجال والمباني وغير ذلك . وهو الذى بنى جامع إشبيلية وسورها . وتولَّع جواربه ببناء المساجد وقفل الخير .

* ولِ سُلْطَنَةِ الأندلس بين سنتي ٢٠٦ و ٢٢٨ هـ ويمكن الرجوع إلى ترجمته في البيان المغرب ٨٢/٢ وابن خلدون ١٢٧/٤ والنفع ٢٢٢/١ والحلة السراء ص ٦١ .
(١) عبارة فقط العروس ص ٧٥ : كان له خمسون ذكراً وخمسون أنثى .
(٢) سيقم له ابن سعيد في ملكة إشبيلية .
(٣) من أقدم الكتب التي ترجمت إلى العربية من الهندية ، وقد تمل منه العرب الحساب والأعداد الهندية المعروفة .

وهو الذى مَيَّزَ ولاية السوق عن أحكام الشرطَة المسماة بولاية المدينة ، فأفرد لها ، وصَيَّرَ لواليتها ثلاثين ديناراً فى الشهر ولوالى المدينة مائة دينار . وكان يقال لأيامه أيام العروس . واستفتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البر . وتَمَلَّى الناس معه العيش ، وخلا هو بلداته ، وطال عمره وفشاً نسله .

١٠٤ / وقال الرازى : إنه الذى أحدث بقربطبة دار السُّكَّة ، وضرب الدراهم باسمه ، ولم يكن فيها ذلك مذ فتحها العرب . وفى أيامه أدخل للأندلس نفيسُ الجهاز من ضروب الجَلَّاب لكون ذلك نَفَقَ عليه ، وأحسن لجاليه . ووافق انتهاب الذخائر التى كانت فى قصور بغداد عند خَلْع الأمين فَجُلِبَتْ إليه ، وانتهت جبايته إلى ألف ألف دينار فى السنة . وهو الذى اتخذ للوزراء فى قصره بيت الكوزارة ، ورتب اختلافهم إليه فى كل يوم يستدعيهم معه أو من يختص منهم ، أو يخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة . وكان سعيداً . يقال ابن مفرج : ما علمنا أنه خرج عليه مع طول أيامه خارج ، خلا ما كان من موسى بن موسى بن قسى ^(١) بناحية الثغر الأعلى . ولم يشغله النعم عن وصل البعوث إلى دار المغرب .

١٠٤ ظ يحيى بن يحيى كثيراً ويشاوره ، وسرق بعض / صقالبته بَذَرَة فلمحه ، ولا عُدَّت البَذَرُ نقصت ، فأكثرُوا التنازع فيمن أخذها ، فقال السلطان : ١ قد أخذها من لا يردُّها ورآه من لا يفضحه ، فأياكم عن العَوْدَة لئلاها فإن كبير الذنب يهجم على استنفاد العفو ، فتعجب من إفراط كرمه وحيائه . ومن توقيعاته البليغة : من لم يَعْرِفْ وَجَهَ مَطْلَبِهِ كان الحِرْمَانُ أَوْلَى به . ومن مشهور شعره قوله فى جاريته طُرُوب التى هَامَ بها ^(٢) :

(١) هو عامله على تطيلة وكان يقود الجيوش الإسلامية ضد النصارى . انظر النفع ٢٢٢/١ - ٢٢٥ . وسيمرض ابن سميذ لمصيانته ثم مصالحته لعبد الرحمن فى سنة سبع وعشرين .
(٢) انظر الأبيات فى النفع ٢٢٤/١ .

إذا ما بَدَتْ لِي شمسُ النّها رِ طالعةٌ ذَكَرْتُني طُروبًا
 عدائيَ عنكِ مَزَارُ العِدَى وقودى إليهم لُهاماً^(١) مهيباً
 ألاقى بوجهي سُمومَ الهجيرِ إذا كاذَ منه الحصى أن يذوباً
 وأَجْنَبَ^(٢) في بعض غَزَوَاتِهِ وقد دَذَا من وادى الحِجَارَةِ ، فقام إلى الغُسلِ ،
 وفكرُهُ موقوفٌ على الخيال الذي طرقه ، فاستدعى ابنُ الشُّمرِ^(٣) وقال له :
 أَجْزُ :

شاقك من قرطبة السَّارِى بالليلِ لم يَدْرِ به الدارى

فقال بديهة :

زَارَ فحياً في ظلام الدُّجَى أهلاً به من زائرِ زَارِى^(٤)
 ١٠٠
 ١

فهاجَ اشتياقه لصاحبة الخيال ، فاستخلف على الجيش ، ورجع إلى
 قرطبة . وكان مولعاً بالنساء ولا يتخذ منهن ثيباً ألبتة . وكملتَ لَذْنُهُ بقدم
 زَرِيَاب^(٥) غلامٍ لإسحاق المَوْصِلِى

وفى مدته في سنة سبع ومائتين

أظهر العصيانَ عَمُّ أبيه عبد الله ، وعسكرَ بِمُرْسِيَةِ ، وصلى الجمعة على
 أن يخرج يوم السبت وقال في خطبته : اللهم إن كنتُ أَحَقُّ بهذا الأمرِ
 من عبد الرحمن حفيد أخى فانصُرْنِي عليه ، وإن كان هو أَحَقُّ به منى وأنا
 صِنُو جَدِّه فانصُرْهُ على ، فأمَّنوا على دُعائه . ولم يستم كلامه حتى ضربته
 الريح الباردة ، فسقط مفلوجاً ، فكمَّلَ الناس صلاتهم بغيره ، وافترق

(١) الهام : الجيش العظيم .

(٢) انظر القصة في النفع ٤١٤/٢ .

(٣) سترجم ابن سعيد لابن الشمر فيما بعد .

(٤) في النفع : سارى .

(٥) انظر ترجمته وتأثيره في المجتمع الأندلسي في النفع ٨٣/٢ وما بعدها وتاريخ مسلمي أسبانيا

للعزى ٣١٢/١ وما بعدها .

الجمع ، وصار إلى بَلَنْسِيَّة ، فمات بها في سنة ثمان ومائتين . وأَحْسَنَ عَبْدُ
الرحمن الخَلْفَ على وَلَدِهِ . وعليه قلم بنو عَبْدِ الوهاب بن عبد الرحمن بن
رُمُثَم صاحب تيهرت^(١) ، وأنفق عليهم ألف ألف دينار .

وفي السنة المذكورة

١٠٥ ظ / ثارت فتنة تُدِير بين اليمن ومُضَرَ وحامت سبع سنين ، وكان انبعاثها من
ورق دَالِيَّة جمعها مُضَرِيٌّ من جِنَانِ يَمَنِيٍّ بغير أمره ، فقتله الباني ، وكان
أكثرها دائراً على البانية .

وفي سنة عشر ومائتين

أمر عبد الرحمن عامله جابر بن مالك أن يتخذ مُرْسِيَّةً منزلاً للولاية ،
وتحرك بنفسه إلى حصار طَلَبِلَّةَ ومَارِدَةَ ، وفتح حصوناً كثيرة من جِلْيَقِيَّة ،
ووصله كتاب صاحب القسطنطينية يذكر ما كان بين السلفين في المشرق
والأندلس ، فجابهه بكتاب فيه إنحاء على المأمون والمعتمد .

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين

هلك محمود بن عبد الجبار البربري البطل المشهور المنتزى بماردة الذي
دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه . كان قد فر إلى
أَذْفَنَش^(٢) وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جِلْيَقِيَّة ، فحاربه
١٠٦ / أذفنش ، فجمع به فرسه في الحرب وصُلِمَ بشجرة بلوط قتلته / وبقى
مجدلاً في الأرض حيناً ، وفرسان النصارى قيام على رِبْوَةِ يهابون الدنو إليه
ويخافون أنها حيلة منه

(١) تيهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب بين تلمسان وقلمة بني حماد .

(٢) هو ألفونس الثاني ملك الجلالة تحالف مع البشكنس وفرنجة أقيانية وتزعم قتال الحكم وابنه

عبد الرحمن . انظر ابن خلدون ٤ / ١٢٨ .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين

عَصَى موسى بن موسى صاحب تَطِيلَة ، واستولى على الثغر الأعلى ، وله وقائع مشهورة في العدو والإسلام ، وغزاه عبد الرحمن غزوات متتابعة إلى أن صالحه .

وفي سنة تسع وعشرين

ظهرت مراكب الأَرْدَمَانِين ^(١) المجوس بسواحل غرب الأندلس . ويوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من محرم سنة ثلاثين ومائتين حَلَّتْ على إِشْبِيلِيَّة ، وهي عورة ، فدخلوها واستباحوها سبعة أيام إلى أن جاء نصر الخَصِي ، وهزم عنها التصاري المعروفين بالمجوس ، وعاث في مراكبهم ، وفي ذلك يقول عثمان بن المثنى ^(٢) :

يقولون إن الأَرْدَمَانِين أَقْبَلُوا فَقُلْتُ إِذَا جَاءُوا بَعَثْنَا لَهُمْ نَصْرًا
وبعد هذا بنى سُورَ إِشْبِيلِيَّةَ بإشارة عبد الملك بن حَبِيب ^(٣) .

وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين

جهز عبد الرحمن أسطولاً من / ثلاثمائة مركب إلى جزيرتي مَيُورُوقَة ^{١٠٦ ظ} ومَنُورُوقَة لإضرار أهلها بمن يمر بهما من مراكب الإسلام ففتحوهما .

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين

كاد نَصْرُ الخَصِي ^(٤) مولاه عبد الرحمن بشربة فيها سم ، نُبِّهَ الأمير عليها ، فقال له : اشربها أنت ، فشربها ، وخرج ، فأشار عليه طبيبه بلبن المعز ، فلم يوجد حتى هلك .

(١) هم النورمنديون الشماليون أصحاب جزر الدانمارك وإلهم أرسل عبد الرحمن شاعره المعروف بحري الغزال وهو من كبار رجال دولته ، فرحل إلى زعيمهم ولقيه ، في قصة معرُوقَة .

(٢) سترجم له ابن سعيد بين علماء اللغة .

(٣) سترجم له ابن سعيد في الجزء الثاني من هذه النشرة .

(٤) في الفتح ٢٢٥/١ أن نصراً هذا كان يوم الأمور مع جارية عبد الرحمن طروب التي مر تعلقه بها ، فكان يبيد لا يرد شيئاً مما تبرمه معه . ترجم له القرضى في ٢٨/٢ .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين

ادعى بالشَّعر الأعلى النبوة معلّم ، فقُتِلَ ، وهو يقول على جذعِهِ :
(أنتقلون رجلاً أن يقول ربّي الله) . وكان ينهى عن قص الأظفار والشَّعر ،
ويقول : (لا تغيّر لخلق الله) .

واحتجب عبد الرحمن قبل موته مدة ثلاث سنين لعله أضعفت قواه .
حجب له عبد الكريم حاجب والده إلى أن توفي ، فولى بعده سفيان بن
عبد ربّه ثم عيسى بن شهيد ، وعزله بعبد الرحمن بن رستم ، ثم أعاده إلى
وفاته ، وقال ابن القوطية^(١) : لم يختلف أحد من شيوخ الأندلس أنه ما
خُدِمَ بنى أمية في الحُجّاب أكرم من عيسى / بن شهيد . ومن كُتّابه :
١٠٧
١
محمد بن سعيد الزجالي التَّائِكُرُنِّي^(٢) . وسيأتي ذكر قضائه في تراجعهم على
نسق . وفي مدته مات عيسى بن دينار الطُّلَيْطِلِي^(٣) ، الذي قيل إنه أفقه من
يحيى بن يحيى ، وكان له رحلة إلى المشرق وصحب ابن القاسم ، ودارت عليه
الفتوى ، ومات يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وذكر الحِجَارِي^(٤) أن جواد بنى أمية بالأندلس عبد الرحمن ، وبخيلهم
عبد الله ، وأطنب في الثناء عليه ، وذكر أنه كتب يوماً إلى نديمه ومنجّمه عبد
الله بن الشَّمر :

ما تراه في اصطباح وعُقُودِ القَطْرِ تَنْشَرُ ؟
ونسيمُ الرّوض يَخْتا ل على مسكٍ وعَنْبَرٍ
كلما حاول سَبَقاً فهو في الرِّيحَانِ يَعْثُرُ

-
- (١) أحد علماء الأندلس المشهورين في العربية وله كتاب في تاريخ الأندلس ، توفي عام ٨٣٦٧ .
وله ترجمات كثيرة ، ومن ترجموا له ابن الفرضي ٣٧٠/١ والقبلي ص ١٠٢ والثعالبي ٤١١/١ والمطمح
ص ٥٨ وبنية الوعاة للسيوطي (طبع مطبعة السعادة) ص ٨٤ وابن خلكان طبعة ديسلان ٧٢٠/١ .
(٢) سترجم له ابن سعيد في الكتاب العاشر من كتب إشبيلية .
(٣) سترجم له ابن سعيد في طليطلة .
(٤) انظر في الحِجَارِي وكتاب المسهب ، وهو أصل كتاب المغرب ، ما كتبناه في مدخل هذا الجزء .

لا تَكُنْ مِنْهُمْ مِمَّا لَا يَرْجُو عَذَابَ اللَّهِ وَاسْتَأْذِنْهُمْ فِي مَبْذُورِهِمْ يَوْمَ ذَٰلِكَ وَلَا تَكُنْ مِنْهُمْ مِمَّا لَا يَرْجُو عَذَابَ اللَّهِ وَاسْتَأْذِنْهُمْ فِي مَبْذُورِهِمْ يَوْمَ ذَٰلِكَ وَلَا تَكُنْ مِنْهُمْ مِمَّا لَا يَرْجُو عَذَابَ اللَّهِ وَاسْتَأْذِنْهُمْ فِي مَبْذُورِهِمْ يَوْمَ ذَٰلِكَ

فجوابه بما تأخر فيه عن طَبَقَتِهِ . وله في الكرم حكايات ، منها : أن زرياب غناه يوماً ، فأطربه ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، فاحتوشه جواريه وولده ، فنشرها عليهم . / وكتب أحد السُّعَاةِ إليه بأن زرياب لم يعظم في عينيه ذلك المال ، وأعطاه في ساعة واحدة ، فوقَّع : نَبَهْتُ عَلَى شَيْءٍ كُنَّا نحتاج التنبيه عليه ، وإنما رزقه نَطَقَ على لسانك ، وقد رأينا أنه لم يفعل ذلك إلا لِيَحْبِبُنَا لِأَهْلِ دَارِهِ ، ويغمرهم بنعمنا ، وقد شكرناه ، وأمرنا له بمثل المال المتقدم ، ليمسكه لنفسه ، فإن كان عندك في حقه مضرة أخرى ، فارتفعها إلينا .

ورفع له أحد المُسْتَغْلِينَ بتمشير الخراج أن القنطرة التي بناها جده على نهر قرطبة لو رُسِمَ على الدواب والأحمال التي تعبر عليها رسمٌ لا جتمع من ذلك مال عظيم ، فوقَّع : نحن أحوج إلى أن نُخْدِثَ من أفعال البرِّ أمثال هذه القنطرة ، لا أن نَمَحُو ما خلده آباؤنا باختراع هذا المَكْسِيسِ القبيح ، فتكون عائدته قليلة لنا ، وتبقى تَبِعَتُهُ وَذُكْرُهُ السوء علينا ، وهلا كنت نبهتنا على إصلاح المسجد المجاور لك الذي قد تداعى جداره / واختلَّ سَقْفُهُ ، وفصلُ المطر مُسْتَقْبِلٌ ، لكن يَأْنِي الله أن تكون هذه المَكْرُمَةُ في صحيفتك ، وقد جعلنا عقوبتك بأن تصلح المسجد المذكور من مالك على رغم أنفك ، فيكون ما تنفق فيه منك ، وأجره لنا ، إن شاء الله .

٣ - ابنه أبو عبد الله محمد*

كان أخوه عبد الله بن طروب قد رشحه أبوه للولاية بعده ، وكان نصرُ الخصى يَعْضُدُهُ ، ويخدم أمه طروب الحظيَّة عند عبد الرحمن الأوسط ، إلا

* ولي سلطنة الأندلس من سنة ٢٣٨ إلى سنة ٢٧٣ هـ . انظر ترجمته في البيان المغرب ٩٦/٢ والحلة للسيرة ص ٦٤ وابن خلدون ١٣٠/٤ والفتح ٢٢٥/١ .

أن عبد الله كان مُسْتَهْتَرًا ، منهمكاً في اللذات ، فكان أولو العقل يميلون إلى أخيه محمد . فلما مات أبوهما ، وكان ذلك بالليل ، اتفق رموس الخدم أن يعدلوا بالولاية عن عبد الله إلى محمد فمر أحدهم إلى منزله ، وجاء به على بغلة ^{١٠٨ ظ} في زى صبيبة كأنه بنته تزور قصر جدّها ، فلما مرّ على / دار أخيه عبد الله ، وسمع ضجّة المُنادمين ، وليس عنده خبر من موت أبيه أنشد :

فَهَنِيئًا لَهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا هَنَانًا
ولما دخل القصر بعد تمتّع من البوّاب ، وتمّ له الأمر ، تلقاه بحزم ، ولم يختلف عليه أحد من جلة أقاربه .

قال صاحب الجذوة ^(١) : كان محمد مُجِبًّا [لِلْعُلُوم] ^(٢) مُؤَثِّرًا لِأَهْلِ الْحَدِيث ، عارفاً ، حسن السيرة ، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بقى ^(٣) بن مخلد بكتاب أبي بكر بن أبي شيبّة ^(٤) ، وقُرئ عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف ، واستشنعوه ، وبَسَطُوا الْعَامَةَ عَلَيْهِ ، ومنعوا من قراءته ، إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد ، فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفح جزءاً جزءاً ، إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه / موافقهم ^{١٠٩ و} على الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغنى خزانتنا عنه فانظر في نسّخه لنا ، ثم قال لبقى بن مخلد : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك . فنهاهم ^(٥) أن يتعرضوا له ^(٦) .

وكان محمد قد فوّضَ أمور دولته لهاشم ^(٧) بن عبد العزيز أعظم وزرائه ،

- (١) انظر جذوة المقتبس للحميدى ص ١١ (٢) زيادة من الجذوة .
(٣) من حفاظ الحديث وأئمة الدين ، رحل عن الأندلس إلى المشرق ، ورجع فلأها علماً جماً ، وألف كتباً حسناً . توفي سنة ٢٧٣ ، وفي رواية سنة ٢٧٦ . انظر الصلة ص ١٢١ .
(٤) في الجذوة : بكتاب « مصنف أبي بكر » وهو كتاب في الحديث وفي فتاوى الصحابة والتابعين . انظر الصلة ص ١٢٢ .
(٥) في الجذوة : ونهاهم .
(٦) انتهى إلى هنا ما نقله عن الجذوة .
(٧) سترجم له ابن سعيّد في إلبيرة من موسطة الأندلس .

واشتعل عليه اشتعالاً كبيراً ، وكان هاشم تيباًها ، مغجّباً ، حقوداً ، لججاً ، فافسد الدولة . وكان يُقْلَمُهُ على العساكر ، فخرج مرة إلى غرب الأندلس ليَقْتَمَعَ ما هنالك من الثَّوَار ، فأساء السيرة في الحركة والنزول والمعاملة مع الجند ، فأسلموه ، وأخذ أسيراً ، ثم افتدى / بأموال عظيمة . وأنهض مرة ^{١٠٩} مع ابنه المنذر إلى ثغر سرقسطة ، فأساء الأدب معه حتى أحقده وأتلف محبته لا صارت السلطنة إليه ، وثار الثوار في الأندلس بسببه . وما مات محمد حتى خرقت الهبة ، وزال ستر الحرمة ، واستقبل ابنه المنذر ثم عبد الله نيران الفتنة ، فأضلتها مدة حياتها إلى أن خمدت بالناصر عبد الرحمن . وكانت وفاة السلطان محمد في آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

٤ - ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد *

ولي بعد أبيه ، فلم تكن له همة أعظم من خداع وزير أبيه هاشم بن عبد العزيز إلى أن / وثب عليه ، وسجنه وأثقله بالحديد ، وذكره ما أسلفه من ^{١١٠} ذنوبه الموبقة ، ثم أخرجه ، وأتى به إلى دار عظيمة كان قد شيدها ، وقصر عليها جميع أمانيه ، وضرب عنقه فيها ، وقتل في أولاده ومخلفيه أشد الفتك وشنى غيظه الكامن . ثم أخذ في التجهيز إلى قتال عمر بن حفصون ^(١) الثائر الشليد في الثوار ^(٢) ، وكان قيامه وامتناعه في قلعة بُبْشْتَر ^(٣) بين رُنْدَة ومالقة ، وقد وقفت عليها ، وهي خراب ، وكانت من أمتع قلاع الأندلس لا ترام ، ولا يخشى من فيها إلا من الأجل ، فحصره فيها ، فيقال إن أخاه

* ولي سلطنة الأندلس من سنة ٢٧٣ إلى سنة ٢٧٥ هـ . انظر ترجمته في البيان المغرب ١١٦/٢ والحلة السراء ص ٦٥ وابن خلدون ١٣٢/٤ والنفع ٢٢٦/١ .

(١) هو أُمّ الثوار في عصر محمد وابنه المنذر ، وقد ارتد عن الإسلام إلى النصرانية ، وظل محتفظاً بقلعته ، حتى توفي لمهد الناصر .

(٢) الثوار : الثورة .

(٣) في صفة جزيرة الأندلس للحميري (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ص ٣٧ :

حصن على صخرة صماء منقطعة وكان قاعدة العجم ، كثير الديارات والكنائس ، وبينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً .

١١٠ ظ عبد الله ، الذي ولى بعده وكان حاضراً معه / دَسَّ إلى الفاصد مالا على أن يَسْمُ الْمِبْضَع ، ففعل ذلك ، فمات المنذر ، وبادر في الحين عبد الله بحمله إلى قرطبة ، وحصلت له السلطنة . وكان المنذر قد ترشَّحَ في مدة أبيه لقَوْدِ العساكر ، وعَظُمَ أمره ، واشتدت صَوْلَتُهُ ، وكان شَكْسُ الأخلاق مُرَّ العقاب ، ولم تطل مدته .

وذكر صاحب الجذوة^(١) أنه كان مولده في سنة تسع وعشرين ومائتين ، فاتصلت ولايته سنتين غير خمسة عشر يوماً . ومات في سنة خمس وسبعين ومائتين . قال الحميلي : وقد انقرض عقب المنذر^(٢)

٥ - [المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله

ابن عبد الرحمن الناصر *

قال ابنُ حَيَّان : بُويعَ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ النَّاصِرِيِّ يومَ قُتِلَ عبدِ الرحمنِ المستظهر يومَ السَّبْتِ لثلاثِ خلوةٍ ، من ذِي القَعْدَةِ سنةَ أربعِ عشرةَ وأربعمئةَ ، فتسمَّى بالمستكفي بالله ، اسماً ذُكِرَ له ، فاختره لنفسه ، وحكم به سوءُ الاتفاقِ عليه ، لمشاكلته لعبدِ الله المستكفي العباسي أول من تسمَّى به في أفنهِ ووَهْنِهِ ، وتخلَّفه وضمَّفه ، بل كان هذا زائداً عليه في ذلك ، مقصراً

(١) انظر الجذوة ص ١٢ .

(٢) هنا انتهى النقل من الجذوة ويبدو أن ترجمة المنذر انتهت ، ويتلوها خرم سقطت فيه التراجم الآتية : عبد الله بن محمد أخو المنذر ، والمهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، والمستعين سليمان بن الحكم ، وعلي بن حمود الناصر ، والقاسم بن حمود المأمون ، ويحيى بن علي المعتل ، والمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، ثم أول ترجمة المستكفي . وترجم لهم جميعاً الحميلي في الجذوة ، وابن سعيد ينقل عنه كثيراً ، وقد نقل منه ترجمة المعتد دون أن يزيد عليها شيئاً . أما ترجمة المستكفي فيمجدنا الباقي منها بنقل عن ابن حيان سقط أوله ، وزدنا الساقط من الأخيرة (طبعة جامعة القاهرة) المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٧٩ ، حتى يتم سياق الترجمة .

* انظر ترجمته في البيان المغرب (نشر بروفنسال) ١٤٠/٣ وتاريخ ابن خلدون ١٥٢/٤ والتفح ٢٨٢/١ .

عن خلال مُلوَكِيَّة كانت في المستكني سميَّة ، لم يحسنها محمد هذا لفرط
 نخلفه ، على اشتباههما في سائر ذلك كله : من تَوَثُّبِهِمَا في الفِتْنَةِ ، واستظهارهما
 بالفَسَقَةِ ، واعتداء كل واحد منهما ^(١) [/ على ابن عمه ، وتولُّع كل واحد
 منهما شأنه بامرأة خبيثة ، فلذلك حسناء الشيرازية ولهذا بنت سَكْرَى
 المورورية ^(٢) ، وكل واحد منهما خُلِعَ ، وتركه أبوه صغيراً . قال : ولم يكن
 من الأمر في وِرْد ولا صَدْر ، وإنما أرسله الله على الأمة محنة . بلغت به الحال
 قبل تملكه إلى أن كان يستجدي الفلاحين ، ولم يجلس في الإمارة في تلك
 الفتنة أَسْقَطُ منه . خنق ابن عمه ابن العراق ^(٣) ، وسجن ابن حزم وابن
 عمه أبا المغيرة ، واستؤصلت في مدته بالهدم قصورُ الناصر ، وهرب بين
 النساء لتَخْنِيته ، ولم يتميزَّ منهن .

٦ - المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك ابن الناصر المرواني*

من الجنوة ^(٤) : أن أَهْلَ قُرْطُبَةَ اتفقوا بعد ذهاب الدولة الحَمُوْدِيَّة بعد طول
 مدة عليه . وكان مقيماً بالبُوت ^(٥) عند صاحبها محمد بن عبد الله بن
 القاسم ، فبايعوه في ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمئة ، فبقى متردداً
 في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، إلى أن سار إلى قرطبة ، ولم يَبْقَ إلا يسيراً
 حتى خُلِعَ ، وانقطعت الدولة المروانية من يومئذ في سنة عشرين وأربعمئة .

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن الذخيرة .

(٢) في الذخيرة : « المورورية » وهو تحريف .

(٣) هو ابن عبد العزيز العراق . انظر الذخيرة .

* هو هشام الثالث ولي الخلافة الأموية في الأندلس من سنة ٤١٨ إلى سنة ٤٢٢ .
 انظر في ترجمته البيان المغرب لابن عذاري الجزء الثالث ص ١٤٥ وابن خلدون ١٥٤/٤ والنفع

٢٨٦/١ .

(٤) انظر الجنوة ص ٢٦ .

(٥) البوت : حصن من حصون مملكة بانسية ، وسيخصه ابن سعيد بكتاب فيها .

/ ومن كتاب السلوك في حلى الملوك

٧ - أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبید الله

ابن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر

ابن أبي عبدة الكلبي ، مولی بنی أمية*

كان من وزراء الدولة العَامِرِيَّة ، قديم الرِّئَاسَةِ ، موصوفاً بالدِّهَاءِ والسياسة ، ولم يَغَيِّرْ أَمْرًا توجبه المملكة ، حتى إنه بَقِيَ يُوذَّنُ على باب مسجده ، ولم يتحوَّلَ عن داره . وأَحْسَنَ تَرْتِيبَ الجُنْدِ ، فتمشَّت دولته . وكان حَرَمًا يَلْجَأُ إليه كل خائف ومخلوع عن ملكه ، إلى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده :

٨ - ابنه أبو الوليد محمد بن جهور*

ونشأ له ولدان تنافسا في الرِّئَاسَةِ ، واضطربت بهما الدولة ، وجاء المأمون^(١)

٢٢٧ و ابن ذى النون محاصراً / لِقُرْطُبَةِ من طَلَبِطَلَّةَ ، فاستغاثا بالمُعْتَمِدِ^(٢) بن عباد ، فوجه لهم^(٣) ابنه الظاهر بعسكر ، فأقلع المأمون عنهم ، فغَدَرَهُمُ

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٧٦ . وفي الذخيرة المجلد الثاني من القسم الأول ص ١١٤ ترجمة له عن ابن حيان . وفي ابن خلدون ١٥٩/٤ ترجمة طريفة ، وكذلك في الحلة السراء لابن الأبار ص ١٦٨ . وترجم له الفتح في المطمح (طبعة الجوائب) ص ١٤ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣٢ وقال : صار إليه تدبير أهل قرطبة بعد المعتد ، فافترد بالرياسة إلى أن توفى في الحرم من سنة ٤٣٥ وكان مولده سنة ٣٦٤ .

* عقد له ابن بسام في الذخيرة ترجمة في المجلد الثاني من القسم الأول ص ١٧ نقلها عن ابن حيان . واقطر ابن خلدون ١٥٩/٤ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٤٨٨ وقال : إنه توفى بشلطيش معتقلا بها من قبل المعتد بن عباد في شوال سنة ٤٦٢ ومولده في ذى القعدة من سنة ٣٩١ . (١) هو صاحب طليطلة وسيترجم له ابن سعيد فيها وقد قام بها من سنة ٤٢٩ إلى سنة ٤٦٧ . (٢) المعتد بن عباد صاحب إشبيلية وقد ظل عليها حتى أقصاه عنها يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤ . (٣) هكذا في الأصل بضمير الجمع .

الظافر ، وأخذ قرطبة منهم ، وحملهم إلى شَلْطِيش^(١) ، فُسُجِنُوا هنالك ، وأقام الظافر ملكاً ، إلى أن دخل عليه بالليل حريز بن عكاشة^(٢) ، فقتله ، وصارت قرطبة للمأمون بن ذى النون .

ثم وصل إليها المعتمد بن عباد ، وولى عليها ابنه المأمون بن المعتمد ، فأقام فيها إلى أن قتله بخارجها المثلثون .

وتوالى عليها ولاية المثلثين إلى أن ثار فيها أحمد بن محمد بن حمدين قاضياها .

ثم صارت لعبد المومن فتوالى عليها ولاية دولته إلى أن صارت للمتوكل ابن هود^(٣) . ثم تغلب عليها محمد بن الأحمر المرواني^(٤) الثائر بأرجونة إلى أن توجه إلى إشبيلية ، فعادت إلى ابن هود ، فحصرها أذفنش النصراني ملك طليطلة فأخذها ، وخرج منها أهلها^(٥) . والله يعيدها بمنه وحوله .

(١) ميناء في الجنوب الغربي للأندلس ، وهي تقع في جزيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات إلا مقدار نصف رمية حجر ، كما في صفة جزيرة الأندلس للحميري ، وطولها نحو ميل .
 (٢) من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أميراً لقلعة في ثغور الأندلس ، وبينه وبين ابن ذى النون مكاتبة ، وكان من أتباعه وقواده ، ويظهر أنه كان من أهم أبطال عصره وشجعانهم . انظر النفح ٣٧٧/٢ - ٣٨٠ وانظر الحلة السراء ص ١٩٦ .
 (٣) هو المتوكل محمد بن هود صاحب مرسية في القرن السابع ، وستأق ترجمته فيها .
 (٤) هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر أصله من أرجونة من حصون قرطبة ثار منها ، وأسس دولة بني الأحمر ، وهم آخر ملوك الأندلس ، ومن أيديهم استولى الفرنج على جميعها .
 (٥) كان ذلك في آخر شوال من سنة ٦٣٣ .

/ السلك

القرشيون

من كتاب رغد العيش في حلى قریش

فمن بنى العباس

٩ - الزاهد أبو وهب عبد الرحمن العباسي *

ذكر ابن بشكوال أنه يقال إنه من بنى العباس ، وكان منقطع القرين في الزهد والورع ، مجاب الدعوة ، مقبلاً في الناس ، لا يكلم أحداً ، ولا يجالسه . وما زالت البركة وإجابة الدعوة متعرفة عند قبره ، وكان بظاهر قرطبة .

وباع ما عونه قبل موته ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أريد سفرًا فمات إلى أيام يسيرة .

وكان قد طرأ على قرطبة من المشرق ، وأخفى نسبه ، وكان متفناً في أطراف من العلوم ، ومن لم يتكشف على حاله يظهر له أنه مدخول العقل . وكان لا يأنس إلا بمن يعرفه ، وكان أكثر دهره مفكراً ، وجهه على ركبته ، ثم يرفع رأسه ، فيقول : أى وخله

وأنشد له ابن بشكوال :

أَحْسَنُ النَّاسِ إِنْ تَفَكَّرْتَ حَالاً (١)	/ أَنَا فِي حَالَتِي الَّتِي قَدْ تَرَانِي
أَرْضٌ ، أَسْقَى مِنَ الْمِيَاهِ زُلَالاً	مَنْزِلِي حَيْثُ شِئْتُ مِنْ مُسْتَقَرٍّ أَلَا
مِنْ مُغَيِّرٍ ، وَلَا تَرَى لِي مَالاً	لَيْسَ لِي كُسُوءٌ أَخَافُ عَلَيْهَا
ثُمَّ أَنَّنِي إِذَا انْقَلَبْتُ الشَّمَالاً	أَجْعَلُ السَّاعِدَ الْيَمِينَ وَسَادِي
فَتَدْبِرُتُهَا (٢) فَكَانَتْ خَيَالاً	قَدْ تَلَذَّذْتُ حِقْبَةَ بَأْمُورٍ

٢٢٨ و
١

* ذكر ابن الأبار في التكلة ص ٧١٨ أن ابن بشكوال جمع كتاباً في أخباره وزهده وأحواله وقال : إنه توفي سنة ٣٤٤ .

(١) العجز في النفع ١٤٠/٢ : إن تأملت أحسن الناس حالا .

(٢) في النفع : فتأملتها .

وَتُوْفِي بِقَرْطَبَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، عَنْ تِسْعِينَ سَنَةً فِي أَيَّامِ
النَّاصِر ، وَكَانَ حَفْلُ جَنَازَتِهِ عَظِيمًا .

وقيل نه لم يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ قَرْطَبَةِ إِلَّا وَسَمِعَ عِنْدَ بَابِهِ مَنْ يَقُولُ : أَشْهَدُ
فِي غَدٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - جَنَازَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي هَاطِلٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ
إِلَى الْبَابِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا .

وَذَكَرَ الْحِجَارِيُّ أَنَّ أَبَا وَهْبٍ لَقِيَهِ مَرَّةً غَلَامٌ وَغَدَّ بِخَارِجِ قَرْطَبَةِ ، فَأَذَاهُ
بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَهُ بِطُوبَةِ ، فَجَعَلَ يَبْحَثُ عَنْهَا ، وَيَقُولُ : يَا عَلِي !
طُوبَةُ أَضْرَبُ بِهَا هَذَا الْأَحْمَقُ ! ، فَوَقَعَتْ عَيْنُ أَبِي وَهْبٍ عَلَى طُوبَةٍ ، فَقَالَ
لَهُ : هَذِهِ طُوبَةُ خَذَهَا ، فَايْلُغْ بِهَا غَرْضَكَ ، فَارْتَاعَ الْغَلَامُ وَأَخَذَتْهُ كَالرُّعْدَةِ .

/ وَكَانَ إِذَا أَضْبَحَ ، وَنَظَرَ إِلَى اسْتِيلَاءِ النُّورِ عَلَى الظُّلْمَةِ ، رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى
السَّمَاءِ ، وَقَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِالْدُّعَاءِ إِذَا أَسْفَرْنَا ، فَاسْتَجِبْ لَنَا ، كَمَا وَعَدْتَنَا .
اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ مَنْ لَا يَرِاقِبُ رِضَاكَ وَلَا سَخَطَكَ . اللَّهُمَّ
لَا تَشْغَلْنَا فِيهِ بِغَيْرِكَ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ رِزْقَنَا فِيهِ عَلَى يَدِ سَوَاكَ . اللَّهُمَّ أَمِنْ
مِنْ قُلُوبِنَا الطَّمَعِ فِي هَذِهِ الْفَانِيَةِ ، كَمَا مَحَوَتْ بِهَذَا النُّورِ هَذِهِ الظُّلْمَةَ . اللَّهُمَّ
إِنَّا لَا نَعْرِفُ غَيْرَكَ فَتَسَّأَلُهُ . يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ .
وقال : الْاِعْتِزَالُ مُلْكٌ مِنْ لَا مَالَ لَهُ وَلَا أَعْوَانَ ، لَا يَجِدُ مِنْ يُنَازِعُهُ ،
وَلَا مِنْ يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ .

ومن بنى أمية

١٠ - بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان

من المقتبس : أن أباه قُتِلَ مع يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ^(١) ، ودخل
بشرٌ إلى الأندلس في صَدْرِ أيام عبد الرحمن الداخل ، وكان من فتيان
قريش وأدبائهم وشعرائهم ، ومحاسنه كثيرة .

وذكر الحِجَارِيُّ أن عبد الرحمن كان يُحِبُّه ويشاوره ، وهو الذي أشار
عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد ، ليستعين بهم على العرب . وأنشد له
صاحب السقط^(٢) :

خَنَانِيكَ مَا أَقْسَى فَوَادَكَ تَذْهَبُ إِلَيَّ
لِمَالِي وَلَا عَظْفٌ لَدَيْكَ وَلَا وَضْلُ
وَلَأَنِّي مِنْ قَوْمٍ هُمْ شَرُّوا النَّدَى
فَكَيْفَ عَلَى أَبْنَائِهِمْ يَخْسُنُ الْبُخْلُ

١١ - أيوب بن سليمان السُهَيْلِي

من السقط : أنه من ولد سُهَيْل بن عبد العزيز بن مروان ، ممن خمل
ذكره بالفتنة^(٣) ، كان بقرطبة يخدم ابن الحاج^(٤) ، فلما ثار ابن الحاج في

(١) هو والى العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في المشرق ، وقد حاربه الجيوش
الحراسانية بقيادة قحطبة ، وحصرته في واسط . ولما قتل مروان بن محمد سلم ، وأمنه أبو جعفر المنصور ،
ثم قتل بعد أيامه . انظر ابن الأثير طبع أوربا ٣٣٦/٥ وما بعدها والحلة السراء ص ٤٤ .
(٢) هو كتاب سبط الجمان وسقط اللآلئ وسقط المرجان لأبي عمرو بن الإمام ، ذكر فيه
من أخل ابن بسام والفتح بن خاقان بتوفية حقه من الفضلاء ، واستدرك من لحقه بعصره في بقية المائة
السادسة . وينقل عنه ابن سعيد كثيراً تارة باسم « السقط » وتارة باسم « السقط » أو « السقط » .
• ذكره المقرئ في الفتح ٣٥٥/٢ وأنشد له شعراً لم ينشده هنا ابن سعيد ، وقال إنه من أهل
المائة السادسة ، ويقول ابن سعيد كما في نهاية الترجمة إنه من أهل المائة الخامسة ، ولعل هذا سهو
منه ، فحوادث الترجمة تشهد للمقرئ .

(٣) يريد ابن سعيد الفتنة في أواخر عهد الملتشين إذ ثارت بلاد الأندلس عليهم .
(٤) هو محمد بن أحمد بن خلف المعروف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة ، قتل بها

مدة المثلثين أنشدته قصيدة منها :

إذا أنا لم أبْلُغْ بكَ الأَمَلَ الذي قَطَعْتُ به الأَيَّامَ فَالصَّبْرُ ضَائِعٌ

فاعتذر له بالفتنة ، فقال : إن لم يكن ما ارتقبته فليكن وَعْدٌ وَالتَّفَاتُ ،
أَتَعْلَلُ بهما ، وأعلم منهما أني في فكر الأمير ، فالسكوت يَطْمِسُ أنوارَ الآمالِ ،
وَيُغْلِقُ أبوابَ الرجاء .

وكان قد حرضه على ابن حمدين^(١) ، فلما ظَفِرَ ابنُ حمدين حَصَلَ في
يده أيوب ، فكلمه بكلام ألان به قلبه ، إلا أنه أمره أن يغيب / عنه ،
فرحل إلى سَرَقُشْطَةَ وملكها ابن تَيْفَلُولِيَت^(٢) ، فكتب إلى وزيره ابن باجة^(٣) :

يا مَنْ به لاذَ العُفَاةُ ونحوه رَقَّتِ الأَمَانِي دُلْنِي ما أَصْنَعُ
إِنْ صُنْتُ وَجْهِي عن سَوَالِمَتْ مِنْ جوعٍ ومثلي للوَرَى لا يَخْضَعُ

فتسبب له في إحسان من قبل الملك ، على أن يرحل عن بلدهم فراراً من
هذا النسب ، فقال : الحمد لله الذي أَسْعَدَنَا به أَوَّلًا ، وَأَشْقَانَا به آخِرًا .

واتفق له في طريقه أن أكرمه بدوي نزل عنده ، وقد تخيل أنه رسول من
بعض ملوك المثلثين ، أو ممن يلودُّ بهم ، فلما أعلمه غلامه أنه من بني أمية
هاج وأخذ رمحه ، وحَلَفَ أن لا يبقى له في منزل . فقال لغلامه : إذا سُئِلْتُ
عني فقل إنه من اليهود ، فإنه أَمْشَى لحالنا . وله من شعر :

(١) ولي شعون قرطبة في سنتي ٥٣٨ ، ٥٣٩ . انظر التكلة لابن الأبار ص ٢٨ وتاريخ قضاء
الأندلس لئنباهي (نشر برونسال) ص ١٠٣ .

(٢) هو أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلوليت مدوح ابن خفاجة ومخدوم ابن باجة ، ولاء على بن
يوسف بن تاشفين على شرق الأندلس . انظر الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٢٥ .

(٣) أحد فلاسفة الأندلس المشهورين ، وسيترجم له ابن سعيدي في غرناطة ، وقد اتخذه ابن
تيفلوليت وزيراً له نحو عشرين عاماً .

قرطبة الغراء هل أوبةً إليك من قبل الحِمام المصيب
ذكرك قد صيرته ديدناً وكيف أنساك وفيك الحبيب
ومات بسرقة في المائة الخامسة .

١٢ - بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب

المعروف بدحون *

٢٢٠ / ذكر صاحب السقط. أن جده حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن
عبد الملك بن مروان ، صاحب طليطلة ، وبنو دحون أعيان بلكونة ^(١) ، رأسوا
بها . ووصفه بالفروسيّة والأخلاق الملوكة والأدب ، وأنشد له قوله :

قُلْ لِبَرْقِ أَضَاءٍ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ كَيْفَ بِاللّهِ سَاكِنُ الْجَزَعِ بَعْدِي
أَتَرَاهُمْ عَلَى الْعُهودِ أَقَامُوا أَمْ تُرَى الْبَيْنَ قَدْ أَخْلَ بَعْدِي
مَنْ يَكُنْ فِي الدُّنْوِ غَيْرَ وَفِيَّ كَيْفَ يُرَجَى وَفَاؤُهُ فِي الْبُعْدِ
قال : ولما قال :

لَأُضْرِمَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً نَارًا وَأَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ الْأَجَلُ
أَنَا الَّذِي لَيْسَ فِي الدُّنْيَا لَهُ مِثْلُ وَبَارْتَقَانِي فِي الْعَلْيَا جَرَى الْمَثَلُ

سجنه عبد الرحمن الأوسط . ثم تُشَفِّعُ فيه ، فسرَّحه ، فرحل إلى المشرق
وحجَّ ، وروى الحديث ، وجاء إلى الأندلس في صورة أخرى .

* ترجم المقرئ في النسخ لجلده ٨٠٢/١ وقال : إن له ابناً يقال له : بشر ويعرف بالحبيبي ،
وهو من المشهورين بقرطبة . وانظر الحلة السراء ص ٤٥ وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(نشر بروفنسال) ص ٨٢ حيث يذكر حبيباً الجدي ويقول : هو جد الحبيبيين الذين بقرطبة وريه ،
ثم يذكر بشراً المترجم له ، ويقول : كان شاعراً .
(١) سيفرد ابن سعيد لبلكونة كتاباً في هذا الجزء .

وذكره ابن حيَّان في المقتبس وأنه قدم الأندلس بعلم كثير ، وكان يتحلَّق في الجامع ، إلى أن نهاه عبد الرحمن عن ذلك .

ومن بنى مخزوم

١٣ - أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي*

ط ٢٣٠ / من القلائد^(١) : زعيم الفتن القرطبية ، ونشأة الدولة الجُهورية ، الذي بهر في نظامه^(٢) ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده أبيه نحر ، لم يصرفه إلا بين رينحان وراح ، ولم يُطلِّعه إلا في سماء مؤانسات وأفراح ، ولا تعدى به الرؤساء والملوك ، ولا تردى منه إلا خطوة كالشمس عند الدُّلوك ، فشرَّف بضائعهم ، وأرهف بدائعهم وروائعهم ، وكلَّفت به تلك الدولة حتى صار ملهَج لسانها ، وحلَّ من عينها مكان إنسانها ، وكان له مع أبي الوليد ابن جهور تألف أحرماً بكعبته وطافاً ، وسقياه من تصافيهما نطافاً ، وكان يعتد^(٣) ذلك حُساماً مسلولاً ، ويظن أنه يرُدُّ به صعب الخطوب ذلولاً ، إلى أن وقع له طلبُ أصاره إلى الاعتقال ، [وقصره^(٤)] عن الوُخذ والإرقال ، فاستشفع بابي الوليد وتوسَّل ، واستدفع به تلك الأُسنة المُشرعة والأسل ،

٢٣١

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٢١ وابن بسم في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول (طبع جامعة القاهرة) ص ٢٨٩ والفتح في القلائد ص ٧٠ وابن دحية في المطرب (طبعة وزارة التربية والتعليم) ص ١٦٦ والمراكشي في المعجب (طبعة دوزى سنة ١٨٨١ م) ص ٧٤ وابن الأبار في الحلة السراء ص ٤٥ والهاد في الخريدة (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس) الجزء الحادى عشر الورقة ١٥٥ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٦٣/١ وابن الصاد في شذرات الذهب (طبع القدسي) ٣/٣١٢ وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ٨٨/٥ .

(١) هو كتاب قلائد المقيان للفتح بن خاقان المتوفى حول سنة ٥٣٠ هـ . ويرجع ابن سميذ إليه كثيراً في التراجم المشتركة بينهما ، وقد اعتمدنا في مراجعة نص المغرب على طبعة بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

(٢) في القلائد : بنظامه .

(٣) في القلائد : يمد .

(٤) زيادة من القلائد . والوخذ والإرقال : ضربان من سير البعير السريع .

فما نثي إليه عِنانَ عطفه ، ولا كفَّ عنه فتونَ صَرْفه ، فتحيلَ لنفسه ،
 حتى تَسْلُلَ من حَبْسِهِ ، ففرَّ فرارَ الخائف ، وسرى إلى إشْبِيلِيَّة سُرَى الخيال
 الطائف ، فوافاها غَلَساً قبل الإسراج والإلجام ، ونجا إليها برأس طَيْرٍ^(١)
 ولجام ، فهشَّت له الدولة ، وباهت^(٢) به الجُمَّلة ، فأحمد قراره^(٣) ، وأرهفت
 النكبةُ غِرارَه . وحصل عند المعتضد بالله بن عباد ، كالسويداء من الفؤاد ،
 واستخلصه استخلاص المعتصم^(٤) لابن أبي دؤاد ، وألقى بيديه^(٥) مَقَادَ^(٦) مُلْكِهِ
 وزمامه ، واستكفى به نَقْضَه وإبرامه ، فأشرقت شمسُه وأنارت ، وأنجدت محاسنه
 وغَارَتْ ، وما زال يلتحف بحُظُونَه ، ويقف برَبْوَتَه ، حتى أدركه / حِمَامَه ،
 ولقي السَّرارَ تمامه ، فأخْبَى^(٧) منه شهباً طالعة ، وزهرة يانعة . وقد أثبت من
 مقالَه ، في سَرَاخِه واعتقاله ، ومُقَامِه وانتقاله ، ما هو أرقُّ من النسيم ،
 وأشرق من المِجْيا الوَسيم ، من ذلك قوله متغزلاً :

يا قمرًا أطلعه^(٨) المَغْرِبُ قد ضاق بي في حُبِّكَ المَذْهَبُ
 ألزمتني اللنب الذي جثته صدقت! فاضفح أيها المَذْنِبُ
 وإن من أغرب ما مرَّ بي أن عذابي فيكَ مُسْتَعَذَبُ

ورحل [عنه^(٩)] من كان يهواه ، وفاجأه بيبْنِه ونَوَاه ، فسايره قليلاً
 وما شَاه ، وهو يتوهم أَلَمَ الفِرقة حتى غَشَاه ، واهْتَعْجَلَ الوداع ، وفي كبده
 ما فيها من الانصداع ، وأقامَ يومه بحالة المفجوع ، ويات ليله مُنَافِرًا^(١٠)

(١) الطمر : الفرس .

(٢) في القلائد : وتاهت .

(٣) في القلائد : فراره .

(٤) في القلائد : المعتصم بالله .

(٥) في القلائد : بيده .

(٦) في القلائد : مقاليد .

(٧) في القلائد : فأجن منه التراب شمساً طالعة .

(٨) في القلائد والديوان (طبع الحلبي) ص ٢٦٩ : مظمه .

(٩) زيادة من القلائد .

(١٠) في القلائد : نافر .

الهجوع ، يردّد الفكر ، ويجدّد الذكر ، فقال :

٢٣٢

١

وَدَّعَ الصَّبْرُ مَحَبًّا وَدَّعَكَ ذَانِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
/ يَفْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَبِعَكَ
يَا أَنَا الْبَذَرِ سَنَاءَ وَسَنَا حَفِظَ. اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

وقال يتغزل في ولادة بنت المستكفي^(١) التي كان يهواها ، وكانت شاعرة :

يَا نَازِحًا ، وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ أَنْتَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ دُنْيَاهُ
أَلْهَتْكَ عَنْهُ فَكَاهَاتُ تَلَدُّ بِهَا فَلَيْسَ يَجْرَى بِبَالٍ مِنْكَ ذِكْرَاهُ
عَلَّ اللَّيَالَى تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَدٍ^(٢) اللَّهُ^(٣) يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

وكتب إلى ابن عبد العزيز صاحب بَلَنْسِيَّة :

رَاحَتْ فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ رِيحٌ مَعْطَرَةٌ النَّسِيمِ
مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُو لَا فَهَى تَعْبَقُ فِي الشَّيْمِ
أَفْضِيضُ مَسْكٍ أَمْ بَلَدٍ سِيَّةٌ لِرِيَّاهَا نَعِيمٌ ؟ !
بَلَدٌ حَبِيبٌ أَفْقُهُ لَفْتَى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمِ
إِيهِ^(٤) أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ نِدَاءُ مَغْلُوبِ الْعَزِيمِ^(٥)
/ إِنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فَرَا فَكْ ، فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمِ
أَوْ أَتَبَعْتُكَ حَيْنَهَا نَفْسُ^(٦) ، فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ

ظ ٢٣٢

١

(١) انظر في ولادة المجلد الأول من القسم الأول من النخبة ص ٣٧٦ .

(٢) في الديوان ص ٢٥٨ : أمل .

(٣) في الديوان : الدهر .

(٤) في الديوان ص ٣٥ : إليها بفتح الهاء ، وهي بالفتح معناها اكفف ، وبالكسر معناها زدني .

(٥) مغلوب العزيم : يريد مغلوب العزيمة ، وفي الديوان العزيم . وفي معنى الأمر الداهي العظيم !

(٦) في القلائد والديوان : نفسي .

ذكرى لعهديك كالسها د سري فبرح بالسليم
 مهما ذممت فما زما في في زمامك بالديم
 زمن كمالوف الرضا ع يشوق ذكراه الفطيم
 أيام أعقد ناظري بذلك المرأى الوسيم
 فأرى الفتوة غصة في ثوب أوأه حلیم
 الله يعلم أن حبك من فؤادي في الصميم^(١)
 ولئن تحمل عنك بي^(٢) جسم ، فعن قلب مقيم

وله في ولادة القصيدة التي ضربت في الإبداع بسهم ، وطلعت في كل
 خاطر ووهم ، ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم :

بنتم وينا ، فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم ، ولا جفت مآقينا
 تكاد حين تناجيكم ضائرتنا يقضي علينا الأسى ، لولا تأسينا
 / ٢٢٢ / حالت لفقدكم أيامنا فعدت سودا ، وكانت بكم بيضا لبالينا
 إذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
 وإذا هصرنا غصون^(٣) الوصل^(٤) دانية قطوفها^(٥) ، فجئنا منه ماشينا
 ليسق عهدكم عهد السرور ، فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
 من مبلغ الملبسنا بانتزاحهم حزنا مع الدهر لا يبلى وبيلينا
 أن الزمان الذي كنا نسر به^(٦) أنسا بقرهم^(٧) ، قد عاد يبيكينا
 غيظا العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص ، فقال الدهر آمينا

(١) في الديوان : بالصميم .

(٢) في الديوان : لي .

(٣) في الديوان ص ٥ : فنون .

(٤) في القلائد : الأنس .

(٥) في الديوان : قطافها .

(٦) في القلائد والديوان : الذي ما زال يضحكنا . (٧) في القلائد : بقرهم .

فانحلَّ ما كان معقوداً بآذُنُسِنَا
وقد نكون^(١) وما يُخشَى تفرُّقنا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم
لا تحسبوا نأيكُم عنا يُغَيِّرُنَا
والله ما طلبتُ أهواؤنا بدلاً
ولا اتخذنا^(٢) خليلاً عنكِ يشغلُنَا
يا سارى البرقِ غادِ القصرَ فاسقِ^(٣) به
ويا نسيم الصبا بلِّغ تحيتنا
يا روضةً طالما أجنَّتْ لواحظنا
ويا حياةً تملِّينا بزهرتها
ويا نعيماً خطرنا من غضارته
لسنا نسملكِ إجلالاً وتكرمةً
إذا انفردتِ ، وما شُوركتِ في صفة
يا جنة الخلد ، بُدِّلنا بسلسلتها^(٤)
كأننا لم نَبِتْ ، والوصلُ ثالثنا
سِرَّانٍ في خاطر الظلماء يكتمنا
لا غرو في أن^(٥) ذكرنا الحزن حين نَهَتْ
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سُوراً
أما هواك فلم نعدل بمنهله

وانبتَّ ما كان موصولاً بأيدينا
فالآن^(٦) نحن وما يُرجى تلاقينا
رأياً ، ولم نَتَقَلَّدْ غيره ديننا
أن طال ما غيَّر النَّأى المحبِّينا
منكم ، ولا انصرفتْ عنكم أمانينا
ولا اتخذنا بديلاً منك يُسلِّينا
من كان صرفَ الهوى والودَّ يسقينا
من لو على البعد^(٧) حيَّي كان يُخينا
وردًا جناه^(٨) الصَّبا غصاً ونسرينا
مُنَى ضروباً ، ولذاتِ أفانينا
في وشي نَعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهَا^(٩) حيناً
وقدركِ المعلى عن ذاك يغينا
فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبييناً
والكوثرُ العذب زَقُوماً وغسلينا
والسعدُ قد غَضَّ من أجفانِ واشينا
حتى يكادَ لسانُ الصبح يفشينا
عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا
شرباً وإن كان يُروينا فيظيِّينا

٢٣٣ ظ
١

- (١) هكذا في القلائد والديوان ، وفي الأصل : وقد كان . (٢) في القلائد والديوان : فاليوم .
(٣) في القلائد : استفدنا . (٤) في الديوان : واسق .
(٥) في الديوان : القرب . (٦) في القلائد والديوان : جلاه .
(٧) في الديوان : بذيله . (٨) في الديوان : أبدلنا بسدرتها .
(٩) هكذا في الديوان والقلائد ، وفي الأصل : حين .

لَمْ نَجْفُ^(١) أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُتَّتْ مَشْعَشَعَةٌ

٢٣٤ / لَا أَكْوُسُ الرِّيحِ تُبْلِي مِنْ شِمَائِلِنَا

دَوَى عَلَى الْوَصْلِ^(٢) - مَادَمْنَا - مُحَافَظَةٌ

أُبْلِي^(٣) وَقَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صَلَةً

وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ

عَلَيْكِ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ

سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ يَهْجِرْهُ قَالِينَا

فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا

سِيمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا

فَالْحَرُّ مِنْ دَانَ لِنَصَافًا كَمَا دِينَا

فَالطِّيفُ يُقْنَعُنَا ، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا

بِيضُ الْأَيْدَى الَّتِي مَا زَلَتْ تَوْلِينَا

صَبَابَةٌ بِكِ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

وقال فيها :

يَا مُسْتَحْفَا بِعَاشِقِيهِ

وَمِنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ ! قَدْ بَدَأَ لِي^(٤)

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلَى

وَمُسْتَحْفَا لِنَاصِحِيهِ

حَتَّى أَطْعَنَا السُّلُوفَ فِيهِ

بِطْلَانُ^(٥) مَا كُنْتَ تَدَّعِيهِ

وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ

وقال :

أَيُّوحْشَنِ الزَّمَانَ وَأَنْتَ أَنْسِي

وَأَغْرُسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي

لَقَدْ جَازَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي

وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي

وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ ، وَأَنْتَ شَمْسِي

فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرَسِي

وَبِعْتَ مَوَدَّتِي ظُلْمًا بِيَخْسِ

فَدَيْتُكَ مِنْ مَكَارِهِهِ بِنَفْسِي

(١) فِي الْقَلَائِدِ : يَخْفُ .

(٢) فِي الْقَلَائِدِ وَالْديَوَانِ : الْمَهْدُ .

(٣) فِي الْقَلَائِدِ : أَوَّلُ وَفِي الدِّيَوَانِ : أَيْكِي . (٤) فِي الْقَلَائِدِ وَالْديَوَانِ ص ٢٦٦ : إِذَا رَأَى .

(٥) فِي الْقَلَائِدِ وَالْديَوَانِ : تَكْذِيبُ .

/ وله :

كَأَنَّ عَشْيَ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزُّهْرِ
تُرْشُ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْشِي لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطِييَّةِ الْخَمْرِ
وقوله :

يَا لَيْلُ طُلْ أَوْ لَا تَطُلْ^(١) لَا بَدَ لِي أَنْ أَسْهَرَكَ
لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي مَا بَتُّ أَرعى قَمَرِكَ

وقوله في بني جهور أصحاب قرطبة :

بَنِي جَهْوَرٍ أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ جَنَائِي ، فَمَا بِالِ الْمَدَائِحِ تَعَبُّ
تُظَنُّونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ إِنَّمَا^(٢) تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسَهُ وَهُوَ^(٣) يُحْرِقُ

وقال فيه صاحب الذخيرة : إنه كان - سامحه الله - ممن لَا يُرْجَى خيره ،
وَلَا يُؤْمَنُ شره ، والعجب أنه سلم من المعتضد بن عباد ، مع كونه - كان -
مدبر دولته ، ولم يسلم له أحد من أصحابه .

وولي ولده بعده - وهو أبو بكر - وزارة المعتمد بن عباد .

(١) في الديوان ص ٢٧٢ : يَا لَيْلُ طُلْ لَا أَشْتَهِي إِلَّا بِوَصْلِ قَمَرِكَ .

(٢) الشطر في الذخيرة : تَعْدُونَنِي كَالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ إِنَّمَا .

(٣) في الذخيرة والديوان : حِينَ .

[ومن^(١) كتاب تلقيح الآراء في حلى الحجاب والوزراء

١٤ - أبو بكر بن ذكوان]

/ ورثاه أبو الوليد بن زيدون بشعر منه :

١٥٨

١

يا من شآ الأمثال منه بواحد ضُرِبَتْ به في السُّودَد الأمثالُ

وذكره ابنُ حَيَّان في كتاب القضاة ، وقال : إنه أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ذَكْوَان ، كان أبوه قاضي القضاة ، وإن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبي بكر في القضاء عند ولاية أبي الحزم بن جهور ، وأجمعوا على أنه في الكهول حِلْمًا وَعِلْمًا ونَزَاهَةً وعِفَّةً وتصاوناً ومروءةً وثروةً ، فَأَمَضَى له الولاية ابن جهور ، فامتنع إلى أن كثروا عليه ، فقبِلَ ذلك ، فنصرَ الحق ، فأجمعوا على مَقْتِهِ ؛ فعزل نفسه غُرَّةَ شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة . ومدته سنة غير ثلاثة أيام . ومات إثر ولاية صديقه أبي الوليد ابن جهور يوم الثلاثاء لثلاث خَلَّتْ من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ؛ ولم يتخلف عنه كبير أحد من أهل قُرْطُبَةَ ، وأتبعوه ثناءً جميلاً ، ومولده في رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها سياق تأليف المغرب ، وترجمة ابن ذكوان بقية خرم ضاع فيه كثرة هؤلاء الحجاب والوزراء كما يدل على ذلك الفهرس الخاص بقرطبة ، ومن سقط في هذا الحرم عبد الكريم بن مغيث وأخوه ولها شعر في النسخ ١٦٢/٢ ، وأحمد بن أبي عبدة وله شعر في النسخ ٣٨٩/٢ ، وابن قريمان وله ترجمة في الجذوة ص ٢٨٠ ، وابن عبدوس وقد ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين ونفس ترجمة أبي بكر بن ذكوان سقط جزء من أولها ، ولعل فيها ما يدل على وضعه في هذا الكتاب الخاص بالحجاب والوزراء ، ولعله أيضاً كان يتنقل فيها عن الذخيرة . انظر المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٥٨ .

• ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٤ وترجم له النباهي في تاريخ قضاة الأندلس ص ٨٤ .

١٥ - / أبو إسحاق

إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة

وصفه الحِجَارِيُّ بَأَنَّهُ بَخْرُ أَدَبٍ لَيْسَ لَهُ سَاحِلٌ ، وَأَفْقُ رِثَاسَةٍ قَدْ زَيَّنَهُ اللَّهُ بِنَجُومِ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُوْخِذُ مِنْ مَالِهِ وَأَدْبِهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَعَانَ بِخَزَائِنِ كُتُبِهِ الْعَظِيمَةِ عَلَى مَا صَنَفَهُ فِي كِتَابِ الْمَسْهَبِ ، وَكُتِبَ لَهُ رِسَالَةٌ يُعْتَبَرُ فِيهَا عَلَى كَوْنِهِ دَخَلَ قَرِطْبَةَ فَلَمْ يَبَادِرْ إِلَى الْاجْتِمَاعِ بِهِ ، أُولَاهَا : أَنَا عَاتِبٌ عَلَى سَيِّدِي عَتَبًا لَا تَمْحُوهُ بِحُورُ الْبَلَاغَةِ ، وَلَا تَحْمِلُهُ يَدُ الْإِعْتِزَارِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ . وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ : وَبَعْدَ هَذَا فَإِنِّي أَخْبِطُ . خَبِطَ . عَشَوَاءَ فِي تِيهِ ظِلَامٍ ، فَأَطْلِعْ عَلَى صُبْحٍ وَجْهَكَ ، لِنَبْصُرَ بِهِ سُبُلَ الْهَدَايَةِ ، عَلَى جَرَى عَادَتِكَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .

ومما أَنشَدَ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

بَادِرْ إِلَى شَادٍ وَكَأْسٍ تَدُورُ وَمَجْلِسٍ قَدْ زَيَّنَتْهُ بَدُورُ
فِي جَنَّةٍ تَضْحَكُ غُذْرَانُهَا وَتَرْقِصُ الْقُضْبُ وَتَشْدُو الطُّيُورُ
/ لَمَّا غَدَا الرَّعْدُ بِهَا مُطْرِبًا شَقَّ لَهُ الزَّهْرُ جُيُوبَ السَّرُورُ
وَبَلَغَ فِي دَوْلَةِ الْمُتَلَشِّمِينَ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ وَالذِّكْرِ بِقُرْطَبَةَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ .

ومن كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

١٦ - محمد بن أمية مولى معاوية بن يزيد بن عبد الملك

كتب عن هشام بن عبد الرحمن ، وكان والده كاتباً لعبد الرحمن .

ومن تاريخ ابن حيان : أَنَّهُ كَتَبَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، فَاتَمَّهُ بِوِلَايَةِ لَعْمِهِ سُلَيْمَانَ الثَّائِرِ عَلَيْهِ فَعَزَلَهُ . وَكَانَ سُلَيْمَانٌ قَدْ هَمَّ بِالرُّكُونِ ، حَتَّى كَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ أُمِيَّةَ :

لا تَقْبَلَنَّ عَهْدًا لا وفاء لها إِنَّ المدير عليك الرأى شيطانُ
 إِنَّ الصدورَ التي استعذبتَ أولها أعجازها لك إن حَصَلَتْ خُطْبَانُ^(١)
 كيف المَقَامُ بأرضٍ ليس يملكها ذاك المبرأ من نَقْصِ سُلَيْمَانُ
 وذكر الفرضي^(٢) أنه مات خاملًا في مدة عبد الرحمن بن الحكم / وبيته
 بيت كتابة ورئاسة .

١٧ - أبو القاسم إبراهيم بن الإفليلي*

ذكر^(٣) ابن حيان أنه بَدَّ أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان والضبط .
 لغريب اللغة ، والمشاركة في بعض المعاني ، وكان غَيُورًا على ما يَحْوِلُ من
 ذلك ، كثيرَ الحسد ، راكبًا رأسه في الخطأ البين إذا تَقَلَّدَهُ .

واستكتبه المستكني فَبَرَّدَ^(٤) ، ووقع كلامه خاليًا من البلاغة ، لأنه كان
 على طريقة المعلمين ، فزُهِدَ فيه ، وما بلغني أنه ألف شيئًا إلا كتابه في
 شعر المتنبي . ولحقته تهمة في دينه أيام هشام ، فُسُجِنَ في المَطْبَقِ .

وابن شهيد كثير الوقوع فيه والتندير به . قال في كلام ، وَصَفَهُ فيه :
 وهو أشدهم ضنانه بألا يكون بالأندلس محسن سواه ، وكان الرأى
 عندي له أن يسكن أرض جِلِّيْقِيَّةَ ، حتى لا يَسْمَعَ لخطيب فيها ذكرًا ، ولا
 يحسَّ لشاعر شعرًا ، / فينعم هنالك فردًا ، وليست شَيْبَتُهُ شَيْبَةَ أديب ،

(١) الخطبان : الخنظل .

(٢) لم أَعثر له على ترجمة في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ولعل ابن سعيد ينقل عنه هنا من
 كتاب آخر له .

• ترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ والحميدى في الجذوة
 ص ١٤٢ وابن بشكوال في الصلة ص ٩٣ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١٦/١ وياقوت في معجم
 الأدباء طبع مصر ٤/٢ وله ترجمة أيضاً في بغية الملتبس للضبي ص ١٩٩ وبغية الوعاة ص ١٨٦
 وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٦٦ . ولد سنة ٣٥٢ وتوفي سنة ٤٤١ .

(٣) انظر هنا الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ حيث احتفظت بكلام ابن حيان .

(٤) في الذخيرة : بعد ابن برد ، ولعله تحريف .

ولا جلسته جلسة عالم ، ولا أنفه أنف كاتب ، ولا نغمته نغمة شاعر .

وقال في رسالته التي سماها بالتواضع والزواجع على لسان الجن^(١) : وأما أبو القاسم بن الأفلح فمكأنه من نفسى مكين ، وجهه بفؤادى دجيل ، على أنه حامل على ، ومُنْتَسِبٌ إِلَى . فصاحا : يا أنف الناقة بن معمر ، من سُكَّانِ خَيْبَر ، فقام إليهما جنى أشمط. رُبْعَةٌ^(٢) يتظالَعُ في مَشْيِهِ كاسراً لَطَرَفِهِ ، زاوياً لَأَنْفِهِ ، وهو يُنْشِدُ :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا ؟
فقال لى : هذا صاحبُ ألى القاسم . ما قولك فيه يا أنف الناقة ؟ قال : لا أعرف على من قرأ ؟ فقلت فى نفسى : العَصَا من العُصْبَةِ ! فقلت : وأنا أيضاً لا أعرف على من قرأت ؟ قال : لمثلئ يقال هذا الكلام ؟ فقلت : وكان ماذا ؟ قال : فطارخنى كتاب الجليل . قلت : هو عندى فى زَيْنِيل . قال : /فناظرنى على كتاب سيبويه . قلت : خَرَيْتِ الْهَرَّةَ عندى عليه .

١٨٦ ظ
١

وقال الحِجَارَى : كان بارد النظم والنثر ، لم يندر له من شعره إلا قوله :
صَحِيتُ الْقَطِيعُ وَنَادَمْتُهُ وَأَصْبَحْتَ فى شُرْبِهِ ذَا انْقِطَاعِ
وَأَبْصَرْتُ أَنْسَى بِهِ وَخَذَهُ كَأَنَّسِ الرِّضِيعِ بِشَدَى الرِّضَاعِ
قال : وهو القائل فى يحيى بن حمود من قصيدة يكفى منها ما يكفى من التَّرياق :

أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ يَا بَنَ مَنْ مَا مِثْلُهُ بَشَرُ
فَإِذَا مَا لَحْتَ بَيْنَهُمْ قِيلَ هَذَا الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ

قال : وأنشدتهما لأحد الأدباء ، فقال لى عند ما سمع عجز الأول ورأى ترادف الميات : هذه عُقْدُ ذَنْبِ الْعَقْرَبِ ، فلما سمع

(١) انظر المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ٢٣٣ وما بعدها .

(٢) فى الذخيرة ربعة وارم الأنف .

الثاني قال : سبحان من أدخل خاطر هذا الرجل من التوفيق ، وجعله يخزى على فمه ! .

١٨ - أبو يحيى أبو بكر بن هشام *

هو ممن قرأت عليه وأدركته يكتب عن الباجي^(١) ملك إشبيلية . والإشارة إليه بأنه شيخ كتاب / الأندلس . وكان سهل الطريقة ، كتب عن المأمون^(٢) أيام ولايته قرطبة ، ثم لحق بالبياسى الثائر^(٣) ، وكتب عنه ، ثم قُتل البياسى ، فاستخفى ، ثم لحق بإشبيلية .

وتسبب إلى المأمون ، وأنشده قصيدة منها :

مولاي إنَّ بليتى معَ خدمتى خصمانِ فاحْكُمْ لتي هي أقدمُ
ثم أكثرَ عليه من الرِّقَاعِ في ذلك ، فوقَّعَ له : يا هذا قد أكثرتَ علينا من الرِّقَاعِ ، وقد أمضينا لك حُكْمَ ابنِ الرِّقَاعِ .

وبلغنى في مصر أنه توفى بالجزيرة الخضراء في سنة أربعين وستائة . ومما أنشدنيه لنفسه قوله :

لاموا على حُبِّ الصُّبا والكاسِ لما بدَا وضَحُ المشيبِ براسي
والغُصْنُ أَحْوَجُ ما يكون لسقيهِ أيان يبدو بالأزاهر كاسي

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدح المعلق (نشر وزارة الثقافة والإرشاد القوى) ص ٨٩ وما بعدها ، وترجم له ابن الأبار في تحفة القادم (نشر الفريد البستاني) رقم ٩٨ ، وترجم له الصفدى في الوافى بالوفيات (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) بالجزء الثالث الورقة ٧٩ وقال : أبوه أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام أحد حكام قرطبة ، وتوفى أبو بكر هذا بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وستائة . وعلق الصفدى على شعره الذى أنشده له بأنه متوسط ، وقال ابن سعيد في القدح : إنه شيخ الكتاب فى أوانه .

(١) ثائر بإشبيلية ثار على ابن هود وتملكها واتخذ أبا يحيى كاتبه ، كما يظهر من سياق الترجمة . انظر النسخ ٢١٣/٢ ، ٢٥٧/٢ وانظر أيضاً تاريخ ابن خلدون ١٦٩/٤ .

(٢) فى أيامه ثارت الأندلس على بنى عبد المؤمن ، فخرج ابن هود وغيره سنة ٦٢٥ ، ولم تجتمع بعد ذلك لهم .

(٣) أحد الثوار فى هذا العهد . انظر النسخ ٧٦٠/٢ .

وقوله :

أَمْسَى الْفَرَاشُ يَطُوفُ حَوْلَ كُوُوسِنَا إِذْ خَالَهَا تَحْتَ الدُّجَى قِنْدِيلًا
ما زال يحفُّ حولها بجناحه حتى رَمَتْهُ عَلَى الْفَرَاشِ قَتِيلًا
/ ومن نشره : بما أَسْلَفَ لهذا الحِزْبِ الغالبِ من انتباه والناس نِيَام ،
وانتصار بالمال والنفس والكلام ، وخَوْضُ في لُججِ المهالك ، وقَطْعُ لمضيقات
المسالك ، حتى شكر لآثر عناء رَاحَتِهِ ونجاحه ، وحمد بعد ما أطل سُرَاه
صَبَاحَهُ ، فعجديرٌ أَنْ يَجْنِيَ ثَمَرَةَ ما غَرَسَ ، وَأَنْ يَمُشِيَ في ضوء ذلك القَبَسِ .

١٨٧ ط
١

١٩ - أخوه أبو القاسم عامر بن هشام *

هو صاحب القصيدة المتقدمة في متفرجات قرطبة^(١) ، وحسبُه فخرًا
وعُلُوَّ طبقة . وكان مشهورًا بالمنادمة والبطالة . ومن نشره قوله في مخاطبة رئيس :
وإني لكالأرض الكريمة إن نَظَرَ منها وسُقِيتْ أَنْبَتَتْ وَأَزْهَرَتْ ، وَأَوْدَعَتْ
لسانَ النَّسِيمِ ، ما يعبرُ به في الآفاق من شكر الخَيْرِ الجسيم ، وإنْ أَهْمِلْتُ
صَوِّحَتْ وَأَوْدَعَتْ السَّوافي ما يُغْمِي الْعَيْنَ ، وَيُرْغِمُ / الأنفَ ، وإنْ لَسِيدِي
كَبِيرَ حَقٍّ ، وَلِمُعْظَمِهِ صَغِيرَ حَقٍّ ، وَرَغَى أَحَدُهُمَا مَنُوطٌ بِالْآخِرِ .

١٨٨ ط
١

ومن رسالة : وأنى يصحُّ له ذلك مع ما اشتهر عنه من كونه نَمَامًا
للأسرار ، نَقَالًا لما يسوء سماعه من الأخبار ، مُولَعًا بالفُضُول ، كثير الخروج
والدخول ، ولَاجًا عند فلان وفلان ، كثير التَّضْرِيبِ والإفساد بين الإخوان ،
مع لزوم الثَّقالَةِ ، والمظاهرة بالثقل والاستِحالَةِ ، لا يشكر كثير الإحسان ،
ولا يَغْفِرُ قَلِيلَ الإساءَةِ ، بِسَاطُ المنادمة معه لا يُطَوِّى أَبَدًا ، أَسْقَطُ . على
المساوئ من كلب على جيفة ، وأَلَحُّ فيها من ذبابٍ على قَرَحَةٍ . وله مع
الحَضَرَمِيِّ مَمازِحَةٌ كثيرة .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٦٩٣ وقال : إنه توفي سنة ٦٢٣ .

(١) انظر النفع ٣٥٦/١ وهي قصيدة في منتهى الجودة ، وقد سقطت هذه القصيدة من المغرب
مع ما سقط منه في الجزء العاشر .

وهو المخاطب للحَضْرَمِي :

لا خَيْرَ في الصاحب إن لم يكنْ يَقودُ أو يَنْكِحُ أو يَنْكَحُ
فإن خَلْتُ من صاحبِ هذه فإنه للودِّ لا يَضْلُحُ
فقال له : حَسْبِي القِيادة ! وقاد له على محبوب له من أبناء الجند ، في
١٨٨ ط / حكاية طويلة . وَخَلَقَ أَبُو الصَّبِيِّ شَعْرَهُ / وَقَيْدَهُ ، وَجَبَسَهُ ، لما سمع باجتماعه
مع ابن هشام ؛ فقال ابن هشام في ذلك :

طالَ لَيْلِي مذَقَصُّروا لَيْلَ شَعْرِهِ وَرَمَوْا بالسَّرارِ كَامِلَ بَدْرِهِ
يا هلالَ السماءِ قبلَ هلالِ قَيْدِهِ به مخافةَ فَرِهِ
فلما سُرَّحَ قال :

صَفَحَ السَّرَارُ عن القَمَرِ وبدا وقد كان استترَ
كتب السُّرورُ لناظري لما رآه قد ظَهَرَ :
هذا أمانٌ للجفو نِ من المدامعِ والسَّهَرِ
وسكِراً ليلة . فخرج والمطر يسحُّ ، فرأى جَرِيهَ ، فأعجبه ، وزَيْنَ له
السكرُ الرقادَ في وَسَطِ الطريقِ ، فجاءَ أَحَدُ العَمَسِ . فعرفه . فحمله إلى
داره . وجرَّد ثيابه البَلِيلَةَ ، وألْقَى عليه من ثيابه . وحمله إلى منزله . فلما أفاق
أبو القاسم قال :

أَقولُ وقد أوردتُ نفسي مورداً أَبَحْتُ به ماشاءه السُّكْرُ من عِرْضِي
وقد صرتُ سداً بالطريقِ لسائلٍ مِنْ القَطْرِ إذْ لا بُسْطَ . تحتي سوى الأرضِ
١٨٩ ط / وقد هَزَّنِي في آخر الليلِ مرَّسلٌ من الله أَخِيانِي وألحقَ بِي غَمْضِي
سَأَتْنِي عليك - الدهر - في كلِّ مَحْفَلٍ وما كلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
ولم أَدْر من أَلْقَى عليَّ رِداءَهُ خلا أَنه قد سُئِلَ عن ماجدٍ مَحْضٍ (١)

(١) هذا البيت تضمنين لبیت قاله أبو خراش المذلل . (انظر الأغاني ٤٠١/٥ طبعة دار الكتب المصرية) .

وأنشد له أبو البحر^(١) في كتاب زاد المسافر :

وَأَغْنَى^(٢) تَنْنِيهِ الشَّبِيهَ خُوطَةً نِيهَاً وَتَسْحَبُ ثُوبَهُ^(٣) أَذْيَالًا
سَفَرَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ عَنْ شَجَّةٍ نُونِيَّةٍ حَشَتْ الحَشَا بَلْبَالًا
لَا حَتَّ^(٤) كِلَا حُدَى حَاجِبِيهِ تَقْوُسًا بِيضَاءَ رَاقَتْ فِي الْعَيُونِ جَمَالًا
فَتَأْمَلُوهَا آيَةً بِدْعِيَّةٍ قَمَرًا جَلَا فِي صَفْحَتَيْهِ هَلَالًا

ومات قبل أخيه ، وله موشحات .

ومن كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٢٠ - عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد
مولى بنى أمية*

ذكر الشُّقْنْدَى^(٥) : أَنَّهُ كَانَ جَلِيسَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْشَدَ لَهُ :

وَيْلِي عَلَى أَحْوَرَ تَبَاهٍ أَجِدُّ فِيهِ وَهُوَ بِي لَاهٍ
/ أَقْبَلَ فِي غَيْدِ حَكَيْنِ الظُّبَا بِيضِ تَرَاقِي حُمْرِ أَفْوَاهٍ
يَأْمُرُ فِيهِنَّ وَيَنْهَى وَلَا يَعْصِيْنَهُ مِنْ أَمْرِ نَاهٍ
حَتَّى إِذَا أَمَكْنِي أَمْرُهُ تَرَكْتُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

١٨٩ ظ
١

وذكر الحجارى : أَن الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا اسْتَوَزَرَهُ ، وَجَالَسَ النَّاصِرَ ، وَاسْتَوَزَرَ

الناصرُ ابْنَهُ أَحْمَدَ الشَّاعِرَ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقُولُ : لَا يَخْلُصُ لِي جَاهٌ مَا دَامَ
أَبِي فِي الْحَيَاةِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا مِنْهُ :

- (١) هو أبو البحر صفوان بن إدريس ، وسيترجم له ابن سعيد في مملكة مرسية ، وهو من
أدباء القرن السادس ، وكتابه زاد المسافر ذيل على كتاب السمت لابن الإمام انظر النفع ١/ ١٢٣)
وقد طبع في بيروت سنة ١٩٣٩ بتحقيق عبد القادر محداد ، وانظر الأبيات في ص ٦٣ .
(٢) في زاد المسافر : وأغر . (٣) هكذا في زاد المسافر ، وفي الأصل : فوّه .
(٤) في زاد المسافر : عنت .

* ترجم له الضي في بغية الملتبس ص ٣٦٨ وقال : من بيت أدب ووزارة وجلالة ، وهو أبو جند
أبي عامر بن شهيد ، وأنشد بعض شعره المذكور هنا . (٥) سيترجم له ابن سعيد في شقندة .

سَرْنِي فَرَعِي وَقَدْ أَذْ مَرَّ وَاسْتَعْلَتْ غُصُونُهُ
غَيْرَ أَنِّي بَجُلُوسِي مَعَهُ صَرْتُ أَشْيُنُهُ
يَا بَنِي أَصْبِرْ فَإِنَّ الـ شَيْخَ قَدْ حَانَتْ مَثُونُهُ
وَسَيَبْدُو لَكَ فَرْعٌ وَتَرَى كَيْفَ فُتُونُهُ

٢١ - أبو عامر أحمد بن عبد الملك

ابن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد *

هو أعظم هذا البيت شهرة في البلاغة . وقال ابن بسام في وصفه ^{١٩٠}_١ :
شَيْخُ الْحَضْرَةِ وَقَتَاها وَنَادِرَةُ الْفَلَكَ / الدَّوَّارِ ، وَأَعْجُوبَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .
وَأُطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ وَأَدْبِهِ . وكذلك ابن حَيَّان وصاحب المسهب
وَالسَّقَطِ . وقال عنه ابنُ حَيَّان : كَانَ يَبْلُغُ الْمَعْنَى وَلَا يُطِيلُ سَفَرَ الْكَلَامِ . ولم
يوجد له بعد موته كتبٌ يستعان بها على ما جرت به عادة البلغاء والأدباء ، وكان
قديراً على فنون الهَزْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْبَطَالَةُ ، فلم يَخْفِلْ في إِيثَارها
بضياح دينٍ أَوْ مروءة ، وكان منهمكاً في الجود ، حتى شارف الإِمْلَاقَ عند
موته .

وله رسالة ^(٢) إلى عبد العزيز بن الناصر بن المنصور بن أبي عامر ^(٣) يَمُتُ

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٢٤ وأشاد به في الأدب والبلاغة ، وقال : إنه توفي بقرطبة
سنة ٤٢٦ . وترجم له الضبي في البغية ص ١٨٧ ، ابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول
ص ١٦١ ، والفتح في المَطْمَح ص ١٦ ، والثعالبي في اليتيمة (طبع الشام) ٣٨٢/١ ، وياقوت في
معجم الأدباء ٢٢٠/٣ ، والعماد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠١ ، وابن دحية في المطرب ص
١٥٨ ، وابن فضل الله العمري في المسالك (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الجزء الحادى عشر
الورقة ٢٠٦ ، وابن العماد في الشذرات ٢٣٠/٣ .

(١) انظر الذخيرة لمجلد الأول من القسم الأول ص ١٦١ .

(٢) انظر هذه الرسالة في الذخيرة ص ١٦٣ وما بعدها .

(٣) هو صاحب بلنسية في عهد ملوك الطوائف ، وقد طالعت مدته بها من سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٥٢ ،

انظر أعمال الأعلام (نشر بروفنسال) ص ٢٢٤ .

فيها بتربيته في قصور بني عامر . وأن عمه المظفر بن المنصور أعطاه ألف دينار وهو صغير ، وأن حَظِيَّةَ المنصور أعطته ألفاً عنها ، وثلاثة آلاف عن سيدها . وانصرف عن قصرهم بالغنى ، وأن أباه احتوى على ذلك ، فبلغ المنصور ، فأمر له بخمسمائة دينار ، وأقسم على أبيه ألا يمنعه منها فيما شاءه .

وله في جواب رسالة (١) .

١٩٠ ظ
١

/ فتنَمَضْتُ تنَفُضَ الْعُقَابِ ، وَهَزَّتْنِي أَرْيَحِيَّةٌ (٢) كَأَرْيَحِيَةِ الشَّبَابِ ، وَجَعَلَ (٣) يُوْهَمُنِي أَنِّي مَلَأْتُ الْأَرْضَ بِجَسْمِي ، وَأَوْمَأْتُ إِلَى الْجَوْزَاءِ بِكَفِّي أَن تَأْمَلِي ، وَإِلَى الْعَوَاءِ (٤) أَن أَقْبَلِي . وَقَلَّتِ الْمَجْرَةُ فِي عَيْنِي أَن تَكُونَ لِي مِنْدِيلًا ، وَصَغُرَ الزَّبْرِقَانُ (٥) عِنْدِي أَن أَتَّخِذَهُ إِكْلِيلًا ، فَقُلْتُ : هَكَذَا تَكُونِ الْأَلُوكُ (٦) ، وَبِمِثْلِ هَذَا تَنْفَحُ الْمُلُوكُ .

ومن قصيدة يمدح بها ابن الناصر المذكور :

ورعيتُ من وجه السماء خميلةً خضرَاءَ لَاحِ الْبَدْرِ مِنْ غُدْرَانِهَا
وَكَاَنَّ نَشْرَ النِّجْمِ ضَانٌ عِنْدَهَا (٧) وَكَأَنَّمَا الْجَوْزَاءُ رَاعِي ضَانِهَا

وله رسالة يخاطب بها أبا بكر (٨) بن حزم ، سماها بالتواضع والزواجع ، وبنائها على مخاطبات الجن ، قال في أولها :

كَانَ لِي فِي أَوَّلِ (٩) صَبَوْتِي هَوًى اشْتَدَّ بِهِ كَلْفِي ، ثُمَّ لَحِقَنِي فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مَدْلٌ وَتَوَلَّى بِهِ عَنِّي الْحِمَامُ (١٠) ، فَجَزَعْتُ وَأَخَذْتُ فِي رِثَائِهِ فِي الْحَائِثِ (١١) ، وَقَدْ أَبْهَمْتُ عَلَى أَبْوَابِهِ ، وَانْفَرَدْتُ ، فَقُلْتُ :

١٩١
١

/ تَوَلَّى الْحِمَامُ بِظَبْنِي الْخُسُودَ وَفَازَ الرَّدَى بِالْغَزَالِ الْغَرِيرِ

(١) انظر الذخيرة ص ١٧٢ . (٢) في الذخيرة : أريحيات الشباب .

(٣) في الذخيرة : وقام بوهي .

(٤) خمسة كواكب كأنها كتابة ألف . انظر القاموس المحيط .

(٥) الزبرقان : القمر . (٦) الألوك : الرسالة .

(٧) في الذخيرة ص ١٧٤ : وسطها . (٨) انظر في ترجمة أبي بكر الجندوة ص ٣٥١ .

(٩) في الذخيرة ص ٢١١ : أوائل . (١٠) عبارة الذخيرة : ثم لحقني بعد ملل

في أثناء ذلك الليل ، فاتفق أن مات من كنت أهواه مدة ذلك الملل .

(١١) في الذخيرة : في رثائه يوماً في الحائر .

إلى أَن انتهَيْتُ إلى الاعتذار من الملل الذى كان ، فقلت :
 وكنت مَلِلتُكَ لا عن قَلِي ولا عن فسادِ ثَوِي^(١) فى ضميرى
 وأفحِمتُ^(٢) ، فإذا بفارس على باب المجلس على فرس أدهم^(٣) قد اتكأ
 على رُمحه ، وصاح بى : أعجزاً يا فتى الأندلس ؟ قلت : لا وأبيك ، ولكن^(٤)
 للكلام أحيان ، وهذا شأن الإنسان ، فقال : قُلْ^(٥) :

كمِثْلُ مَلالِ الفتى للنَّعيمِ إذا دامَ فيه وحالِ السُّرورِ
 فأنبتُ إجازته ، وقلت^(٦) : بآبى أنت ، من أنت ؟ قال : أنا زهير بن
 نمير ، من أشجع الجن ، فقلت : وما الذى حداك إلى التَّصوُّرِ لى ؟ قال :
 هوى^(٧) ورغبة فى اصطفاك ، قلت : أهلاً بك أيها الوجه الوضاح ، صادفت
 قلباً إليك مقلوباً ، وهوى نحوك مجنوباً ، وتحادثنا حيناً ، ثم قال : متى
 شئت استحضارى فأنشد هذه الأبيات :

والى^(٨) زهير الحبِّ يا عَزُّ أنه متى^(٩) ذَكَرْتُكَ الذاكراتُ أتاها
 / إذا جَرَتِ الأفواهُ يوماً بذكرها تخيل^(١٠) لى أننى أُقبِلُ فاها
 فأغشى ديارَ الذاكرين وإن نأتُ أجارُعُ من دارى هوى لهواها
 وأوثب [الأدهم^(١١) جدار] الحائط. [وغاب عنى] . وكنت متى أرْتِجَ على
 أنشد الأبيات ، فيتمثل لى ، فأسير إلى ما أرغب .

١٩١ ظ
١

- (١) فى النخيرة : جرى .
- (٢) فى النخيرة : فأرتج على القول وأفحمت .
- (٣) عبارة النخيرة : فإذا أنا بفارس بباب المجلس على فرس أدهم كما بقل وجهه .
- (٤) ساقطة فى النخيرة .
- (٥) فى النخيرة : قل بعده .
- (٦) فى النخيرة : وقلت له .
- (٧) فى النخيرة : هوى فيك .
- (٨) فى النخيرة : والى وهو تحريف .
- (٩) فى النخيرة : إذا ذكرته .
- (١٠) فى النخيرة : يخيل .
- (١١) زيادة من النخيرة ليستقيم الكلام .

ومما ضمن هذه الرسالة من محاسن الشعر قوله :

وَمَرْقَبَةٌ^(١) لا يدرك الطرفُ رأسها تزلُّ بها ريح الصبا فتحدُّ
تكلَّفَتْهَا ، والليل قد ما ج^(٢) بحرُهُ وقد جعلت أمواجه تنكسرُ
ومن تحتِ حُضْنِي من طَبَا الهندي أبيض^(٣) وفي الكف من عسالة الخطِ أسمرُ
هما صاحباي من لدُنْ كنتُ يافعاً مُقِيلان من جدّ الفتي حين يعثرُ
فذا جدولٌ في الغمدِ تُسقى به المني وذا غُصْنٌ في الكف يُجَنَى فيشمرُ

وقوله :

أَفَى كُلِّ حِينٍ^(٤) مَضْرَعٌ لعظيمٍ ؟ ! أصاب المنايا حادثي وقديمي
وكيف اهتدأت في الخطوبِ إِذَا دَجَتْ وقد فقدت عيناى ضوءَ نجومِ

وقوله :

وَكأنَّ النجومَ في الليلِ جيشٌ دَخَلُوا لِلْكَمِينِ^(٥) في جَوْفِ غابِ
وَكأنَّ الصباحَ قانصٌ طيرٌ قَبَضَتْ كَفَّهُ بِرِجْلِي غُرَابِ

١٩٢

١

/ وقوله :

وَلرُبَّ حَانَ^(٦) قد أدرتُ بدْيِرِهِ خَمَرَ الصبا مُزِجَتْ بَصْفُو خُمُورِهِ
في فِتْيَةٍ جعلوا الزُّقاقَ تِكاءَهُمْ متصاغرين تخشعاً لكبيرِهِ
وترنَّمُ الناقوسِ عندَ صلاتِهِمْ ففتحتُ من عيني لرَجْعِ هديرِهِ

(١) في النخيرة : ومن قبة ، وهو تحريف واضح .

(٢) في النخيرة : جاش .

(٣) الشطر في النخيرة : ومن تحت حُضْنِي أبيض ذو سفاق .

(٤) في النخيرة : عام .

(٥) في النخيرة : للكمين .

(٦) حان : خمار أو الحانة نفسها . وفي النخيرة : خان بالحاء .

وقوله :

أَصْبَحَ^(١) شِيمَ أَم بَرَقَ بَدَا
هَبَّ مِنْ نَعْسِهِ مُنْفَتِلًا^(٢)
يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ عَيْنَيْ رَشَا
قلت : هب لي يا حبيبي قُبْلَةً
فانثني يَهْتَزُّ مِنْ مَنَكِبِهِ
كلما كَلَّمَنِي قَبْلَتُهُ
كاد أن يرجع من لَثْمِي له
قال لي يلعب : خَذْلِي طَائِرًا
شَرِبْتُ أَغْطَافُهُ خَمَرَ الصَّبَا
وإذا بَتُّ به في روضة
/ قام في الليل بجيد أَتْلَعُ
أَحْحَتَ مِنْ عَضْنِي فِي نَهْدِهَا
فَأَنَا الْمَجْرُوحُ مِنْ عَضَّتِهَا
ومن محاسنة قوله :

وقد فَعَرَّتْ فَأَهَا دُجَى^(١٠) كلُّ زَهْرَةٍ
وَمَرَّتْ جِيوشُ الْمُزْنِ رَهْوًا كَأَنَّهَا
إلى كل ضَرَعٍ لِلْغَمَامَةِ حَافِلِ
عَسَاكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتُ الْمَنَاصِلِ

١٩٢ ظ
١

(١) في النخيرة : أصفح !

(٢) في النخيرة : أزنذا .

(٣) في النخيرة : هب من مرقده منكسراً .

(٤) في النخيرة : غمك ! .

(٥) الأدرد : من الدرد وهو ذهاب الأسنان .

(٦) في النخيرة : أجرى بالكدا .

(٧) في النخيرة : وسقاها .

(٨) يقرو : يقصد . وفي النخيرة : يعرو ، وهو تحريف .

(٩) في النخيرة : وجهي .

(١٠) في النخيرة ص ٢٢٦ : بها .

وخلَّفتِ الخضراءُ في غُرِّ زهرها^(١) كلُّجَّةٍ بحرٍ كُلَّتْ باليَعَالِ^(٢)
تخالُّ بها زُهرَ الكواكبِ نَرَجِساً على شَطْطِ نهرٍ للمجرَّةِ سائلٍ

ومن بدائعِهِ قوله في صفةِ برغوثٍ :

أَسودُّ زَنْجِيٍّ ، وَأَهْلِيَّ وَحْشِيٍّ ، لَيْسَ بَوَانٍ وَلَا زُمَيْلٍ ، كَأَنَّهُ^(٣) جُزْءٌ لَا يَتَجَزَأُ
مِنْ لَيْلٍ ، وَشُونِيزَةٍ^(٤) ، وَثَبْتِهَا^(٥) غَرِيزَةٌ ، أَوْ نَقْطَةُ مَدَادٍ ، أَوْ سَوِيدَاءُ قَلْبٍ
فَوَادٍ^(٦) ، شَرِبَهُ عَبٌّ ، وَهَشِيَهُ وَثْبٌ ، يَكْمُنُ نَهَارَهُ ، وَيَسْرِى لَيْلَهُ ، يَدْرِكُ
بَطْعَنُ مَوْلَمٍ ، وَيَسْتَحِلُّ دَمَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، مَسَاوِرٌ لِلْأَسَاوِرَةِ ، يَجْرُ ذَيْلُهُ عَلَى
الْجَبَابِرَةِ ، يَتَكَفَّرُ بِأَرْفَعٍ / الثِّيَابِ ، وَيَهْتِكُ سِتْرَ كُلِّ حِجَابٍ ، وَلَا يَخْفِلُ^{١٩٣ و}
بِبَوَابٍ ، يَرُدُّ مَنَاهِلَ الْعَيْشِ الْعَذْبَةِ ، وَيَصِلُ إِلَى الْأَحْرَاجِ الرُّطْبَةِ ، لَا يُمْنَعُ
مِنْهُ أَمِيرٌ ، وَلَا يَنْفَعُ فِيهِ غَيْرَةٌ غَيْرُورٍ ، شَرُّهُ مَبْثُوثٌ ، وَعَهْدُهُ مَنَكُوثٌ ، وَهَكَذَا^(٧)
كُلُّ بُرْغُوثٍ .

وقوله :

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرٍ مِنَ الْمَوْتِ وَقَفَّةً مُصَلَّى لَظَاهُ دَابُّ قَوِيٍّ وَدَابُّهَا
إِذَا الشَّمْسُ رَامَتْ فِيهِ أَكَلَّ لِحُومَنَا جَرَى جَسَعًا فَوْقَ الْجِيَادِ لُعَابُهَا

وقوله :

وَقَالَتِ النَّفْسُ لَمَّا أَنَّ خَلُوتَ بِهَا أَشْكُو إِلَيْهَا الْهُوَى خِلَوتًا مِنَ النَّعَمِ
حَتَامَ أَنْتَ عَلَى الضَّرَاءِ مُضْطَجِعٌ مُعَرَّسٌ فِي دِيَارِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ

وقوله :

وَمُنْتَنِ الرِّيحِ إِنْ نَاجَيْتَهُ^(٨) أَبَدًا كَأَنَّمَا مَاتَ فِي خَيْشُومِهِ فَاؤُ

(٢) اليعال : حباب الماء وزبده .

(٤) الشونيزة : الحبة السوداء .

(٦) هكذا في الأصل واليتمة للشمالي ٣٩١/١ ، وفي النخيرة : قراد .

(٨) في النخيرة : ناحيته .

(١) في النخيرة : شهبها .

(٣) في النخيرة ص ٢٣٤ : وكأنه .

(٥) في النخيرة : أوثقتها .

(٧) في النخيرة : وكذلك .

وقوله في أبي عامر بن المظفر :

جُمِعَتْ بطاعة حبك الأصدادُ وتألَّفَ الأفصاحُ والأغياذُ
كُتِبَ القضاء بأنَّ جدَّكَ صاعِدُ والصُّبحُ رَقٌّ والظلامُ مِدَادُ

١٩٣ ظ / وقوله :

كَأَنَّ هَامَتَهُ والرُّمَحُ يَحْمِلُهَا غرابٌ بَيْنَ عَلَى بَانَ النَّقَا نَعَقَا^(١)

وقوله :

أَبَى دَمْعُنَا يَجْرِي مخافةَ شامت فَتَنَظَّمُهُ فَوْقَ^(٢) المحاجرِ ناظِمُ
وراقَ الهوى مِنَّا عيوناً^(٣) كريمةً تَبَسُّمُنَ حَتَّى مَا تَرُوقِ الْمَبَاسِمُ

وقاسى في مرضه شدة ، فقال عند موته :

خَلِيلِي مَنْ ذَاكَ المنيَّةُ مرَّةً فقد ذقتها خَمْسِينَ قَوْلَةً صادقِ
وكان مَوْتُهُ من قَالَجٍ أقام به مدة ، ورام أن يقتل نفسه لشدة الآلام ،

وقال في تلك العلة :

تَأَمَّلْتُ ما أَفْنَيْتُ من طول مُدَّتِي فلم أَرَهُ إِلَّا كَلَمَحَةَ ناظِرِ
وَحَصَلْتُ ما أَدْرَكْتُ من طول لَدَّتِي فلم أَلْفِهِ إِلَّا كَصَفْقَةِ خاسِرِ
وما أَنَا إِلَّا أَهْلُ^(٤) ما قَدَمْتُ يَدِي إِذَا خَلَفُونِي^(٥) بين أَهْلِ المقابرِ
سَقَى اللهَ فتياناً كَأَنَّ وجوههم وجوهُ مصابيحِ النجومِ الزواهرِ
يقولون : قد أودى أَبُو عامرِ العُلا أَقْلُوا فَقِيْداً مات آباءُ عامِرِ
هُوَ المَوْتُ لم يُحَرِّسْ بِأَسْجَاعِ خَاطِبِ^(٦) ولم يُعْطَفْ بِأَنْفَاسِ شاعِرِ

(١) في الذخيرة ص ٢٦٨ : نغقا ، بالعين المعجمة !

(٢) في الذخيرة ص ٢٧٦ : بين .

(٣) في الذخيرة : عيون .

(٤) في الذخيرة ٢٨٥ : رهن .

(٥) في الذخيرة : غادروني .

(٦) في الذخيرة : هو الموت لم يصرف بأجراس . . .

/ وتُوفِّي يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة ، ولم
يُشْهَد على قبر أحد ما شُهِد على قبره من البُكاء والعويل ، وأنشِدَ عليه من
المراثي جملة موفورة ، ومن رثاه أبو حفص بن بُرْدٍ الأصغر .

وقال الحِجَارِي : كان ألزم للكأس من الأطيار بالأغصان ، وأولَعَ بها من
خيال الواصل بالهجران . واستوزره المستظهر ، ثم اصطفاه هشام المُعْتَدُّ ،
ورثاه لما خُلِعَ بقصيدة منها :

أَحْلَلْتَنِي بِمَحَلَّةِ الْجُوزَاءِ وَرَوَيْتَ عِنْدَكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
وَحَمَلْتَنِي كَالصَّقْرِ فَوْقَ مَعَاشِرٍ تَحْتَ كَأَنَّهُمْ بَنَاتُ الْمَاءِ

وذكره الثعالبي في اليتيمة ، وأنشد له الشقندي ما تقدم في رسالته
والحجاري في الحديقة^(١) .

٢٢ - عم أبي عامر بن شهيد

أنشد له في حانوت عطار^(٢) :

صُدُودًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ مُسَاعِفًا وَبُعْدًا وَإِنْ كَانَ الْمَزَارُ قَرِيبًا
وَمَا فَتَتْ تِلْكَ الدِّيارَ حَبِيبَةً لَنَا قَبْلَ أَنْ نَلْقَى مِنْ حَبِيبَا
/ وَلَوْ أَسْعَفَتَنَا بِالْمَوْدَةِ فِي الْهَوَى لِأَذْنَيْنِ إِلْفًا أَوْ شَغْلَنَ رَقِيبَا
وَمَا كَانَ يَجْفُو مُمْرِضِي غَيْرَ أَنَّهُ عَلَنَتُهُ الْعَوَادِي أَنْ يَكُونَ طَبِيبًا

(١) ترجم له ابن سميذ في مدينة وادي الحجارة من مدن مملكة طليطلة ، وهو أبو محمد عبد الله صاحب كتاب الحديقة في البديع ، وهو عم الحجاري صاحب المسهب .

(٢) حانوت عطار : من كتب أبي عامر بن شهيد ، وواضح أنه يريد أن يقول إن ابن شهيد أنشد لعمه في هذا الكتاب الشعر الآتي .

٢٣ - أخو أبي عامر بن شهيد

أَنشَدَ لَهُ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ :

شَكُوتُ إِلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ فَلَمْ تَعُدْ أَنْ كُنْتَ عَوْنَ الزَّمَانِ
وَتَقْصُرُ عَنْ نِعْمَتِي قُدْرَتِي فَيَا لَيْتَنِي لِسَوَى مَنْ نَمَانِي
وَلَا غَرَوُ لِلْحَرِّ عِنْدَ الْمَضِيِّ قِي أَنْ يَتِمَّنِي وَضَيْعَ الْأَمَانِي

٢٤ - أبو حفص أحمد الأصغر بن محمد بن أبي حفص

أحمد الأكبر بن برد

قال ابن بسام عنه ^(١) : فَلَكُ الْبَلَاغَةُ الدَائِرُ ، وَمَثَلُهَا السَّائِرُ . ووصفه بالنظم والنثر . وما أورد له يغني عن الإطناب في وَصْفِهِ . ولحق جده أبا حفص وقرأ عليه ، وسيُذَكَّرُ في مدينة الزاهرة . وصنَّفَ كتاباً رفعه للمعتصم بن صُمَادِح صاحب المَرْيَّة ^(٢) ، في بعض فصوله في الحمد ^(٣) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاصِلِ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ ، وَمُلَاتِمِ الشَّعْبِ ^(٤) بَعْدَ انْصِدَاعِهِ ،
المُصْبِحِ بِنَا مِنْ لَيْلٍ ^(٥) الْخُطُوبِ ، وَالْمَاحِي عَنَا غَيَا هِبَ الْكَرُوبِ .

الحمد ^(٦) لِلَّهِ وَإِنْ عَثَرَتِ الْجُدُودُ ، وَهَوَتْ نَجُومُ السَّعُودِ ، الْمَرْجُوُّ لِلْإِدَالَةِ ،

ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٠٧ وقال : إنه رآه بالمرية بعد الأربعين والأربعمئة . وترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القمم الأول من الذخيرة ص ١٨ وما بعدها ، والفتح في المطمح ص ٢٤ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٠٦/٢ ، والضبي في بغية الملمتس ص ١٥٣ ، وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١١ .

(١) انظر الذخيرة ص ١٨ .

(٢) هو صاحب المرية من سنة ٤٤٤ إلى سنة ٤٨٠ .

(٣) انظر الذخيرة ص ٢٤ وما بعدها .

(٤) في الذخيرة : الشمل .

(٥) في الذخيرة : ليلى .

(٦) انظر في هذا التعميد المجلد الثاني من الذخيرة ص ٢٥

والمَدْعُوُّ فِي الْإِقَالَةِ ، والقادر على تعجيل الانتصار ، والآخذ للإسلام بالثَّار^(١) .
 أما بعد . فما أُتِيَتْ البصائرُ من تَعْلِيل ، ولا الأعدادُ من تَقْلِيل ،
 ولا القلوبُ من خَوَر ، ولا السَّوَاعِدُ من قِصَر^(٢) ، ولا الجيادُ من لَوْمِ أَعْرَاق ،
 ولا الصَّفُوفُ من سوء اتِّسَاق ، ولكنَّ النَّصْرَ تَأَخَّرَ^(٣) ، والوقتُ المقدورُ حَضَرَ ،
 ولم تَكُنْ لَتَمَضَى سَيُوفٌ لَمْ يَشَأْ^(٤) اللهُ إِمضَاءَها^(٥) . ولا لتَبْقَ نفوسٌ لم يُرِدِ
 اللهُ بَقَاءَها ، وفي قوله تعالى أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَحْسَنُ التَّعْزَى : (إِنْ يَمْسَسْكُمْ
 قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ؛ وتلكَ الْآيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) .
 الحمدُ لله مَوْلَفِ الْآرَاءِ ، وجامعِ الْأَهْوَاءِ . على ما أَعْمَدَ من سَيْفِ الْفِتْنَةِ ،
 وَأَحْمَدَ^(٦) من نارِ الْإِحْنَةِ .

الحمد / لله الذي صَيَّرَ أَعْدَاءَنَا فِي أَعْدَادِنَا ، وَأَضْدَادَنَا مِنْ أَعْضَادِنَا ،
 وَالسُّيُوفَ الْمَسْلُوكَةَ غَلِينَا مَسْلُوكَةً دُونِنَا .

[وفي بعض فصوله في الشكر^(٧) :

الشكر^(٨) عُوْدَةٌ عَلَى الْعَارِفَةِ ، وَتَمِيمَةٌ فِي جِيدِ النِّعْمَةِ . الْكَفَرُ غُرَابٌ
 يَنْعَبُ عَلَى مَنَازِلِ النَّعْمِ . الشُّكْرُ بَيْدُ النَّعْمَةِ أَمَانٌ ، وَعَلَى وَجْهِ الْعَارِفَةِ صَوَانٌ .

[وفي بعض فصوله في وصف القلم^(٩) :

الْمِدَادُ كَالْبَحْرِ ، وَالْقَلَمُ كَالْغَوَاصِّ ، وَاللَّفْظُ كَالْجَوْهَرِ ، وَالطَّرْسُ^(١٠) كَالسِّلْكِ
 مَا أَعْجَبَ شَأْنََ الْقَلَمِ ! يَشْرَبُ ظُلْمَةً وَيَلْفِظُ نُورًا ، قَاتِلَ اللهِ الْقَلَمُ ! كَيْفَ

(١) في الذخيرة : بمنح الثَّار .

(٢) هنا سقطت فقرة احتفظت بها الذخيرة هي : ولا السيوف من كههم ولا الرماح من جذم .

(٣) في الذخيرة : تعذر .

(٤) في الذخيرة : يرد .

(٥) في الذخيرة : مضاءها .

(٦) في الذخيرة : وأطفأ .

(٧) زيادة تدل عليها الذخيرة والسياق .

(٨) انظر المجلد الثاني من الذخيرة ص ٢٨ .

(٩) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٢٨ .

(١٠) في الذخيرة : والقرطاس .

يَفْلُ السَّنَانُ ، وَهُوَ يُكْسَرُ بِالْأَسْنَانِ ؟ ! . فَسَادُ الْقَلَمِ خَدَرٌ فِي أَعْضَاءِ الْخَطِّ .
رداءةُ الْخَطِّ . قَدْ دُيَ فِي عَيْنِ الْقِرَاءَةِ ^(١) .

[وفي بعض فصوله في الأمان ^(٢)] :

أما بعد ^(٣) ، فَإِنَّكُمْ سَأَلْتُمُ الْأَمَانَ ، أَوَّانَ تَلَمَّظَتِ السُّيُوفُ إِلَيْكُمْ ، وَحَامَتِ
الْحَتُوفُ ^(٤) عَلَيْكُمْ ، وَهَمَّتْ حَظَائِرُ الْخِذْلَانِ أَنْ تَنْفَرَجَ ^(٥) لَنَا عَنْكُمْ ، وَأَيْدِي
العَصِيَّانِ أَنْ تُتَخَفِنَا بِكُمْ ، وَلَوْ كَلَدْنَا لَكُمْ بِصَاعِكُمْ ، وَلَمْ نَرَعْ فِيكُمْ ذِمَّةَ
اصْطِنَاعِكُمْ ، لِضَاقِ عَلَيْكُمْ مَلَبَسُ الْغُرَّانِ ، وَلَمْ يَنْسَدِلْ عَلَيْكُمْ سِتْرُ / الْأَمَانِ ،
وَلَكِنَّا عَلِمْنَا أَنَّ كَهُولَكُمْ الْخُلُوفُ عَنْكُمْ ، وَذَوَى الْأَسْنَانِ الْعَاصِينَ ^(٦) لَكُمْ ،
مَنْ يَهَابُ وَتَمَّ الْخُلَعَانُ ، وَيَخَافُ السُّلْطَانُ ^(٧) ، وَأَنْهُمْ لَا يِرَاسِلُونَكُمْ فِي مِيدَانِ
مُعْصِيَةٍ ، وَلَا يَزَاحِمُونَكُمْ فِي مَنْهَلِ حَيْرَةٍ ^(٨) ، وَلَا يَمَاشُونَكُمْ إِلَى مَوْقِفٍ وَدَاعٍ ^(٩) ،
وَلَوْلَا تَحَرُّجُنَا أَنْ نَقْطَعَ أَعْضَادَهُمْ بِكُمْ ، وَرَجَاؤُنَا أَنْ يَكُونَ الْعَفْوُ عَلَى الْمَقْدَرَةِ
تَأْدِيبًا لَكُمْ ، لَشَرِبْتَ دِمَاءَكُمْ سِبَاحُ الْكِمَاةِ ، وَأَكَلْتَ لَحُومَكُمْ ضِبَاحُ الْفَلَاةِ ،
وَقَدْ أَعْطَيْنَا بِنِائِمِينَا إِيَّاكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَذِمَّتَهُ : وَنَحْنُ لَا نَخْفُرُهُمَا أَيَّامَ حَيَاتِنَا ،
إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَكُمْ كَرَّةٌ ، وَلَغَدَرْتُمْ ضَرَّةً ، فَيَوْمَئِذٍ لَا إِعْذَارَ إِلَيْكُمْ ^(١٠) ،
وَلَا إِقْصَارَ عَنْكُمْ ، حَتَّى تَخْصِدَكُمْ ظُبَاةُ السُّيُوفِ ، وَتَقْضَى ^(١١) دِيُونُ أَنْفُسِكُمْ
غَرَّةً ^(١٢) الْحَتُوفِ .

وَفِي بَدْءِ عِتَابِ ^(١٣) : أَظْلَمَ لِي جَوْ صَفَائِكَ ، وَتَوَعَّرَ ^(١٤) عَلَى أَرْضِ إِخَائِكَ .

- (١) فِي الذَّخِيرَةِ : الْقَارِءُ . (٢) زِيَادَةٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ وَالذَّخِيرَةُ ص ٢٩ وَمَا بَعْدَهَا .
(٣) انْظُرِ الذَّخِيرَةَ الْمَجْلَدَ الثَّانِي ص ٣٢ . (٤) فِي الذَّخِيرَةِ : الْمَنَازِلُ .
(٥) فِي الذَّخِيرَةِ : تَفَرُّجٌ . (٦) فِي الذَّخِيرَةِ : وَذَوَى أَسْنَافِكُمُ الْمَعَاصِينَ لَكُمْ .
(٧) فِي الذَّخِيرَةِ : سَطَوِ السُّلْطَانِ . (٨) فِي الْأَصْلِ : جَمْرَةٌ .
(٩) فِي الذَّخِيرَةِ : وَدَاعٌ نِعْمَةٌ . (١٠) فِي الذَّخِيرَةِ : لَكُمْ .
(١١) فِي الذَّخِيرَةِ : تَقْضَى . (١٢) فِي الذَّخِيرَةِ : غَرَمَاءُ .
(١٣) انْظُرِ الذَّخِيرَةَ ، الْمَجْلَدَ الثَّانِي ص ٣٣ . (١٤) فِي الذَّخِيرَةِ : وَتَوَعَّرَتْ .

[وفي بعض فصوله في الاستزارة^(١)] :

نحن من منزل فلان - أعزّه الله - بحيث نلتميح^(٢) سنالك ، ونتنسم
ريّاك ، وقد راعنا / اليوم باكتفهرار وجهه ، وما ذر من كافور نلججه ، فادرعنا
له بالستور ، وانغمسنا بين جيوب السرور ، ورفعنا لبنات الزناد ألوية
حمراء ، وأجرينا لبنات الكروم خيلاً شقراء ، وأحبينا أن نشهد جيّش
الشتاء كيف يهزم ، وأنفاس البرد كيف تكظم .

فصل في ذم مواخ ، وهو من أبدع ما قيل في ذلك^(٣) :

خلّيت عنه يدي ، وخلّدت قلاه خلدي ، بيض الأنوق^(٤) من رفيه أمكن ،
وصفاً المشقّر من خده ألين . منزور النوال ، رث المقال^(٥) ، أحاديث وعده
لا تعود بنفع ، ولا هي من غرب ولا نبع ، مطخلب الوجه ، مرق^(٦) ماء
الحياء ، مظلم الخلق ، دبوريّ الريح ، مقشعر الوجه ، طاشت عنده الصنيعة
وضاعت فيه اليد ، على وجهه من التعبس قفل ضاع مفتاحه ، وليل مات
صباحه . غنى من الجهل ، مفلس من العقل ، تتضاءل النعم لديه ، وتقبح
محاسن الإحسان إليه^(٧) . / لم ينظم عليه قط^(٨) ثداء ، ولا استحق أن
يلبس بزة مديح ، غربال حديث ، كلما أجال قدحاً كان غير فائز ،
أو رى سهماً جاءه غير صائب^(٩) ، كبّد الزمان عليه قاسية ، ونعم الله له ناسية .
شر بقمعة لغرس المودة وبذر الإخاء ، قصير عمر الوفاء للإخوان ، عون عليهم
مع الزمان ، كدر الدنيا وسقم الحياة .

(١) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٣٥ .

(٢) في الذخيرة : نلتس .

(٣) انظر في هذا الفصل الذخيرة ص ٣٦ .

(٤) الأنوق : العقاب ، وهي تجعل بيضها في الذرى الصعبة .

(٥) في الذخيرة : الفعال .

(٦) في الذخيرة : مهراق .

(٧) في الذخيرة : عليه .

(٨) في الذخيرة : خرز .

(٩) الفقرة في الذخيرة هكذا : غربال حديث إذا رى سرّاً قطرمته ، أجال قدحاً غير قاصر ،

ورى بهم غير صائب .

ومن محاسن ما أورده ابن بسام من نظمه قوله :

١١ بدا في لا زور دى الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجما ل ، وقلت : ما هذا بشر !
فأجابني : لا تنكرن ثوب السماء على القمر

وقوله :

أقبل في ثوب لا زور قد أفرغ التبر من عليه
كانه البدر في سماء قد طرز البرق جانبيه

وقوله :

صح الهوى منأ ، ولكنى أعجب من بعد لنا يُقدر
/ كأننا في فلک واحد^(١) فانت تخفى وأنا أظهر

ظ ٢٧٩

١

وقوله :

لما رمت العين ظالمه وأذرت في جماله الحدق
أليس من نسج شعره زردا صيغت له من زمرد حلق^(٢)

وقوله :

رقم العذار غلاتيه بأخرف مغنى الهوى في طيها متناهي
نادى عليه الحشن حين لقيته هذ المُنمّم في طراز الله

وقوله

ومازلت أحسب فيه السحاب ونار بوارقها في لهب^(٣)
بخاني^(٤) توضع في سيرها وقد قرعت بسياط الذهب

(١) في النخيرة : دائر .

(٢) هكذا في النخيرة وفي الأصل : حلق .

(٣) في النخيرة : بوارقها تلهب .

(٤) لبخاني : الإبل الخراسانية .

وقوله :

وقد فَتَحَ الأفقُ للناظرين ن عن سُهْلَةٍ الصُّبْحِ جَفَنَ^(١) الغَبَشِ

وقوله :

عارضُ أَقبلَ في جنح^(٢) الدجى يَتَهَادَى كَتَهَادَى ذِالْوَجَى لُؤْلُؤُهُ
بدد^(٣) ت رِيحُ الصَّبَا لُؤْلُؤُهُ فانبرى^(٤) يُوقِدُ عنه سُرْجَا

٢٨٠ ظ

١

/ وقوله :

وَكَاَنَّ اللَّيْلَ حِينَ لَوَى ذَاهِباً^(٥) ، وَالصُّبْحُ قَدْ لَاحَا
كِلَّةٌ سَوْدَاءُ أَخْرَقَهَا^(٦) عَامِدٌ أَسْرَجَ مِضْبَاحَا

وقوله :

والبدرُ كَالْمِرْآةِ غَيْرَ صَقْلَةٍ^(٧) عَبَثُ الْعَذَارَى فِيهِ بِالْأَنْفَاسِ
وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِضَوْءِ صَبَاحِهِ مِثْلُ التَّبَاسِ النَّقْصِ بِالْقِرْطَاسِ

وجعله الحِجَارَى فوق جده في النثر ، قال : وأما النظم ، فلا أستجيز أن
أجعل بينهما أفعل .

رحل من قرطبة إلى المَرِيَّةِ ، فاستوزره المعتصم بن صمّاح ، ثم رحل إلى
مجاهد صاحب دانية^(٨) .

(١) في الذخيرة : هذب .

(٢) الوجى : العرج .

(٣) في الذخيرة : أتلفت .

(٤) في الذخيرة : فانحنى .

(٥) في الذخيرة : هارباً .

(٦) في الذخيرة : حرقها .

(٧) في الذخيرة : صقلها .

(٨) هو الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجزر ميوزة وأخوابها ، واقتطع دانية في عصر ملوك
الطوائف ، وسيترجم له ابن سعيّد فيها .

بيت بنى الطَّبْنِي

أصلهم من طُبْنَةَ^(١) ، قاعدة الزَّاب ، والوافد منهم على الأندلس في أيام
ابن أبي عامر أبو مُضَر :

٢٥ - محمد بن يحيى بن أبي مُضَر الطَّبْنِي *

٢٨٠ ظ / وصفه الحجارى بالأدب والشعر ، ومجالسة الملوك ، وكان ممن يُجَالَس

أبا الحزم بن جَهْوَر وابنه أبا الوليد ، وصحب ابن شُهَيْد ، وأنشد له :
لا يُبْعِدُ الله من قد غاب عن بَصَرِي ولم يغب عن صَمِيمِ القَلْبِ والفِكْرِ
أَشْتَاقُهُ كاشْتِياقِ العين نَوْمَتَهَا بعد الهجود ، وَجَذْبِ الأَرْضِ للمطر
وعاتبوني على بَذْلِ الفُؤَادِ له وما دَرَوْا أَنِّي أَعْطَيْتُهُ عُمَرِي !!
وذكره الحميدى وأنشد له شعراً يخاطب به أبا محمد بن حزم .

٢٦ - أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله

ابن أبي مُضَر الطَّبْنِي *

من ذخيرة ابن بسام : أنه كان أحد حُمَاة سَرَحِ الكلام ، وحملة أَلَوِيَّةِ
الأقلام ، وذكر ابن حيان : أن جواريه قتلنه لتتقتيره عليهن ، ورحل إلى المشرق ،
وحج ، وقُتِلَ بِقَرْطَبَةِ سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

(١) طَبْنَةُ : بلدة في طرف إفريقية عما يلي المغرب ، وهى عاصمة إقليم يسمى بالزَّاب .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٩٢ وقال عن أسرته : إنهم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم .
وترجم له الضبى في البغية ص ١٣٤ وقال : من أهل بيت أدب وشعر ورياسة وجمالة .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦٥ وما بعدها وقال : إنه من أهل الحديث والأدب لإمام
في اللغة توفى بعد الحسين وأربعمائة مقتولا ، وشعره على طريقة العرب . وترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد
الثاني من القسم الأول ص ٥٢ ، والضبى في البغية ص ٣٦٦ وقال : إنه قتل سنة ٤٥٦ ، وترجم له ابن
بشكوال في الصلة ص ٣٥٤ ، والمقرئ في النفع ٧٩٨/١ ، والفتح في المطمح ص ٥٠ ، والسيوطى في
البغية ص ٣١٢ ، والصفدى في الرواق (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) المجلد الثاني من الجزء
السادس الورقة ٣٥٠ ، وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٨ .

وذكر الحِجَارَى أَنَّهُ كَانَ إِمَاماً فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ ، وَوصفه بالبخل المفرط :
/ كان يترك أهل داره يأكلن الخبز بلا إِدَامٍ ، فإذا طلبوا الإِدَامَ حَرَدَ عليهم ،
وقال : هذه عادة سوء ، فخنقوه .

وأنشد له :

إِنِّي إِذَا حَضَرْتَنِي ^(١) أَلْفُ مِحْبَرَةٍ تقولُ : أَخْبَرَنِي ^(٢) هَذَا وَحَدَّثَنِي ^(٣)
صَاحَتُ ^(٤) بَعْقَوِي الْأَقْلَامُ زَاهِيَةً ^(٥) : هَذِي الْمَكَارِمُ ^(٦) لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ

٢٧ - أبو الحسن علي بن عبد العزيز

ابن زيادة الله بن أبي مضر الطُّبْنِيَّ *

جعله الحِجَارَى أَشْعَرَ بَنِي الطُّبْنِيَّ ، وأنشد له قوله :

لَا تَسْقِنِي إِلَّا بِكَأْسٍ إِذَا شَرِبْتُهَا تَمْلِكُ عَقْلِي جَمِيعُ
وَزَادَكَ اللَّهُ سُرُورًا إِذَا سَقَيْتَنِي بِالْجَامِ أَوْ بِالْقَطِيعِ
لَا تُرْفَعِ الْخَمْرُ إِلَى مُدَّةٍ أَوْلى وَأَحلى مِنْ زَمَانِ الرَّبِيعِ

وقوله :

يَا سَالِباً ^(٧) عَاشِقِيهِ وَعَاشِقاً كُلَّ نَيْهِ !
وَمَنْ مُدَامِي وَنُقْلِي مِنْ وَجَنَتِيهِ ^(٨) وَفِيهِ
هَلَّا جَزَيْتَ فَوَادِي بَبْعُضِ مَالِكٍ فِيهِ

(١) في الجذوة والبغية : احتشنتني . (٢) في الذخيرة : أنشدني وفي الجذوة : حدثني .

(٣) في الجذوة والذخيرة : أخبرني . (٤) في الجذوة والبغية : نادت .

(٥) في الصلة والمطمح والجذوة : هلنته . (٦) في الصلة والمطمح : المفاخر .

* ذكره ابن بسام في الذخيرة عقب ذكره لعبد الملك السابق ، وأنشد له شعراً أخذه عنه .

انظر المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٤ . وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك

الجزء الحادي عشر الورقة ٣٩٩

(٧) في الذخيرة : ياساليا .

(٨) في الذخيرة : بوجنتيه .

بيت بنى كليب / بن ثعلبة بن عبيد الجذامى

مولى بنى أمية

٢٨ - أبو مروان عامر بن عامر بن كليب *

من تاريخ ابن حيان : أنه أحد وجوه الموالى فى العسكر السلطاني ، ووصفه
الفرضي ^(١) بالأدب والذكاء والترسل والشعر ، والمعارضة والتحكك بالشعراء ،
قال : وفيه يقول العتبي ^(٢) :

عَفْتُ مَعَالِمَهُ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا عَفَى سَوَادُ الشَّعْرِ بِهِجَةَ عَامِرٍ
ومن شعره قوله :

عَظُمَ الْخَطَاءُ فَهَلْ تُقِيلُ يَا سَيِّدِي ، أَمْ مَا تَقُولُ ؟
أَنْتَ الْعَزِيزُ بِهِفَوقِي وَأَنَا بِهَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ
تَاللَّهِ لَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَمَا بَدَأْتُ ^(٣) مِنْ فُضُولِ
وَلَا رَأَى مِنْ الصِّدِيقِ سِوَى قَوَامٍ لَا يَمِيلُ ^(٤)
فَأَبْتُ عَلَى الْكَأْسِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَنِي الدُّهُولُ

وكان مختصاً بالوزير هاشم ، فسقطه على الوزير محمد بن جهور ،
فكان ينتبج سقطاته ، فاتفق أن ناداه / فى متصيد للأمر محمد ^(٥) ، فلما
دارت الكأس قال ابن جهور لخادمه : هات ذاك التفاح المخرج ، فضحك
عامر من لحنه ، وجعل يقول : يَا ضَيْعَةَ الْوِزَارَةِ ! حين تولاها الأبله اللحانة !

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السراء ص ٨٨ وقال : كان أحد وجوه أصحاب السلطان واختص
بصحبة هاشم بن عبد العزيز ، وقد سلكه فى أهل المائة الثالثة .

(١) ليس له ذكر فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ، ولعل ابن سعيد يشير إلى كتاب

آخر له .

(٢) سترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٣) فى الحلة السراء : بدت .

(٤) بعد هذا البيت فى الحلة : ولسان صدق لا يزول من الصواب ولا يحول .

(٥) هو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط صاحب الأندلس بعد أبيه ، ومترت ترجمته .

فغضب ، وضربه بالسياط ، فغضَّ ذلك من قدره ، ونعاه عليه الشعراء في أشعارهم .

قال ابن حيان : ومات سنة خمس وسبعين ومائتين .

وذكر الحِجَارَى : أنه كان لا يبالي أين يضع لسانه ، وجرى حديث ، فقال بعض رجال السلطان : من قال هذا ؟ فقال عامر : قاله بنو إوزة ، يعني أحد أولاد الأمير لُقْبَبَ بذلك لتولُّعِهِ بِإِوزَةٍ كان يَشْرَبُ عليها ، ويعجبه مَشْيُهَا وصِيَّا حُهَا ، فبلغه ذلك ، فاحتال عليه ولدُ الأمير بعد أيام ، حتى حصله في منزله ، وجعلَه يخدم تلك الإوزة على ما يقتضيه قوله :

يا سائلاً عن قِصَّتِي اعجب لِقُبْحِ قِصَّتِي
حالَ الزمانُ عن الذي تدرى ، وذللَّ عِزَّتِي
/ وكفاك أننى كائسُ خُرءِ الإوزِ بِلِحْيَتِي

ظ ٢٨٢

فلما قرأها ابنُ الأمير ضحك ، وأمر له بإحسان وسرَّحه ، فقال فيه قصيدة أولها :
لَبِستُ ليومَ البَيْنِ دِرْعاً من الصَّبْرِ فَقَدْتُهُ أَلْحاظُ خُلِيسَ من الخِدرِ
ومنها :

كذا فليكن جودُ الكرامِ مُرَادِفاً كما أُرْدِفَتْ موجُ تتابعٍ في بَحْرِ

٢٩ - أبو خالد بن التراس القرطبي *

من ولد أيوب^(١) بن حبيب اللخمي الذي ولي سلطنة الأندلس .

ذكره الحِجَارَى ، وأخبر أنه كان يصحب أبا المُنْغِيرَةِ بنَ حَزْم^(٢) ، وكان جهير الصوت ، كثير الكلام ، لا يكاد يسكت ، ولا يكفيه من الطعام قليل ، وهو القاتل :

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٧٢ والضبي في بغية الملتبس ص ٥٠٧ .

(١) انظر ترجمته في النفح ٨/٢ وهو ابن أخت موسى بن نصير أقامه الأندلسيون عليهم بعد قتل ابن خاله عبد العزيز بن موسى .
(٢) سترجم له ابن سعيد في إشبيلية .

كيف اصطبارى للذى حلّ بي والرؤى فيما ناب منه جليل
إذ مَنْ أنا ضيفٌ له باخلٌ ولستُ ممن يكتنى بالقليل
وأخبر الحميدى أنه شاعر مذكور في أيام المستظهر .

٢٨٣
١

٣٠ - / أبو علي الحسن بن مضاء القرطبي

ذكر الحِجَارَى أن بيت بنى مضاء بقرطبة متوارثُ الحسب ، وأن أبا علي
لشعره ديباجة عراقية ، ورقة حجازية ، وكان مختصاً بعبد الملك بن أبي الوليد
ابن جهور ، وله فيه أمداح ، وأنشد له قوله :
قَصُرَ اليومُ فَحُتَّ الشَّ رُبَ بالكأس الكبير
فإذا ما طَالَ فاشربْ فيه بالكأس الصغير
وقوله ؛

يُشْرَبُ الكبير ، وعشق الصغير أدينُ ، ومن لام لا يُقْبَلُ

بيت بنى مسلمة

ذكر ابن حيان : أن أصل هذا البيت مسلمة بن حسان مولى معاوية بن
أبي سفيان . ومسلمة من المخلصين لعبد الرحمن الداخل ، وكان بيباجةً ، وتناسل
ولده بقرطبة .

٣١ - أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي *

٢٨٣
١

أثنى عليه الحِجَارَى وعلى بيته ، وذكر : أنه هاجر من قُرْطَبَة / إلى إشبيلية

* ترجم له الضبي في بغية الملتمس ص ٨٠ وترجم له الفتح في المطمح ص ٢٣ وقال في بيته :
بيت شرف باذخ ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ ، وزروا للخلفاء ، وانتجعتم العظام . وأبو عامر
هذا هو جوهرهم المنتخل وجوادهم الذي لا يبخل . وأكثر من التمت للراح . ثم ذكر الفتح كتابه فيها ،
وكيف أنه انتجع المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية فأذاقه حتفه . وفي ذلك ما يخالف رواية الحِجَارَى في
الترجمة . وترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الخاص بإشبيلية (انظر نسخة مخطوطة بمكتبة
الجامعة تحت رقم ٢٦٠٢٢) الورقة ٢٠ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥١٣ .

للمعتضد بن عباد ^(١) ، وندم لما رآه من استحالاته ، فداراه مدة حياته ، وأسأله
كيف نجا !

وأنشده في المعتضد المذكور :

أَيَا مَلِكِ الْأَمْلاكِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَى سُبُلِ الرِّشَادِ بِحَقْبَائِسِ
عَهْدَتِكَ سَمَحَ الْكَفَّ بِالْجُودِ ، كَيْفَ قَدْ بَخِلْتَ بِتَرْكِ الْمَجْدِ أَجْمَعَ لِلنَّاسِ !؟

وقوله في غلام كان يهواه :

وإِنِّي لِأَهْوَاهُ وَأَبْغَى اخْتِنَامُهُ وَتَأَبَّى أَمَارَاتُ اللَّقَاءِ نَكْتُمَا
لَسَانِي فِي حُكْمِي وَلَكِنْ مُقْلَتِي وَلَوْ أَنَّ يَقْبَلَانِ تَحْكُمَا
وفي الذخيرة : أنه أحد جَهَابِذَةِ الْكَلَامِ ، وجماهير النُّثَارِ وَالنُّظَامِ ، من
قوم طالما ملكوا أَرْزَمَةَ الْأَيَّامِ ، وَخَصَّمُوا بِالسَّنَةِ السِّيُوفَ وَالْأَقْلَامِ . وكان أبو
عامر منهم ^(٢) بمنزلة الْفَصِّ مِنَ الْخَاتَمِ ، وَالسَّرِّ مِنْ صَدْرِ الْكَاتِمِ ^(٣) . وذكر قدومه
على المعتضد ، وأنه ألف له كتاباً سماه حَلِيقَةُ الْارْتِيَاكِ فِي وَصْفِ حَقِيقَةِ الرَّاحِ ^(٤) .
وأنشده قوله :

٢٨٤ / أَهْلًا وَسَهْلًا بِوَفُودِ الرَّبِيعِ وَتَغْرِهِ الْبَسَامِ عِنْدَ الطَّلُوعِ
كَأَنَّمَا أَزْهَارُهُ ^(٥) حُلَّةٌ مِنْ وَشْيِ صِنْعَاءِ السَّرِيِّ الرَّفِيعِ
أَخْبِبْ بِهِ مِنْ زَائِرٍ زَاهِرٍ دَعَا إِلَى الْأُنْسِ فَكُنْتُ السَّمِيعِ
وبينه وبين إدريس بن اليمان وابن الأبار مراسلات ^(٦) . وجدهم أَبَانُ بْنُ
عَبِيدٍ مَوْلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، أَهْدَى إِلَيْهِ مِنْ صَبْنِ الْبَرْبَرِ .

(١) هو صاحب إشبيلية من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦٤ .

(٢) في الذخيرة : وكان أبو عامر هذا من شرفهم . .

(٣) في الذخيرة : ويمكن السر في الصدر الحازم .

(٤) هذا الكتاب أحد مصادر المغرب ، وسيمر ذكره في بعض تراجم هذا الجزء .

(٥) في الذخيرة : أنواره .

(٦) أشار ابن بسام في الذخيرة إلى ذلك ، وأنشد شعراً له كتب به إليهما .

٣٢ - أبو الحسين بن مسلمة القرطبي*

ذكر لى والدى: أنه من سَراة هذا البيت ، صحبه فى مواطن كثيرة أيام الصِّبَا ، ووصفه بالمشاركة فى العلوم القديمة والحديثة .

قال : وكنا نقول وَأَضِيعَةَ خَزَائِنِ الْكُتُبِ بحضوره ، وكانت له هِمَّةٌ فائقة ، وكان يُؤَفِّى إِخْوَانَهُ حقوقَهُمْ فى المَغِيبِ والمُشْهِدِ ، إلا أنه قليل الإخوان هَرَبًا من العجز عن القيام بحق كثيرهم . وذكر والدى : أنه صحبه فى سفر ، فمرا على مَالَقَةٍ ، فوجدا صاحبها أبا على بن حُسُون فى فُرْجَةٍ ، فاتفقا على

٢٨٤ ظ / أن يخاطباه ، فقال ابن مُسْلَمَةَ :

مَرَرْنَا بِرِيَّةٍ قَصْدًا كَمَا يَمُرُّ النَّسِيمُ بِرَوْضِ الزَّهْرِ

فقال ابن سعيد :

فَجَلْنَا بِرَوْضِ نَائِى زَهْرُهُ وَأَقْلَعَ عَنْهُ انْسِكَابُ الْمَطَرِ

فقال ابن مسلمة :

فَلَمْ نَرَ رَحْلَتَنَا دُونَ أَنْ نَسِيرَ بِبَشِيرٍ وَسُقْيَا دُرَرِ

فقال ابن سعيد :

وَلَمْ نَقْضِ مِنْ كَعْبَةِ الْجُودِ مَا يُقْضَى الَّذِى حَاجَّهَا وَاعْتَمَرَ

فقال ابن مسلمة :

وَلَمْ نَرَ إِلَّا خُطَابَ الْعُلَا بِطَوْعِ الْإِقَامَةِ أَوْ بِالسَّفَرِ

فقال ابن سعيد :

وَتَرَكُ التَّكْلُفِ تَأْمِيلُنَا مَتَى كُنْتَ بِالْبَدْوِ أَوْ بِالْحَضَرِ

فقال ابن مسلمة :

وَلَيْسَ لَنَا رَغْبَةٌ فِي السَّحَابِ وَلَكِنْ لِنُبْصِرَ وَجْهَ الْقَمَرِ

* ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٥٥٤ وقال من أهل إشبيلية ، ودار سلفه قرطبة ، توفى سنة ٥٨٥ هـ ، وأُشْدِّدَ لَهُ قَطْمِيتَانِ مِنْ شَعْرِهِ .

فبعث في وصولهما ، وكان منه ما اشتهر عنه / من الأفعال البرمكية . وما ٢٨٥

أنشدنيه والدى من شعر أبي الحسين ، فاستحسنه ، قوله :
رَقْدَ الغزال وكلُّنا يَقْظَانُ ما تَلْتَقِي في حُبِّه الأَجْفَانُ !
هَبَّتْ عليه الرَّاحُ رِيحاً صَرَصَرًا ومثلها تتَقَصَّفُ الأغصَانُ

وقوله :

بروحى التى وافَتْ ، وكالْوَرْدِ خَدَّهَا حَيَاءً ، ومنها قد شَكَا الصَّبُّ ما شَكَا
وما ضحكْتَ إلا غُرُورًا بمُهْجَتِي كما خَجَلْتَ كَأْسُ المُدَامِ لَتَفْتِكَا

وقوله :

سلوا وِرْقَ الآسِ لِمَ حَدَّدَتْ وقد وَضَحَ الصُّبْحُ آذَانَهَا
ولمَ ذَا أُقِيمَتْ على ساقِهَا وبَلَّتْ من الطَّلِّ أَجْفَانَهَا
أَطْرَبَهَا هَاتِفٌ قد غَدَا يَهْزُ من الطَّيْبِ أَغْصَانَهَا ؟
وله رسائل ، وموشحات ، وأزجال .

بيت بنى قزمان

أثنى على هذا البيت الحِجَارَى في بيوت قرطبة ، وأنهم لم يزلوا ما بين
وزير وعالم ورئيس .

٢٨٥ ظ

٣٣ - / أبو بكر محمد الأكبر بن عبد الملك

ابن عيسى بن قزمان القرطبي *

ذكر ابن بسام : أن المتوكل صاحب بَطْلَيْوُس أول من اتخذهُ كاتباً ، وأثنى على
بيته وذاته ، وأثبت له رسالة طويلة من غير طائل ، وشعراً تركهُ أولى من إيرادهِ .

* ترجم له الفتح في القلائد ص ١٨٧ وابن بسام في الذخيرة القسم الثاني الخاص بإشبيلية .
(انظر النسخة المخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٤٨ . وترجم له كذلك ابن بشكوال في الصلة
ص ٥١٢ وقال : إنه توفى سنة ٥٠٨ ، وانظر الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٣ .

وأثنى عليه صاحب القلائد ، وذكر أنه تكدر عيشه في آخر عمره ، وأساء
في حقه القاضي أبو عبد الله بن حمدين ، وأن أخلاقه كانت صعبة ،
فقلت من غربه ، وكانت سبباً لطول كربه ، ولم يورد له إلا قوله :
رَكِبُوا السُّيُولَ مِنَ الْخِيُولِ وَرَكَّبُوا فَوْقَ الْعَوَالِي السُّمُرِ زُرُقَ زِنَافٍ
وَتَجَلَّلُوا الْغُدْرَانَ مِنْ مَازِيهِمْ مُرْتَجَّةً إِلَّا عَلَى الْأَكْثَافِ

٣٤ - أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك

ابن عيسى بن قزمان الأصغر*

إمام الزجالين بالأندلس ، وسيرد من عجائبه في الأهداب ، ما يشهد له
بالتقدم في هذا الباب . وذكر الحجاري / أنه كان في أول شأنه مُشْتَغِلاً
بالنظم المُعَرَّب ، فرأى نفسه تَقْصُرُ عن أفراد عصره ، كابن خفاجة وغيره ،
فعمدَ إلى طريقة لا يمازجه فيها أحدٌ منهم ، فصار لإمام أهل الزجل المنظوم
بكلام عامة الأندلس .

٢٨٦
١

ومن شعره على طريقة المُعَرَّبِ قوله ، وقد رقص في مجلس شرب ، فأطفأ
السراج بأكمامه :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَجْلِسِ السَّامِي سَرَارَتُهُ مَا مِلْتُ لَكُنْئِي مَالَتْ بِي الرَّاحُ
فَإِنْ أَكُنْ مُطْفِئاً مِصْبَاحَ بَيْتِكُمْ فَكُلُّ مَنْ قَدْ حَوَّاهُ الْبَيْتُ مِصْبَاحُ
وقوله في يحيى بن غانية المثلث سلطان الأندلس :

وَلِلَّهِ يَحْيَى إِذْ تَابَطَ لِلْوَعَى مِنَ السُّمْرِ حَزْماً أَرْقَماً ثُمَّ أَرْقَماً

* هو ابن أخى صاحب الترجمة السابقة ، فهو محمد بن عيسى بن عبد الملك ولد حول سنة ٤٨٠
وتوفى سنة ٥٥٥ . انظر باب المشحات والأزجال في مقدمة ابن خلدون . وقد خلط صاحب النفع بينه
وبين عمه . انظر النفع ٢ / ٤٣١ . وتبعه زيبولد في هذا الخلط . وانظر في ترجمته التحفة رقم ٢٥ وابن
فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٥ والصنفى في الوافي (النسخة المصورة بدار الكتب)
المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ٥٤ .

وشارت به الهَيْجَا كَزَنْدِ بِنَارِهِ فَصِيرٌ كَافُورَ الصَّوَارِمِ عِنْدَمَا
لدى موقفٍ رَدَّ الْعَجَاجُ سَمَاءَهُ ثَرَى وَالثَّرَى مِنْ أَنْجُمِ الْبَحْرِ كَالسَّمَاءِ
ومن كتاب بلوغ الآمال في حلى العمال

٣٥ - / عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي القرطبي * ٢٨٦ ظ

ذكر ابن حيان: أن جده عاصمٌ المعروف بالْعُرْيَانِ صاحب عبد الرحمن
الداخل، لُقِّبَ بذلك لأنه عَبَّرَ نهر قرطبة يوم القتال وهو عريان.

ورحل عبد الله إلى المشرق، وأدرك عصر مُعَلَّى الطائي^(١)، ولقي ببغداد
مخارقاً المَغْنَى^(٢)، واستظرفه رؤساء العراق، وقال له أحدهم: يا غليظ. ما
أرقك! وكان أْكُولاً حتى لُقِّبَ بالزَّيْر، كثير السَّعَايَةِ والنَّمِيمَةِ، شاعراً
مُفْلِقاً.

وَلَى الشرطة بقرطبة، فمرَّ به فَتَى حَسَنُ الشَّارَةِ، يترنَّحُ سُكْراً، فأمر
بحلِّه، فقال: أنشدك الله، من الذي يقول:

إذا عَابَ شُرْبُ الْخَمْرِ فِي الدَّهْرِ عَائِبٌ فَلَا ذَاقَهَا مِنْ كَانَ يَوْمًا يَعْيبُهَا؟

فقال ابن عاصم: أنا، وأستغفر الله، فقال الفتى: ماتستحي من الله
حين تُغْرِى بالشَّراب، ثم تعاقب فيه؟ فكان ذلك سبباً لَأَنْ تَرَكَهُ.

وأخبر الحميدى أنه كان من جلساء الأمير محمد / وأنه شرب معه يوماً،
وغلام جميل الصورة يَسْقِيهِمْ، فَالَحَّ الأمير على الغلام في سَقْيِ عبد الله،
فقال:

يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَا تَكُنْ صَلِفاً مَا لِحَسَانِ الْوَجْهِ وَالصَّلَفِ!؟

* ترجم له الحميدى في الجذوه ص ٢٤٥ وقال إنه كان أديباً شاعراً سريع البديهة كثير
النوادر. وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٨١/١. ونقل المقرئ في النفع ١٦٧/٢ ترجمته عن الحميدى.
(١) في الجزء الأول من القسم الخاص بمصر من كتاب المغرب (نشر جامعة القاهرة) ص ٢٦٩:
كان مولى في مدة هرون الرشيد من عاصر أبا نواس من شعراء المائة الثانية. وهو شاعر مصري.
(٢) أحد مغنين ثلاثة اشتهروا في عصر الرشيد، هو إبراهيم الموصلي وابن جامع، انظر ترجمته
في الأغاني (طبعة السامى) ٤٣/٢١.

يَحْسُنُ أَنْ تُحْسِنَ الْقَبِيحَ وَلَا تَرْتَفِ لَصَبٍّ مَتِيماً دِنْفِ
فَخَيْرُهُ بَيْنَ بَدْرَةٍ وَالْغَلَامِ ، فَاخْتَارَ الْبَدْرَةَ خَوْفًا مِنَ الظَّنَّةِ .

٣٦ - أبو الأصبع عبد العزيز بن فاتح القرطبي

ذكر محمد بن عبد الملك بن سعيد : أنه كان من عُمَالِ قرطبة في مدة
لَعْمُونَةٍ ، واختَصَّ بِأَمِيرِهَا الزُّبَيْرِ بْنِ عُمَرَ الْمَلَمِّ^(١) ، ونادمه ، وكان عارفاً
بالغناء ، وأنشدني لنفسه قوله :

عَادَ مِنْ بَعْدِ مَا أَطَالَ الصَّدُودَا وَأَنَّى مُرْغِمًا بِذَاكَ الْحَسُودَا
وَتَنَاسَى مَا كَانَ مِنْهُ قَدِيمًا وَأَعَادَ الزَّمَانَ خَلْقًا جَدِيدًا
إِنَّ يَوْمًا قَضَى لَنَا بِاجْتِمَاعِ لِحَقِيقُ بَأَنَّ يُسَمَّى سَعِيدَا

وقوله :

قُمُ هَاتِ كَأْسِي فَالْرَوْضُ مَمْطُورُ وَالْأَفْقُ مِسْكُ وَالْأَرْضُ كَافُورُ
رِيٍّ وَخَمَرُ فَحْشَهَا عَجَلًا فَكَلْنَا عَاطِشُ وَمَقَرُّورُ
لَا حَفِظَ . اللَّهُ مِنْ يُضَيِّعُهَا فِي مِثْلِ ذَا الْيَوْمِ فَهُوَ مَنْسُحُورُ
الْمَاءُ فَوْقَ الْغَصُونِ مَنَظَّمُ وَالزَّهْرُ بَيْنَ الرِّيَاضِ مَنْشُورُ

٢٥٥ ظ
١

ومن كتاب الإحكام في حلّي الحكم

٣٧ - معاوية بن صالح القاضي*

من تاريخ ابن حيان : أنه دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل ،
وهو من جِلَّةِ العلماء ، على الرواية ، يُذَكِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ،

(١) هو الذي تنسب إليه « منية الزبير » إحدى متزهات قرطبة . انظر النفع ٣٠٧/١ .

* ترجم له الحميلي في الجذوة ص ٣١٨ وقال : شامى من أهل حمص خرج منها سنة ١٢٥
إلى مصر ثم تركها إلى الأندلس . وترجم له الحشني في كتاب القضاة بقرطبة طبعة ريبيرا ص ٣٠ والضيبي
في بغية الأندلس ص ٤٤٣ وقال : إنه حظي عند عبد الرحمن الداخل وأرسله إلى الشام في بعض مهماته ،
ولما رجع ولاء قضاء الجماعة بالأندلس كلها . وفي تاريخ قضاة الأندلس للتباي ص ٤٣ : وصل الأندلس
سنة ١٢٣ فاستوطن مدينة مالقة ثم انتقل إلى إشبيلية ثم ولاء عبد الرحمن القضاء بقرطبة وتوفي سنة ١٦٨ .
وترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١/١٦٦ - ١٦٧ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٩ - ٢١٢ .

ووجهه عبد الرحمن عن أخته اللتين بالشام ليتحیل في إيصالهما إليه ، فلم يُطَاوِعه ، ورجع ، فولاه قضاء حضرته ، وكان يحضر معه غزواته ، ويُخَيِّ ليله بالصلاة ، فإذا أقبل النهار تقدّم في خيل حمص غازياً ، إلى أن عزله في آخر أيامه .

وأنشد له الحِجَارِي وغيره هذه الأبيات التي قد نُسبت لعبد الرحمن المرواني الداخل :

٣٠٩
١ / أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمَيِّمُ أَرْضِي أَقْرَ مِنْ بَعْضِي السَّلَامَ لَبَعْضِي
إِنْ جَسَمِي كَمَا عَلِمْتُ ^(١) بَارِضٍ وَفَوَادِي وَمَالِكِيهِ بَارِضٍ
قَدَّرَ اللَّهُ بَيْنَنَا بِافْتِرَاقٍ ^(٢) فَعَسَى اللَّهُ بِاجْتِمَاعٍ سَيَقْضِي ^(٣)

٣٨ - القاضي أبو الوليد بن الفرضي *

وصفه ابن بَسَّام بحسن النظم ، وذكر أنه لما حجّ تعلق بأستار الكعبة ، وسأل الله الشهادة ، فمات في فتنة البربر بقرطبة سنة أربعمائة ^(٤) .

قال ابن حزم ^(٥) : أخبرني من رآه بين القتلى يومئذ ، وهو في آخر رمق ، وهو يقول : (لا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ ، إِلَّا جَاءَ وَجْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتْعَبُ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ) .

(١) في النفع ٢٥/٢ : تراه .

(٢) الشطر في النفع : قد قضى الدهر بالفراق علينا .

(٣) الشطر في النفع : فمسي باجتماعنا سوف يقضى .

• ترجم له ابن بشكوال في الصلة ترجمة ضافية ص ٢٤٨ وكذلك ترجم له المقرئ في النفع ١/٤٥٥ والفتح في المطمح ص ٥٧ وابن بَسَّام في الذخيرة المجلد الثاني من القمم الأول ص ١٣٠ وابن دحية ، في المطرب ص ١٣٢ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٧٥ وابن فرحون في الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١٤٣ وابن العماد في الشذرات ٣/١٦٨ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٧٦ والحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ وهو صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس الذي نذيل منه في بعض الموامش ، وعليه ذيل ابن بشكوال كتابه الصلة .

(٤) الصحيح أنه توفي سنة ٤٠٣ . كما في الديباج وتذكرة الحفاظ والشذرات وغيرها .

(٥) انظر للذخيرة المجلد الثاني ص ١٣٠ .

وهذا حديث صحيح في كتاب مسلم^(١) . وأنشد له - وكان قد كتب بها إلى أهله حين توجه للحج :

مَضَتْ لِي شَهْرٌ مِنْذُ غَبْتُمْ ثَلَاثَةً / وما خِلْتَنِي أَبْقَى إِذَا غَبْتُمْ شَهْرًا
وَمَا لِي حَيَاةٌ بَعْدَكُمْ أَسْتَلِذُّهَا / ولو كَانَ هَذَا لَمْ أَكُنْ بَعْدَهَا^(٢) حُرًّا
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمُنَى فِي لِقَائِكُمْ / وَأَسْتَسْهِلُ الْبِرَّ لَذَى جُبْتُ وَالْبَحْرَا
وَيُوَيْسِّنِي طَى الْمَرَاكِحِ دُونَكُمْ^(٣) / أَرَوْحُ عَلَى أَرْضٍ وَأَعْدُو عَلَى أُخْرَى
وَتَاللَّهِ مَا فَارَقْتَكُمْ عَنْ قَلِي لَكُمْ / ولكنها الْأَقْدَارُ تَجْرَى كَمَا تُجْرَى

وذكر الحجارى: أنه ولّى في الفتنة قضاء إستِجَّة^(٤) ، ورغب إليه أهل مصر في الإقامة عندهم فقال : من المروءة النزاع إلى الوطن .

٣٩ - القاضي الفيلاسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام

الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد *

أدركه والدى وقرأ عليه ، وقال في وصفه الشقندى : فقيه الأندلس ، وفيلسوفها الذى لا يحتاج فى نباهته إلى تنبيه .

وأنشد من شعره قوله :

مَا الْعَشْقُ شَأْنِي وَلَكِنْ لَسْتُ أَنْكُرُهُ / كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ سُلُوَانِي تَذَكُّرُهُ
مَنْ لِي بَغْضٌ جَفَوْنِي عَنْ مَخْبَرَةِ الْ / أَجْفَانِ قَدْ أَظْهَرَتْ مَا لَسْتُ أَضْمِرُهُ

(١) انظر صحيح مسلم طبعة الآستانة ٢٤/٦ .

(٢) فى الذخيرة : بعده . وفى الصلة : فى الهوى .

(٣) فى الذخيرة : بعدكم .

(٤) من كور مملكة قرطبة وبينهما ثلاثون ميلا . انظر النفع ٢٩٨/١ .

* ترجم له ابن أبي أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهبة) ٧٥/٢ قال : إنه توفى سنة ٥٩٥ ، وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٦٩ وقال فيه : لم ينشأ فى الأندلس مثله كالا وعلماء وفضلا ، وكانت له فى علوم الأوائل الإمامة دون أهل عصره ، وكان يفرغ إلى فتواه فى الطب والفقه . وترجم له النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس ص ١١١ وقال : إنه توفى فى حدود سنة ٥٩٨ . وترجم له أيضا المراكشى فى المعجب ص ١٧٤ والصفدى فى الوافى بالوفيات (طبع إستانبول) ١١٤/١ وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٢٨٤ وابن العماد فى الشذرات ٣٢٠/٤ وابن تبرى فى النجوم الزاهرة ١٥٤/٦ .

لولا النهي لأطعت اللّحظ. ثانيةً فيمن يردّ سنّا الألاحظ. منظره ما لابن ستين قادثه لغايته عَشْرِيَّةٌ^(١) فنأى عنه تَصَبُّرُهُ ؟! قد كان رَضْمُو وقاراً فهو سافِيَّةٌ^(٢) الحسنُ يورده ، والهون يُصدِرُهُ وولى قضاء القضاة بقرطبة ، وكذلك جدّه أبو الوليد ، ومات جدّه سنة عشرين وخمسائة . ولأبي الوليد الأصغر تصانيف كثيرة في الفروع والأصول والنحو والفلسفة وغير ذلك ، وآل أمره مع مَنْصُورِ بنى عبد المؤمن ، وقد وقف على قوله عن الزرافة : وقد رأيته عند ملك البربر ، فقرّعه على ذلك ، فاعتذر أنه ما قال : إلا ملك البرّين ، إلى أن أمر به ، فأقيم ، وجعل كلّ من يَمُرُّ به يلعنه ويبصق في وجهه ، ثم أمر بنفيه إلى بيانة مدينة اليهود^(٣) .

٤٠ - الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى

ابن المناصف القرطبي *

ظ ٣١٠

قال والدى : بنو المناصف الثلاثة اجتمعتُ بهم وذاكرتهم / فما رأيت منهم إلا نجيباً مُبرِّزاً ، والفضل لأبي عبد الله ، لأنه تفتن في العلوم ، وولى أكبر خطّط القضاء ، مثل مُرْسِيَّة وبلنّسيّة ، وإن كان موسى أرقّ شعراً ، فإنه أمتن علماً فيما يتعلّق بالأصول والفروع ، وكان أبو إسحاق مشاركاً مديد الباع في الأصول والفروع ، وولى قضاء سجلماسة^(٤) . ولأبي عبد الله الرجز المشهور بالمغرب في الشيات .

قال : ومما أنشدنيه لنفسه قوله من قصيدة للناصر :

دانّت لك العُرب طوعَ الحقِّ والعجمُ وأصبحَ الدهرُ عن عليّاك يبتسمُ

(١) أى هى بنت عشر وهو ابن ستين . (٢) السافية . الريح تحمل التراب .

(٣) بيانة : بلد قريب من قرطبة .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٢٥ وقال : خرج أبوه عيسى في الفتنة عند انقراض الدولة الممتونية (المرابطين) فاستوطن إفريقية وبها ولد ابنه ونشأ ، ثم ولى قضاء بلنسية ومرسية ، ثم صرف وسكن قرطبة ، ثم لحق بمراكش حيث توفى سنة ٦٢٠ .

(٤) سجلماسة : مدينة في جنوبي بلاد المغرب على حدود السودان ، بينها وبين فاس مسيرة عشرة أيام .

وقوله :

تَغِيبُ عَنِّي وَقَلْبِي لَدَيْكَ رَهْنٌ مُعَذَّبٌ
فَرَدَّهُ لِي وَبَيْنَ حَيْثُ مَا تَشَأُ وَتَغِيبُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي طُولَ الدُّجَى أَتَقَلَّبُ
فَجُذْتُ عَلَى بَطْنِي إِنْ كُنْتُ فِي الْوَصْلِ تَرْغَبُ^(١)
إِنْ لَمْ تَلُحْ لِي بَدْرًا فَلُحْ - فَدَيْتُكَ - كَوَكَبْ

وقوله ^(٢) :

أَلَزَمْتُ نَفْسِي خُمُولًا عَنْ رُتْبَةِ الْأَعْلَامِ
لَا يَخْصِفُ الْبَدْرُ إِلَّا ظَهْرُهُ فِي تَمَامِ

٣١١ / وحج ، وأقام بمصر قليلاً ، وكرّر راجعاً ، فمات . وذكر المحدث
أبو العباس بن عمر القرطبي أنه جمع كتاباً فيه أربعة علوم : أصول الدين ،
وأصول الفقه ، وفروعه ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤١ - أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المناصف *

قال والدى : كان فقيهاً جميل المذهب ، ولى قضاء سجلماسة ، سأله
أن يُنشدنى من شعره ، فقال : من يحفظ . من الشعر ما تحفظ . أنت يجب على
العاقل ألا ينشده شيئاً ، إلى أن أنشدنى أحد أصحابه له :

(١) فى الأصل : تلعب .

(٢) أنشد المقرئ هذين البيتين فى النفع ٦٤٢/٢ .

• ترجم له بن الأبار فى التحفة رقم ٨٤ وفى التكملة (البقية التى كانت مفقودة فى طبعة قوديرة)
ص ٢٠٤ وقال : ولى دانية وصرف فى أول الفتنة المنبثقة فى سنة ٦٢١ . وترجم له السيوطى فى بغية
الوعاء ص ١٨٤ وقال : شيخ العربية وواحد زمانه بإفريقية ، أمل على قول سيبويه « هذا باب علم ما الكلام
من العربية » عشرين كراساً ، ولى قضاء دانية وغيرها . توفى سنة ٦٢٧ . انظر النفع ٥١٧/٢ والوافى
(النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السابم الورقة ٢٢٦ .

يا مُخْرِقاً قَلْبِي بِنَارِ الْأَتَى وَمَاحِياً عَيْنِي بِمَاءِ الدَّمُوعِ
رِفْقاً فَلَمَنِ بِالْجَوَى ذَاهِبٌ كَيْفَ يَبْقَى مَنْ جَفَاهُ الْهَجُوعُ
وَأَبْصِرُ الْغُصْنَ لَوَى عِظْفُهُ وَالْبَدْرَ مَحْجُوباً أَوَانَ الطُّلُوعُ

وقوله في المجنّات :

هَاتِ الَّتِي إِنْ قُرِبَتْ جَمْرَةٌ فَهِيَ عَلَى الْأَخْشَاءِ كَالْمَاءِ
/ وَكَلَّمَا عَضَّ بِهَا لَانَتْ تَبَسَّمَتْ عَنْ ثَغْرِ حَسَنَاءِ
تَبْرِئَةُ الظَّاهِرِ فِضِيَّةُ الْبَاطِنِ لَمْ تُضَنِّعْ بِصَنَعَاءِ

وكان نحوياً .

٤٢ - أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصيف

وَلِيَ دَارَ الْإِشْرَافِ بِمَرَكَشَ فِي مَدَّةِ النَّاصِرِ (١) ، وَذَكَرَهُ الشُّقْنُدِيُّ ، وَوَصَفَهُ
بِحُلَاةِ الشَّعْرِ ، وَأَنشَدَ لَهُ فِي غِلَامٍ جَزَارٍ :

قَالَتْ عَوَازِلُهُ لَمَّا بَصُرْنَ بِهِ فِي مَجْزَرٍ سَاقِطٍ الْأَثْوَابِ وَاللَّحْمِ
لَشَدِّ مَا عَرَّضَ الْإِعْرَاضَ عَاشِقَهُ فَأَيْنَ مَا يَدَّعِيهِ الدَّهْرُ مِنْ هِمَمِ
فَقُلْتُ : صَارَتْ هُمُومًا كُلِّهَا هِمِّي فَمَا أَفَرِّقُ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
لَطَرَفِهِ فِي فَوَادِي مَا لَمْ تُدْبِتْهُ فِيمَا تُقَسِّمُ كَفَّاهُ عَلَى الْوَضَمِ

وجعله والدي أشعر بني المناصيف وأشهرهم شعراً . قال : ومما أنشدني من

شعره قوله - وقد وصله من محبوبه مُطَيِّبٌ من آس - :

مُطَيِّبُكَ الْمُهْدَى أَجَلُ مُطَيِّبٍ يَقِلُّ لَهُ عِنْدِي الْمَقَامُ عَلَى جَفْنِي
/ أَتَى كَاسِمَهُ آسٌ (٢) لَمَّا بَى مِنَ الْجَوَى فَحَلَّ حُلُولَ السَّعْدِ وَالْمَالِ وَالْأَمْنِ

(١) هو ناصر بن عبد المؤمن أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ولي بعد أبيه يعقوب بن يوسف

سنة ٥٩٥ وتوفي سنة ٦١٠ .

(٢) هكذا في الأصل ، وحق الكلمة النصب .

وما جاعني والكلُّ منه مسامعٌ مؤلِّلةٌ^(١) إلا لسمع ما أثنى
 لعمرى لقد بَتْنَا وبينى وبينه كما بين خيري الحديقة والدجن
 بذكر أيام العناق اتساقه فأشقي من عيني ضروباً من المزن

ومن قصيدة :

إن لم يرثوا من فؤادي ما سبوا يوم النوى أتحتفهم بالباقي

وفي مطلع أخرى :

جاروا وما علموا ما يشتكى الجار من القلوب جلا مبد وأخجار

ومن كتاب نجوم السماء في حلي العلماء

علماء القرآن العزيز

٤٣ - أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي

ابن أبي طالب القيسي *

جده مكي القيرواني المشهور بالزهد والقراءات ، وأثنى ابن بسام^(٢)

٣١٢ ظ / على جعفر ، وأنشد له شعراً في رثاء أبي مروان بن سراج العالم^(٣) ، أوله :

أنظر إلى الأطواد كيف تزول ولحالة^(٤) العلياء كيف تحول ١٩

(١) مؤلة : محددة .

* ترجم له الضبي ص ٢٤٣ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣١ وقال : إنه روى عن أبيه
 ولزم أبا مروان بن سراج الحافظ واختص به . . وكان عالماً بالآداب واللغات ، اختلفت إليه وقرأت
 عليه . توفي سنة ٥٣٥ هـ . وترجم له الصفدي في الوافي (النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء الثالث الورقة
 ٢٧٢ وقال : إن له اليد الطولى الباسطة في علم اللسان . وترجم له القفطي في إنباء الرواة (طبعة دار
 الكتب) ٢٦٧/١ .

(٢) انظر المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ٣١٢ .

(٣) سترجم له ابن سميذ فيما بعد .

(٤) في الذخيرة : والحالة ، وهو تعريف .

يهوى الفتى طولَ البقاءِ مُؤملاً وله رحيلاً ليس منه ^(١) قُتُول
وذكر الحِجَارَى أنه : حَذَا حَدَوْ جده في الإقراء ، وذكر ابن بشكوال : ^(٢) أن
جده مكيّاً توفي بقرطبة في محرم سبع وثلاثين وأربعمائة .

٤٤ - محمد بن محمود المكفوف *

ذكر الحميدى : أن ابن حَزْم أنشد له :
كَانَ الْجِيَادَ الصَّافِنَاتِ وَقَدْ عَدَّتْ سَطُورُ كِتَابِ الْمَقْدَمُ عُنْوَانُ

علماء الحديث

٤٥ - أبو العباس أحمد بن قاسم *

جعله الحِجَارَى من رؤساء المحدثين ، ورعوس المتفنين ، مشاركاً في
لعلوم القديمة والحديثة . قال ابن بسام : وهو فقي وقتنا / بحضرة قرطبة ، ^{٣١٣}/_١
مُقَلَّةٌ عَيْنِ الْعَصْرِ . وأثنى على نظمه ونثره ، وأخبر أنه نظر في التعاليم ،
وَبَرَعَ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ ، وبينهما مخاطبة واجتماع . وأنشد له :
لَهَجَ النَّاسُ بِالْقَبِيحِ وَهَامُوا فَالزَّمِ الْبَيْتَ وَاعْلِقِ ^(٣) الْأَثْوَابَا
وَإِذَا مَا خَرَجْتَ تَطْلُبُ رِزْقاً فَكَثِيرِ الصَّمْتِ وَاضْمِ الْأَثْوَابَا ^(٤)

(١) في الذخيرة : عنه .
* ترجم له الحميدى في الجندوة ص ٨٦ ولم يزد شيئاً على ما هنا ، وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧٨/١
والضبي في البغية ص ١٢١ - ١٢٢ .
* ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول ص ٣٩١ وذكر طائفة من شعره ونثره ،
وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٥ .
(٢) في الذخيرة : وأشدد .
(٣) في الذخيرة : وأشدد .

(٤) هذا البيت ملحق كما في الذخيرة من بيتين هما :
وَإِذَا مَا خَرَجْتَ تَطْلُبُ رِزْقاً فَتَلْمِزُ لَمْ وَكُنْ خِلَابَا
وَإِذَا مَا جَلَسْتَ يَوْمًا إِلَيْهِمْ فَكَثُرَ الصَّمْتُ وَاضْمِ الْأَثْوَابَا

فكثيرٌ ممن تُجالسُ تلقَى من عيوب الورى لديه عيَاباً
 وإذا ما سألتَهُ^(١) عن جميلٍ فيهمُ لم تجدْ لديه جواباً^(٢)
 لقَى الناسُ قبلنا غُرَّةَ الدهرِ ولم نلقَ منه إلا الذَّنْبِي
 وقوله :

خذها كما اعتدلتُ أنابيبُ القنسا فِكْرِي^(٣) الثِقافُ لها وذَهْنِي النارُ

٤٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان*

أخبرني والدي أن والده صحبه ، وكان يقول : إنه من أعظم من رآه من
 العلماء ، والذي غَلَبَ عليه علمُ الحديث ، وله مشاركة في الأدب .
 ومن شعره - وقد أَصَغَى إلى غناء - :

ظ ٣١٣ / لا تَلَحْنِي إنْ غَدَوْتُ ذَا طَرْبٍ لَمَّا ثَنَانِي لِلْأَنْسِ غَرِيدُ !
 طَوْرًا جَلِيدُ ، وَتَارَةً طَرْبُ كَالْعُودِ مِنْهُ الزُّورَاءُ وَالْعُودُ^(٤)
 ومات في المائة السابعة .

(١) في الذخيرة : سألتهم .

(٢) الشطر في الذخيرة : لم تجد فيهم لديه جواباً .

(٣) في الذخيرة : مَيَزَى .

* ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين نشر غومس ص ٤٥ ولم يزد شيئاً على ما هنا إلا أنه
 سلكه فيمن توفوا بالمائة السادسة ، بينما جعله هنا كما في آخر الترجمة من ماتوا في المائة السابعة .
 (٤) العود الأولى : عود الشجر . والثانية : آلة الغناء . والزوراء : القوس .

علماء النحو

٤٧ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا القلقاط القرطبي *

جعله الحجارى من نُحاة قرطبة المعروفين بالإقراء ، وجملة الشعراء المشهورين بالهجاء ، وترَقَّتْ أذاته إلى أن هَجَا عبد الله المرواني سلطان الأندلس بشعر منه :
ما يرتجى العاقلُ في مُدَّةِ الرَّجُلِ فيها مَوْضِعُ الرَّاسِ ؟ !
ووفد على إبراهيم بن حجاج ملك إشبيلية ، فأنشده قصيدة ذم فيها أهل بلده ، فأبغضه لذلك .

قال ابن حيان : فانصرف إلى قرطبة ، وابتدأ بهجاء ابن حجاج ، فقال شعره الذى فيه :

أَبْغَى نَوَالَ الْأَكْرَمِينَ مَعًا وَلَا أَبْغَى نَوَالَ الْبُؤْمَةِ الْبِكْمَاءِ
/ فبلغ الشعر ابن حجاج ، فأرسل إليه من قال له : والله الذى لا إله غيره ، ٣١٤ و
لئن لم تكفَّ عما أخذت فيه لآمرن من يأخذ رأسك فوق فراشك ! فارتاع ،
وكفَّ .

٤٨ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي *

كان محمد بن عبد الملك بن سعيد يجالسه كثيراً ، ويخبر عن تبحره

• ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٩٥/١ والحميدى في الجذوة وقال : أظنه كان في أيام الحكم المستنصر ، ولعله هو الذى قتله . وترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ١٣٤ . وعرض له المقرئ في النسخ ١٩٩/٢ وقال : إنه كان صديقاً لابن عبد ربه ثم فسد ما بينهما وتهاجيا . وترجم له السيوطى في البغية ص ١١٤ وقال : كان بارعاً في علم العربية حافظاً لها مقدماً فيها . وانظر بدائع البدائه لعل بن ظافر (طبع مطبعة بولاق) ص ٣٠ .

• ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢٢٩ وقال : كان متقدماً في علم اللسان متصرفاً في غيره من الفنون . خرج عن بلده مراکش في الفتنة وأقرأ بها العربية واستمر حتى توفى سنة ٥٦٧ . وترجم له ابن دحية في المطرب ص ١٩٨ وابن فرحون في الديباج ص ٣٠٢ والسيوطى في البغية ص ٦١ وابن سعيد في الرايات ص ٤٦ .

في النحو ، وله شرح الجُمَل ، وشرح المقامات ، وعظمت منزلته عند المنصور ^(١) وكان له مُلَحَّ وشعر مليح ، كقوله :

تَقَحَّمتْ جاحِمَ حَرٍّ ^(٢) الضلوعِ كما خضتَ بحرَ دُموعِ الحَدَقِ
أَكنتَ الخليل ؟ أَكنتَ الكلم ؟ أمنتَ الحريق ، أمنتَ الفرق !

وقوله :

طَرَفِي وَحَتَمَك ، يَرعى الذَّ جومَ نَجَمًا فَذَجَمًا !
مُرَدَّدًا فَكَأَنِّي أَفكُ منها مُعَمَّى

توفي في المائة السادسة ، وله رسالة إلى محبوب / يستدعيه :

٣١٤ ظ
١

فبا لله إلا ما لقيت الرسول ، بوجهٍ يدلُّ على القبول ، وتفضلت بأن
تصل قبل رجوعه إلينا ، وتخالفه من طريق مختصر حتى تطلع قبله علينا ،
هنالك كنا نخرُّ للفضائل سُجَّدًا ، ولا نزال نوالى شكرَكَ وَذِكْرَكَ أَبَدًا .

علماء اللغة

٤٩ - أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسي القرطبي *

وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد في الشعر ، وذكر أنه رَحَلَ وَلَقِيَ
أبا تَمَّام الطائي ، وأخذ عنه شعره ، ولقي ابن الأعرابي وغيره ، وكان شجاعاً
مُكثِّراً للغزو في الثغور ، وأدبَ أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الأندلس ،

(١) يظهر أن هذا وهم من ابن سعيد ، فإن منصور بن عبد المؤمن تولى من سنة ٥٨٠ إلى ٥٩٥
والصحيح أن الذي عظمت منزلته عنده كما في البغية عبد المؤمن نفسه ، الذي أسس دولة الموحدين واضطلع بها
من سنة ٥٢٥ إلى سنة ٥٥٨ .

(٢) في المطرب والبغية : ناز .

* ترجم له ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ص ٢٤٩ وقال : رحل إلى المشرق فلقى جماعة من
أصحاب النحو والمعاني ورواة الغريب ، وقرأ على أبي تمام ديوان شعره وأدخله الأندلس ، وتوفي سنة ٢٧٣ .
وتح له السهط في اللغة ص ٣٢٤ .

وَوُلِدَ فِي صَدْرِ دَوْلَةِ هِشَامِ الرُّضَا ، فَأَدْرَكَ أَرْبَعَةَ سُلَاطِينَ مِنَ الْمَرْوَانِيَةِ ، آخِرَهُمْ مُحَمَّدٌ ، وَفِيهِ يَقُولُ :

/ لو لم أكن أدركتُ مُلْكَ مُحَمَّدٍ وَزَمَانَهُ لَحَسِبْتُني لم أخلقِ ^{٣١٥}/_١
وزاره بعض إخوانه في مكتبه بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولدًا للأمير محمد ، جميل الصورة ، فقال له : كيف حالك مع هذا الرشأ ؟ فقال :
لا أزال أشرب خمرَ عَيْنِيهِ فلا أروى ، وهو يسقينيها دائماً . وأنشأ يقول :
صناعة عينيَّ السُّهَادُ وإنما صناعةُ عينيهِ الْخَلَابَةُ وَالسُّحْرُ
ولو بفناء الدَّهْرِ أرجو نوالَهُ إِذَا لَوِدِدْنَا أَنَّهُ فَنِيَ الدَّهْرُ
وتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وتسعين سنة ^(١) ، وجعله
الحِجَارِيُّ أحد أئمة الذخاة اللغويين .

٥٠ - أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعي

وقيل البكري المعروف بالنذل *

من تاريخ ابن حيان : أن مؤمن بن سعيد ^(٢) لقبه بذلك ، وكان مؤدباً
بالنحو ، عالماً باللسان ، مبرزاً في الشعر ، أديباً بليغاً .

أدبَ أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وكان يحب الغلمان / وهو ^{٣١٥}/_١
القائل من قصيدة في الأمير المذكور :

أَيَرْجُوُ الْمُشْرِكُونَ لَهُمْ بَقَاءً وَقَدْ عَزَمَ الْأَمِيرُ عَلَى الْجِهَادِ
ومن لطيف شعره قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعٌ إِلَيْكَ فَأِنِّي لَيْسَ لِي مِنْكَ نَاصِرُ

(١) في ابن الفرضي : عن سبع وتسعين سنة .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٤٣٤ وقال : إن ابن الفرضي ترجم له في بكر بن عبد الله ،
وهما منه ! وقال ابن الأبار : كان شاعراً محسناً مطبوعاً . وقال ابن الفرضي : كان مؤدباً لأولاد الخلفاء .
وانظر البقية للسيوطي ص ٢٠٢ . (٢) ستأتي ترجمته .

الآن لداودَ الحديدَ بقدره ملكٌ على تليين قلبك قادرٌ
صبرتُ ومالى بالتصبرُ طاقةً فبالت قلبى مثلَ قلبك صابرٌ
وفارقتنى فالدارُ غيرُ بعيدةٍ وأوحشَ شئٍ أن يفارقَ حاضرٌ
وله من شعر :

وما ضمى يوماً وإياك مجلسٌ من الدهر إلا وهولى منك غائظٌ.
ولمى لأغنى الناس عن كل مجلسٍ يلاحظنى فيه على الكره لاحظٌ.

٥١ - أبو عثمان سعيد بن الفرّج المعروف بالرشاش

مولى بنى أمية القرطبي اللغوى*

من تاريخ ابن حيان : أنه كان من آدب الناس فى زمانه ، وأقوّمهم على
٣١٦ / لسان العرب ، وأحفظهم للغة ، وأعلمهم / بالشعر . وحكى عنه أنه كان
١ يحفظ . أربعة آلاف أرجوزة ، وكان شديد التّفكير فى كلامه ، وقد ضرب به
المثل فى الفصاحة فى الأندلس ، كما ضرب ببيكر الكِنانى ^(١) رَسيله . ولا
لحقته سعاية عند نَصْر خصى الأمير عبد الرحمن ، وأمر بضربه ، جعل
يستغيث ويقول : تَحَنَّنْ عَلَى أبا الفتح سبدي ! شيخٌ كبير يَفَن ^(٢) أبقى على
ولا تَسْطُ . بى . ورحل إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وروى عن الأكابر ،
وقفل ، فسكن مصر ، ثم القيروان ، إلى أن بلغه أن عبد الرحمن ولى سُلْطَنَة
الأندلس ، وكانت بينهما وُصْلَة ، فوفد عليه ، فرعاه ، وقربه ، وأكثر
الرّشاش مدحه ، وله يقول :

أصبحتُ لا أحسدُ إلا امرءاً ينالُ من قُربك ما أحرمة

* ترجم له الحميدى فى الخدوة من ٢١١ وقال : إنه أخو أحمد بن فرّج صاحب كتاب الحداث .
وترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس من ١٤١ وقال : كان من علماء الناس . وترجم له السيوطى
فى البغية من ٢٥٦ وقال : من أهل المائة الثالثة وقفل فى ترجمته عن ابن سعيد فى المغرب أى من
هذه الترجمة نفسها .

(١) فى بغية السيوطى من ٢٠٣ : أنه كان من أعلم العلماء بالغة .

(٢) اليفن : المجوز .

/ وذكره معاوية بن هشام ، ^(١) وعُبادة ^(٢) ، والحِجاري ووصفه بالتندير ، ^{٣١٦ ظ}
وهو القائل في ابن الشَّمر :

إِنِّي أَكْرَهُ الْهَجَاءَ وَلَكِنْ إِلَى اللَّهِ فِي هَجَائِكَ قُرْبَةٌ

٥٢ - أَبُو مروان عبد الملك بن سراج

ابن عبد الله بن محمد بن سراج *

من الذخيرة : أَنَّ جَدَّهُ سراج بن قُرَّة الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَصَابَ سَلَفَهُ سِبَاءٌ صَبْرُهُمْ فِي مَوَالِي بَنِي أُمِيَّة ، وَأَثْنَى عَلَى عَظَمِ بَيْتِهِمْ بِقَرْطُبَةٍ ، وَأَفْرَطَ فِي تَعْظِيمِ أَبِي مروان هذا ، وقال في وصفه : مُخْبِي عِلْمُ اللِّسَانِ ^(٣) بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُس ، قال : وَلَمْ يُرَ مثله قبله ، وَلَا يُرَى بعده ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وُلِدَ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ سنة أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لَثْمَانِ خُلُونِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سنة تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَرثَاهُ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ ابْنُ عَبْدِوَن ، وَأَنشَدَ لَهُ ابْنُ بِسَام :

٢٥٤ و
١

/ جَدَرْتُ فَقَالُوا بِهَا عِلَّةٌ سَتَقْبُحُ بَعْدُ بِأَثَارِهَا !
أَلَا إِنَّهَا رَوْضَةٌ نَوَّرَتْ فَرَادَتْ جَمَالًا بِأَنْوَارِهَا

وَأُطْنِبَ فِي وَصْفِهِ صَاحِبُ الْقَلَائِدِ وَقَالَ :

(١) من المائة الرابعة ، له تاريخ في دولة بني مروان بالأندلس ، وعليه عول ابن حيان فيما ينقل من أخبارهم . انظر ابن الأبار ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٢) هو عبادة بن ماء السماء ، له كتاب في شعراء الأندلس . انظر الصلة ص ٤٤٣ والنفع ١١٨/٢ .
* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٥٧ وقال : كانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب اللغات والآداب عليه ، عنده يسقط حفظ الحفظ ، ودونه يكون علم العلماء . وترجم له ابن بسم في الذخيرة المجلد الثاني من القسم الأول ص ٣٠٧ وأغنى عليه ثناء عاطراً ، وذكر جملة مراثيه . وترجم له الفتح في القلائد ص ١٩٠ . وترجم له السيوطي في البقية ص ٣١٢ وقال : إمام أهل قرطبة . وترجم له العماد في الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٨ ، والصفدي في الوافي المجلد الثاني من الجزء السادس الورقة ٣٥١ ، وابن فرحون في النيباج ص ١٥٧ .

(٣) في الذخيرة : محيى رسم علم اللسان .

أَوْدَى فُطُورِيَتِ المعارف ، وَتَقَلَّصَ ظِلُّهَا الْوَارِف ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَضْجُرْ عِنْدَ
السُّوَالِ فَمَا يَكَادُ يُفِيد ، وَيَتَفَجَّرُ غِيظًا عَلَى الطَّالِبِ حَتَّى يَتَبَلَّدَ وَلَا يَسْتَفِيد .
وَأَنشُدَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَهْوَر :

أَمَّا هَوَاكَ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ كَمْ صَارِمٍ مِنْ دُونِهِ وَسَنَانٍ
وَبَنِي^(١) حُرُوبٍ لَمْ تَنْزِلْ تَغْذُوهُمْ حَتَّى الْفِطَامِ تُدِيهِهَا بَلْبَانٍ
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَضْرِبُونَ قَبَابَهُمْ لَا يُمْنَعُونَ تَخْيِيرَ الْأَوْطَانِ
أَوْ مَا تَرَى أَوْ تَأْدَاهَا قَصْدًا^(٢) الْقَنَا وَجِبَالَهُنَّ ذَوَائِبَ الْفُرْسَانِ

وجعله الحجارى أَصْمَعِي الْأَنْدَلُس ، وَأَخْبَرَ أَنَّ صَاحِبَ سَفْطِ الْوَلَّى أَثْنَى
عَلَيْهِ وَعَلَى بَيْتِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ^(٣) بْنَ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ جَهْوَرِ عَتَبَهُ فِي
كُونِهِ جَاءَ لَزِيَارَتِهِ ، وَأَبُو مَرْوَانَ لَا يَزُورُهُ ، فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ ، أَنْتَ إِذَا
/ زَرْتَنِي قَالَ النَّاسُ : أَمِيرُ زَارِ عَالَمًا تَعْظِيمًا لِلْعِلْمِ ، وَاقْتِبَاسًا مِنْهُ ، وَأَنَا إِذَا
زَرْتِكَ قِيلَ : عَالِمُ زَارِ أَمِيرًا لِلطَّمَعِ فِي دُنْيَاهُ ، وَالرَّغْبَةِ فِي رِفْدِهِ ، وَلَا يَصُونَ
عِلْمَهُ . فَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ .

٢٥٤ ظ
١

٥٣ - ابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ سِرَاجِ*

مِنَ الذَّخِيرَةِ : اسْمُهُ وَافِقٌ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظُهُ طَابَقَ مَعْنَاهُ ، فَإِنَّهُ سِرَاجُ عِلْمٍ
وَأَدَبٍ ، وَبَحْرُ لُغَةٍ وَلِسَانُ عَرَبٍ ، وَإِلَيْهِ فِي وَقْتِنَا هَذَا بِحَضْرَةِ قَرْطَبَةَ تُشَدُّ^(٤)
الْأَقْتَنَابُ ، وَتُنْصَى^(٥) الرُّكَّابُ . وَأَثْنَى عَلَى نَظْمِهِ وَنَشْرِهِ ، وَأَنشُدَ لَهُ قَوْلَهُ :

(١) فِي الْقَلَائِدِ : « وَبَيْنَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) قَصْدٌ : قَطْعٌ .

(٣) كَانَ أَبُوهُ أَبُو الْوَلِيدِ صَاحِبَ قَرْطَبَةَ كَمَا سَبَقَ .

* تَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي الذَّخِيرَةِ الْمَجْلَدِ الثَّانِي مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ ص ٣١٩ . وَتَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بِشْكُوَالٍ
فِي الصَّلَةِ ص ٢٢٦ وَقَالَ إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠٨ . وَتَرْجِمَ لَهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ فِي الْقَلَائِدِ ص ٢٠٢ وَابْنُ الْأَبَارِ
فِي مَعْجَمِ الصَّدَفِيِّ ص ٣٠٥ وَالْهَادِي فِي الْخَرِيدَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ الْوَرَقَةَ ١٦٣ وَالسَّلْمِيُّ فِي مَعْجَمِهِ الْوَرَقَةَ ٤٤٥
وَابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ فِي الْمَسَالِكِ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ الْوَرَقَةَ ٤١١ وَابْنُ فَرُحُونَ فِي الدِّيْبَاجِ ص ١٢٦
وَالسِّيُوطِيُّ فِي الْبَغِيَةِ ص ٢٥١ .

(٤) فِي الذَّخِيرَةِ : شَدَّ . (٥) فِي الذَّخِيرَةِ : وَإِنْفَاضًا .

لما تبوأ^(١) من فؤادى منزلاً وغداً يُسلطُ مُقلتيه عليه
ناديته مُستريحاً من لوعة أفصت بأسرار الضلوع^(٢) إليه
رفقاً بمنزلك الذى تحتله يا من يُخرّب بيته بيديه^(٣)!

[علماء^(٤) التاريخ]

٥٤ - ابن حيان *

[ثَلَب^(٥)] / أبا الحرّم فقال : والله لقد صدّق ، وإني والله ما أصلح ١٠٢ و
لهذا الأمر ، ولكن مُكرهاً لزمته . وحلف عبد الملك بن جهور أن يسفك دمه ،
فأحضره أبوه أبو الوليد ، وقال : والله لئن طرأ على ابن حيان أمر لا آخذنَّ
أحدًا فيه سواك أتريد أن يُضربَ بنا المثلُ في سائر البلدان بأننا قتلنا
شيخَ الأدب والمُؤرخين ببلدنا تحت كنفِنَا مع أن ملوك البلاد القاصية تُداريه
وتُهاديه ؟ . وأنشد له نظماً ، وقال : سبحان من جعله إذا نثر في السماء ،
وإذا نَظَم تحت تُخوم الماء .

٥٥ - أبو عبد الله محمد بن الصّفار الأعمى الزّمن القرطبي *

من بني الصّفار المُنتحِنين إلى بني مُغيث مولى بني أمية ، وهو بيتٌ عظيم

(١) في الذخيرة : تمكن . (٢) في الذخيرة والبغية : الضمير .

(٣) يتلو هذه الورقة خرم سقطت فيه تراجم ابن عبد ربه وعبادة بن ماء السماء وابن القوطية ، ولم
جميعاً ترجمات في رايات المبرزين ، وترجم لهم الحميدى في الجذوة ص ٩٤ ، ٢٧٤ ، ٣٦٩ على التوالي .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة يدل عليها فهرس قرطبة ونظام الكتاب . فالورقة التي تلى الحرم
الذى أشرنا إليه هي بقية ترجمة ابن حيان المؤرخ الأندلسي المشهور .

* انظر ترجمة ابن حيان في الواقي المجلد الأول من الجزء الرابع الورقة ١٦١ . وترجم له ابن بشكوال
في الصلة ص ١٥٤ وقال : إنه توفي سنة ٤٦٩ . وترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد الثاني من القسم
الأول ص ٨٤ وما بعدها وأشار إلى كثرة ثلبه لمن ترجم لهم أو عرض في كتبه ، فقال إنه « يتناول الأحساب
قد رسخت في التخوم ، وأنافت على النجوم ، فيضع منارها ، ويطمس أنوارها » . وأشار إلى أنه لم
يعرض بخير إلا لبني جهور أصحاب قرطبة بعد المعتد الأموي ، وسياق ابن سعيد يدل على أنهم لم ينجوا منه .
(٥) زيادة يقتضيا السياق ، وهو يدل على أن ابن حيان ثلب أبا الحرّم بن جهور ، وأن
حفيده توعده ، فنهاه أبوه .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٥٣ ، وقال إنه توفي سنة ٦٣٩ . وترجم له ابن سعيد في
اختصار القندح المجلد ص ٢٠٣ . ونقل الترجمة عنه المقرئ في النفع ٥٣٨/١ .

بقرطبة . وكان هذا الشيخ باقعةً قد أخذ نفسه بالوقوع في الأعراض مأخذ ابن حيان على ما تقدم ، وتركته بتونس ، فنُحِيَ إلى سنة أربعين وستائة ، / ١٠٢ ظ / ولم أر أعجب من شأنه فإنه كان أعمى ، معطلَ اليدين والرجلين ، شنيع الخِلقة ، لا يزال لُعبابه يَسِيل ووجهه يَهْتَزُّ ، وإذا جاذبته أهْدَاب الآداب رأيت منه بَحْرًا زَاخِرًا . وكان آيةً في الحساب والفرائض مُقَدِّمًا على أَعْرَاض الملوك والوجوه ، وحسبك أنه لما قال أبو زيد الفاززي كاتب المأمون بن المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن^(١) قصيدته التي أولها : (الحزمُ والعزمُ منسوبان للعرب) وكان أنصاره عَرَبَ جُشَم ، قال ابن الصفار في مناقضتها قصيدته التي منها في ذكر المأمون عم يحيى بن الناصر ومُخَاصِمِهِ على الخلافة :

وإن يَنازِعَكَ في المنصور ذو نَسَبٍ فنجلُ نوح ثَوَى في قِسْمَةِ العُطَبِ
وإن يقل أنا عَمٌّ فالجوابُ له عَمُّ النَبِيِّ بلا شكُّ أبو لهبٍ
وشاعت القصيدة ، وبلغت المأمون فَحَرَصَ على قتله ، فلما كَبَسَ مدينة

فاس وفرَّ أمامه منها يحيى بن الناصر / وكان ابن الصفار في خدمته اختفى عند عجوز في خوص على قارعة الطريق ، وقامت بحاله لِمَا رَأَتْهُ عليه من الأعذار الموجبة للصدقة ، وأمر المأمون المنادين في الأسواق بالبحث عنه وتحذير من كَتَمَهُ بإِراقة الدم والإحسان لمن أظهره ، وأذَكَّتِ العيون عليه ، فستره الله إلى أن سكنت تلك النَّائِرة ، ولحق بإفريقية ، فأحسن إليه سلطانها أبو زكريا بن عبد الواحد^(٢) وأجرى عليه مشاهرة ، وجالسه ، إلى أن كرهه لما شاهده من كثرة وقوعه في الأحياء والأموات ، فحجبه عن مجلسه ، ولم يقطع الإحسان عنه .

(١) هو أبو العلاء إدريس . وانظر نفع الطيب حيث رويت القصة في ترجمة ابن الصفار . وقد تولى أبو العلاء الملك من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . انظر الاستقصا ١٩٧/١ .
(٢) هو مؤسس الدولة الحفصية بتونس ، وقد استمر قائماً عليها من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٤٧ .

وسايرته يوماً فأنشدني لنفسه قوله :

لا تَحْسَبِ النَّاسَ سِوَاءَ مَتَى ما اشتبهوا فالتأُسَ أطوارُ^(١)
وانظرْ إلى الأحجارِ في بعضها ماءٌ وبعضٌ ضمُّنُهُ نارُ^(٢)
وقوله :

يا طَالِعاً في جفوني وغائباً في ضلوعي
/ بالفتَ في السخطِ ظلماً وما رحمتَ خضوعي
إذا نويتَ انقطاعاً فاعمل^(٣) حساب الرجوعِ

١٢٧ ظ

١

ومن نشره : لا يَتَهَلَّلُ عند سؤاله ولا يَأْخُذُ رائدَهُ من أدبه ولا ماله . أيها
الغبي المتعثرُ في ذبول جهله وجاهه ، الأشوسُ الطَّرفَ من غير حَوَلٍ ، الرافِعُ
أنفَهُ دون شَمَمٍ ، الساري إلى العلياء سُرَى العين ، الذي لا يظفر منه قاصده
المخدوع بغير التعب والميَنَ وعَضَّ اليدين . من ذلك على ، ومن هداك إلى ،
متى استدعيتني إلى رَبْعِكَ ، وتكلَّفت من التَّجَمُّلِ لحضور الفضلاء ما ليس
في طبعك ، وما العجب منك حين رغبت عن كَنيفٍ في تلطيخ بِطِيبٍ ، بل
العجب ممن كان في طيب ، فجاء يتلطيخ بكنيف . وكأني بك في منزلك
العامر بالحرمان ، الغامر من الفضل والإحسان ، وقد قعدت في بَهْوِهِ ،
ونَفَخْتَ شَخْصَكَ الضَّئِيلَ في زهوه . ومنه : / ذو اللحية الطويلة ، والجُثَّةُ
الضئيلة ، الوسخ الأثواب ، العرى من الآداب ، المرسلُ لسانه في كل عِرْضٍ ،
الآخذ في كل قبيح بالطول والعرض .

١٢٨ و

١

ومنه : ثم قلت لي ابدأ بمذهب أبي حنيفة أو بمذهب امرئ القيس فكذتُ
والله أضرب ضَحِكًا ، ولا أخاف في تَبِيعَةِ الأدبِ دَرَكَاً . فاتَّقِ الله بستر نفسك ،
ولا تَكُنْ في غدك أَجْهَلُ منك في أمسك .

(١) هذا الشطر محرف في النسخ ٥٣٩/١ ، وقد روى صحيحاً في الجزء الثاني ص ٦٤٢ .

(٢) هكذا في النسخ ٦٤٢/٢ ، وفي ٥٣٩/١ : ضمها الذر .

(٣) في النسخ ٥٣٩/١ : فاحسب .

٥٦ - الأديب أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي *

من حفاظ مؤرخى الأندلس وأدبائها ، جالسته كثيراً فى إشبيلية ومالقة ، وكان والدى يكرمه لحفظه ، والذى فى ذكرى الآن من شعره قوله من قصيدة فى ذم بني هود حين خلعوا عن إشبيلية :

كَأَنَّمَا الرَّايَةُ السُّودَاءُ قَدْ نَعَبَتْ لَهُمْ غُرَاباً بَيِّنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
مَاتَ الْهُدَى تَحْتَهَا مِنْ فَرْطِ رَوْعَتِهِ فَأَظْهَرَ الدَّهْرُ مِنْهَا لَيْسَةَ الْكَمَدِ

/ علماء الفلسفة

١٢٨ ظ
١

٥٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبي *

هو ابن أخى أبى عمر بن عبد ربه صاحب العقد ، ذكره صاعد فى كتاب طبقات الأمم وأخبر أنه فُصِدَ يوماً ، فبعث إلى عمه المذكور راغباً فى الحضور عنده ، فلم يسعفه ، فكتب له :

لَا عَدَمْتُ مُوَانِساً وَجَلِيساً نَادَمْتُ بُقْرَاطاً وَجَالِينُوساً
وَجَعَلْتُ كُتُبَهُمَا شِفَاءً تَفَرَّدَى وَهُمَا الشِّفَاءُ لِكُلِّ بَرَحٍ ^(١) يَوْمَى

فجاوبه عمه :

أَلْفَيْتَ بِقْرَاطاً وَجَالِينُوساً لَا يَأْكُلَانِ وَيَرْزَأَانِ جَلِيساً

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدر الممل ص ١٣٤ وما بعدها ، وقال : كاتب أديب شاعر ، وربما تصرف فى القضاء فارتكب ما لا يليق إذ هو أحفظ الناس ، بأشعار أبى نواس . ولأبى القاسم بن هشام القرطبي فيه أقوال مشهورة وأخبار فى طريق أهل الأدب مذكورة . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٠ .

* ترجم له الحميدى فى الجفوة ص ٢١٣ ، وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة للوهية بالقاهرة) ٤٤/٢ ، وصاعد فى طبقات الأمم (طبع مطبعة السعادة) ص ١٢١ وما بعدها ، والثعالبى فى اليتيمة ٤٠٤/١ وابن الأبار فى التكملة ص ٧١٠ وابن جليل فى «طبقات الأطباء والحكام» طبعة مطبعة المعهد العلمى للفرنسى بالقاهرة ص ١٠٤ . (١) فى صاعد وابن أبى أصيبعة : جرح .

فجعلتهم دون الأقارب جنةً ورضيتَ منهم صاحباً وأنيساً
وأظنُّ بخلقك لا يرى لك تاركاً حتى تنادمَ بعدها ^(١) إبليساً
قالوا : وكان جميلَ المذهب ، طيباً ، شاعراً ، منقبضاً عن الملوك ، وهو

القائل :

أَمِنْ بَعْدِ غَوْصِي فِي عُلُومِ الْحَقَائِقِ وَطُولِ انْبِسَاطِي فِي مَوَاهِبِ خَالِقِي ^{١٢٩}
وَفِي حِينِ إِشْرَافِي عَلَى مَلَكُوتِهِ أَرَى طَالِباً رِزْقاً إِلَى غَيْرِ رَازِقِي

ومن المسهب : أنه كان آية في فنون العلم القديم ، لكنه ثقیلُ الطَّلعة ،
سببُ الأدب والمقابلة ، ولذلك كان عمه أبو عمر يكرهه . وذكر أن الناصر
المرواني استحضره لِيَنْظُرَ عليه في العلم القديم ، فقابله من الكلام العاى
الجلف بما كرهه من أجله ، وأبعده .

٥٨ - أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط

الرعيى الأعمى القرطبي *

من المسهب : أن أباه كان يبيع الحِنطة بقرطبة ، ونشأ هذا الأعمى
نشأة أعانتَهُ على أن بلغ غاية من العلم الحديث والعلم القديم . وكان بنو
ذكوان هم الذين كفّوه مؤونة الدهر ، وفرَّغوه للاشتغال بالعلم . وكان الغالبُ
عليه المنطقُ حتى اتَّهِمَ في دينه ونُفِيَ عن قُرطبة . وله / في فِراه واستقراره ^{١٢٩}
بالجزيرة الخضراء تحت كنف أميرها محمد بن القاسم بن حمود ^(٢)
قصيدة ، منها :

(١) في صاعد وابن أبي أصيبعة : بعلم .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٥٣ وقال : كان متقدماً في الآداب والبلاغة والشعر ، وشعره
كثير مجموع ، مدح الملوك والوزراء والرؤساء وكان يناوئ أباه عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد بليغ
وقته ويعارضه وله معه أخبار مذكورة ومناقضات مشهورة مات قريباً من الثلاثين وأربعمائة . وترجم له الضبي
في بنية الملئس ص ٦٧ وابن بشكوال في الصلة ص ٦٤٠ وابن الأبار في التكملة ص ١٢٢ وقال : كان
عالماً بالأدب قائماً على اللغة والعربية شاعراً مطلقاً يشارك في الطب وغيره وشعره مدون . وترجم له ابن بسام
في النخبة المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٨٣ .

(٢) هو محمد المهدي صاحب الجزيرة الخضراء في عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٢٨ إلى سنة ٤٤٠ .

تَفَرَّغْتُ مِنْ شُغْلِ الْعَدَاوَةِ وَالظُّغْنِ وَصِرْتُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ وَالْأَمْنِ
أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ مِنْ دَمْعِ حُزْنِهَا أَفْنَى فَلَانِي قَدْ أَفْقَتْ مِنَ الْحُزَنِ
وَمَا عَنْ قَلِي فَارَقْتُ تُرْبَةَ أَرْضِكُمْ وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ فِيهَا مِنَ الدَّفْنِ

قال : وكفأك من شعره قوله من قصيدة في علي بن حمود العلوي (١) :

راحتْ تَذْكُرُ بِالنَّسِيمِ الرَّاحَا وَطَفَاءُ تَكْسِرُ لِلْجُنُوحِ جَنَاحَا
مَرَّتْ (٢) عَلَى التَّلَعَاتِ فَاتَسَسَّتِ الرَّبِّي حُلَلًا أَقَامَ لَهَا الرَّبِيعُ وَشَا
فَانْظُرْ إِلَى الرُّوضِ الْأَرِيضِ وَقَدْ غَدَا يَبْكِي الْغَوَادِي ضَا حَكَا مُرْتَا
وَالنُّورُ يَبْسُطُ نَحْوَ دِيَمَتِهَا يَدَا أَهْدَى لَهَا سَاقِي النَّدَى أَقْدَا
وَتَخَالَهُ حَيَّى الْحَيَا مِنْ عَرَفِهِ بِذِكِّهِ فَإِذَا سَقَاهُ فَاحَا
رَوْضٌ يَحَاكِي الْفَاطِمِيَّ شَمَائِلًا طَيِّبًا ، وَمَزْنٌ قَدْ حَكَاهُ سَمَاحَا

ومن نشره : زَفَقْتُهَا إِلَيْكَ بِنْتَ لَيْلَتِهَا عَذْرَاءَ ، وَجَلَوْتُهَا عَلَيْكَ كَرِيمَةً فَكْرَهَا (٣)
حَسَنَاءَ ، تَتَلَفَّعُ بِحَبْرَةٍ جَبْرَهَا (٤) ، وَتَتَبَخَّرُ فِي شِعَارِ شَعْرَهَا (٥) ، مَوْتِلِفٌ
١٣٠ / بَيْنَ رَقِّهَا وَمِدَادِهَا ، وَمَجْتَمِعٌ فِي بَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا : « اللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ،
وَالصَّبْحُ إِذَا تَنَفَسَ » .

وذكر : أن الوزير أبا بكر بن ذكوان مرض له ولد جميل طَبَّهُ ابْنُ الْحَنَاطِ ،
فلما خلا به يوماً سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَضَجَّرَ الْغَلَامَ مِنْ طُولِ الْعَلَةِ ، فَقَالَ :
أَعْرِفْ وَاللَّهِ دَوَاءَ يَرِيحُكَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَقَبَّلْنِي ، وَآتِيكَ بِهِ ،
فاغْتَاطِ الْغَلَامَ ، ثُمَّ سَهَّلْ عَلَيْهِ ذَلِكَ التَّامِسَ الرَّاحَةَ ، فَقَبَّلَهُ وَقَامَ لِيَأْتِيَهُ بِالْدَوَاءِ .
فَقَالَ : عَمْدَتُهُ خِيَارُ شَنْبِيرٍ ، وَهِيَ هِيَ حَاضِرَةٌ ! وَكَشَفَ عَنْ ... وَقَدْ قَامَ ،
فاغْتَاطِ الْغَلَامَ ، وَضَرَبَهُ بِزُبْدِيَّةٍ ، كَانَتْ أَمَامَهُ ، فَخَرَجَ هَارِبًا . وَبَلَغَتْ
الْحِكَايَةُ أَبَاهُ ، فَضَحِكَ مِنْهَا وَتَمَثَّلَ :

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ جَلِيسٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ

(١) هو علي بن حمود الناصر تسمى بالخلافة مفتصباً لها من بني أمية فكث عامين غير شهرين ،
ثم قتله للصقالية سنة ٤٠٨ . (٢) في الذخيرة : جادت . (٣) في هامش الذخيرة : فكرتها .
(٤) في الذخيرة : حبر . (٥) في الذخيرة : شعر .

وقيل له : كيف كان هشام المعتد ؟ فقال : يكفي من الدلالة على اختياره أنه استكتبني واتخذ ابن شهيد جليساً !! وكان ابن الحنات أعمى وابن شهيد أصم .

ومن المتين لابن حيان : وفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة / نعى إلينا أبو عبد الله بن الحنات الشاعر الأديب القرطبي بقيّة الأدباء النحارير في الشعر . هلك بالجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم بن حمود ، وكان من أوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والإسلام وسائر التعاليم ^(١) . ووصفه بفساد الدين ، وأنه ولد أعشى الجملاق ، ثم طُفي نور عينيه بالكُلْيَةِ بعد القراءة الكثيرة ، فازداد براعةً ، وكان يتطبّبُ عنده الملوك والخاصة . وقال في وصفه ابن بسام : زعيمٌ من زعماء العصر ، ورئيسٌ من رؤساء النظم والنثر ، وبينه وبين أبي عامر بن شهيد مناقضاتٌ نظماً ونشراً أشرفتْ أبا عامر بالماء ، وأخذتْ عليه بفروجِ الهواء ، ومما أنشده له قوله في مخاطبة المظفر بن الأفطس ملك بطليوس ^(٢) :

كُتِبْتُ عَلَى الْبُعْدِ مُسْتَجِدِّيًّا لَعَلِمَى بِأَنْكَ ^(٣) لَا تَبْخَلُ
فَجَاءَ الرَّسُولُ كَمَا أَشْتَهَى وَقَدْ سَاقَ فَوْقَ الَّذِي آمَلُ
وَمَا كَانَ وَجْهَكَ ذَاكَ الْجَمِيلُ لِفَعْلٍ غَيْرِ الَّذِي يَجْمَلُ

١٣١ و

/ وقوله من قصيدة في علي بن حمود :

لَوَيْتَا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ إِلَى اللَّوَى وَقَدْ عَلَّمْتَنَا الْبَثَّ ^(٤) تِلْكَ الْمَعَالِمُ
سَقَى مِنْبَتَ اللَّذَاتِ مِنْهَا ابْنُ هَاشِمٍ إِذَا انْهَمَلْتُ مِنْ رَاحَتِهِ الْغَمَائِمُ
إِمَامٌ أَمَامَ ^(٥) الدِّينِ حَدُّ حَسَامِهِ طَرِيرٌ ^(٦) وَمِنْهُ فِي يَدِ اللَّهِ قَائِمُ

(١) عبارة ابن حيان كما في الذخيرة ص ٣٨٣ - ٣٨٤ : « بصيراً بالآثار العلوية عالماً بالأفلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الإسلامية وسائر التعاليم الأوائلية .

(٢) هو صاحب بطليوس من سنة ٤٣٧ إلى سنة ٤٦٢ . (٣) في الذخيرة : إنك .

(٤) في الذخيرة : اللبث . (٥) في الذخيرة : أقام . (٦) في الذخيرة : طريراً .

ويزهرُ في يُمنَاه زهرٌ^(١) من الطِّبَا له من رموس الدَّارِعِينَ كَمَاثُمُ
بكل خميس طَبَقَ الْأَرْضَ^(٢) نَقَعُهُ وَضَيَّقَ مَسْرَاهُ الْجَلَادُ^(٣) الصَّلَادِمُ
كَأَنَّ مُثَارَ النَّقَعِ لِثَمْدٍ عَيْنِهِ وَأَشْفَارَ جَفْنَيْهِ الشَّفَارُ الصَّوَارِمُ
وقوله من قصيدة في القاسم بن حمود^(٤) يذكر فيها خيران الصقلبي^(٥)

وَقَتْلَ الْمُرْتَضَى الْمَرْوَانِي^(٦) لما هزمهما صِنَهَاجَةٌ عَلَى غِرْنَاطَةٍ :
لَكَ الْخَيْرُ ، خَيْرَانُ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَصْبَحَ مُلْكُ اللَّهِ فِي ابْنِ رَسُولِهِ
وَفُرَّقَ جَمْعُ الْكُفْرِ واجتمع الْوَرَى عَلَى ابْنِ حَبِيبِ اللَّهِ بَعْدَ خَلِيلِهِ
وَقَامَ لَوَاءُ النَّصْرِ^(٧) فوق مُنْمَعٍ من الْعِزِّ^(٨) جَبْرِيلُ إِمَامُ^(٩) رَعْبِلِهِ
وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بنور خَلِيفَةٍ بِهِ لَاحَ بَذَرُ الْحَقِّ بعد أَقْوَلِهِ
فَلَا تَسْأَلُ^(١٠) الْأَيَّامَ عما أَتَتْ بِهِ فَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَأْتِي بِسُؤْلِهِ

/ علماء التنجيم

١٣١ ظ
١

٥٩ - عبد الله بن الشَّمر بن نَمير القرطبي

منجَّم سلطان الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه *

من المقتبس : أَنَّهُ كَانَ نَسِيجَ وَخْدِهِ مَجْمُوعاً لَهُ مِنَ الْخِصَالِ النَّبِيلَةِ مَا
فَرَّقَ فِي عَمْرِ مِنْ جَمِيعِ التَّعَالِيمِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالنَّشْرِ . وَكَانَ لَطِيفاً حَلُوءاً

- (١) في الذخيرة : نور . (٢) في الذخيرة : الجو . (٣) في الذخيرة : الجياد .
- (٤) تولى بعد أخيه علي بن حمود واستمر حتى سنة ٤١٢ ، فثار عليه ابن أخيه وعزله ، ثم عاد إلى قرطبة واستمر حتى سنة ٤١٤ ، فمادت الفتنة وولى أهل قرطبة عليهم المستظهر الأموي ، أما القاسم فصار في قبضة ابن أخيه يحيى ، وظل حتى قتل سنة ٤٣١ ، وسلم إلى ابنه محمد صاحب الجزيرة الخضراء .
- (٥) سترجم له ابن سعيد في دانية .
- (٦) المرتضى المرواني : بإيمه الناس في عهد علي بن حمود ثم اغتيل وصفا الأمر لابن حمود سنة ٤٠٨ .
- (٧) في الذخيرة : الجمع . (٨) في الذخيرة : النصر . (٩) في الذخيرة : أمام . بالفتح .
- (١٠) في الذخيرة : تسأل .

* ترجم له ابن الغرضي في تاريخ علماء الأندلس ص ١٨٩ ، وقال : كان متفتناً في العلوم جيد الشعر وقد أخذ الناس من شعره . وذكره ابن طاووس في بدائع البداة ص ٥٠ .

يغلب على قلب من شاهده . وصحب عبد الرحمن قبل السَّلْطَنَة أَيَّامَ والد الحكم ، ولما صار الأمر إليه وفي له وناداه .

وذكر عُبَادَة : أنه كان قد بَشَّرَ عبدَ الرحمن بأنَّ الأمر سيصير إليه من جهة التنجيم ، فلما كان ذلك أحسن جزاءه ، وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم . وكان أيام تمكن نصر الخصى من عبد الرحمن يُقِلُّ زيارةَ محمد ابن عبد الرحمن ، فلما هلك نصر قال شعراً منه :

لئن غابَ وَجْهِي عَنْكَ إِنَّ مَوَدَّتِي لشاهدةٌ في كلِّ يومٍ تُسَلِّمُ
وما عاقَنِي إِلَّا عَدُوٌّ مُسَلِّطٌ يُذِلُّ وَيُشْجِي من يشاء وَيُرْغِمُ
ولم يَسْتَطِيعْ إِلَّا بِكُمْ وَبِعِزِّكُمْ وما يَنْبَغِي أَنْ يُمنَحَ العِزُّ مُجْرِمُ
فَنَحْمَدُ رَبًّا سَرَّنا بِهَلَاكِه فما زال بِالإِحْسَانِ والطَّوْلِ يُنْعَمُ

وذكر عبد الله بن الناصر^(١) في كتاب العليل والقتيل : أن الأمير عبد الرحمن قال يوماً لابن الشَّمر على الشراب : ما فعلتْ غُفِيرَتُكَ التي كانت جرداء ، قد صارت أخياطها كالعروق ؟ فقال : عملت منها لفائف لبغيلك الأشهب ! وكان حينئذ الأمير عبد الرحمن ليس له ما يركب إِلَّا البغيل المذكور ، لأنَّه كان مضيقاً عليه في زمان والده ، وكان له أخ مرشح للسلطنة ، ولم تتسع حاله حتى هلك أخوه .

وذكر الرازي : أن عبد الرحمن خرج مرة لصيد الغرائيق^(٢) التي كان مولعاً بها ، فأبْعَدَ ، وكان الشتاء ، فقال ابن الشَّمر شعراً منه :

ليت شعري أَمِنْ حديدٍ خُلِقْنَا أَمْ نُجِنَّا مِنْ صَخْرَةٍ صَمَاءَ
كل عام في الصيف نحن غِزَاةٌ والغرائيقُ غِرُونَا في الشتاء
/ إِذْ نَرَى الْأَرْضَ وَالْجَلِيدَ عَلَيْهَا واقعٌ مثل شُقَّةٍ بيضاء
وَكأنَّ الْأَنْفَ تَجْدَعُ مِنَّا بالمواسي لِرَعَزَعٍ ورُخَاءَ

(١) سأتى ترجمته في مدينة الزهراء . أما كتاب العليل والقتيل ، فيقول ابن الأبار في ترجمته له بالكلمة : إنه في أخبار بني العباس في أسفار .

(٢) الغرائيق : جمع غرنوق وهو طائر مائي أسود ، وقيل أبيض ، وقيل هو الكركي ، وقيل يشبهه .

نَطْلُبُ الموتَ والهلاكَ بالحا ح كَأَنَّا نشتاق وقتَ الفَنَاءِ
وبلر منه ما أوجب سِجْنَه ، فكتب إليه شعراً منه :

قُلْ لمن أُمسى بأرض ال غَرَبِ للخلق ربيعاً
لا يَضِقُّ لى منك ما قد وَسِعَ الناسَ جميعاً

وذكر ابن حيان : أن الأمير عبد الرحمن كان مصغياً لأحكام التنجيم ، ولم يكن عنده في المنجمين مثل ابن الشَّمر . وَغَضَّ يوماً من علم المنجمين ، وقال : إنه مَخْرَقَةٌ وَرَجْمٌ بالغيب ، فأراد ابن الشمر أن يقيم له برهاناً على صحته : بأن قال للأمير ، اختبر في مُقَامِكَ بما شئت ؟ فقال : إن أنبأتني على أى باب من أبواب هذا المجلس أخرج في قياى صَدَّقْتُ بعلمك ، فكتب ابن الشمر فى ورقة مختومة ما اقتضى له الطَّالِع ، ودعا الأمير مَنْ فَتَحَ له باباً مُخَدَّناً فى غارب المجلس الذى يلى مقعده ، ثم خرج منه وترك الخروج من أبواب المجلس الأربعة / وفتح الورقة ، فوجد فيها ما فعله الأمير ، فتعجب ، ووصله . ونزل بِفَحْصِ السُّرَادِقِ أَعْلَى قرطبة^(١) وقد قفل من غزاة مُزِمَعاً على الدخول إلى قرطبة صبيحة غده فى تعبئة كاملة ، فقال له ابن الشمر : لتعلم أنك مغلوبٌ على ذلك ، ولا بد لك الليلة من المبيت فى قصرِكَ ، فقال : والله لَا دُخْلُنَه ، فقال : والله لتدخلنه مكرهاً ، ولأكونن فى هيتى شبهك فى طريقك إليه ، وسوف ترى . فغضب ووكل به ، وكان ذلك اليوم مشمساً صائفاً ، فما هو إلا أن دَنَا المَسَاءُ ، فانهمل من المطر وهبَّ من الريح ما ضجَّ له الناس ، وتَدَاعَوْا للدخول لقرطبة ، ولم يجد الأمير بُدْأً من مبادرة قصره ، وركب فى نفر من خاصته ، وابنُ الشمر إلى جانبه يسايره ، فوطئت دابة ابن الشمر مِنَامِراً فلم تنهض ، فَأَمَرَ له بفَرَسٍ من جنائبه بِسَرَجِهِ ولجامه ، فركبه ،

(١) فحص السرداق : أحد متزهات قرطبة المشهورة ، كان يقصده أهلها للفرجة . انظر

وشكا نفوذ الماء لِغَفَارَتِهِ الَّتِي كَانَ يَتَوَقَّاهُ بِهَا وَوَصُولَهُ إِلَى جَسَدِهِ ، فَأَمَرَ لَهُ
الْأَمِيرُ / بِمَمْطَرٍ^(١) خَزٌّ مِنْ مَمَاطِرِهِ ، وَقَنْزَعَةً^(٢) مِنْ قَنْزَعِهِ ، صُبًّا عَلَيْهِ ،
فَاسْتَوَى وَالْأَمِيرُ فِي لِبُوسِهِ ، وَمَضَى يَسِيرُهُ . فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ لَهُ : يَا مَوْلَايَ
كَيْفَ رَأَيْتَ قَوْلِي ؟ فَقَالَ : انْطَلَقَ بِمَا عَلَيْكَ وَتَحْتِكَ ، وَالصَّلَةُ لَاحِقَةٌ بِكَ .
وَكَلَبَ ابْنُ الشُّمْرِ فِي الْحَيْنِ رُقْعَةً فِيهَا :

تَحَرَّكَ حِينَ حَرَّكَهُ لَوْقَتِ إِيَابِهِ الْقَدْرُ
فِيَا مَنْ دُونَهُ الْحَجَا بُ وَالْأَسْتَارُ وَالْحُجْرُ
لِئَن كُنْتُ امْرَأًا تَخْتَنِي بُوَادِرَ زَجَرِهِ الْبَشَرُ
فَمَا يَخْشَاكَ بِهَرَامٍ وَلَا زُحْلٍ وَلَا الْقَمَرُ

وَجَعَلَهُ الْحِجَارِيُّ رَئِيسَ الْمُنَجِّمِينَ بِالْأَنْدَلُسِ ، إِلَى مَا حَبَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حُسْنِ
الْخِلَالِ ، الَّتِي بِأَقْلَاهَا يُبْلَغُ الْكَمَالُ .

علماء الموسيقى

٦٠ - إِسْحَاقُ بْنُ شَمْعُونِ الْيَهُودِيِّ الْقُرْطُبِيِّ

مِنَ الْمَسْهَبِ : أَحَدُ عَجَائِبِ الزَّمَانِ ، فِي الْاِقْتِدَارِ عَلَى الْأَلْحَانِ ، وَكَانَ
قَدْ لَازَمَ ابْنَ بَاجَةَ ، وَأَحْسَنَ الْغِنَاءَ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَأَخَذَ طَرَائِقَ كَثِيرَةً عَنْ
كَلْبِ النَّارِ وَاعْتَبِطَ . / شَابًّا وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ رَائِقٌ ، كَفَاكَ مِنْهُ قَوْلُهُ :
قُمْ هَاتِ كَأْسَكَ فَالْنَعِيمُ قَدْ أَتَسَّقُ وَالْعُودُ عَنْ دَاعِي الْمَسْرَةِ قَدْ نَطَقُ
وَلَدَيْكَ مَنْ حَثَّ الْكُؤُوسَ أَزَاهِرًا فِي الْخَزِّ يَمْرَحُ كَالْأَرَاكَةِ فِي الْوَرَقِ
وَالزُّهْرُ زُهْرُ وَالرِّيَاضُ سَهَاوَهَا وَالْفَجْرُ نَهْرٌ وَالشَّقَائِقُ كَالشَّفَقِ

(١) الممطر : ثوب صوف يتوق به من المطر .

(٢) ما يتخذ على الرأس ، وأصله من قنزع الصبي ، وهي الخصلة من الشعر تترك على رأسه .

وكان كثير المقام ، على شرب المدام ، وهو القائل :
 خَبَرْتُ الْعَالَمِينَ فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَشِيرُ لِي الْمَنَى غَيْرَ الْمُدَامِ
 تُجَلِّيْ الْهَمَّ عَنْ فِكْرِي وَتُبْدِي لِي اللَّذَاتِ أَجْمَعَ فِي نِظَامِ
 وَتُطْمَعْنِي بِمَالَا أَرْتَجِيهِ بِأَحْلَى مِنْ لِّذَازَاتِ الْمَنَامِ
 وَتُخْرِجُ بِي إِذَا وَالَيْتُ خَطَايَا فِي الشُّرْبِ مِنْ خُلُقِ الطَّغَامِ
 وَلَوْ أَنِّي أَحْكَمْتُ لَمْ أَذْرَهَا تَحُلُّ بِغَيْرِ آفَاقِ الْكِرَامِ

علماء الطب

٦١ - أبو عبد الله محمد بن قادم القرطبي *

من المسهب : من أطباء قرطبة المشهورين في الدولة الروانية . وأنشد له
 من قصيدة :

بَأَى لِسَانٍ أَقْتَضَى شُكْرَ نِعْمَةٍ مَنَنْتَ بِهَا عَفْوًا وَلَمْ أَتَكَلَّمْ
 / وَقَدْ كَانَ حَالِي فِي آخِرِ ذَمَائِهِ فَكُنْتُ لَهُ مِثْلَ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ
 وَلَوْلَاكَ مَا كَانَ الْقَرِيضُ بِنَافِعٍ وَلَا كَانَ فِي جِيدِ الْعُلَا بِمَنْظَمِ
 وَلَهُ فِي بَدْءِ قَصِيدَةٍ يَرِثُ بِهَا وَلَدَهُ :
 بُنِيَ بِكَ الْجُودُ وَالسَّيْفُ وَالْقَلَمُ وَلَوْ نَسْتَطِيعُ الشُّهْبُ لَمْ تَبْدُ فِي الظُّلَمِ

١٣٤ ظ
١

٦٢ - أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي

يعرف بالمصري لطول إقامته بمصر *

من الذخيرة : شَيْخُ الْفِتْيَانِ ؛ وَابْنَةُ الزَّمَانِ ، وَخَاتَمَةُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ ،

- * ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٨١ ، وقال : إنه من الشعراء الذين ذكرهم أحمد بن فرج .
- وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧٧/١ . وترجم له الفصيح في البغية ص ١١٥ .
- * ترجم له ابن بسام في الذخيرة القسم الرابع (نسخة مصورة في مكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٢٠ . وترجم له العاصد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠ .

وكان رحل إلى مصر واسمه خامل ، وسماهوه عاطل ، فلم يلبث^(١) ، أن طرأ على الأندلس ، وقد نشأ خلقاً جديداً ، وجرى إلى النباهة طلاقاً بعيداً ، فتهادته الدول ، وانتهت إليه التفاصيل^(٢) والجمل ، وكلما طرأ على ملك فكأنه معه وليد ؛ وإليه^(٣) قصد ، يجرى^(٤) مع كل أحد ، ويجول^(٥) في كل بلد ، وتلون في العالم^(٦) تلون الزمان ، ولاعب بملوك الطوائف^(٧) تلاعب الرياح / بالأغصان ، حتى ظفر به المأمون بن ذى النون ، فشد عليه يد الضنين . وذكر : أنه اشتهر بالطب ، وكان كثير النادرة حاضر الجواب . ووقفت له على شعر أكثره عاطل من حلية البديع . ولما انصرفت الدولة الذنونية تحيز إلى إشبيلية ، فأنس المعتمد بمكانه ، وجعل له حظاً من سلطانه ، وذكر : أنه بنى بعد خلع المعتمد مشتملاً على فضل جدته^(٨) ، إلى أن توفي سنة ست وتسعين وأربعمائة يوم الجمعة منتصف رجب .

وذكر ابن حيان : أنه كان ابن جاري له خفاف ، وأخذ في ذمه . وأنشده في المأمون بن ذى النون .

وقد كان لي في مصر دار إقامة ولكن إلى المأمون كان التشوق
حللت عليه والمكارم جمّة وسحب العطايا فوقها تتألق
وقوله :

الحب داء دواؤه القبل والرسل بين الأجرة المقل
/ يا حفظ الله ليلة سلفت حيث ببدر سماؤه الكلل
بتنا وراح العفاف^(٩) تلحننا برّد وفاء والشمّل مشتمل

(٢) في الذخيرة : التفصيلات .

(٤) في الذخيرة : فجرى .

(٦) في الذخيرة : العلوم .

(١) في الذخيرة : ينشب .

(٣) في الذخيرة : وإياه .

(٥) في الذخيرة : وتمول .

(٧) في الذخيرة : بالملوك بأفقتنا .

(٨) في الذخيرة : وبقى أبو محمد على حاله ، مشتملاً بفضل جده وإقباله .

(٩) في الذخيرة : ونار الحجاب .

اثنان من شِدَّةِ التعانق قد
 حَتَّى إِذَا غُرَّةُ الصَّبَاحِ بَدَتْ
 صَارَا كَفَرْدٍ بِالرُّوحِ يَتَّصِلُ
 وَجَفْنُهُ بِالْعَبِيرِ مُكْتَحِلُ
 فَارَقْنِي وَهُوَ خَائِفٌ وَجَلُّ
 نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الصَّبَا ثَمِلُ
 عَيْنَايَ مِنْهُ قَرِيرَةٌ أَبَدًا
 وَالنَّارُ بَيْنَ الضُّلُوعِ تَشْتَعِلُ

ومدح بُلْقَيْنَ بن حماد صاحب القلعة ، ومدح باديس بن حبوس (١) ،

صاحب غرناطة ، بقصيدة منها :

رَسَخْتُ أَصُولُ عَلَاكُمْ تَحْتَ الثَّرَى
 تَبْدُو شَمْسُ الدَّجَنِ مِنْ أَطْوَافِكُمْ
 وَلَكُمْ عَلَى خَطِّ الْمَجْرَةِ دَارُ
 وَتَفْيِضُ مِنْ بَيْنِ الْبَنَانِ بَحَارُ
 أَنْتُمْ لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
 ذَلَّتْ لِكُمْ قِمَمُ الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا
 ذَلَّتْ لِكُمْ قِمَمُ الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا
 فَمَتَى مَدَحْتُ وَلَا مَدَحْتُ سِوَاكُمْ
 فَمَدَحْتُكُمْ فِي مَدْحِهِ إِضْمَارُ

وقوله :

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ قَضَيْتُ حَجِّي
 / فَقَدْ ذَهَبَتْ ذُنُوبِي فِي طَوَافِي (٢)
 فَهَاتِ شَرَابَكَ الْعَطِرَ الْعَجِيْبَا
 فَقُومِي الْآنَ نَقْتَرِفِ الذُّنُوبَا !
 بِمَاءِ الْكَرَمِ فَاْمَتَزَجَا قَرِيْبَا
 خَلَطْنَا مَاءَ زَمْزَمَ فِي حَشَانَا

٢٦٧ و
١

وقوله :

أَيُّ هَلَالٍ أَطَّلَ فِينَا
 كَحِيلٍ طَرَفٍ ثَقِيلٍ رَدَفٍ
 مَطْلَعُهُ الطُّوقُ فِي الْجَيْبِ (٣)
 مَبْسَمُهُ اللَّوْلُو الرُّطِيبُ
 لَأَنَّ أَعْوَانَهُ الْقُلُوبُ
 يَقُودُنَا كَيْفَ شَاءَ طَوْعًا

(١) هو صاحب غرناطة في عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٣٠ إلى ٤٦٦ .

(٢) في الذخيرة : في الليال .

(٣) في الذخيرة : والجيوب .

وذكر الحجارى ذمّ ابن حيان له ، وقال : ما كان له عنده ذنبٌ إلا جواره ، فبئس الذمام . وذكر : أنه قصد بعد ابن ذى النون المعتمد بن عباد ، فلم يحمله ، وكتب له رسالة بعد انفصاله عنه ، فيها :

رَحَلْتُ وفي القلب جَمْرُ الغَضَا وهَجَرِي لَكُمْ دون شكٍّ صوابٌ
كما تهجر النفس طيبَ الطعام إذا ما تساقطَ فيه الذُّبابُ

وذمه ابن اللبانة ^(١) في كتاب سقيط الدرر ، لأن المعتمد بن عباد كان يعظمه ، ويجزل إحسانه له ، فلما خلع ظهر منه في حقه قلة وفاء وأدعى أن جارية ولدت / من ولد المعتمد في ملكه ، وأنها غصبت له ، فأخذها ، ومعها ولد صغير من ولد المعتمد استعبده ، وصار يُصرّفه فيما يُصرّف فيه العبيد .

ومن كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظمين لدر الكلام

٦٣ - أبو الأجر جَعَوْنَةُ الكلابي *

من المقتبس : أنه كان مداحاً للصَّمِيل ^(٢) وزير يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سلطان الأندلس ، أفنى فيه قوافيه ، وكان الصمیل قد أغلظ القسم على نفسه ألا يراه إلا أعطاه ما حضره ، فكان أبو الأجر يعتمد إغْبابَ لقائه ، وكان لا يزوره إلا مرتين في العيدين ، وكان قد هجاه وهجا قومه ، فلما حصل في يده عفا عنه فنسخ هجوه بمدحه .

قال : وكان فارساً شجاعاً ، يُدعى عَنَثَرَةَ الأندلس ، لم يلحق دولة بنى أمية . قيل إنه / مات قبل وقعة المصارة ، التي كانت لعبد الرحمن على يوسف .

(١) سترجم له ابن سعيد في ملكة بلنسية ، أما كتابه فيسمى « سقيط الدرر ولقيط الزهر » وينقل عنه ابن سعيد كثيراً ، وكذلك ينقل عنه المقرئ (انظر فهرس النسخ) .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٧٧ ، والضبي في بغية الملتبس ص ٢٤٤ ، وقال : من قدماء شعراء الأندلس ، وانظر فتح الطيب ١٢٠/٢ .

(٢) ترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة ص ٤٩ ، وقال إنه توفى في سجن عبد الرحمن الداخل

ومن الجذوة : أنه جَعَوْنَةُ بن الصَّمَّة ، وأنشد له :

ولقد أراى من هواى بمنزل عالٍ ورأسى ذو غَدَائِرَ أَفْرَعُ
والعِشْ أَغْيَدُ ساقطُ. أَفَنَانُهُ والماءُ أَطْيَهُ لَنَا والمرنَعُ

وجعله ابن حزم^(١) فى طبقة جرير والفرزدق وعصرهما^(٢) وذكر الحجارى أنه من العرب الطارئى على الأندلس ، كان يرحل ويَحُلُّ بأكناف قرطبة

٦٤ - مؤمن بن سعيد بن ابراهيم بن قيس

مولى الأمير عبد الرحمن المروانى الداخل *

من المقتبس : أنه فحلُّ شعراء قرطبة ، كان يُهاجى ثمانية عشر شاعراً ، فيعلوهم ، وكانت آفته التهكم بالناس ، وتتبع زلاتهم ، وتمزيق أعراضهم فرموه عن قَوْس واحدة . ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا تمام الطائى ، وروى عنه شعره ، وكان يُقرأ عليه بالأندلس ، وقرأ عليه يوماً / أحد المتعلمين قول حبيب :
أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي فِيهَا وَطَلَقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا
فقال له : مَنْ سرور هذه أصلحك الله ؟ فقال : هى امرأة حبيب ، وقد رأيتها ببغداد !

وحمله طبعه الدميم على أن أفسد حاله عند مُسْتَخْلِصِهِ هاشم بن عبد العزيز وزير الأمير محمد . ولما أُسِرَ هاشم سَمِتَ به ، وقال مخاطباً أبا حفص ،

(١) لابن حزم كتاب فى الشعراء ، ينقل عنه تلميذه الحميدى فى الجذوة كثيراً .

(٢) عبارة الجذوة نقلا عن ابن حزم : وإذا ذكرنا أبا الأجرى جعونة بن الصمة لم نبار به إلا جريراً والفرزدق ، لكونه فى عصرهما ، ولو أنصف لاستشهد بشعره ، فهو جار على أوائل مذاهب العرب ، لا على طريق المحدثين .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٣٠ ، وقال : شاعر مشهور كثير الشعر : وترجم له الثعالبي فى اليتيمة ٣٧١ / ١ ، والضبي فى بغية الملتص ص ٤٥٦ ، وقال : ذكره أحمد بن فرج صاحب كتاب الحقائق ، وهو شاعر مشهور كثير الشعر ، وانظر أخباراً وأشعاراً له فى الفتح ٢ / ٢٥٥ ، ٢ / ٣٦١ .

ابن عم هاشم وعدوه :

تَصَبَّحَ أَبَا حَفْصٍ عَلَى أُسْرِ هَاشِمٍ ثَلَاثَ زَجَاجَاتٍ ، وَخَمْسَ رَوَاطِمٍ
وَبُحَّ بِالَّذِي قَدْ كُنْتَ تُخْفِيهِ خَفِيَّةً فَقَدْ قَطَعَ الرَّحْمَنُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ

وقال هذه القصيدة سرّاً ، وصنع على وزنها قصيدته :

مَتَى تَرْجِعَ الْأَيَّامُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ وَيَشْمَلُهَا نُورُ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ

ولم يَخَفَ عَلَى هَاشِمٍ وَبَنِيهِ قَصِيدَةُ الشَّمَاةِ ، فَلَمَّا عَادَ هَاشِمٌ إِلَى وَزَارَتِهِ ،
وَخَلَّصَ مِنَ الْأُسْرِ نَصَبَ لَهُ حِبَائِلَ السَّعَايَةِ عِنْدَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى أَطَالَ
حَبْسَهُ الَّذِي أَدَّى بِهِ إِلَى الْهَلَكَةِ ، وَلَمْ يُفِدْهُ / مَا أَطَالَهُ فِي حَبْسِهِ مِنَ النِّظْمِ
وَالنَّشْرِ ، وَأَكْثَرَ التَّشْفُّعِ بِجَدِّ هَاشِمٍ : مُحَمَّدِ بْنِ جَهْوَرٍ ، فَلَمْ يُفِدْهُ ، فَاقْدَعِ
فِي هِجَائِهِ . وَفِي أَبِي حَفْصٍ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرُ يَقُولُ :

أَخَاطِرُ فِي هَوَى عُمَرٍ بِرَأْسِي أَلَيْسَ أَعَزَّ مِنْ رَأْسِي عَلَبًا ؟!

وَلَمَّا كَسَرَ أَهْلُ سِجْنِ قَرْطَبَةِ السِّجْنِ ، وَفَرُّوا مِنْهُ ، رَغِبَ مُؤْمِنٌ عَنِ الْفِرَارِ ،
وَوَظَنَ أَنَّ ذَاكَ يُخَلِّصُهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ هَاشِمٌ بِبَابِ الْحَبْسِ لِمَعَايِنَةِ مَنْ فِيهِ ، وَالنَّظَرَ
فِي أَمْرِهِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ مُؤْمِنٌ ، وَاسْتَعْظَفَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَأَوْصَى السِّجَّانَ
بِإِصْصَادِهِ . فَقَتَلَهُ الْيَأْسُ إِلَى سِتَّةِ أَيَّامٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنْ رَجَبِ
سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ

وَجَعَلَهُ الْحِجَارِيُّ دِعْبِلَ الْأَنْدَلُسِ .

وَأَنشَدَ لَهُ الْحَمِيدِيُّ :

حُرْمَتُكَ مَا عَدَا نَظْرًا مُضِرًّا بِقَلْبٍ بَيْنَ أَضْلَاعٍ (١) مُقِيمٍ
فَعِنِي مِنْكَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ مُخَلَّدَةً ، وَقَلْبِي فِي الْجَحِيمِ

(١) فِي بَغِيَةِ الْمُتَلَمِّسِ : أَضْلَاعِي .

٦٥ - محمد بن عبد العزيز العُتبي *

٢٦٩ ظ
١

/ من المسهب : أنه من نبهاء شعراء دولة الأمير محمد ، وكان مخصصاً بالقاسم بن الأمير محمد ، كما كان مومن بن سعيد مخصصاً بمسلمة بن الأمير محمد ، وكان بينهما مهاجاة

وله حكايات مع القاسم ، منها : أنه ناوله قدحاً كبيراً ليشربه من يده ، فقام واقفاً ، وصَبَّ القدح في حلقه ، من غير أن يباشر شفة الكأس ، فأمر أن يُملأ له دنانير وأنشد :

إذا نَفَحَ النسيمُ فقمْ وباكِرْ رياضَ النهر والأنداء تهْمِي
ولا تشربُ بناتِ الكرمِ إلا على روضِ نَدِ وبناتِ كرمِ

٦٦ - أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي *

٢٧٠ و
١

من الذخيرة : كان ظريفاً في أمره ، كثير الهزل في نظمه ونثره ، وأراه فيما انتحاه تَقْيِيلَ منهاج ابن حجاج بالعراق ، فضاقت ساحتُهُ ، وقصرت راحته ، وأعياه الصريح فمدَّق ، ولم يُحَسِّنِ الصَّهِيلَ / فنهق ، ومما أنشد له :

وخرَجْنَا كما دخلنا بلا فُلٍّ^(١) ولكن رِيحَتْ صَفْعَ قَفَاءٍ
مُدَّ في ذا المكان ذا الحرف لما مَدَّهُ صَفْعُ ظالمِ ذى اعتِدَاءٍ

وجعله الحجارى من مشهورى شعراء المائة الخامسة

• ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧٨/١ ، واكتفى في ترجمته بروايته لبعض أشعاره .
• ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٦ ، وروى طائفة كبيرة من نثره وشعره . وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك في الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ .
(١) في الذخيرة : شئ .

٦٧ - أبو بكريحي بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي *

كان عندي من الشعراء ، ثم وقفت على ذكره في خط. الصاحب كمال الدين بن أبي جردة^(١) ، ووصفه بأنه كان مقرئاً نحويًا ، وأنه سمع الحديث بقرطبة على أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب^(٢) ، ودخل حلب ، وأقرأ بها ، ورحل إلى الموصل ، ودخل أصفهان ، وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل . وذكر ابن عساكر : أنه توفي يوم الجمعة سنة سبع وستين وخمسمائة وأنشد له الصاحب :

٢٧٠ ظ
١

عَرَّجَ عَلَى مَنْزِلِ الْأَخْبَابِ يَا حَادِي /
لعلنا نَلْتَقِيَ لَيْلًا بِهِمْ وَعَسَى
نُلْقَى إِلَيْهِمْ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْبَادِي
يَا حَادِي الْعَيْسَ لَا تَعْجَلْ وَهَاكِبْدِي
باب أَبْزَر^(٣) حيث الكوكب الهادي
نُلْقَى إِلَيْهِمْ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْبَادِي
ودفع عيني عن ماء وعن زاد

٦٨ - أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجي القرطبي *

ذكر لي أنه من شعراء قرطبة الذين رحلوا إلى المشرق ، وأنشدت له :
مَنْ لِي بِهِ ذُو صَلَفٍ زَائِدٍ مِمَّا ظَنَنْتُ
وَكَلِمَا وَافَقَيْتُهُ طَالِبًا أَفْقَيْتُهُ مُنْكَسِرَ الْعَيْنِ
ناظره ديتي

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧٢٤ ، وابن الزبير في صلة الصلة ص ١٧٧ ، وياقوت في معجم الأديباء (طبعة القاهرة) ١٤/٢٠ ، والمقرئ في النفع ١ ٥٣٧ ، وقال : كان أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك . وترجم له أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق (نسخة المكتبة التيمورية) المجلد السادس والأربعين الورقة ١١٥ ، وابن العماد في الشذرات ٢٢٥/٤ ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٦٦/٦ .

(١) هو ابن العديم ، الذي كتب له ابن سعيد هذه النسخة من المغرب ، وتقدمت الإشارة إليه في مدخل هذه النشرة .

(٢) ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٢٤٢ ، وقال : هو آخر الجلة الأكابر بالأندلس في علو الأسانيد وسعة الرواية . توفي سنة ٥٣١ .

(٣) أبزر كأحمد : بلدة بفارس . انظر القاموس المحيط .

* ترجم له ابن سعيد في «الفصول الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة» (طبع دار المعارف) بين من توفوا سنة ٦٠١ ، انظر ص ٥١ . وترجم له المقرئ في النفع ١/٨٨٣ ، وقال : كان إماماً في التفسير والفقه والحساب والنبأ والنحو واللغة والعروض والطب وله تأليف حسان . وترجم له ابن الأبار في التكملة (البقية الجديدة) ص ١٢٤ .

ثم وقفت على ذكره في خطِّ الكمال بن الشَّعَّار المورِّخ^(١) ، موصوفاً
بالتفنن في العلوم الكثيرة ، وأنه صنَّف كتباً في الطب والنحو وأصول الدين ،
وكان شافعيّاً ، وسكن دُنَيْسِر^(٢) ، وانتفع به أهلها ، وبها مات سنة إحدى
وسمائة .

قال : وأنشدني له أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن الصفار
/ المارديني الكاتب الشاعر بإرْبِلَ ، قال : أنشدني أبو العباس الخزرجي لنفسه :

٢٧١ و
١

وفي الوجنات ما في الرُّوض لكنْ لروْنُك^(٣) زَهْرُها مَعْنَى عَجِيبُ
وَأَعَجَبُ ما التَّعَجُّبُ منه^(٤) أَنِّي أرى البُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ
وقوله :

وَنَمَّتْ بنا في الليل أنوارُ وَجْهِهِ فمدَّ علينا من ذوائِبِهِ سِتْرًا

٦٩ - أبو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي *

شاعر مشهور في الغرب والشرق ، مدح بسببته ملكها إدريس بن يوسف
ابن عبد المومن بقصائد ، منها قوله من قصيدة في وصفها :

خُذْها إِلَيْكَ عَرُوساً لَا كَفَاءَ لَهَا تَزِيدُ جَدَّتُها ما دَامَتِ الْحِقَبُ
عَذْرَاءُ أَحْجَلْها ما فَيْكَ من عِظَمٍ حَتَّى لَكَادَتْ من العِلْيَاءِ تَنْتَقِبُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْرَزَتْ مِنْ رَبِّها حَسَباً فَإِنَّ مَدْحَكَ في أَثْنائِها حَسَبُ

(١) هو أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي مؤلف « عقود الجمان في شعراء الزمان » .

توفي بحلب سنة ٦٥٤ .

(٢) بلدة في نواحي الجزيرة والموصل قرب ماردين .

(٣) في النصوص اليانعة : لرائق .

(٤) في النسخ : عنه .

* ترجم له ابن سعيد في النصوص اليانعة ص ١٣٨ وابن الأبار في التكملة ص ٦٧٦ وياقوت في
معجم الأدباء ٥/٧٥ وابن خلكان في الوفيات ١/٤٧٦ ، والمقرئ في النسخ ١/٩٠٠ ، وردد وفاته بين
سنتي ٦٠٢ ، ٦٠٥ بينما قال ابن خلكان إنه توفي سنة ٦١٠ . وترجم له ابن شاکر في الفوات (طبع
مطبعة بولاق) ٢/٧٩ ، والسيوطي في البغية ص ٣٥٤ ، وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر
الورقة ٤٨ .

ومدح بمراكش وزيرها أبا سعيد بن جامع ^(١) بقصيدة منها :
 / ضمنتَ لعيني يوم لُحْتَ لأفقيها بأن لا تَرَى وَجْهًا من الدهر يَسْوَدُ
 ومن مشهور شعره قوله :

لا تُظْهِرَنَّ صَفَاءَ ولا لمن تصطفيه
 لولا صفاء زجاج لم يُنْظَرِ البَوْلُ فيه

وقوله :

وكان غريبَ الحُسنِ قبل عِذارِهِ
 وقوله وهو من المرقصات في راقص ^(٢) :

وَمُنَوَّعِ الحركاتِ يَلْعَبُ بالنهى
 مُتَأَوِّدًا ^(٣) كالغُضْنِ وَسَطًا ^(٤) رياضه
 بالعقل يَلْعَبُ مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا
 ويضمُّ للقدمين منه رَأْسُهُ
 لَيْسَ المحاسنَ عند خَلْعِ لباسِهِ
 متلاعبًا ^(٥) كالظَّبْيِ عند كِنَاسِهِ
 كالدهر يَلْعَبُ كيف شاءَ بِنَاسِهِ
 كالسَّيفِ ضَمَّ ذِبابَهُ لِرِئَاسِهِ

وأنشد له صفوان في زاد المسافر ^(٦) في غلام ضربته قوس في فمه :

لا زُرْتِ يازوراءَ كَفَّ حُلَاحِلِ
 نازَعْتَ عند الرَّمي مُقْلَةً شَادِنِ
 / فقرعتِ مبسمَ ثغره حسداً له
 فبدتِ جُمَانَةً سِنَّهُ مُرْجَانَةً
 يومَ الهياجِ ولا رَمِيتِ نَيْلًا
 تُضْمِي القلوبَ ولا تُغِبُّ نَزَالًا
 لما غَدَا بَدْرًا وكنتِ هلالًا ^(٧)
 وَغَدَا قَرَاخُ رُضَايِهِ جَرِيالًا

(١) هو الوزير الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٩٥ - ٦١٠) ثم خليفته

المستنصر (٦١٠ - ٦٢٠) .

(٢) أنشد المقرئ هذه الأبيات في النفع ١٣٨/٢ .

(٣) في الفصون اليانعة : متاود .

(٤) في الفصون اليانعة : بين .

(٥) في الفصون اليانعة : متلاعب .

(٦) زاد المسافر ص ٢٠ - ٢٢

(٧) الشطر في زاد المسافر : لما بدا بدرا ولحت هلالا

ظ ٢٧١
١

و ٢٧٢
١

وقدّر أن منيته كانت في حلب بقلعتها ، وقد حضر في ليلة لسماع الواعظ .
تاج العلّاء الشريف فخرج للإراقة ، فسقط في جُبِّ طعام ؛ فمات فيه في
سنة عشر وسمائة .

وكان قد مدح أبا عبد الله محمد بن عيَّاش^(١) كاتب الحضرة بمرّاكش ،
فأعطاه شيئاً لم يرضه ، فاغتاظ ، وردّه ، وقال :

مدّحتُ ابنَ عيَّاش فجَدَّدَ لي الذي حَبَّاني به ما قد تناسيتُ من كَرْبِي
رددتُ إليه عَظْمُهُ لَأُسْرُهُ وأقبلتُ أمحو كلَّ ما كان في قَلْبِي
/ وأصبحتُ أَسْمُو للمشاركةِ طالِعاً لأنِّي رأيتُ الشَّمْسَ تنحطُّ في الغَرْبِ
ورحل إلى المشرق .

٧٠ - أبو جعفر أحمد بن شَطْرِيَّة القُرْطُبِي *

سابق في حلبة شعراء المائة السابعة ، اعتبط شاباً ، وله في ناصر بن عبد
المؤمن قصائد جليلة ، منها قصيدته التي مدحه بها حين جاز إلى الأندلس :

كذا يَشْرُفُ الطالعُ الأسعدُ ويسمو لأَملاكه السيّدُ
ويرعى أفاصىَ أقطاره قريبٌ له عَزْمَةٌ تَبْعُدُ
إذا جمعتُ فكرها للوَعَى تفرّق من سِرْبِهِ الفرقد
ومما اخترته من شعره قوله :

رأوا مَيْلًا في قَدِّهِ فتباشروا وقالوا : أجنيه مهما تاملَ وارْجَحِنْ
وما علموا أَنَّ الهلالَ وقد غَسَدَا مُمَالًا بعيدٌ لا يُنَالُ مدى الزَمَنِ
وقالوا أتخشى فترةً في جُفُونِهِ فقلتُ أما تُتَخَشَّى من الفترة الفِتَنِ

(١) كان كاتباً ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثم لابنه الناصر . انظر المعجب للمراكشي

* ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٦١ ، وأنشد بعض شعره ، وقال : من أهل قرطبة ، وأحد تلامذة
الأستاذ أبي جعفر بن يحيى ، توفى بمرسى قرطبة عند وصوله إليها من مراکش .

وقوله :

سَتَرَ الصَّبْحَ بَطْرَةً / وأرى من وجهه في
قَدَّهِ غُضْناً وزَهْرَةً كَمَلُ اللَّهِ لَدَيْنَا
وَجَلَّ اللَّيْلُ بَغْرَةً كَعْبَةً لِلْحَسَنِ فِي كَ
مِنْ مُحْيَاهِ الْمَسْرَةَ جَاعَتِي كَالظَّبْيِ فِي أَشَدِّ
لِ فَوَادٍ مِنْهُ جَمْرَةً مُبْدِئاً وَجْهًا كَانَ اللَّهُ
رَاكِهِ إِذْ حَلَّ شَفْرَةً وَمَضَى عَنِّي وَلَكِنْ
يَلُ يَعْلُو مِنْهُ بَدْرَةً فِتْرَانِي فِي افْتِضَاحِ

ظ ٢٧٣
١

وقوله :

لَا يَنْقُضِي خَفْقَانُهُ انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي
مَاجَتْ بِهَا أَشْجَانُهُ أَمَوِجُهُ فِي دَوَجِهِ
مُتَرَادِفٍ فِرْسَانُهُ مَرَحَتْ بِهِ فِي مَلْعَبِ
بِيَدِ النَّسِيمِ عَنَانُهُ أَمْسَى جَمُوحاً إِذْ غَدَا
طَعَنْتُ بِهِ أَغْصَانُهُ قَدْ دَرَعَتْهُ الرِّيحُ إِذْ

وقوله :

فُ الشَّمْسُ يُغْمِضُهُ الْمَغِيبُ وَافِي بِنَرْجَسَةٍ وَطَرٍ
لِ لَزُومٍ عَيْنٍ مِنْ رَقِيبٍ فَكَأَنَّمَا حَتَمْتُ عَلَيْهِ

وقوله :

كَأَسَ الْمُدَامِ عَلَى عَيْنِي وَنَظَّمَهَا يَا مَنْكَرًا ذَكَرَ مِنْ أَهْوَاهُ حِينَ جَلَا
يَحْكِي ثَنَائِيهِ مَا قَبَّلْتُ مَبْسَمَهَا لَوْلَا الَّذِي فِي كُؤُوسِ الرَّاحِ مِنْ حَبَبِ

و ٢٧٤
١

وقوله :

أَيَا مَانِعِي فِي يَقْظَةٍ وَهُوَ بَاذِلٌ إِذَا النُّومُ أَعْمَانِي لِكُلِّ وَصَالٍ
وَدَدْتُ بِأَنَّ الدَّهْرَ أَجْمَعَ لَيْلَةٌ لَأَنِّي لَا أَحْظِي بِغَيْرِ خِيَالٍ

٧١ - أبو جعفر أحمد بن قادم القرطبي

بيت بني قادم ، مشهورٌ بقرطبة ، وقد تقدم في الأطباء منهم أبو عبد
الله بن قادم ، وجد أبي جعفر لأمه أبو جعفر الوزغى الأديب المشهور^(١) .
وكان أبو جعفر بن قادم آيةً في الشعر والتوشيح ، أولع الناس بغلام صَقِيلِ
الخدِّ ، أو بغلامه قائمة النهْدِ ، اجتمع به عمى يحيى بقرطبة ، واستنشدته
من شعره ، فأكثر من ذكر الغلمان والجواري فقال له : يا أبا جعفر ، كأنك
وُكِّلْتَ عَلَى التَّغْزَلِ فِي الْغُلَّامِ وَالْجَوَارِي ؟ ! فقال على الفور : / فترى أنت
يا سيدى من الرأى أن أقْصُرَ نظْمِي عَلَى كُلِّ تَيْسٍ مِثْلَ سَيْدِي وَأَشْبَاهِهِ ؟
قال : فكذبت والله أموت من الضحك ، وعذرتُهُ ، فإني كنت كما وصلت
من السَّفَرِ ، وَلِي لِحْيَةٌ كَبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ ، وَعَلَى حِلْيَةِ الْجُنْدِيَّةِ ، وليس لي عبارةُ الأدباء .
ومما اخترته مما كتبه عنه من شعره قوله ، وقد جلس مع نَدَمَاءَ فِي جَنَّةٍ يَشْقُهَا
نَهْرٌ ، فرى أحدهم فيه بطبق وَرَدٍ نثره عليه :

يَا حَبْدًا الرُّوضُ النَّضِيرُ يَشْقُهُ الذِّهْرُ الَّذِي مِنْ فَوْقِهِ الْوَرْدُ افْتَرَقَ
شِبْهَتُهُ بِالْأَفْقِ شَقٌّ ظِلَامُهُ نَهْرُ الصَّبَاحِ وَفَوْقَهُ قِطْعُ الشَّفَقِ

وقوله :

بِأَيِّ وَغَيْرِ أَبِي غَرِيْبٍ بُلُّ اللَّوْنِ يَخْجَلُ فِي الْكَلَامِ
مَاءُ الشَّبَابِ بِوَجْهِهِ يُبْدِي لَنَا مَرْجَ الْمَدَامِ
خِيْلَانُهُ كَحَبَابِهَا وَلِشَامُهُ بَدَلُ الْفِدَامِ
أَلْقَى بِهِ كَسْحَابَةٍ سَفَرَتْ عَنِ الْبَذْرِ التَّمَامِ

(١) سترجم له ابن سعيد في قرية وزغة من قرى قرطبة .

/ وَفَى لَنَا أَلِفًا وَكَلَا
 فَلْتَمْتُ مِنْهُ مَوْطِئَ النَّفْسِ
 وَطَفَقْتُ أَمْلَأُ جَانِبِ
 فَكَأَنَّنِي قَدْ طَفْتُ مِنْ
 وَوَرَدْتُ زَمْزَمَ كَوْثَرِ
 وَأَنَا أَمِيلُهُ وَيَأْ
 كَالْبَانِ تَعْطِفُهُ فَإِنْ
 يَا خَصْرَهُ ! يَا جِيدَهُ !
 مَتَكْفَلُ بِهِمَا اعْتَنَا
 يَا عَاذِلِي كَمْ ذَا تُلِي
 وَتَقُولُ لِي : مَاذَا يَفِي
 وَالْغُضْنُ إِنْ لَمْ يَبْدُ فِي الْإِلَ
 هُوَ مَا عَلِمْتُ قَرِيبَ عَهْ
 لَا يَعْرِفُ الْحَيْلَ الَّتِي
 غُرٌّ شَقَقْتُ حِجَابَهُ
 / لَمْ يَدْرِ قَبْلِي مَا الصَّدُ
 قَدْ الْحَسَامُ فَإِنْ يَجْزُرُ

ورثاه والذي بقصيدة أولها :

عليك سلامُ الله قَبْرَ ابْنِ قَادِمٍ . على بُعْدِ دَارِي مُوَدَّعَا فِي الْغَمَائِمِ .

٧٢ - أبو جعفر أحمد بن رفاعة القرطبي

من مشهورى شعراء قرطبة في المائة السابعة ، وهو أيضا ممن اعتُبط .

شاباً ، اجتمع به عمى يحيى ، وكتب عنه ما منه قوله - وهو كاف في الدلالة على جلالة قدره - :

ضربت عليك المكروماتُ رِوَأَقَهَا وَثَنَتْ عليك المعلواتُ نِطَاقَهَا
 أَوْسَعَتْ أَبْنَاءَ الزمان مكان ما قد كَانَ قبلك عن سواهم عاقها
 فلو الحمائمُ أَفْصَحَتْ لِمَسَائِلِ زَعَمْتُ بِأَنَّكَ مُلْبِسٌ أَطَوَاقَهَا
 ومن كتاب ذهبية المساء في حلى النساء

٢٧٦ و
 ١

٧٣ - / مهجة بنت التّياني القرطبية*

من المسهب : أن أباهَا كان يبيع الثين ، وكانت هى تدخل عند ولادة
 بنت المُسْتَكْفَى الشاعرة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، وأخفهن روحاً ،
 فعَلَقَتْ بها ولادة ، ولزمت تأديبها ، إلى أن صارت شاعرة ، وهجت ولادة ،
 وزَعَمَتْ أَنها وَلَدَتْ وليس لها بَعْلٌ ، فقالت ما نقص عنه ابن الرومى ^(١) :
 ولادةٌ قد صِرَتْ ولادةٌ من دون بَعْلٍ ، فُضِحَ الكاتمُ !
 حَكَّتْ لنا مَرِيَمَ لَكِنَّهُ نَخْلَةٌ هَذِي ذَكَرُ قائمُ
 قال : ومما تقدمت به فحول الذكران قولها :

لئن حَلَّاتٌ ^(٢) عن ثغرها كلَّ حائِمٍ فما زالَ يَحْمِي عن مطالبه الثَّغْرُ
 فذلكَ تحميه القواضبُ والقَنَا وهذا حماهُ من لواحظها السَّخْرُ

الحلة

من كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٢٧٦ ظ
 ١

/ أولُ من ذكره أبو عبد الملك أحمد بن عبد البر ، فى كتاب القَصَاة - :
 معاوية بن صالح ، قاضى عبد الرحمن المروانى ، أول سلاطينهم بالأندلس ،
 وقد تقدمت ترجمته فى السلك . ونذكر هنا بعده من ولى قضاء الجماعة

* ترجم لها المقرئ فى النفع ٦٣٣/٢ .

(١) روى هذان البيتان فى النفع مضطربين .

(٢) فى النفع : قد حمى . وحلأت : طردت ومنعت .

بقرطبة ، إلى أن انتقل قُطْبُ الإمامة إلى مدينة الزهراء . ثم نذكر قضية الفتنة حين عاد القطب إلى قرطبة ، وخرجت الزهراء والزاهرة .

٧٤ - نصر بن طريف مولى عبد الرحمن المرواني الداخل *

من كتاب ابن عبد البر: أنه تربى معه ، وتآدب بأدب الملوك ، واستحق عنده خُطَّةَ القضاء ، لما كان خير أهل زمنه ، فكان يستقضيه عاماً ، ومعاوية بن صالح عاماً ، وتوفي في مدة هشام أول ولايته .

٧٥ - مصعب بن عمران *

من كتاب ابن عبد البر : أنه شامى الأصل ، دخل الأندلس / في مدة عبد الرحمن الداخل ، وكان راويةً عن الأوزاعي لا يتقلد مذهباً ، ويقضى بما يراه صواباً ، وكان خبيراً ، وسجل على أحد رجال الأمير هشام في دار أخرجه عنها ، فشكاه إلى الأمير ، وطمع أن يأمره بحلّه فقال الأمير : والله لو سجل على في مقعدى هذا لخرجت عنه . أقره الحَكَم بعد أبيه هشام حتى مات مصعب .

١٧١
١

٧٦ - أبو بكر محمد بن بشير المعافى *

من كتاب ابن عبد البر : أنه ولاه الحَكَم بعد وفاة مصعب ، وهو من أهل باجة ، رحل ، وحج ، وسمع علماً كثيراً . كان يكتب لأحد الوزراء ،

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ١٥٤ ، وقال : قدمه عبد الرحمن الداخل للقضاء بقرطبة لما خبر عنه من العلم والفهم ، وقال أيضاً : إنه كان ورعاً إذا شغل عن القضاء يوماً لم يأخذ لذلك اليوم أجراً . وترجم له النباهي ترجمة طويلة ص ٤٤ ، وفيه أنه « نصر بن طريف » بالطاء ، وهو خطأ .
* ترجم له الخشني ص ٤٥ ، وترجم له النباهي ص ٤٥ أيضاً ، وقال : إن هشاماً استقضاه بعد إيلاء وتمنع ، وروى له أخباراً طريفة .

* ترجم له الضبي في بغية الملتصص ص ٥١ - ٥٣ ، وقال : توفي سنة ١٩٨ . وترجم له الخشني ص ٥١ . وترجم له النباهي ص ٤٧ ترجمة بدئية ، أقيها بنبذ من أخباره وبعض سيره ، وقال : إنه لقي مالك بن أنس ، ونقل عن يقي بن مخلد أنه قال فيه : كانت له في قضاياء مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالأندلس ، ولا لمن تقدم من صدور هذه الأمة . وكان إذا أشكلت عليه قضية كتب إلى عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب بمصر . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٩٠ ، وقال : بعله تضرب الأمثال وهو من أهل باجة واستوطن قرطبة . وترجم له المقرئ في النفع ١/ ٥٥٥ .

فأشار به على الحَكَم فاستدعاه ، فمرَّ في طريقه بعباد كان له صديقاً ، فأخذ معه في أمره ، فقال له العابدُ : اصدقني في ثلاثة أسألك عنها : كيف مَدَحُ الناسِ وذمُّهم من قلبك ؟ وكيف حُبُّك في أن / يخدمك الفتيان ، وتكدر بين يديك الألوان ؟ وكيف حُبُّكَ لِللباس الحسن وركوب الفاره ؟ فقال ابن بشير : أما مَدَحُ الناسِ وذمُّهم فما أبالي من مَدَحَنِي أو ذَمَّنِي في الله عز وجل ، وأما أن تخدمني الفتيان وتكثر بين يدي الألوان فما أجد قلبي يتوق إلى ذلك ولا يشتهي ، وأما الركوبُ واللباسُ فما أفضّل على ملبسي ومركوبي شيئاً سواه أبداً ، قال : فاقبَلِ القضاء ولا بأس عليك . فلما وصل قَبِلَ القضاء على ثلاثة شروط : نفاذُ الحكم على كل أحد ، وإذا ظهر له العجز من نفسه أَعْفَى ، وأن يكون رِزْقُهُ من الفَيء . وكان يدخل المسجد ، وعليه رداء مُعَصْفَرٌ ، وحذاء صَرَّار ، ولمعة مُسَرَّحة مَدْهُونة ، فيخطب على المنبر ، فإذا رام أحد من دينه شَعْرَةً فَالْتَرَّياً أقرب إليه . وكان لا يجالسه أحد إذا قعد للقضاء ، ولا يكالمه ، ولا يسايره ، ولا يخلو به في داره ، وله طوابع من وقف عليها / بادر إلى مجلس الحكم . واحتاج سعيدُ الخير بن عبد الرحمن الداخل إلى شهادة سلطان الأندلس الحَكَم وهو ابن أخيه ، فردّها القاضي ، فركب إلى ابن أخيه وقال : اليومَ ذهبَ سُلْطَانُنَا من الأندلس ، قاضيك الذي وليته يرد شهادتك ، فقال : القاضي رجل صالح فعل ما يجب عليه ولست أعارضه .

وَأَوَّلُ سِجِلٍّ سَجَّلَ به على الوزير الذي سَعَى في ولايته ، فشكاه إلى الحَكَم ، فقال له : أنت اخترته ، ولكن امض إليه في منزله . فإن أوصلك إلى نفسه ، وخرج إليك فقد جعلت عزله بيدك ، فلما استأذن عليه خرج إذْنُ القاضي بأن يصل إلى مجلس الحَكَم ، ورجع الوزير خائباً . فأرسل له : والله لأُطْلِبَنَّ دمك ، فكان جواب القاضي : أما أنا فلمست أقتله إلا بقلمي فزاد غَيْظَةً عند الحَكَم . وكان بَقِيَّ بن مَخْلَد يُدْنِي عليه ، ويقول : له في قضائه حقائق لا يُقَارَنُ فيها إلا بمن تَقَدَّمَ مِنْ صدر هذه الأمة واستُحِقَّت

١٧١ ط
١

١٧٢ و
١

/ أم ولد عند الحكم ، فالزومه ابن بشير أداءً ثمناً إلى مستحقها . وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة .

١٧٢ ظ
١

٧٧ - أبو القاسم الفرّج بن كنانة *

ذكر ابن عبد البر : أن الحكم استقضاه بعد وفاة ابن . بشير . وكان خيراً ، فاضلاً ، ذا وقارٍ وَسَمَتْ يَعْظُمُ بهما في العيون والقلوب ، واستغفَى الحكم ، فعزله .

٧٨ - أبو مروان عبيد الله بن موسى *

من كتاب ابن عبد البر : أن الحكم ولّاه أول سنة إحدى ومائتين إلى أن مات سنة أربع ومائتين ، وطلب الاستعفاء فلم يعفَ به ، وقال له : إذا كان الأمير يجور والقاضي يجور فأين يجد الناس الراحة ؟ . توفي سنة أربع ومائتين .

٧٩ - أبو محمد حامد بن يحيى *

من الكتاب المذكور : أن الحكم ولّاه بعد عبيد الله إلى أن توفي الحكم . وتُوفِّيَ في أول مدة عبد الرحمن / بن الحكم سنة سبع ومائتين . وكانت فتياً قضاة الحكم تدور على زياد بن عبد الرحمن وعيسى بن دينار ويحيى بن حِصْن .

١٧٣ و
١

٨٠ - أبو نجيح مسرور بن محمد *

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الرحمن سنة سبع ومائتين ، وتُوفِّيَ سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان من مواليه . أَحْسَنَ السيرة ، وخطب في الاستسقاء فقال : يا أيوب البلوطي ! عزمت عليك حيث كنت لتقومن ،

* ترجم له ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٢٨٤/١ ، وقال : تولى قضاة قرطبة من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢٠٠ . وترجم له الحميدي في الجذوة ص ٣٠٩ . وترجم له الخشني ص ٧١ . وترجم له النباهي ص ٥٣ وقال : إنه من الفقهاء المحدثين بالأندلس ولّاه الحكم قضاء الجماعة بقرطبة ، وهو كان القاضي بها أيام الهرج المعروف بوقعة الربض . توفي سنة ٢١٣ .

* ترجم له ابن الفرضي في ٢٠٩/١ ، وقال : استقضاه الحكم بعد الفرّج بن كنانة .

* ترجم له ابن الفرضي في ٩٢/١ ، وقال : كان قاضياً للحكم .

* ترجم له ابن الفرضي في ٩٢/٢ ، والخشني ص ٧٨ ، وقال : كان من الصالحين الفاضلين .

فلم يقم إليه إلا بعد أن أقسم عليه في الثالثة ، وقال : يا هذا ، أشهرتني ، أما كنت أدعو حيث أنا ؟ ! ثم رفع رأسه القاضي فقال : اللهم إنا نستشفعُ إليك بوليِّك هذا ، وألح بالدعاء ، وكثُر الضَّجيجُ والبكاء ، فلم ينصرفوا إلا وأحذيتهم في أيْلهم من كثرة المطر ، وطُلبَ أيوب بعد ذلك فلم يوجد .

٨١ - أبو عثمان سعيد بن سليمان *

١٧٣ ظ
١

/ من الكتاب المذكور : أصله من فَحْصِ البُلُوط ، وكان عمَّ سليمان بن أسود القاضي ، وكان صليبياً مهيباً ، خطب بخطبة واحدة طول أيامه لم يُبدِّلْهَا ، وخرج إلى الاستِسْقَاء ، فلما بدأ خَنَقَتُهُ العَبْرَةُ ، فلم يُكْمَلِ الاستِسْقَاء ، وصَلَّى وانصرف ، فسُقِيَ النَّاسُ في ذلك النهار . وَوَلَّى الْقَضَاءَ مَرَّتَيْنِ لعبد الرحمن بن الحكم .

٨٢ - أبو بكر يحيى بن معمر *

١٧٤ و
١

من الكتاب المذكور : أصله من إِشْبِيلِيَّة ، استقدمه عبد الرحمن وولاه القضاء ، وكان صالحاً ، وقدم ليلة عيد ، وكانت توضع للإمام عَنَزَةٌ في المُصَلَّى ، فباكر أهل الدماء والحركة واصطفوا إلى العنزة ، ليختبروا خطبته وينتقدوا عليه ، فلما نظر إليهم عرف بهيئتهم أنهم بالصفة التي كانوا بها ، فقال للقومة : إني أرى الناس قد تزاحموا ، فقدموا / هذه العنزة ليتسعوا ، فقدموها وطاش أوساط الناس وأحداشهم يتقدمون كَبًّا وجرياً مع العنزة ، وتناقل أولئك عن الخُفُوف ، فصار حول القاضي من لا مَثُونَةَ عليه منهم .

* ترجم له ابن الفرضي ١٣٩/١ ، وفيه أن محمد بن وضاح قال : ولي القضاء في الأرض أربعة في وقت واحد ، فانتشر العدل بهم في آفاقها ، وهم : دحيم بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر ، وسحنون بالقيروان ، وأبو خالد سعيد بن سليمان بقرطبة . وترجم له النباهي ص ٥٤ ، والخشني ص ١٠٧ .
* ترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٤٩٢ وابن الفرضي في ٤٤/٢ والخشني ص ٧٩ ، ٨٧ . وترجم له النباهي ص ٤٤ ، وقال : كان في مذهبه ورعاً زاهداً فاضلاً ، وكان صليب القناة ، قليل المبالاة بالعتب في سبيل الحق ، وكان قليل الرضا عن طلبة قرطبة ، وسجل بالسخطة على تسعة عشر منهم ، فنشأت بينه وبين يحيى الليثي عداوة من أجل ذلك .

وخالف شَيْخِي الفقهاء : يَحْيَى وعبد الملك ، فانقبضا عنه ، فَعُزِلَ في آخر سنة تسع ومائتين ، فركب بغلته وجعل خُرْجَه تحته ، وانصرف ، وقال لمن صَحِبَه : يا أهل قرطبة ! كما جئناكم كذلك ننصرف عنكم .

٨٣ - أبو عقبة الأسوار بن عقبة *

من الكتاب المذكور : أنه لما عُزِلَ ابنُ مَعْمَرٍ أشار يحيى بن يحيى على الأمير عبد الرحمن به ، وكان صالحاً ، فاضلاً ، عاقلاً ، مُسَمِّتاً ، حَسَنَ الحكم ، وتُوَفِّي وهو قاض ، سنة ثلاث عشرة ومائتين .

٨٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الأموي *

/ من الكتاب المذكور : أنه جَدُّ بَنِي أَبِي صَفْوَانَ ، وكان عاقلاً ، فاضلاً مُسَمِّتاً ، وكان عبد الرحمن قد عزم على أن يولي القضاء بعد الأسوار رَأْسَ الفقهاء يَحْيَى بن يحيى ، فامتنع ، وقال له : أَشِرُّ عَلَى بَنِي أَوْلِيَّهِ ، فَأشار عليه بإبراهيم ، فَأَحْسَنَ الحكم ، إلا أنه صار طَوْعاً ليحيى ، فرفع رافعُ لعبد الرحمن : أَنَّ يَحْيَى قد مَلَكَ الأندلس ، وقد مكَّنه الأمير ، والناس له طَوْع ، وهو عاملٌ على أَخْذِ البيعة لهذا القرشي القاضي ، وَأَنْ يخلع الأمير ، أَبقاه الله ، فليَنظُرْ لنفسه . فبعث في عبد الملك بن حبيب مناقض يحيى ، فَأخرج له البطاقة ، واستنصحه ، فقال : أَصلح الله الأمير قد علمتَ ما بيني وبين يحيى ، وليس ذلك بحاملي على أَنْ أقول غير الحق ، لا يَأْتِيكَ من يحيى في هذا إلا ما يَأْتِيكَ مِنِّي ، ولكن أقول لا يَشْرِكُ الأمير / في حكمه من يَشْرِكُهُ في نسبه ، ففطن الأمير ، وعزل إبراهيم آخر سنة ثلاث عشرة

١٤٧ ظ

١

١٧٥ و

١

* ترجم له ابن الفرغى في ٨٠/١ ، وقال : كان فاضلاً عاقلاً ، واستقضاه عبد الرحمن بعد يحيى بن معمر . وترجم له الحشنى ص ٨٥ ، وقال : كان من أهل التحري والخير والتواضع .
* ترجم له الحشنى ص ٨٩ ، وقال : كان محموداً في قضائه عادلاً في حكمه متواضعاً في أموره ، وكانت ولايته الأولى سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، ثم عزل وتولى القضاء ثانية سنة ثلاث وعشرين .

ومائتين . وكانت فيها القضاة في مدة عبد الرحمن تدور على عيسى بن دينار ويحيى وعبد الملك ، وكلهم مات في مدته إلا عبدَ الملك ، فإنه أدرك في مدة محمد ستة شهور .

٨٥ - أبو عبد الله محمد بن سعيد الإلبيري *

من الكتاب المذكور : أشار به يحيى فولاه عبد الرحمن بعد إبراهيم ، وكان من إلبيرة ، وكان يحيى قد عرفه منها أيام اختلافه بالتجارة إليها ، وكان حسنَ السمات ، جميلَ المذهب في قضائه . وكان إذا اختلف عليه الفقهاء لم يُؤثر على قول يحيى ، فلم يزل قاضياً إلى سنة عشرين ومائتين ، فتشاور في قضية ، فتوقف فيها عن قول يحيى وغيره . ثم شاوره في قضية ثانية ، فقال لرسوله : ما أفكُ له كتاباً لأنني قد أشرت عليه في قضية فلان ، فلم يُنفذ القضاء . فركب من حينه إلى يحيى واعتذر له ، ووعد أنه يُنفذ القضاء من يومه ، فقال : يا هذا إنما ظننت إذ خالفني أصحابي أنك توقفت مستخيراً الله عز وجل مُتخيراً في القضاء ، فأما إذ تقضي برضا مخلوق فارفع تُستغفى ، وإلا رفعتُ في عزلك ، قرفع ، فعزل .

١٧٥ ظ
١

٨٦ - يخامر بن عثمان *

من الكتاب المذكور : ولاء عبد الرحمن سنة عشرين ومائتين ، وأصله من جيان ، وكان خيراً فاضلاً ، غير أنه كان فيه جفاء ؛ لما قعد يحكم ونظر

* انظر خبراً عنه في النباهي ص ١٥ .

* ترجم له ابن الغرضي في ٧٢/٢ ، وقال : استقضاء الأمير عبد الرحمن بعد إبراهيم بن العباس . وترجم له الخشني ص ٩٤ ، وقال : ولي القضاء سنة عشرين ومائتين . . . فعامل الناس بخلق صعب ومذهب وعز وصلابة جاوزت المقدار فلم تحتل العامة له ذلك فسلطت عليه الألسن وكثرت فيه المقالة وانبرى له رجل من شعراء قرطبة في ذلك الزمان وهو المعروف بالقرزال ، فكان يهجو ويصفه بالبله والجهل ، ومن بعض ما ذكره فيه قوله في شعر له :

فسيحان من أعطاك بطشاً وقوة وسبحان من ولي القضاء يخامرا
وقال فيه عبد الله بن الشعر من شعر :
فلا عشت مودوداً ولا عشت سالماً ولا مت مفقوداً ولا مت مسلماً
فمزله الأمير عبد الرحمن .

إلى عِظَم يحيى بن يحيى وغلبته على قلوب الناس كتب إلى عبد الرحمن :
 ١٧٦ / إني قدمت قرطبة فوجدت / لها أميرين : أمير الأخيار وأمير الأشرار ، فأما
 ١ أمير الأخيار فيحيى بن يحيى ، وأما أمير الأشرار فأنت ! فاستجفاه ، وعزله ،
 وأعاد على القضاء سعيد بن سليمان ، فمات في سنة سبع وعشرين ومائتين .

٨٧ - أبو الحسن علي بن أبي بكر*

من الكتاب المذكور : استقصاه عبد الرحمن بعد وفاة سعيد بإشارة
 يحيى . وقلما كان يُؤلى عبد الرحمن قاضياً إلا بإشارته . فلذلك كثروا في
 أيامه ، إذ كان يُشير عليه بالقاضى فإذا أنكر منه شيئاً قال للقاضى :
 استعف وإلا رَفَعْتُ في عزلك . وكان حسن السمعت مستقيم الحال ، إلى أن
 توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

٨٨ - أبو عبد الله بن عثمان

أخو يخامر المتقدم*

١٧٦ ظ / من الكتاب المذكور : كان عابداً ، ولأه عبد الرحمن بعد وفاة علي
 ابن أبي بكر ، وقيل : إنه كان من الأبدال مُجَابَ الدُّعْوَةِ ، ومات سنة
 أربع وثلاثين .

٨٩ - أبو عبد الله محمد بن زياد*

من الكتاب المذكور : هو جدُّ بني زياد ، وكان عاقلاً راوية عن يحيى ،
 ولكنه لم يكن حافظاً ، وأبقاه الأمير محمد على القضاء حتى تُوُفِيَ ابنُ
 زياد ، وكان أديباً .

* ترجم له الحشى ص ٩٧ ، وقال : من أهل قبرة ولا أحفظ له خيراً أكثر من ذكره .

* ترجم له النباهى ص ٥٥ باسم معاذ بن عثمان ، وقال : إنه أقام قاضياً سبعة عشر شهراً ،
 ثم عزل بسبب تعجله في الأحكام . وترجم له الحشى كذلك ص ٩٧ ، وقال : كان قاضياً بقرطبة سنة
 اثنتين وثلاثين ومائتين .

* ترجم له ابن الفرضى في ٣٠٧/٢ ، وقال : سمع من معاوية بن صالح الحضرمي حديثاً كثيراً .

٩٠ - أبو القاسم أحمد بن زياد أخو محمد*

من الكتاب المذكور : ولأه محمد بعد وفاة أخيه ، وكان فاضلاً خيراً ، يقال : إنه مُجَابُ الدَّعْوَةِ ، وخرج يَسْتَسْقِي ، وأمر من حمل معه غطاء ، فعجب الناس ، فلم ينصرف إلا والغَيْثُ نازلٌ ، ولكنه كان فيه جفاء ، وحرَجُ صدر. وكان سليمان / ابن أسود يكتبُ عنه ، وبَلَّغَهُ أن الأمير محمداً ذكره للقضاء بعده ، فاستبطأ سليمان الخطبة ، فأتاه من باب النصيحة ، وقال له : لو كتبت إلى الأمير تَسْتَغْفِيهِ ، وتذكر شَيْخَكَ وَضَعْفَكَ كان أشرف لك عنده ، وَصِرْتَ أعظم في قلبه ؟ فقال له : اكتبْ عني بما رأيت ، فكتب بذلك ، فلما وصل الكتاب إلى الأمير اغتم ذلك وأعفاه من يومه .

٩١ - أبو أيوب سليمان بن أسود*

من الكتاب المذكور : أن الأمير محمداً اسْتَقْضَاه بعد استغفائه أحمد بن زياد ، وكان صالحاً صليماً مُتَقَشِّفاً ، وكان سبب عِظَمِهِ في قلب محمد أن الأمير عبد الرحمن كان قد استقضاه بماردة ، ومحمد أميرها ، قبل سُلْطَنَتِهِ ، فقدم تاجر يهودى بريقين من جِلْيَقِيَّةٍ ، وكان فيهن جارية رائعة / الجمال تشطط . اليهودى في ثمنها على الأمير محمد ، فأمسكها عنه ، فرفع ذلك إلى سليمان ، فأل الأمر إلى أن أنكرها ، وركب القاضى إلى قرطبة لأبيه ، فحينئذ رَدَّها على اليهودى ، فقال القاضى لليهودى : قد بَلَّغْتُكَ ما طلبته ، وأرى أن تصير الجارية إلى الأمير بما أحبه من الثمن ، ففعل ذلك ، ووجهها إلى الأمير ،

* ترجم له ابن الفرضى في ٢٤/١ ، وقال : استقضى بقرطبة ، وولى صلاة الجماعة بها ، ثم عزل وخرج حاجا فتوفى بمصر ، وكان فاضلاً خيراً . وترجم له الخشنى ص ١١٤ .
* ترجم له ابن الفرضى في ١٥٧/١ ، وقال : إنه عاش خمسا وتسعين سنة . وترجم له الخشنى ص ١٢٦ ، ١٤٤ . وترجم له النباهى ص ٥٦ ترجمة ضافية ، ونقل عن ابن عبد البر أنه كان رجلاً صالحاً متقشفاً صليماً في حكمه مهيباً . وقد روى الخبرين المرويين عنه هنا ، وقال : إنه عاش تسعة وتسعين عاماً وعشرة أشهر ، وكانت مدة قضائه منها على ما حكاه ابن عبد البر اثنين وثلاثين عاماً .

وقال : هذا أشبه بالأمير وأليق . فعظم في عينه من ذلك الحين . ولم يزل قاضيه إلى أن مات ، إلا سنتين عزله فيها لسبب ، ثم رده . وجاءه رجلٌ بوثيقة فيها شهد الوزير هاشم بن عبد العزيز ، فقال له : لا بد من أن يأتيني هاشم يشهد عندي ، فمضى الرجل إليه ، فقال له : لست من أهل الشهادات ، فقال : يا سيدى اتق الله في ، فبك تتم حاجتى ، والقاضى دعانى إليك . فلما سمع هاشم ذلك طمع أن يسجل القاضى بشهادته ، فيكون / ذلك فخراً باقياً له ، فركب هاشم إلى مجلسه وشهد عنده ومضى ، وكان مع شهادته شهادة عدل فقال القاضى للرجل : زدنى شهادة عدل ثان ، فظهر أن القاضى كاد هاشماً ، وبلغ ذلك محمداً فنقص به عقله لجواز كيد القاضى عليه .

١٧٨

وطالبت أيدون الحظي^(١) عند الأمير محمد امرأة في دار ، فأعطاها طابعه ، فلما وقف عليه اعتذر بأنه مشغول ببعض أشغال الأمير ، فبينما هو مقبل إلى القصر إذ ضرب على عنانه رسول القاضى ، وصرفه عن موكبه ، فأدخله عليه فى الجامع ، فقال له : عصيت طابعى ، فقال : لم أعص ، فقال : وحق هذا البيت لو ثبت عندي عصيانك لأمرت بك إلى الحبس . ولما رأى صعوبة مقامه أعطاها ما ادعت . ودخل على الأمير باكياً شاكياً ، فقال : يا أيدون ، سلنا حوائجك كلها ما خلا معارضة / قضائنا ، والقاضى أعلم بما فعل .

١٧٨ ظ

٩٢ - أبو عبد الله عمرو بن عبد الله*

من الكتاب المذكور : أن الأمير محمداً أراد شراء دار من أيتام لبعض كرائمه ، فشطط القاضى سليمان فى ثمنها ، ولم يساعد الأمير ولا وزيره هاشم

(١) فى النباهى : بدرى الصقلوى ، ولعله تحريف . انظر تاريخ القضاة ص ٥٧ .

* ترجم له ابن القزوى فى ٢٦٣/١ ، وقال : إنه مولد لحدى بنات عبد الرحمن الداخل ، وهو أول من استقضى بقرطبة من الموالى . استقضاها الأمير محمد سنتين وتوفى سنة ٢٧٣ ، وترجم له الخشنى ص ١١٧ ، ١٤١ .

ابن عبد العزيز ، فأشار هاشم بأن يعزله ويستقضى عَمراً حتى يمكنه من الدار المذكورة بما يحب ، فكان ذلك . ثم رُدَّ سليمان إلى القضاء بعد سنتين . وكان عمرو عاقلاً وقوراً ، وكان أبوه قد روى عن المدنيين ، فكان يقول وجدت في كتاب أبي كذا ، وكان يتورَّك في فتياه على محمد بن وضَّاح .

٩٣ - أبو معاوية عامر بن معاوية *

من الكتاب المذكور : أصله من رِيَّة^(١) أشار به على المنذر بَقِيَّ بن مَخْلَد فولَّاه . وكان صالحاً / وروى علماً كثيراً ، عن ابن بُكَيْر وأَصْبَغ وغيرهما في المشرق ، وعن عبد الملك بن حَبِيب . وكان مدارُ فتياه على بَقِيَّ بن مَخْلَد ، ولما ولي عبد الله عزله .

٩٤ - أبو محمد النضر بن سَلَمَة *

من الكتاب المذكور : ولَّاه الأمير عبد الله بعد ابن معاوية ، وكان عاقلاً ، مقتدياً بمن قبله من القضاة ، ومدارُ فتياه على بَقِيَّ وعُبَيْد الله بن يحيى . وحال في ولايته الثانية ، وولى الوزارة بعد عزله عن القضاء في دولته الثانية ، فدخل في مُطالَبات آلَتْ به إلى أن مات خاملاً ، وقد أقعده النُّقُرس . أدركته على ذلك ، ولما احتاج عبد الله إلى المال المودَّع للورثة في الجامع لحال الفتنة منعه منه ، فعزله لما رفع إليه موسى بن زياد : إن ولَّائي الأمير أُنْبِرَّأ به إليه ، فولَّاه .

* ترجم له ابن الفرضى في ١/١٧٤ ، وقال : لم يزل قاضياً إلى أن توفي المنذر وولى عبد الله فعزله ، وكان شيخاً مغفلاً ! وترجم له الحشني ص ١٥٤ .
(١) سيفرد لها بن سعيد كتاباً في مالقة .

* ذكر المقرئ في النسخ ١/٢٢٧ أنه كان وزيراً لعبد الله ، وأنه لم يكن يعجب بأرائه ، وأنشد شعراً لعبد الله في ذلك ، وترجم له ابن الفرضى في ٢/٢٨ ، وقال : استقصاه الأمير عبد الله بن محمد بقرطبة مرتين ثم استوزره بعد ذلك ، توفي سنة ٣٠٢ . وترجم له الحشني ص ١٥٧ ، ١٧٠ .

٩٥ - / أبو القاسم موسى بن زياد*

من كتاب ابن عبد البر : وَلَى القضاء كما تقدم ، فكان أول من أفسد هذه الخطة ، وكان باطنه غير ظاهره . وكان أسلم بن عبد العزيز صديقه ووصفه بأشياء قبيحة . وكان مداراً فتواه على محمد بن عمر بن لُبابة ولا صحَّ عند الأمير أمره عزله ، ولكنه جعله في الوزراء .

٩٦ - / أبو القاسم محمد بن سلمة*

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الله بعد موسى ، وكان خيراً زاهداً ، غير أنه كان من الجهل في غاية . قال يوماً لصُهَيْب بن مَنيع : أى شهر قبلُ : رجب أو شعبان ؟ فقال : رجب ثم شعبان فقال : انظر ماذا تقول ، فأنى على أن أكتب بطاقة إلى الأمير فلا تُنْشِبْنِي إلا في صحيح . وَحُكِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قولٌ في شيء ، فقال : من أين قال هذا النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ! فأشار إليه محمد بن غالب أن احذر السيف . وكان ولده أبو الجودى يشير إلى الفقه بلا علم ، فاعتلَّ محمد في بعض الجُمُع فصلَّى ابنه عَوْضَه بأمر الأمير ، فشقَّ على آل السلطان ذلك لصلابة أبيه ، فدسُّوا مع رقع البطائق على أبي الجودى بكل قبيحة ، فقال : لا أَلْتَفِتُ إلى ذلك حتى أمتحن حقيقته بمحمد بن وليد الفقيه ، وكان عنده في أعلى المنازل ، بخديعة وذلك : أنه كان يأخذ حُرْمَةً حَطَبٍ فيجعلها على عنقه ، ويتلقاه في مَحَجَّتِه من ناحية الجبل إذا خرج للصيد كأنه مقبلٌ بحطب على ظهره يعيش منه ، فإذا مرَّ به وضع الحزمة ، وأقبل يسلم عليه ! فيقول الأمير :

١٨٠
١

* ترجم له ابن القرضى في ٢٠/٢ ، وقال : استقضاه الأمير بعد النضر بن سلمة في ولايته الأولى ، ثم استوزره . وترجم له الحشنى ص ١٦١ .

* ترجم له ابن القرضى في ١/٣٢٠ ، وقال : استقضاه الأمير عبد الله بعد أخيه النضر بن سلمة وترجم له الحشنى ص ١٦٣ ، ١٧١ ، وقال : كان رجلاً صالحاً في منعه فاضلاً في دينه شديد السلامة في طبعه مع الزهادة والتسك .

هذا فقيه فاضل حقاً ما له قرين ! فقامت له بهذا / عنده سوق فبعث له الحاجب ابن حذير السليم وكان يكره القاضي في شأن ولده ، فقال له : كفيبتك ، فلما أحضره الأمير وأخذ معه في ذلك قال : إني - أكرم الله الأمير - ليست ببني وبين ولد القاضي خلطة ، ولا أعرفه ، غير أني رأيت الناس بعد صلاة الجمعة يعيدون الصلاة ، فسألت عن ذلك فقالوا : لما اعتل القاضي تقدم بالناس ابنه ، فلم يَرَضَوْهُ فأعاد أكثر الناس الصلاة ، فلما سمع الأمير هذا قال : لا يُعِيدُ النَّاسُ الصَّلَاةَ إِلَّا مِنْ أَمْرِ عَرَفُوهُ مِنْهُ ، لا يصلي بعد هذا .

٩٧ - أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد النخعي *

من كتاب ابن عبد البر : كان عربياً شريفاً وشيخاً ورسماً جميلاً ذا هيئة حسنة ، غير أنه أهان خُطَّةَ القضاء وتبدل فيها بالركوب إلى السلطان والدخول / فيما لا يسعه من أمورهم ، وكان مُمَوِّلاً ، كثير الصدقات سخياً بإطعام الطعام ، وكان يَصْنَعُ الصنائع العظيمة ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء والعدول ، ولم يزل قاضياً وصاحب صلاة حتى توفى الأمير عبد الله ، وأقره الناصر شهوراً . ثم عزله وولى أسلم بن عبد العزيز ، ثم أعاده إلى أن مات ، فعاد أسلم . وكان اعتماداً في الشورى على محمد بن عمر بن لبابة وابن وليد وعبيد الله بن يحيى .

قضاة الفتنة

٩٨ - أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد *

من كتاب ابن حبان في القضاة : استقصاه وولاه الصلاة هشام المويّد . آخر أئمة الجماعة إثر مُسْخَطِهِ على أحمد بن ذكوان ونَفْيِهِ له وقت اشتغال .

* ترجم له ابن القرضى في ٤٠/١ وقال : سمع من عمه أحمد بن زياد وكان متأخراً في حفظه مضعوقاً . وترجم له الخشني ص ١٧٤ ، ١٨٨ ، وقال : ولي القضاء سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان أكل الناس أدباً وأكثرهم بالصدق برأ وأكرمهم عناية وأقضاهم حاجة في ماله ، وكان حسن الإدارة لطيفاً في الأمور أثيراً عند الخلفاء .

* ترجم له التباهي ص ٨٨ وقال : ولي القضاء سنة ٤٠١ فاستقل به خير استقلال ، على ما كان بذلك الزمان من فتن واعتلال ، ونقل عن ابن حبان أنه كان آخر كلاء القضاة بالأندلس علماً وهدياً ورجاحة ودينياً ، جامعاً لخلل الفضل . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٦٠٢ ، وقال : إنه رحل إلى المشرق وكان فقيهاً حافظاً بصيراً بالأحكام مع الورع والفضل .

/ الفتنة البربرية ، وكان يقول إنه من عرب العريش ، من الشام ، من لخم . وجرت له خطوبٌ طويلة مع محمد بن أبي عامر ، كانت سببَ نزوع نفس هشام إليه وتوليته بعد ابن ذكوان ، فنعم العوض أصاب فيه ، فقد كان فقيها ، عالماً ، حافظاً ، عادلاً ، حاذقاً ، خيراً ، فاضلاً ، نزهاً ، من أعلام الثوري بقرطبة ، المبرزين في العلم والرئاسة ، لم يزل يؤذن له في مسجده المجاور لداره قبل ولايته ، وفيها .

وله رحلة إلى المشرق حجَّ فيها ولقيَ العلماء ، وتحكك ، وممن لقيَ أبو محمد بن أبي زيد فقيه المغرب بالقيروان ولم يزل يصل سببه إلى أن مات ابن أبي زيد ، إلا أنه أخلَّ به في ولايته حبُّ السلطان ولجأه في دفع صلح البرابرة ، وقد أهلكوا الناس ، وخالف عبد الرحمن بن منبوه مولى ابن أبي عامر مدبر / أمر هشام في ذلك . فكان سببَ صرفه يوم الأربعاء لتسع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعمائة ، فالتزم منزله إلى أن خرج ابن منبوه عن قرطبة ، ودبر الأمر الموالى العامر يون ، فأعاد هشام ابن وافد يوم الخميس ثمان بقين من رجب سنة ثلاث وأربعمائة إلى القضاء والصلاة بعد تكره منه واشتداد من هشام . ولما غلب المستعين بالبرابرة على هشام وأهلك المصّر وقلب الدولة استخفى ابن وافد فوقع الطلب الحثيث عليه لما أسلفه من عداوة البرابرة فظفروا به صبيحة يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعمائة ، فعنفوا به وجروا ، وتلوه على وجهه إلى باب القصر راجلاً حافياً ، مكشوف الرأس بادي الصلعة ، ما عليه إلا قميصه ، وفي رقبته عمامته / يقتادونه بها مخترقين به الشوارع إلى باب القصر ، والناس تنقطع قلوبهم ولا يغنون عنه ، والبربر ينادون عليه : هذا جزاء قاضي النصارى مسبب الفتنة ، ومُعطي المشركين حصون المسلمين على ذلك رشوة ، وهو لا يترك الرد عليهم والتكذيب لهم . فما رُئي أجلد منه على مخنتيه ، وأُدخل على المستعين ^(١) ، فأفحش في سبه . وتقدم في صلبه . فنظر في ذلك وزيره

(١) تولى الخلافة في زمن الفتنة مرتين بين سنتي ٤٠٠ ، ٤٠٧ .

وصاحب مدينته موسى بن هارون بن حُدَيْر ، وكان أشدَّ الناس عليه ،
فأحضر آلة الصُّلب ، والبربرُ ينتظرون مشاهدته ، وترادفت الشفاعات فيه ،
فاستحياه ، وأمر بسجنه في داخل قصره ، وامتنع من أكل طعامه إلى أن
تحيلت مولاة له في إيصال قوت تَرْمَق به ، واشتدت به العلة ، إلى أن
انكشف للناس موته غداة يوم الأحد لأربع عشرة خلت من ذى القعدة سنة
أربع وأربعمائة بإخراجه إلى أسطوان الميضاة على باب الجامع ، ملقى موتى
المحاويج والغرباء موعظة لمن يبصره فتكفل به بعض العامة وأحد الزهاد ،
ولم يصل عليه أحد من المشاهير خوفاً من السلطان والعيون .

٩٩ - أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف*

من كتاب ابن حيان : أنه استُقصِيَ دون الصلاة ما بين دولتي ابن وافد
المذكور . وأصله من باعة^(١) ، من بيت ذى جاه ومال ، وكان الأغلب عليه
الأدب / والرواية ، وكان قليل الفقه ، أكره على القضاء ، فلم يزل يُحْسِنُ
السيرة ، ويواصل الاستعفاء إلى أن خرج عبد الرحمن بن منيّه عن قرطبة ،
فعرّله هشام وأعاد ابن وافد كما تقدم .

قال : ولم تَعَلَّقْ به لائمة ، وعاش فيما بعد مقبلاً على النسك ، إلى أن
توفي يوم الإثنين للنصف من صفر سنة سبع وأربعمائة بقرطبة ، ومولده
صدَرَ سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وذكر ابن مُفَرِّج في تاريخه : أنه كان
له رحلة حج فيها وروى . وجهد المستعين بأبي العباس بن ذكوان في ولاية
القضاء فامتنع ، فقسّمه بين يونس بن الصفار ومحمد بن خرز من أعيان
زناته إلى أن جاءت دولة ابن حمود .

* ترجم له النسي ص ٣٤٧ ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٢٠٨ وقال : استقصاه الخليفة
هشام يوم عرفة سنة ٤٠٢ ، وكان من أفاضل الرجال أولى النباهة ، وقد كان عمل بالقضاء على عدة كور
بالأندلس ، واستغنى من القضاء فأعفى منه في رجب سنة ٤٠٣ وتوفي سنة ٤٠٧ .
(١) من مدن البيرة وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً فيها .

١٠٠ - أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر

/ المعروف بابن الحصار *

١٢٠
١

من كتاب ابن حيان : أن أباه كان حَصَّارًا وبنو فُطَيْس يدْعُون ولاءه . وكان يبدو عليه مذهب الشعوبية في دَفْع الفخر بالأنساب ، ويتلو : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ولم يَقْبَل القضاء حتى ناوله عهده بيده على بن حمود ، وأقسم عليه وإن عينه لَتَدَمَع ، وكان ماهراً بالحكومة لا يَغْدِلُه أحد من أهل زمانه في التوثيق واستنباط النوازل ، مع حلاوة اللفظ . وحَسَن الخط . يشف على الفقهاء بذلك ، مع مساوئه لإياهم فيما يَحْذِقونه من الفتوى ويَحْفَظُونه من المسائل والكتب ، له في ذلك القدمُ الثابتة ، إلى ما رُزِقَه من الذكاء ، وجمال الهيئة ، وتمام الآلة ، والنزوع في أبواب من المعارف كثيرة ، يجملُ بها محاضراته .

١٢٠
١

/ من رجل لثيم الخُثُولَةِ ، شُعُوبِي الرأى ، هادماً الشرف بالكلية ، ذى عَجْرَفَةٍ يُزَرِّي به التعريض ، ويُحِبُّ المماننة الجالبة للعداوة ، أضاع قضاء الفريضة وزهد في الرحلة على الصحة والثروة ، وبه اختتمَ كَمَلَةُ القضاء بالأندلس على عِلاَّتِهِ . ولم يزل بنو حمود يُقَدِّمُونَه للقضاء واحداً بعد واحد ، واشتهر بالهوى فيهم ، وتناولته السَّعَايات ، فعزله هشام المعتدُّ المرواني ، وهو بالثغر ، قبل أن يصل إلى قُرْطُبَةَ ، فتأخَّرَ يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من ذى الحجة سنة تسع عشرة وأربعمائة ، فكانت مدته اثنتي عشرة سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ، ولم يزل خاملاً خائفاً إلى أن دُفِنَ بمقبرة العباس بعد صلاة العصر من يوم السبت للنصف من شعبان سنة اثنين وعشرين وأربعمائة / فشاهده الخليفة هشام كالشامت به ، وكان الجَمْعُ في جنازته كثيراً .

١٢١
١

* انظر النباهي ص ٨٧ وما بعدها ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣١٩ - ٣٢١ وقال : ولاء على بن حمود القضاء في صدر سنة ٤٠٧ ، فلم يزل على ذلك إلى آخر سنة ٤١٩ ، إذ عزله المعتد بسعَايات ومطالبات ، وتوفى سنة ٤٢٢ . وترجم له ابن العماد في الشذرات ٣/ ٢٢٣ ، وابن فرحون في الديباج

ص ١٤٩ .

١٠١ - أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار من بني مغيث *

من كتاب ابن حيان : أن هشاماً المَعْتَدَّ ولاه بعد ابن الحصار فلم يقبل إلا بعد الجهد من الكُبراء ، ولم يزل قاضياً إلى أن هلك ليلة الجمعة لثلاث بقين من رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وصار خاتمة القضاة بقرطبة ، وآخر الخطباء المعدودين فيها . وتأريخ المحدثين ، لا ينازع في هذه المراتب ، على ما أخلَّ به من تمام الخصال التي اجتمعت لمن قبله ، وهلك وهو أَسَنَدُ من بَقِيَ بالأندلس وأَوْسَعُهُمْ جَمْعاً وأَعْلَاهُمْ سِنًا ؛ زاد على التسعين / ستة أشهر ، وهو مع ذلك مُتَمِّعٌ بحوائمه ، يستبين الخطَّ الدقيق ، ويرتجل الخطب الطوال ، ولا يدع التأليف . وله كتبٌ حسان في الزهد والرقائق وغيرها . وكان على تفردِهِ بالحديث متقدِّماً في علم اللسان والآداب ، راويةً للشعر والخبر ، حَسَنَ البلاغة خطيباً ذَرِياً ، سريعَ الدِّمعة ، له ضِلَعٌ صالح في الشعر ، أسعده في الصبا على الرقيق وفي المشيب على الوعظ .

من رجل لم يَحْذِقْ في المسألة والجواب ولا برع في الفقه ، وفَرَطَ في إضاعة الحجِّ لغير عذر ، وكان مع ارتسامه بالزهد مُلَجَّجاً في حُبِّ الدنيا ، منافساً في مراتبها العلية ، مُزْدَلِفاً إلى ملوكها على اختلاف دولهم . استغنى بعد بادئ الإملاق ، فضاء قولَ القضاة الفضلاء : مَنْ وَلِيَ القضاء ولم يفتقر فهو سارق . وأشهد على نفسه / عند موته أنه اسْتَحْلَفَ على القضاء ابنه مُغِيثَ بن محمد^(١) ، فلم يَمُضْ ذلك . مُدَّتُهُ تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وولَّى بعده في مدة أبي الحزم بن جهور أبو بكر بن ذكوان ، وهو شاعرٌ تقدمت ترجمته في السلك .

* ترجم له الضربى ص ٤٩٨ وقال : كان زاهداً : يميل إلى التحقيق في التصوف وله فيه مصنفات . وترجم له النباهي ص ٩٥ وقال : قلده الخليفة هشام بن محمد المرواني القضاء سنة ٤١٩ وقد زاد على الثمانين وهو ذو ذهن ثابت جزل الخطابة ، حاضر المذاكرة ، وله كتب حسان في الزهد . وترجم له ابن بشكوال ص ٦٢٢ ، وقال : كان من أهل العلم بالحديث والفقه كثير الرواية عن الشيوخ وافر الخط من علم اللغة والعربية ، قائلاً للشعر النفيس في معاني الزهد وما شابهه بليفاً في خطبه كثير الحشوع فيها . توفي سنة ٤٢٩ . وترجم له ابن فرحون في الديباج ص ٣٦٠ ، وابن العماد في الشذرات ٢٤٤/٣ ، وابن تفرى بردي في النجوم الزاهرة ٢٩/٥ .

(١) هكذا في الأصل .

١٠٢ - أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكوى *

من كتاب ابن حيان : أن الأحكام تعطلت بعد استعفاء ابن ذكوان وطالت المدة ، فضج الناس إلى أبي الحزم ، فولى ابن المكوى ، ولم يكن في نصاب القضاء ، وهو ممن آثر الخمول للدعة والفلاحة على الدراسة ، وانطوى مع ذلك على العفة والصيانة ، ولم يقبله إلا بعد جهد ، ولم يُطْلَقْ عليه / اسم القضاء على سبيل ابن ذكوان قبله ، وذلك يوم الخميس لسبع خلون من محرم اثنتين وثلاثين وأربعمائة . واكتسب في ولايته صرامة وإعجاباً ، حتى استخف بكثير من وجوه الناس ، فجرت له بذلك خطوب . واعترض ملك قرطبة أبا الوليد بن أبي الحزم ، وعزل وزيره إبراهيم بن محمد بن يحيى عن مخارن الجامع ، وأكثر الناس السؤال في صرفه ، فصرفت غداة يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وبقي خاملاً إلى أن دُفِنَ عَشِيَّ يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ، فشاهده جميع الناس وأثنوا عليه بالعفة والانقباض . من رجلٍ قليل العلم نكده الخلق ، به طُرُقَ لأول التقص على هذه الولاية / الرفيعة .

١٢٢
١١٢٣
١

١٠٣ - أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان *

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد ولأه بعد ابن المكوى وهو شيخ أهل بيته الحاظين بهذه الدولة ومتقلد الحسبة قديماً ، فاستقل بالعمل ، لطول دُرَيْتِهِ بالحكم ، على نقصان العلم ، وقد كان عفيفاً ذا صرامة وشرورة ومراثة بالحكومة .

من رجلٍ عارٍ عن العلم عاطلٍ عن الأدب ضاربٍ بأوفر الحظ . في شكاسة

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، وقال : استقضاء أبو الحزم بن جمهور بقرطبة بعد أبي بكر بن ذكوان ، ولم يكن من القضاء في ورده ولا صدر ، لقلة علمه ومعرفة . وكانت مدة عمله في القضاء ثلاث سنين وشهرين واثني عشر يوماً .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣٨ ، وقال : استقضاء أبو الوليد محمد بن جمهور بقرطبة ورفاه إليها من أحكام الشرطة والسوق ، ولم يكن عنده كبير علم ، وظل أربع سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام ، ثم عزل لأشياء ظهرت منه ، وبقي ممطلاً في داره ، محرّجاً عليه الخروج منها حتى توفي سنة ٥١٠ هـ .

١٢٣ ظ
١

الْخُلُقُ وَخَشَوْنَةُ الطَّبْعِ ، أَلْجَأَ إِلَيْهِ الْاضْطِرَارُّ ، إِلَى أَنْ جَرَى مِنْ تَخْلِيْطِهِ فِي مَهَادِدَةِ ابْنِ عَمِّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ ذَكْوَانَ وَالرُّهَيْطِ الَّذِينَ سَعَوْا فِي الْوُثْبِ عَلَى / السُّلْطَانِ بِقَرْطَبَةِ ، فَعَزَلَهُ أَبُو الْوَلِيدِ فِي صَدْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَلْزَمَهُ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى عَلَى ذَلِكَ ، فَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْعَبَّاسِ عَشِيِّ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِأَحَدَى عَشْرَةِ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ مَلِكُ قَرْطَبَةِ أَبُو الْوَلِيدِ .

١٠٤ - أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَبْقَى بْنِ زَرْبٍ *

١٢٤ ظ
١

مِنْ كِتَابِ ابْنِ حَيَانَ : أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ وَلاَهُ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ ، وَهُوَ عَمِيدُ الْفُقَهَاءِ فِي زَمَانِهِ ، اخْتَارَ مِنْهُ كَهْلًا عَفِيفًا ، لَيْسَ مِنَ الْعَرِيكَةِ ، حَلِيمًا مَبْلُوءًا السَّدَادَ وَقَوَامَ الطَّرِيقَةِ ، وَجَمَعَ لَهُ ذَلِكَ إِلَى خُطَّةِ الصَّلَاةِ وَالْخُطَابَةِ ، عَلَى رَسْمِ وَالِدِهِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَبْقَى ، وَمَا أَجَابَ إِلَّا بَعْدَ جُحْدٍ ، فَلَمْ يَفَارِقْ / الْعِفَّةَ وَالسَّلَامَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَخْمَسِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مَلِكُ قَرْطَبَةِ أَبُو الْوَلِيدِ . وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَى الْعِفَّةِ الَّتِي جَمَلَتْ حَالَهُ خَلَّةٌ تَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةٍ ، فَمَا وَجَدَ فَقَدَهُ ، وَلاَ بَكَتْ عَلَيْهِ سِمَاؤُهُ وَلاَ أَرْضُهُ . وَتَوَقَّفَ أَبُو الْوَلِيدِ بَعْدَهُ عَنْ تَعْيِينِ قَاضٍ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ ، وَصَرَفَ النَّظَرَ فِي الْأَحْكَامِ إِلَى وَزِيرِهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى ، فَانْثَالَ النَّاسُ وَكَثُرَ تَعَبُهُ ، وَتَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يُضْطَرُّهَا كُلَّهَا فِي وَادٍ رَحْبٍ مِنْ سَعَةِ خُلُقِهِ وَحُسْنِ سِيَاسَتِهِ .

١٠٥ - أَبُو الْقَاسِمِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِرَاجٍ *

١٢٤ ظ
١

مِنْ كِتَابِ ابْنِ حَيَانَ : أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ أَرَادَ وَزِيرَهُ / مِنْ أَحْكَامِ الْقَضَاءِ ، وَفَرَّغَهُ لَمَّا كَانَ بِسَبِيلِهِ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ ، وَاخْتَارَ لِلْقَضَاءِ ابْنَ سِرَاجِ الْمَذْكُورِ ،

* تَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بِشْكُوَالٍ فِي الصَّلَةِ ص ٦٠٧ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا الْوَلِيدِ بَنِي جَهْرًا قَلْدَهُ الْقَضَاءَ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ وَجَمَعَ لَهُ مَعَهُ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَبِيرٌ عِلْمٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٢ .
* تَرْجِمَ لَهُ الْفَضْلِيُّ ص ٢٩٠ ، وَقَالَ : مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ فَقِيهٌ عَارِفٌ مَشْهُورٌ . وَتَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بِشْكُوَالٍ فِي الصَّلَةِ ص ٢٢٥ ، وَقَالَ : تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِقَرْطَبَةِ سَنَةَ ٤٤٨ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فَلَمْ تَقَعْ لَهُ سَقَطَةٌ وَلاَ حِفْظَةٌ لَهُ زَلَةٌ ، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا عَفِيفًا حَلِيمًا ، عَلَى مَنَاجِ السَّلَفِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٥٦ وَعُمُرُهُ ٨٦ عَامًا .

من البيت المشهور ، جده سِرَاج مولى الأمير الداخل . وذلك يوم الإثنين
لاثنى عشرة بقيت من صفر ، ثمان وأربعين وأربعمائة بعد جهد به ،
وَقَسَمَهُ عليه ، قال : وهو مقيم على حاله إلى وقت إملاء هذا الكتاب وقد
نَيَّفَ على الثمانين ، حَسَنَ البقية .

المشهورون من قضاة قرطبة بعد هذا التاريخ

١٠٦ - أبو الوليد أحمد بن رشد الأكبر*

صاحب التصانيف الجليلة في الأصول والفروع والخلافات ، أطنب
ابن اليسع^(١) في ذكره / بما هو من أهله ، وذكر أن له كتاباً سماه بالمتحصل ،
جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وتسمية
مذاهبهم ، وكتاب المقدمات في الفقه . وكناه ابن بشكوال في الصلة بأبي
القاسم ووصفه بالخير والعقل والفضل وأنه كان محبوباً للناس . وتوفى يوم
الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ومولده في سنة
سبع وثمانين وأربعمائة .

١٢٥
١

١٠٧ - أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد

ابن عبد العزيز بن حمدين*

من صلة ابن بشكوال : قاضى الجماعة بقرطبة ، أخذ عن / أبيه ،
وتفقه عليه وتقلد القضاء مرتين ، وكان نافذاً في أحكامه ، جزلاً في أفعاله ،
وهو من بيت علم ودين وجلالة وفضل ، وتوفي قاضياً يوم الأربعاء لثمان بقين
من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه ابنه أبو عبد الله .

١٢٥
١

* ترجم له الضبي ص ١٥٦ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٨٣ ، وقال : كان خيراً
فاضلاً عاقلاً محبباً إلى الناس طالباً السلامة منهم باراً بهم .

(١) هو اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي ، له تأليف سماه « المغرب في أخبار
محاسن المغرب » جمعه للسلطان صلاح الدين بعد أن رحل من الأندلس إلى الديار المصرية سنة ٥٦٠ .
وسيرجم له ابن سعيد .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٨١ وقال : إنه أخذ عن أبيه وتفقه عنده ، ثم ذكر
ما رواه ابن سعيد ، وترجم له النباهي ص ١٠٣ ونقل ترجمته أيضاً عن ابن بشكوال . توفى سنة ٥٢١ .

١٠٨ - أبو عبد الله محمد بن أَصْبَغ بن المناصِف*

أَطْنَب ابنُ اليَسَع في الثناء عليه ، وذكرَ أَنه وَلِيَ قضاءَ قرطبة في مدة على ابن يوسف بن تاشفين قال : وقد كنت أسمع من وهب الآلاف وألزم ماله الإثلاف ، فيدخلني ما يداخل المُخْبِرَ من تصديقتين وتكذيب وتباعد وتقريب ، حتى باشرته يُنفِقُ في كل يوم على أكثر من ثلاثمائة بيت يُعِيلُ ديارهم ويُقِيل عِثَارهم ، وكان / يُحَرِّثُ له في ضياعه الموروثة بثمانمائة زوج في كل عام ، فلم يَبْقَ عند نفسه منها إلا ما يأكل .

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

الفقيه الأعظم

١٠٩ - أبو محمد يحيى بن يحيى الليثي*

من الجذوة: أَصلُهُ من البربر من مَضْمُودَة ، تولى بنى لَيْث ، فنسب إليهم ، رحل إلى المشرق فسمعَ مالك بن أَنَس وسُفْيَان بن عُيَيْنَةَ واللَّيْث بن سَعْد وعبد الرحمن بن القاسم وعبدَ الله بن وَهَب . وَتَفَقَّهَ بِالْمَدَنِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ من أكابر أصحاب مالك ، بعد انتفاعه بمالك وملازمته له ، وكان مالك يسميه عَاقِلَ / الأندلس . وكان سببُ ذلك فيما روى : أَنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه ، فقال قائل : قد خطر الفيلُ فخرجوا ، ولم يخرج ، فقال له مالك : ما لك لم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في

* ترجم له الذهبي ص ٥١ ، وقال : فقيه محدث مشهور . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص

٥٢٨ وقال : قاضى الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها ، وشاعرة الأعيان بمحضرتها . . . شرف بنفسه وبأبوته وتولى خلة أحكام المظالم بقرطبة قديماً مع شيخه قاضى الجماعة أبى الوليد ابن رشد ، ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس وإساع الحديث إلى أن توفى سنة ٥٣٦ هـ . وله ترجمة في معجم الصنفى ص ١٣٠ .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٥٩ وابن القرضى في ٤٤/٢ وابن فرخون في الديباج المذهب ص ٣٥٠ . وترجم له المقرئ في فتح الطيب ٤٦٥/١ ترجمة ضافية . وهو تلميذ مالك ومنيع مذهبه في الأندلس ، وقد تردد اسمه كثيراً في الحديث عن القضاة ، وكانت له مكانة عظيمة عند الناس والأمراء جميعاً ، ويكنى أنه حمل أهل الأندلس على مذهب مالك .

بلادكم^(١) ؟ فقال له : لم أرَ حَلَّ لَأَنْظُرَ^(٢) القليل وإنما رحلت لأشاهدك ، وأتعلّم من علمك وهديك ، فأعجبه ذلك [منه^(٣)] وسماه : عاقل الأندلس .

وإليه انتهت الرئاسة في الفقه بالأندلس وبه انتشر مذهب مالك هناك وتفقّه به جماعة لا يُحْصَوْنَ . وكان مع إمامته^(٤) ودينه مكيّناً عند أمراء الأندلس مُعْظَماً ، وعظيماً عن الولايات مُنْزَهاً ، جلّت درجته عن القضاء ، فكان أعلى قَدْرًا من القضاة عند ولاة الأمر هنالك ، لُرُؤْده في القضاء وامتناعه منه ؛ سمعت الفقيه الحافظ . أبا محمد علي بن أحمد^(٥) / يقول : مذهبنا

١٤٦ و

١

انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة ، فإنه لما وَلِيَ قضاء القضاة أبو يوسف كانت القضاة مِنْ قِبَلِهِ ، فكان لا يُوَلَّى قضاء البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابه والمنتسبين إلى مذهبه . ومذهب مالك بن أنس عندنا ، فإن يحيى بن يحيى كان مكيّناً عند السلطان ، مقبول القول في القضاة^(٦) ، فكان لا يلي قاض في أقطارنا^(٧) إلا بمشورته واختياره ، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناس

سِرَاعٌ إلى الدنيا والرياسة ، فأقبلوا على ما يَرْجُونَ بُلُوغَ أغراضهم به . على أن يحيى بن يحيى لم يَلِ قضاءً قط . ولا أجاب إليه ، وكان ذلك زائداً في جلالتهم عندهم ، وداعياً إلى قبول رأيه لديهم . وكذلك جرى الأمر / في إفريقية لما وَلِيَ القضاء بها سُخْنُون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انتشر . وكانت وفاة يحيى بن يحيى في رجب لثمان بقين منه من سنة أربع وثلاثين ومائتين وخَلَفَ بعده ابنه عبيد الله الفقيه المشهور . ومن أخذ عنه من الأعلام : أبو عبد الله محمد بن وَضَّاح ، وزِيَاد بن محمد بن زِيَاد المعروف بِشَبْطُون ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومحمد بن أحمد العُتْبِي ، وإبراهيم بن محمد بن يان^(٨) ،

١٤٦ ظ

١

(١) في الجذوة : بلادك . (٢) في الجذوة : لأبصر . (٣) زيادة من الجذوة .

(٤) هكذا في الجذوة وفي الأصل : أمانته .

(٥) هو ابن حزم أستاذ الحميدى ، ويكثر في الجذوة من النقل عنه .

(٦) هكذا في الجذوة وفي الأصل : القضاء .

(٧) هكذا في الجذوة وفي الأصل : أقطارها .

(٨) في الجذوة باز .

ويحيى بن حجاج ، ومطرف بن عبد الرحمن ، وعجنس بن أسباط الزياتي ،
وعمر بن موسى الكنانى ، وعبد المجيد بن عفان البلوى ، وعبد الأعلى بن وهب ،
وعبد الرحمن بن أبى مريم السعدى ، وسليمان بن نصر المريى ، وأصبغ
ابن الخليل ، وإبراهيم بن شعيب .

١٤٧
١

١١٠ - / الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن الفرّج

المعروف بابن الطلاع*

من كتاب ابن اليسع : أنه كان من العلماء بالحديث ومذهب مالك ،
وله تواليف ، منها كتابه فى نوازل الأحكام النبوية ، وكتاباه فى الوثائق ،
وسنده فى موطأ يحيى من أعلى ما يوجد فى زمانه . وهو من قرطبة ، ولقيّه المعتمد
ابن عباد فنزل له عن دابّته ، ووعظه ابن الطلاع ووبّخه .

١١١ - الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عتاب*

من كتاب ابن اليسع : ذو الوقار والسكينة ، والمكانة المكيّة . وذكر أنه
رحلّ وساد أترابه ، وألّف كتاباً فى الحديث ، وكان فى المائة الخامسة فى
زمن المعتمد بن عباد .

١٤٧
١

١١٢ - / أبو الحسن على بن الصفار

من البيت المشهور . ذكر ابن اليسع أن له تاريخاً فى جزيرة الأندلس ،
ووصفه بالدعابة والمرح . وله رواية عن يونس بن مغيث وهو جده .

* ترجم له الضربى فى ص ١١٢ ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٠٦ ، وقال : بقية
الشيخوك الأكابر فى وقته وزعيم المفتين بمحضته ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه
حاذقاً بالفتوى مقدماً فى الشورى ، واغتر الديباج ص ٢٧٥ ، والعماد فى الشذرات ٤٠٧/٣ .

* ترجم له الضربى ص ١٠٥ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٨٦ ، وقال : كان فقيهاً
عالماً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطرقه ، متفتناً فى فنون العلم حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار ، وترجم له
أيضاً ابن فرحون فى الديباج ص ٢٧٤ وابن تغرى بردى فى النجوم ٨٦/٥ .

١١٣ - اللغوى أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التبانى*

من الأعلام فى علم اللغة المشهورين ، انتقل من قُرْبَةِ إلى مُرْسِيَةٍ ، وبَثَّ علمه هنالك ، وصَنَّفَ كتاباً فى اللُّغة وقف عليه مجاهد العامرى ملك الجزر ودانية ، فأعجبه ، فبعث إليه بألف دينار وكُسُوة على أن يزيد فيه أنه صَنَفَهُ مُطَرِّزاً باسم مجاهد ، / فقال أبو غالب : كتابٌ صَنَفْتُهُ لله ولطلبة العلم أَصْرَفُهُ إلى اسم ملك ، هذا والله مالا يكون أبداً ، وصَرَفَ على مجاهد الألفَ الدينارِ والكُسُوةَ ، فزاد فى عَيْنِ مجاهد وعَظُمَ فى صدور الناس .

١٤٨
١

وقد أَطْنَبَ الحجارى بسبب هذه القُضِيَّة فى شكر الملك والعالم ، وقال :
هكذا ينبغى أن تكون الملوك وكذا يجب أن تكون العلماء .

ومن كتاب الريحانة فى حلى ذوى الديانة

١١٤ - الزاهد عبد الرحمن بن مروان

ابن عبد الرحمن الأنصارى / القنازعى القرطبى*

١٤٨ ظ
١

من تصنيف ابن بشكوال فى زهاد الأندلس وأتمتها^(١) : أنه نُسِبَ إلى صُنْعَتِهِ^(٢) ، وأطْنَبَ فى الثناء عليه ، وأخبر أنه جمع فى أخباره كتاباً مُفَرِّداً . وله رحلة ورواية بالمشرق ، وتَدَبَّه الخليفة على بن حمود إلى الشورى ، فلم يُعَرِّجْ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٢ وقال : كان إماماً فى اللغة ثقة فى إيرادها ، صنف تلقيح العين فى اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً . . . وترجم له الضبى ص ٢٣٦ . وترجم له السيوطى فى البنية ص ٢٠٩ ، وقال : كان بقية شيوخ اللغة الصابطين لحروفها الحاذقين بمقاييسها ، مات بالمرية سنة ٤٣٣ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٠ ، وترجم له الضبى ص ٣٥٨ ، وقال : فقيه محدث وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ومن جماعة ، وله كتاب فى الشروط على مذهب مالك . وله ترجمة فى الديباج ص ١٥٢ وشذرات الذهب ٣/ ١٩٨ والوافى المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ١٠٣ . توفى سنة ٤١٣ .

(١) هذا التصنيف لم يصل إلينا .

(٢) يدل ذلك على أنه كان يصنع القنازع ، وهو ما كان يتخذهُ الأندلسيون فوق رموسهم مما يشبه

القلنسوة .

عليه . وكان صَوَامَ النهار ، قَوَامَ الليل ، رَاضِيًا بالقليل من الحلال ، وربما اقْتَنَات بما يرميه الناس من أطراف البقول وما أشبه ذلك ، ولا ينحط . إلى مسألة أحد .

وقال : كنت بمصر وشهدتُ العيد مع الناس ، فانصرفوا إلى ما أعدوه وانصرفتُ إلى النيل ، وليس معي ما أَفْطِرُ عليه إلا شيءٌ من بقيةِ تَرْمُسٍ بَقِيَ عندي في خِرْقَةٍ ، فنزلت على الشَّطِّ . وجعلت آكُلُهُ وأرى بقشره إلى مكان منخفض تحتي ، وأقول / في نفسي : تُرَى إن كان اليوم بمصر في هذا العيد أَسْوَأَ حالاً مني ؟ فلم يكن إلا ما رفعتُ رأسي وأبصرت أُمَامِي ، فإذا برجل يَلْقُطُ قِشَرَ التَّرْمُسِ الذي أطرحه ويأكله ، فعلمت أنه تنبيهٌ من الله عزَّ وجلَّ ، وشكرته . وتَوَفَّى بقرطبة يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان من أهل العلم بالحديث والفقه ، مُجَوِّدًا للقرآن .

الأهداب

أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قَزْمان *
إمام الزجالين بالأندلس ، وشهرتهُ تغني عن الإطناب في ذكره . وقد جَمَعَ أَزْجَالَهُ . وديوانها مشهور بالمشرق والمغرب ^(١) ، وذكر في حُطْبَتِهِ أَنَّ الإعراب في الرَّجَلِ لَحْنٌ ، كقول أحدهم / وهو أخطل بن نمارة :
كسَرَ اللهُ رجُلَ ^(٢) كل ثَقِيلٍ

* سبقت ترجمة ابن قزمان في ص ١٠٠ ولذلك لم نضع له رقماً هنا ، حتى لا يكون له رقمان مختلفان في الكتاب .

(١) نشر جنزبرج سنة ١٨٩٦ م هذا الديوان بطريقة الزنكغراف عن نسخة وجدت في صدد ، وهي بخط شرق ، وفي مقدمتها أغلاط كثيرة تشهد بأن النسخة ليست خالية من الخطأ . ومنذ هذه النشرة والباحثون من المستشرقين يبحثون في هذا الديوان ، وخاصة أن أزجاله تمثل لمحة قرطبة وعامية الأندلس على العموم . ومن عني به روبرا ، ولا يزال المستشرقون يعنون به . وقد كتبه نكل Nykl بحروف لاتينية وأذاعه ، وانظر بحثاً طريفاً له عن الديوان وصاحبه في كتابه Hispano - Arabic Poetry ص ٢٦٦ وما بعدها .
(٢) في الديوان الورقة ٣ : ساق .

على كونه إماماً ، وصدر عنه مثل قوله :
 طاق في خد وبفّ فالقنديل
 عم مقابل وجدت إليك سبيل

وقوله :

قَدَّرَ اللهُ وساقَ الخنَّاسَ^(١)
 إلى داري على عيون الناس^(٢)
 ولعبنا طول النهار بالكاس
 وجأ الليل وامتد مثل القتيل

ونوه في ترجمته بذكر أبي القاسم محمد بن أحمد بن حمدين^(٣) وأبي
 العلاء بن زهر في الرياسة ومدحه لهما .

فمن ملح أزجال ابن قزمان قوله في هزيمة :
 والكتف يتعلّق والقحف يقسم
 وشنيوران راقد في برك من دم
 قد خطّ فيه السيف خطا لا يفهم
 وجأ الغبار من فوق يحلّ نشاره

وقوله^(٣) :

أضحى تعيب الناس كل أحد عيب ما ع
 إنما هو المظهر من سلم يد وقاع

(١) في الديوان : الوسواس

(٢) في الديوان : امكرت على عيون الناس .

(٣) في مقدمة الديوان الورقة ٣ : مثل قاضي الجماعة أبي القاسم أحمد بن حمدين والفقير أبي جعفر
 حمدين أخيه .

/ وقال في بُدَاءة زجل في مدح ابن أضحى^(١) قاضي غرناطة :
 الله ساقك ولم يسوقك أَحَدٌ واجتمعنا أَصْدَافُ أَخِيرٍ مِنْ وَعْدِ
 وفّر الله مَشْنَى ذِكِ الْأَمِيَّالِ
 والرقَادِ الرَّدَى وشُغْلِ الْبَالِ
 وكفى الله الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

وفي آخره :

طارَ حديثك على المَدُنِ والقُرَى
 قاضي يعطى عَطِيَّةَ الْأَمْرَا
 رَدَّ غرناطَ مَكَّةَ الشُّعْرَا
 فترى فيها أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ

وله^(٢) :

لو زارني صاحبُ التفريقِ قد كانَ نَفِيقُ
 حتى^(٣) نَرَى مِثْلَ مَا قَدَرِيتُ مِنَ الْأَمَلِ
 فَمَا حُلُّوْ لَا تَقُولُ سُكَّرٌ وَلَا عَسَلُ
 يُقَبِّلُ الرُّوحَ^(٤) وَلَا يَدْرِى طِيبَ الْقَبْلِ
 لَسَ يَرْبِحُ الْقَبْلَ والتَّعْنِيقُ غَيْرُ^(٥) الْعَشِيقِ

(١) سيترجم له ابن سعيد في غرناطة .

(٢) انظر الديوان : الزجل السابع والثلاثين .

(٣) في الديوان : متى .

(٤) في الديوان : يقبل الراح وصدرى .

(٥) في الديوان : إلا .

شَرِبْتُ سُرَّكَ وَهُ عِنْدِي جُلٌّ^(١) الْمَنَى
وَقَمْتُ لِلرَّقْصِ بِأَكْمَامِي عَلَى الْغِنَا
وَأَصْبَحُ^(٢) النَّاسَ يَذْكُرُ اللَّهَ وَأَصْبَحْتُ أَنَا
مَابِينَ الْأَشْكَالَ وَالْأَبْرِيقَ سَكَرَانَ غَرِيقَ

وله (٣) :

/ لَيْسَ عِنْدِي^(٤) قَوَامٌ وَلَاهُ فَلَاخُ
إِلَّا^(٥) شَرِبَ الشَّرَابَ وَعَشَقَ الْمَلَاخَ
نِزْضِي إِبْلِيسَ إِلَى مَنَى ذَا الْعُقُوقِ
فَهُ شَيْخِي وَلَهُ عَلَى حَقُوقِ^(٦)
وَالشَّرِيبَةِ^(٧) مِفْتَاحُ لِكُلِّ فَسُوقِ
فِي لِسَانِي نَرْبُطُ. ذَلِكَ الْمِفْتَاحُ

أَيُّهَا النَّاسُ وَصِيَّتِي لِلْجَمِيعِ^(٨)
مَنْ^(٩) خِلَاعَ فَإِنَّ الْيَوْمَ خَلِيعُ
وَلَا نَعْمُشُوا إِلَّا بِكَاسٍ أَوْ قَطِيعِ

وَسَكَرَى إِلَيْكَ^(١٠) لَا تَمَشُوا صَحَاخَ
اسْكُتْ اسْكُتْ هَذَا الْحَدِيثُ^(١١) يَمَضُغُ

(١) فِي الدِّيَّوَانِ : مَنْ - (٢) فِي الدِّيَّوَانِ : ثُمَّ إِنِّي بِذِكْرِ اللَّهِ . (٣) انْظُرِ الدِّيَّوَانِ : الزَّجَلِ
الرَّابِعِ وَالْتَّاسِعِينَ . (٤) فِي الدِّيَّوَانِ : عِنْدَكَ . (٥) فِي الدِّيَّوَانِ : غَيْرِ . (٦) فِي الدِّيَّوَانِ : فَهُوَ شَيْخُ
سُو ، وَلَوْ . (٧) فِي الدِّيَّوَانِ : وَالشَّرِيبِ . (٨) فِي الدِّيَّوَانِ : وَصِيَّتِي هِيَ لِلْجَمِيعِ . (٩) فِي الدِّيَّوَانِ :
صِيرُوا خِلَاعَ فَإِنَّ . (١٠) فِي الدِّيَّوَانِ : إِلَيْكَ . (١١) فِي الدِّيَّوَانِ : الْخَبَرِ .

فقلادة^(١) في عُنُقٍ من بَلْعٍ

إن دراه^(٢) محمد بن أصبغ

خُمْسٍ مِثْ سَوْطٍ يَحْسُ^(٣) لِلْبِرَاحِ

إنما^(٤) بَيْعٌ لِ الْمِرْيِ بالنهار

فإذا كنت وقت رقاد^(٥) في دار

أرْخِ شَفَّ وارضع في هذا العقار^(٦)

لا تقنع لك قطاع^(٧) في اصطباخ

فإن أصبحت^(٨) وفي دماغك ثِقْلٌ

حجج فالذَّارُ إن كان لراسك عَقْلٌ

ويكون الغِذَا لحمٍ يَبْقَلُ

والله الله لا تستجيب إذ تُصَاح

وإذا كنت صاحٍ إذ تصبح

اغسِلْ أَجْكَ^(٩) وهَلِّلْ أَوْ سَبِّحْ

(١) في الديوان : وقلاده .

(٢) في الديوان : دراهما .

(٣) في الديوان : يحسر البراح .

(٤) في الديوان : إنما ينبغي المر .

(٥) في الديوان : رقهه .

(٦) في الديوان : أرخ شفه واشرب على مقدار .

(٧) في الديوان : قطاعه .

(٨) هكذا في الديوان وفي الأصل : أصبح .

(٩) في الديوان : أوشك .

/ شَرَطَ إِنْ قَالَ أَحَدُ أَعْمَلُ لِي ^(١) آخ

أَعْمَلِ اتَّ ^(٢) أَخْ وَزَيْدُ فَالْسَاقُ حَاخْ

وَإِذَا كُنْتَ مَعَ فِقِي ^(٣) أَوْ إِمَامْ

وَيَقُلْ لَكَ شَرِبْتَ قَطْ مَدَامْ

قُلْ لَهُ أَشْنُهُ يَا فِقِي ذَا الْكَلَامْ

وَاللَّهُ مَا ذَقْتُ قَطْ. مُشْرَبٌ ^(٤) تَفَاخْ

فَإِنْ أَجْمَعَكَ بِيهِ زَمَانَا نَبِيلٌ ^(٥)

وَعَسَى لَسْ ذَا ^(٦) الصَّبْرُ غَيْرُ قَلِيلْ

قُلْ لَهُ السَّاءُ ^(٧) وَجَدْتُ إِلَيْكَ سَبِيلْ

جِي نِقُلْ لَكَ بِالرَّسْلِ ^(٨) أَوْ بِالصِّيَاخْ

تَذَرِي إِذْ قُلْتَ لِي شَرِبْتَ عُقَارْ

آءٌ حَقًّا كَنْ نَبْتَلِغَهَا كِبَارْ

وَإِنَّا ذَابٌ ^(٩) نَحْسُوهَا لَيْلٌ وَنَهَارْ

بِشِرَابِكَ ^(١٠) وَرَبِّمَا أَقْدَاخٌ ^(١١)

تَحْفَظْ. اسْمَاءُ ^(١٢) سَايَقُلْ لَكَ لَا

قُلْ لَهُ خَذِ نَمْلًا مِنْهُ ^(١٣) أَذْنِيكَ مَلَا

هِيَّ هِيَّ الْقَهْوَةُ وَالْمَدَامُ وَالطَّلَا

وَالْحَمِيَّا وَالْخُسْدَرِيْسُ وَالرَّاحُ

- (١) ساقطة في الديوان . (٢) في الديوان : أنت . (٣) في الديوان : فقيه . (٤) في الديوان : شراب . (٥) في الديوان : طويل . (٦) في الديوان : لذا . (٧) السا : لعله يريد الساعة ، وفي الديوان : اسمع . (٨) في الديوان : بالرسلة . (٩) في الديوان : ذابا ، ولعلها دابا بالدال أى دأبا ودواما . (١٠) في الديوان : بقليلات . (١١) في الديوان : بأقداح . (١٢) في الديوان : اسمها . (١٣) في الديوان : منها .

وله (١) :

كنَّ صبيانَ ودارتِ الأحوالُ
 والتحينا وصيرنا ذاب^(٢) رجالَ
 وكن إكريت^(٣) دُوَيْرَه من إنسان
 برباعي^(٤) سكنت فيه زمان
 / ثم قال لي تيزن^(٥) ثلاث أثمان
 ونزن لو ولو طلب مثقال^(٦)
 إن فيه حتى أمام السرير
 وعقاباً مليخ بجانب البير
 وقصيباً^(٧) عليها باباً كبير
 تكشف الفحص من ثلاث أميال
 والرَبَض لا شيوخ ولا حُجاج
 وأرامل ملاح بلا أزواج
 وينجوني طول النهار عن حواج^(٨)
 وأشيات لس ينبغي أن نقال

ومنه :

إش نَقْلُ لك بقيت كذا مَبْهُوت
 وأخذني فزع بحال من يموت
 وقَفَز قلب مثل قفز الحوت^(٩)
 وضرب بالجناح بحل برطال

(١) افطر الديوان : الزجل السابع والثمانين . (٢) هكذا في الأصل والديوان ولعلها كما قدمنا داب
 أي دأبا . (٣) إكريت : استأجرت ، دويرة تصغير دار . (٤) رباعي : ربع دينار . (٥) في
 الديوان : نريد . (٦) في الديوان : ونريد ولو طلب مثقال . (٧) في الديوان : وقصيبه . (٨) في
 الديوان : حاج . (٩) في الديوان : وقفز قلب قفز مثال الحوت .

وله ^(١) :

تَذَرِ ^(٢) إِيَّاشَ قَالَ لِي الْفَقِي تَبِ ^(٣)
 كَيْفَ نَتَوَبُ وَالرَّوْضَ زَاهِرَ ^(٤)
 وَالرَّبِيعَ يَنْشُرُ ^(٥) غَلَامُ
 / وَالثَّمَارَ تَنْشُرُ حَلِيَّةَ ^(٦)
 وَالرِّيَاضَ تَلْبِشُ غَلَالَا ^(٧)
 وَالبَهَارَ مَعَ الْبِنْفَسِجِ
 وَالنَّدَى وَالْخَيْرِ وَالْآسِ
 وَالْمَلِيحِ خَلَطِي ^(٨) مَهَاوِذَ
 وَزَمِيرَ مَنْ فَمَّ سَاحِرَ ^(٩)
 وَالزَّجَاجَ مِلِخَ مَجْزَعَ ^(١٠)
 يَا شَرَابًا مُرَّ ^(١١) مَا أَحْلَاكَ
 بِالذِّى رَزَقْنِي حَبَّكَ
 وَتَرَى ^(١٢) لَشَّ تَشْتَكِي ضُرَّ ^(١٣)
 مَا أَظُنُّ إِلَّا أَلَمَ بَيْكَ
 ذَا الطَّرِيقَ يَعْجَبُنِي يَا قَوْمَ

إِنَّ ذَا فَضُولَ ^(١٤) وَأَحْمَقَ
 وَالنَّسِيمَ كَالْمَسْكَ يَغْبِقُ
 مِثْلَ سُلْطَانًا مُؤَيَّدَ
 بَشِيَابَ بِحَلِّ زَبْرَجَدَ ^(١٥)
 مِنْ نَبَاتٍ فِحَلِّ زَمْرَدَ ^(١٦)
 يَا جَمَالَ أَبْيَضَ فِي أَزْرَقَ ^(١٧)
 وَالرَّاحَ وَالظِّلَّ وَالْمَا
 وَالرَّقِيبَ أَصَمَّ أَعْمَى
 وَغَنَا مِنْ كَفِّ ^(١٨) سَلْمَى
 وَالشَّرَابَ ^(١٩) أَصْفَرَ مَرُوقَ
 عُلْقَمَاتٍ مَمْزُوجَ بَسْكَرَ ^(٢٠)
 مِنْ نَشْرِ عَلَيْكَ جَوْهَرَ
 لَشَّ ^(٢١) نَرَاكَ رَقِيقَ أَصْفَرَ
 أَوْ مَلِخَ لَا شَكَّ تَعَشَّقَ
 مَا أَمْلَحَ وَمَا أَجَلَّ

١٥٠
١

- (١) انظر الديوان : الزجل الثامن والأربعين بعد المائة . (٢) في الديوان : اسمع .
 (٣) في الديوان : توب .
 (٤) في الديوان : فضولي أحق .
 (٥) في الديوان : ضاحك .
 (٦) في الديوان : نشر .
 (٧) في الديوان : والتمر كست حليها .
 (٨) في الديوان : والطيور من فوق تغرد .
 (٩) في الديوان : البس غلاله .
 (١٠) في الديوان : إلى جمال أبيض وأزرق .
 (١١) في الديوان : صنع زامر .
 (١٢) في الديوان : والساح صاحب مزيج .
 (١٣) في الديوان : يا شراب يابن .
 (١٤) في الديوان : يا ترى .
 (١٥) في الديوان : باسم .
 (١٦) في الديوان : والله أنك حلو سكر .
 (١٧) في الديوان : باسم .
 (١٨) في الديوان : باسم .
 (١٩) في الديوان : باسم .
 (٢٠) في الديوان : باسم .
 (٢١) في الديوان : باسم .

أَيُّ نَبِيلٍ أَقُولُ لُ خَلِيهِ وسمع مما أقل ل
يا صديقي لس نراع يا صديقي لس نِمَلْ
قل لي كيف نترك ذا الاشياء قصة حقيق بالحق
ونجوم السعد تطلع^(١) ونوار اليمن تفتح^(٢)
وغنا ودن دن دن ولعب وكح كح كح^(٣)
وارتفع غنى يا راجل^(٤) انسلخ^(٥) عكان أح أح
القطع^(٦) فز عن يام^(٧) تركف يعمل لي بق بق^(٨)
وله^(٩)

نَفْنَى عُمَرَى فَالْخَنَكِرَا^(١٠) والمجون
يا بياض خلع بنييت أن يكون^(١١)
إنما أن نتوب أنا فمحال
وبقاي بلا شرب^(١٢) ضلال
نَفْنَى عُمَرَى^(١٣) ودعني مما يقال
إن ترك الخلاع^(١٤) عندي جنون
خذوا^(١٥) مالي وبددوه فالشراب^(١٦)
وثيابي ولبسوه^(١٧) القحباب
وقلوا لي بأن رأيك^(١٨) صواب

- (١) في الديوان : ونجوم سعد تطلع .
(٢) في الديوان : ولعب وقح قح .
(٣) في الديوان : انجرح عكاني .
(٤) في الديوان : يامه .
(٥) انظر الديوان : الزجل التسعين .
(٦) في الديوان : يا بياض خلع بديت أن تكون .
(٧) في الديوان : شربه .
(٨) في الديوان : الخلاعه .
(٩) في الديوان : في شراب .
(١٠) في الديوان : واحلفوا لي بأن رأيي .
(١١) في الديوان : وفوار الخير يلحج .
(١٢) في الديوان : ثم زل غنى يا قادم .
(١٣) في الديوان : القطيع .
(١٤) في الديوان : تدري اش عمل بقبق .
(١٥) في الديوان : فالخنكره .
(١٦) في الديوان : بين بين .
(١٧) في الديوان : خذ .
(١٨) في الديوان : ففصلوا .

لم تكن قط. في ذا الحديث^(١) مغبون
 وإذا مت مذهبي فالدفن
 أن^(٢) نرقذ في كرم بين الجفن
 وينضم^(٣) الورق على كفن
 ولراسي^(٤) عمامة من زرجون

ومنه :

إنمأه ماريت ذلك^(٥) التخت^(٦) ساق
 / وذلك العينين الملاح^(٧) الرشق
 وعمل^(٨) إير فاسراول^(٩) رواق
 ورفع^(١٠) بالثياب بحل قيطون
 انا والله قد ابتديت في العمل
 أوديك زلق لساعة دخل^(١١)
 وأنا نرعج^(١٢) حلو حلو كالعسل
 وهبط^(١٣) روعي^(١٤) بن سقي^(١٥) سخون

١٥١ و

١

١١٥ - الهيدورة

قال الحضرمي : كان بقربة مَخْنَثُ يعرف بالهيدورة . قد برع في

- | | |
|--|--|
| (١) في الديوان : العمل . | (٢) في الديوان : أنى . |
| (٣) في الديوان : ونظمو . | (٤) في الديوان : وفي راسي . |
| (٥) ذاك هذه والتالية : في الأصل هكذا : ذلك . | |
| (٦) كلمة « التخت » ساقطة في الديوان . | (٧) في الديوان : الرشق الرشق . |
| (٨) في الديوان : ورفع . | (٩) في الديوان : فالسراويل |
| (١٠) في الديوان : وعمل . | (١١) في الديوان : أوداه قد خرج أو ذاه قد دخل . |
| (١٢) في الديوان : ندفع . | (١٣) في الديوان : وخرج . |
| (١٤) في الديوان : روح | (١٥) في الديوان : سقيه . |

التخنيث والكَيْد ، حتى صار يُضْرَبُ به المثل ، وهو الذى لما حصل فى الأسر كتب له إخوانه يتفجعون من شأنه ، فجاوبهم : يا سُخْفَاءَ العقول ولأى شيء تتفجعون من شأنى وهناك ... وهنا ... وزيادة ختانة لم تقطع خير كثير . قال : وليس بالأندلس بلد قد شهر بكثرة القُطَمَاء مثل قرطبة ، وخاصة منه درب ابن زيدون ، فيقولون فى التعريض : هو من درب ابن زيدون كما يقولون : رَطَبُ الذراع .

قال : وكان فى درب ابن زيدون رجل مشهور بهذا الشأن ينام فى أسطوان / داره ، ويترك القُفْل على الباب يتمكّن فتحه ، فإذا رآه سارق على تلك الحال عالج الباب ودخل ، فمسكه القطيم ، وكان له عبدان يريعهما بهذا الشأن ، فيقول للسارق : أيها الملعون ! جسرت على بابى وفتحته وأردت الدخول على حُرّى ، ما بقى لك إلا أن ... والله وتالله لا زلت حتى تفعل ، فتم لك النادرة فى . ثم ينبطح فيرى السارق أنه يفعل ذلك لثلاث يفتضح ، ثم يُطْلَقه .

١١٦ - البَحْبُضَةُ الْحَكِيمُ

كان خفيف الروح . قَصَدَتْهُ يوماً عجوز وهو فى دُكَّانه ، فقالت له وهو بين جلسائه : يا سيدى ، أنت هو الحكيم البحبوضى ؟ فقال لها فى الحين : يا سنى وأنت هى العجوزة سَوِّ القواده . وكان فى قرطبة طبيب يقال له رأس قدح ، فجاءته عجوز يوماً ، وقالت له : يا سيدى ! أنت هُ الرأس خيبة ! فقال : من عاش كبير .

١١٧ - يحيى بن عبد الله بن البَحْبُضَةِ

كان فى المائة السابعة يشتغل بأعمال السلطان / وله أرجال على طريقة ^{١٥٢}/_١ البداية التى يغنون بها على البوق . من ذلك زجله الطيار :
دَغْنْ نشرب قطيع صاح
من دُنا ست الملاح

دَعَنْ نَشْرِبْ وَنَرُخَى شُفَا
وَنَصَاحِبْ مَنْ لَسَ فِيهِ عِفَا
يَا زُغَلَا شَدُّوا الْأَكُفَا

مَنْ بَابِ الْجُوزِ بِسَمْعِ صِبَاحِي
وَاللَّهُ إِنَّكَ صَرَفَ مَلَجَلَا
وَسَمِينَا بِحَالٍ بِخِلَا
وُخْفِيْفَا بِحَالٍ بُوَلِلَا

حِنْ تَطِيرُنِي مَعَ الرِّيحِ
وَاللَّهُ ذُنَا آتَى مَشَاكِلْ
وَحَزَامِي مَلِيحٌ وَكَامِلْ
حِنْ تَرَانِي نَرُخَى السَّرَاوِلْ

عَلَى وَجْهِ الْقُرْقُ الصَّبَاحِ
/ يَا زُغَلَّةُ دَرِبِ الزَّجَالِ
مِنْهُ فَيَكُمُ زُغْلٌ بِحَالِ
أَوْ دَلَالُ بِحَالِ دَلَالِ

١٥٢ ظ
١

أَوْ رِمَاحُ بِحَالِ رِمَاحِي
غَدَا قَالَتْ تَجْنِي ذُنَا
بَتَحْنَفُنْ مَلِيحٌ وَحِنَا
نَشْرِبُ الْكَاسَ مَعَهَا مُهَنَا
حِنْ تَجْنِي بِيَاضَ صِبَاحِي

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب [الحُلَّة] الذهبية في حُلَى الكورة القرطبية

وهو

كتاب الصبيحة الغراء في حُلَى حضرة الزهراء

من عروس : لها منصة وتاج وسلك وحلة .

المنصة

ذكر ابن حوقل : أن الناصر بناها في غربي قرطبة في سفح جبل ، وأمر
مناذيه ينادى : ألا من أراد أن يبني بجوار السلطان فله أربعمئة درهم ،
فسارع الناس إليها ، وجعلها الناصر قُطْبَهُ ، قال الحجارى : / وكان منذر^(١) و
ابن سعيد قاضى الناصر وخطيبه كثيراً ما يُقرَّعُهُ فيما أُشْرِفَ فيه من مبانيه ،
ويعظُهُ ، ودخل عليه يوماً وهو مُكَبٌّ على البنيان ، فوعظه ، فأنشده الناصر
قَوْلَهُ - وهو على الطبقة : -

هَمُّ الملوك إذا أرادوا ذِكْرَهَا من بَعْدِهِم فَيَا لُسْنِ البُنْيَانِ
أَوْ ما ترى الهرمين قد بَقِيََا وكم ملكٍ مَحَاهُ حادث الأَزمَانِ

(١) انظر ترجمته في النسخة نقلها عن ابن سعيد ٢٤٠/١ ، توفي سنة ٣٥٥ .

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا تَعَاظَمَ شَأْنُهُ أَضْحَى يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
ودخل عليه مرة وهو في قُبَّةٍ قد جعل قَرَمَدَهَا^(١) من ذهب وفضة ، والمجلس
قد غُصَّ ، فقام ووعظه ، وتلا : (ولولا أَن يَكُونِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ) الآية ، فاحتمله لمكانه منه .
وقال وزيره عبيد الله بن إدريس^(٢) :

سِبْشَهْد مَا شَيْدَتْ أَنْكَ لَمْ تَكُنْ مُضِيْعًا وَقَدْ مَكَّنْتَ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا
فَبِالْجَامِعِ الْمَعْمُورِ لِلْعِلْمِ وَالتَّقَى وَبِالزَّهْرَةِ الزَّهْرَاءِ لِلْمُلْكِ وَالْعَلِيَا
وقد ذكرها المعتمد بن عباد في قوله / الذي استدعى به وزراءه وكتابه ،
وقد تنادى بالزَّهْرَاءِ ، إلى قصر قرطبة ، أنشده الفتح^(٣) :

حَسَدَ الْقَصْرُ فَيَكُمُ الزَّهْرَاءُ وَلَعَمْرِي وَعَمْرُكُمْ مَا أَسَاءَ
قَدْ طَلَعْتُمْ بِهِ شُمُوسًا صَبَاحًا فَاطْلَعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَاءَ
وقد ذكرها الوزير أبو الوليد بن زيدون في شعره الذي خاطب به محبوبته
ولادة :

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَالْأَفُقُ طَلَقُ وَجْهِ الْأَرْضِ قَدَرًا قَا
وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ كَأَنَّمَا رَقٌّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَا قَا
وَالرُّوضُ عَنْ مَائِهِ الْفَضَى مُبْتَسِمٌ كَمَا شَقَقْتَ عَنِ الدَّبَاتِ أَطْوَا قَا
يَوْمٌ كَأَيَّامٍ لَذَاتٍ لَنَا انْصَرَمَتْ بَرْتَنَا لَهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَا قَا
نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهَرٍ جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنََا قَا
كَأَنَّ أَعْيَنَهُ ، إِذْ عَايَنْتُ أَرَقِي بَكَتْ لِمَا بَى فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَقَا
وَرَدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَا حِي مَنَابِتِهِ فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَا قَا

(١) القرمذ : ما طلى به كالجص والزعفران .

(٢) انظر ترجمته في ابن الفرضي ٢١٠/١ ، توفي سنة ٣٤٠ .

(٣) انظر قلائد المقيان للفتح بن خاقان ص ١٠ .

كلُّ يَهِيحُ لَنَا ذَكَرَى تُشَوِّقُنَا إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهُ الصَّبْرُ أَنْ ضَاقَا
لو كَانَ وَفَى الْمُنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمْ لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا
/ أَسْ يُنَافِحُهُ نَيْلَوْفَرٌ عَيْقُ وَسَنَانُ نَبَةٍ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقَا
لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَنْ ذِكْرِكُمْ فَلَمْ يَطِرْ بِجَنَاحِ الشُّوقِ خَفَاقَا
لَوْ شَاءَ حَمَلَى نَسِيمُ الرِّيحِ نَحْوَكُمْ وَافَاكُمْ بِفَتْنَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَا
كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوَدِّ مَذْزَمِنِ مِيدَانِ أَنْسٍ جَرِينَا فِيهِ أَطْلَاقَا
فَالآنَ أَحْمَدُ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ سَلُوتُمْ وَبَقِينَا نَحْنُ عَشَاقَا

بَنَى الزُّهْرَاءُ النَّاصِرُ ، وَسَكَنَهَا ، ثُمَّ سَكَنَهَا ابْنُهُ الْمُسْتَنْصِرُ . وَسَكَنَ
الْمُوَيْدُ بْنُ الْمُسْتَنْصِرِ مَدِينَةَ الزَّاهِرَةِ ، فَذَكَرَ تَرْجَمَتِي النَّاصِرِ وَالْمُسْتَنْصِرِ
وَأَعْلَامَ دَوْلَتَيْهِمَا .

التاج

١١٨ - الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

ذكر الحميدى : أنه ولى بعد جده عبد الله ، وكان والده قد / قتله ١٥٦ ظ
أخوه المطرف بن عبد الله في صدر دولة أبيهما ، وترك ابنه عبد الرحمن ابن
عشرين يوماً ، فوَلَّى وَلَهُ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ مِنَ الْمُسْتَطَرَفِ (١) ،
إِذْ كَانَ بِالْحَضْرَةِ جَمَاعَةٌ أَكْبَارُ مِنْ أَعْمَامِهِ وَأَعْمَامِ أَبِيهِ ، فَلَمْ يَعْتَرِضْ مُعْتَرِضٌ .
وَكَانَ شَهْمًا ، صَارِمًا ، وَكُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَجْدَادِهِ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ تَسْمَى

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٣ وابن عذارى في البيان المغرب ١٦١/٢ وابن الأبار
في الحلة السراء ص ٩٨ وابن خلدون في تاريخه ١٣٧/٤ وما بعدها والمقرئ في النفع ٢٢٧/١ وما بعدها .
(١) عبارة الجذوة : وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان في هذا الوقت شابا وبالحضرة جماعة
أكابر من أعمامه وأعمام أبيه وذوى التعمد في النسب من أهل بيته ، فلم يعترض معترض .

بإمرة المؤمنين ، ولم يتعدوا في الخطبة الإمارة . وجرى على ذلك عبد الرحمن إلى آخر السنة السابعة عشرة من ولايته ، فلما بلغه ضَعْفُ الخلافة في العراق أيام المقتدر وظهور الشيعة بالقيروان تَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَلَقَّبَ بِالنَّاصِر^(١) ولم يزل منذ ولى يستنزل الْمُتَغَلِّبِينَ حتى استكمل لإنزال جميعهم في خمس وعشرين سنة من ولايته ، وصار جميعُ أَقْطَارِ الأندلس في طاعته .

^٤/_٣ ومن المسهب : إنما تسمى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ / حين بلغه أَنَّ المقتدر خُطِبَ له بالخلافة وهو دون البلوغ . ولما قَتَلَ المطرف بن عبد الله أخاه محمد بن عبد الله ، قتله به أبوه ، وقد قيل إن أباهما قتل الاثنين . وخلا الجو لعبد الرحمن ، ومَلَكَ قلب جَدِّه بحسن خِدْمَتِهِ ، وكل ما يعلم أَنَّهُ يوافق غَرَضَهُ ، فتقدَّم بعد جده في مستهل ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، فقال ابن عبد ربه صاحب العقد :

بَدَا الهلال جديداً والمُلْكُ غَضُّ جديداً

يا نِعْمَةَ الله زيدى إن كَانَ فيكَ مَزِيدٌ

وَصَرَّفَ من الآراء والحِجَلِ في الثوار الذين اضْطَرَمَّتْ بِهِمُ الأندلس ما يطول ذكره ، حتى صَفَتْ له الجزيرة .

قال : وأَعَانَهُ على ذلك المعرفةُ باصطفاء الرجال واستمالة أهوائهم بالمواعيد

^٤/_٣ وَبَدَّلَ الأموال مع طول المدة وهبوب ريح السعادة ، وقد شبهوه / بالمعتضد^(٢) العباسي في تلافى الدولة ، وكان يَدُّهُ في استنزال العصاة القائدَ أبا العباس ابن أبي عَبدِه ، وَبَقِيَ في السُّلْطَنَةِ خمسَين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام .

قال ابن غالب^(٣) : وَجَدَ بِخَطِّهِ : أَيَّامُ السرور التي صَفَتْ له في هذه المدة الطويلة يومٌ كذا ويومٌ كذا ، فكانت أربعة عشر يوماً . وكانت وفاته

(١) في الجذوة : بالناصر لدين الله .

(٢) هو الخليفة العباسي من سنة ٢٧٩ إلى ٢٩٥ .

(٣) ينقل عنه المقري كثيراً ويذكر كتاباً له يسمى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التي بالأندلس » .

انظر فهرس التفح .

ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من رمضان سنة خمسين وثلاثمائة . وكان مشغوفاً بتضخيم البنيان والسلطنة والجند . وقسم أموال جبايته على ثلاثة : قسم للجند والحروب ، وقسم للبنيان ، وقسم ينفق منه في غير هذين من المصالح ، ويخزن باقيه ذخيرة . وقد تقدمت أبياته في البنيان مما أنشده الشنقيدي والحجاري ، وله حكايات دينية ودنياوية ، فأملح ما وقفت عليه من حكاياته

الدينية / ما حكاها الحجاري ؛ من أنه حضر يوم الجمعة في جامع الزهراء ^{١١١} فلما خطب منذر بن سعيد قال في خطبته : « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . » الآية ، فَتَحَرَّكَ النَّاسُ لذلك ، وعلم الناصر أنه عَرَضَ به ، فلما فرغ قال لابنه المستنصر فيما جرى عليه منه ، ثم قال : لكن على الله يمين ألا أصلي خلفه ما عشت فلما جاءت الجمعة الثانية قال لابنه : كيف نصنع في اليمين ؟ قال يؤمر بالتأخر ، ويُستخلف غيره ، فاغتاظ الناصر وقال : أمثل هذا الرأي الفائل تشير علي ؟ ! والله لقد ندمتُ على ما فرطتُ مني في اليمين ، وإني لأستحي أن أجعل بيني وبين الله غير منذر ، ثم رأى أن يُصلي في جامع قرطبة فواصل ذلك بقية مدته . وكان له جلساء ووزراء عظماء يأتي منهم تراجم بعد هذا . وأعظم من استعان به في الحروب ابن عمه سعيد بن / المنذر بن معاوية بن أبان بن يحيى بن عبيد الله بن معاوية ^{١١١} ابن هشام بن عبد الملك ، وهو الذي تولى حرب ابن حَقَصُون كبير المنافقين ، وافتتح قلعه . وكان ممدحاً ، جواداً سعيده الحياة ، فقيد الملمات ، وحضر ليلة عنده وزيره ومولاه أبو عثمان بن إدريس ، فَغَنَّتْ جارية :

أَجِيبُكُمْ ما عشتُ في القُرْبِ والنَّوَى وأذكركم في حالة الوصل والصد
على أنكم لا تشتهون زيارتي قريباً ولا ذكراي في فترة البعد
واستجاز وزيره ، فقال : الابتداء لأمير المؤمنين ، فقال :

وأنتم جعلتم مهجتي مسكن الجوى وأنتم جعلتم مقلتي مسكن السهد
ثم قال الوزير :

ومالي عنكم جرتم أو عدتم على كل حال فاعلموا ذاك من بُدَّ

وكانت علامة سُكْرِهِ وأمرِ نَذْمَانِهِ بِالْقِيَامِ أَنْ يَمِيلَ بِرَأْسِهِ إِلَى حِجْرِهِ ،
وربما أنشد :

مَا زِلْتُ أَشْرَبُهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ حَتَّى أَكْبَّ الْكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي
/ وكان على حسن خُلُقِهِ وَجَلَمِهِ رُبَّمَا حَدَّثَتْ لَهُ عَلَى الْمُنَادِمَةِ وَسُوسَةٌ
كَدَّرَتْ مَا يُعْتَادُ مِنْهُ . وَلَمَّا كَثُرَتْ قَطَعَ الْمُنَادِمَةَ ، ثُمَّ تَزَهَّدَ . وَمِنْ قَبِيحِ مَا
يُؤَثِّرُ عَنْهُ حِكَايَتُهُ مَعَ الْجَارِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ حَبَابَةِ^(١) مِنْ يَزِيدَ :
سَكِرَ لَيْلَةً ، فَأَكْثَرَ مِنْ تَقْبِيلِهَا ، فَأَكْثَرَتِ الضَّجَرَ وَالتَّبَرُّمَ ، وَقَبِضَتْ وَجْهَهَا ،
فَأَمَرَ أَلَّا يَزَالَ وَجْهَهَا يُلْثَمُ بِالسِّنَةِ الشَّمْعِ ، وَهِيَ تَسْتَعِيثُ ، فَلَا يَرْحَمُهَا ،
حَتَّى هَلَكَتْ .

١١٢
١

قال الحِجَارِيُّ : وَرُبَّمَا كَانَ أَجُودَ مِنْ جَمِيعِ مَنْ مَلَكَ مِنْ بَنِي مُرَوَّانَ ، وَمِمَّا
نُسِبَ لَهُ وَقَدْ نُسِبَ لِابْنِهِ الْمُسْتَنْصَر :

مَا كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْتُ إِلَّا عَوَضَنِي اللَّهُ عَنْهُ شَيْئًا
إِنِّي إِذَا مَا مَنَعْتُ خَيْرِي تَبَاعَدَ الْخَيْرُ مِنْ يَدَيَّ
مَنْ كَانَ لِي نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ عَلَيَّ

وذكر: أَنَّ تَرْوِيعَاتِهِ بَلِغَةٌ ؛ كَتَبَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْرُوفِ
بِالشَّيْخِ ، الْمُتَمَنِّعُ بِحَصْنِ لَقْنَتْ^(٢) فِي جَوَابِ اسْتِئْزَالِهِ / مَا أَوْجِبَ أَنْ كَانَ
فِي جَوَابِ النَّاصِرِ لَهُ : وَلَمَّا رَأَيْنَاكَ قَدْ تَذَرَعْتَ بِإِظْهَارِ انْتِقَاءِ اللَّهِ رَأَيْنَا أَنْ نَعْرُضَ
عَلَيْكَ أَوَّلًا مَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ آخِرًا وَلَيْسَ مِنْ أَطَاعَ بِالْمَقَالِ ، كَمَنْ أَطَاعَ بَعْدَ
الْفَعَالِ . فَبَادَرَ مُسْتَسْلِمًا إِلَى قَرْطَبَةِ .

١١٢ ظ
١

وكتب له ابنُ عمه سَعِيدُ بْنُ الْمُنْدِرِ وهو مُحَاصِرُ ابْنِ حَفْصُونِ يَذْكُرُ
لَهُ تَلَوْنَ بَنِي حَفْصُونِ ، فَأَجَابَهُ بِكِتَابٍ فِيهِ : مَهْمَا تَحَقَّقْتَ مِنْ غَدْرِ بَنِي
حَفْصُونِ وَمَكْرِهِمْ فَرِّدْ فِيهِ بِصِيرَةٍ وَاثْبُتْ عَلَى تَحْقِيقِكَ ، وَمَهْمَا ظَنَنْتَ فَصِيرَ

(١) هِيَ حَبَابَةُ جَارِيَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَمَّا تَرْجَمَ فِي الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي بِالْجُزْءِ
الثَّالِثِ عَشَرَ . (٢) ثَمَرٌ عَلَى بَحْرِ الرُّومِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَانِيَةِ فِي شِمَالِهِ سَبْعُونَ مِيلًا .

ظنك تحقيقاً ، فإنهم شَجَرَةُ نِفَاقٍ ، أصلها وفروعها تُسْقَى بماء واحد ، فاهجر
فيهم المنام والدَّعَّةَ ، فالعيونُ إِلَيْهِمْ تَنْظُرُ والآذانُ نحوهم تَسْمَعُ ، فمتى
استنزلتهم من مَعْقَلِهِمْ أَغْنَاكَ ذَلِكَ عَنْ مَكَايِدَةِ غَيْرِهِمْ . فلم يزل بهم حتى غلب عليهم .

وأقدم عليه / رجل وَقَّاح بالشكوى والصباح ، وخرج من أمره أنه ^{١١٣}
اشترى حماراً فخرج فيه عيب ، فرفع ذلك إلى القاضي فردَّ حكمه إلى أهل ^١
السُّوق فأفتوا أنه عَيْبٌ حديث قال : فَأَلْزَمُونِي بِهِ وَأَنَا لَا أُرِيدُهُ ، فقال :
تجاوزتَ القاضي وَأَهْلَ السُّوقِ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْوَضِيعَةِ ، ثم أمرَ
به فضرب ، وَوَدَّيَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ مُجَرَّساً ، وَرَدَّ^(١) رأسه إلى وزرائه ، وقال :
أَعْلَمْتُمْ أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ اللَّهِ جَدِّي بَنَزَلَهُ لِلْعَامَةِ فِي الْحَكْمِ لِلْمَرْأَةِ فِي غَزَلِهَا ،
وَالْحَمَالِ فِي ثَمَنِ مَا يَحْمِلُهُ ، وَالِدَّلَالِ فِي ثَمَنِ مَا يَنَادِي عَلَيْهِ ، أَضَاعَ كِبَارَ
الأُمُورِ وَمَهْمَاتِهَا ، وَالنَّظَرَ فِي حُرُوبِهِ ، وَمَدَارَاةَ الْمُتَوَشِّبِينَ عَلَيْهِ ، حَتَّى اضْطَرَمَتْ
جَزِيرَةُ الْأَنْدَلُسِ ، وَكَادَتْ الدَّوْلَةُ أَلَّا يَبْقَى لَهَا رَسْمٌ . وَأَيُّ مَصْلَحَةٍ فِي نَظَرِ
غَزَلِ امْرَأَةٍ يَنْظُرُ فِيهِ أَمِينُ سَوَاقِ الْغَزْلِ ، وَإِضَاعَةِ النَّظَرِ فِي قَطْعِ الطَّرِيقِ / وَسَفْكَ ^{١١٣}
الدَّمَاءِ وَتَخْرِيبِ الْعِمْرَانِ ؟ ! . وَكَانَ حَاجِبُهُ مُوسَى بْنُ حُدَيْرٍ^(٢) عَلَى ذِكَايَةِ
يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَذْكَى مِنْهُ ، كُنْتُ وَاللَّهِ أَخَذَ مَعَهُ فِي الشَّيْءِ تَخْلِيقاً عَلَى
سِوَاهُ ، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِ ، فَيَسْبِقُنِي لِمَرَادِي ، وَيَعْلَمُ مَا بَنَيْتُ عَلَيْهِ تَدْبِيرِي .
وَكَانَ لَهُ عَيُونٌ عَلَى مَا قُرْبَبَ ، وَيَعْدُ ، وَصَغُرَ ، وَكَبُرَ . وَكَانَ مَعْرُوفاً بِحَسَنِ
الْعَهْدِ ، وَبِذَلِكَ انْتَفَعَ فِي اسْتِنْزَالِ الْمُتَغْلِبِينَ .

قال الحجارى : وَرُفِعَ لِلنَّاصِرِ أَنَّ تَاجِرًا زَعَمَ أَنَّهُ ضَاعَتْ لَهُ صُرَّةٌ فِيهَا
مِائَةُ دِينَارٍ ، وَنَادَى عَلَيْهَا ، وَاشْتَرَطَ أَنْ يَهَبَ لِلْآتِي بِهَا عَشْرَةَ دِنَانِيرٍ ، فَجَاءَهَا
رَجُلٌ عَلَيْهِ سِمَةٌ خَيْرٌ ، ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَهَا ، فَلَمَّا حَصَلَتْ فِي يَدِهِ قَالَ : إِنَّهَا
كَانَتْ مِائَةً وَعَشْرَةً ، وَإِنَّ الْعَشْرَةَ الَّتِي نَقَصْتُ مِنْهَا أَخَذَهَا الَّذِي أَتَى بِهَا ،
وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ لَهُ مَا شَرَطَ ، فَوَقَّعَ النَّاصِرُ : صَدَقَ التَّاجِرُ وَالرَّجُلُ الَّذِي

(١) يريد أنه التفت إليهم .

(٢) ترجم له الضبي في بغية الملئس ص ٤٣٩ وقال : من أهل الأدب والشعر .

١١٤ و وجد / المال ، ولولا صِدْقُ الرجل ما أتى بشيء مجهول ، فأرذذ عليه المائة ، ونادى على مال التاجر فإنه مائة وعشرة . فكان ذلك من مُلحه .

وقال لقائد عساكره ابن أبي عبدة : إن استرسلت في الكلام معك بمَحْفَلٍ ، فَتَعَقَّبُهُ في الخلوة ، ومع ذلك فإنك تَرَى بِالمُشَاهَدَةِ ما لا نراه ، فلا ترجع عن مصلحة .

وَقَتَلَ الناصرُ ابنَه عَبْدَ اللَّهِ ذَبْحاً بيده ، وقد بلغه أنه يريد قتلَه وأخذَ الخلافة .

١١٩ - ابنه الحكم المستنصر بالله *

من الجنوة ^(١) : كان له إذولى بعد أبيه سَبْعُ وأربعون سنة ، وكان حَسَنَ السَّيَرَةِ ، جامعاً للعلوم ، مُحِبّاً لها ، مُكْرِماً لأهلها ، وَجَمَعَ من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من ملوك الأندلس قَبْلَه ، وذلك بإرساله فيها إلى ^{١١٤ ظ} الأقطار واشترائه لها / بأعلى الأثمان ، وَنَفَقَ عليه ذلك فَحُمِلَ إليه . وكان قد رَامَ قَطَعَ الخُمُرِ من الأندلس ، وأمر بإراقتها ، وتشدَّد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب ، فقليل إنهم يعملونها من التين وغير ذلك . فَوَقَفَ عما همَّ به .

ومن المسهب : توفي يوم الأحد لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فكانت مدته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

وحكى ابن حيان : أن عدد الكتب التي كانت فهارس بأسماء الكتب التي اجتمعت في خزائنه أربعة وأربعون ، في كل فهرست منها عشرون ورقة . وَوَجَّهَ لِأَبِي الفرج الأصبهاني ألف دينار على أن يُوجِّهَ له نسخة من كتاب الأغاني ؛ وباسمه طرَّزَ أبو علي البغدادي كتاب الأُمالي ، وعليه وفد ، فَأَحْمَدَ وفادته . وأنشد من شعره قوله ^(١) :

١ / إلى الله أشكو من شئائل مُتَرَفٍ على ظُلومٍ لا يدينُ بما دنتُ

* ترجم له الحميدى في الجفوة ص ١٣ وما بعدها وابن عثاري في البيان المغرب ٢/ ٢٤٨ وابن الأبار في الحلة السراء ص ١٠١ وابن خلدون في تاريخه ٤/ ١٤٤ والمقرئ في الفتح ١/ ٢٤٧ وما بعدها .

(١) انظر الفتح ١/ ٢٥٧ .

نَأَتْ عَنْهُ دَارِي ، فَاسْتَزَادَ صُدُودَهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شَوْقِي بِالْغُ
وَأُنْشِدُ لَهُ ابْنَ حَيَّانَ (١) :

عَجِبْتُ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا كَيْفَ لَمْ أُمْتُ
وَكَيْفَ انْشَنَتْ بَعْدَ الْوَدَاعِ يَدِي مَعِي
فِيَا مُقَلَّتِي الْعَبْرَى عَلَيْهَا اسْكُبِي دَمًا
وَيَا كَيْدِي الْحَرَى عَلَيْهَا تَقْطَعِي !
وَلَهُ غُرُوتٌ وَفَتْوحٌ مُدُنٌ . وَمَاتَ بِالْفَالِجِ .

وَكَانَ حَاجِبُهُ جَعْفَرُ مَوْلَاهُ (٢) قَبْلَ جَعْفَرِ الْمُصْحَفِيِّ (٣) . قَالَ ابْنُ غَالِبٍ
وَفِي مَدَنِهِ ضَرْبُ الدِّينَارِ الْجَعْفَرِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْأَنْدَلُسِ .

السُّلُكُ

مِنْ كِتَابِ مَشَارِعِ الصِّفَا فِي حُلَى الشَّرَفَا

بَنُو أُمِيَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ يَعْرِفُونَ بِالشَّرَفَاءِ ، وَنَذَكَرْ مِنْهُمْ / هُنَا أَوَّلَى الْفَضْلِ مِنْ ^١/_٣
السَّلَالَةِ النَّاصِرِيَّةِ عَلَى نَسَقٍ ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَانَ فِي مَدَنِي النَّاصِرِ وَالْمُسْتَنْصَرِ .

١٢٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النَّاصِرِ *

مِنْ الْجَنُودِ : أَنَّهُ كَانَ فَكِيهًا شَافِعِيًّا ، مَتَنَسِكًا ، شَاعِرًا ، أَخْبَارِيًّا ،
وَأُنْشِدُ لَهُ :

أَمَّا فَوَادِي فَكَاتِمٌ أَلَمَةٌ لَوْ لَمْ يَبْخُحْ نَازِرِي بِمَا كَتَمَهُ

(١) انْظُرِ النَّفْحَ ١ - ٢٥٧ . (٢) هُوَ جَعْفَرُ الصَّقْلِيُّ ، انْظُرِ النَّفْحَ ١/٢٤٧ .
(٣) هُوَ جَعْفَرُ بْنُ عَثَانَ الْمُصْحَفِيُّ اسْتَوْرَزَهُ الْمُسْتَنْصَرُ وَانْتَهَى أَمْرُهُ إِلَى أَنْ هَجَنَهُ الْمَنْصُورُ بْنُ
أَبِي عَامِرٍ حِينَ خَلَصَتْ لَهُ الْأُمُورُ وَاسْتَمَرَ فِي السِّجْنِ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٢ . انْظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي النَّصْبِ
ص ٢٤٠ وَالْمَطْبُحِ ص ٤ وَالْحَلَّةِ السَّيْرَاءِ ص ١٤١ وَالنَّفْحِ ٢/٣٨٩ وَاللَّخْيَرَةِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْقِسْمِ
الرَّابِعِ ص ٤٦ .

* تَرْجِمُ لَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَنُودِ ص ٢٤٤ وَابْنُ الْأَبَارِ فِي الْحَلَّةِ السَّيْرَاءِ ص ١٠٥ وَتَرْجِمُ لَهُ
النَّصْبِيُّ فِي بَغِيَةِ الْمُلْتَمَسِ ص ٣٢٣ وَابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمَلَةِ ص ٤٣٦ وَقَالَ : رَفِيعُ الطَّبِيقَةِ فِي الْأَدَبِ وَمَعْرِفَتِهِ
ضَارِبًا بِأَوَّلِ سَهْمٍ فِي الْفَنِّ مَطْبُوعًا فِي صَوْغِ الْقَرِيضِ وَتَصْنِيفِ كُتُبِ الْأَدَبِ وَلَهُ كِتَابُ الْعَلِيلِ وَالْقَتِيلِ
فِي أَخْبَارِ بَنِي لُبَّاسٍ فِي أَصْفَارٍ . وَحَبَسَهُ أَبُوهُ فِي آخِرِ خُلَافَتِهِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ سَنَةَ ٣٣٩ . وَانْظُرِ النَّفْحَ
٢/٣٩٥ ، ٣٩٦ .

إِلَيْكَ عَنْ عَاشِقِي بَكَى أَسْفَا حَبِيْبُهُ فِي الْهَوَى وَمَا (١) ظَلَمَةُ
ظَلَّتْ جِيُوشُ الْهَوَى (٢) تَقَاتِلُهُ مَذْ نَذَرْتُ أَعَيْنُ الْمَلَّاحِ دَمَّةَ

ومن المسهب : مثل ذلك ، وأنه كان مُحْسِنًا للشعراء ، وأن سعيد (٣)
ابن فرج أخا أبي عمر أهدى له يَاسْمِينًا أبيض وأصفر ، وكتبَ معه :
مولاي ! قد أَرْسَلْتُ نَحْوَكَ تَحْفَةً بِمَرَادٍ مَا أَبْغِيهِ مِنْكَ تُذَكِّرُ
مَنْ يَاسْمِينَ كَالنَّجُومِ (٤) تَبَرَّجَتْ بَيْضًا وَصُفْرًا وَالسَّمَاحُ يُعْبَرُ
فَعَوْضُهُ عَنْهَا مِلءٌ طَبَقَهَا دَنَانِيرٌ وَدِرَاهِمٌ ، وكتبَ له :

/ أَتَاكَ تَغْيِيرِي (٥) وَلَمَّا يُحَلْ مِنْ (٦) عَلَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
فَاجْعَلْهُ رَسْمًا دَائِمًا قَائِمًا (٧) مِنْكَ وَمِنْ أَوَّلِ (٨) الْعَامِ
وَأَنْشُدْ لَهُ ، وَقَدْ مَرَّ مَعَ أَحَدِ الْفُقَهَاءِ فَأَبْصَرَ غُلَامًا فَتَنَانَ الصُّورَةَ (٩) :
أَقْدَى الَّذِي مَرَّ بِي فَمَالَ لَهُ لَحْظِي وَلَكِنْ ثَنَيْتُهُ غَضْبًا
مَا ذَاكَ إِلَّا مَخَافَ مُنْتَقِدٍ فَاللَّهُ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَا

١٥٧
١

قال الرقيق في تاريخه (١٠) : كان عبد الله يسمى الزاهد ، فبايع قوماً
على قتل والده وأخيه الحكم ولي العهد ، فسجنه أبوه ، ثم ذبحه بيده يوم
الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وقتل أصحابه قال صاحب سَفَطِ
اللالئ : ومن العجائب أن عبد الله كان شافعيًا ، وأخاه عبد العزيز حنفيًا ،
والمستنصر مالكيًا .

- (١) في الضمى والحلة : وإن .
(٢) في الأصل : سعيد بن أحمد بن فرج أخا أبي عمر ، وأخو أبي عمر أحمد بن فرج الجياني
صاحب كتاب الحدائق هو سعيد بن فرج ، ويظهر أن كلمة أحمد زيدت سهواً من ابن سعيد . انظر
ابن القرضى ١٤١/١ والنفع ٣٩٥/٢ .
(٣) في الضمى والحلة : وإن .
(٤) في النفع : كالجين .
(٥) في النفع : تفسيري .
(٦) في النفع : غنى .
(٧) في النفع : زائراً .
(٨) في النفع : غرة .
(٩) أنشد المقرئ هذين البيتين في النفع ٣٩٦/٢ .
(١٠) هو إبراهيم بن التماس القروي المعروف بالرقيق ، له تصانيف كثيرة منها تاريخ إفريقية
والمغرب ، عدة مجلدات . وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري . انظر ترجمته في معجم الأدباء

١٢١ - عبد العزيز بن الناصر *

ذكره الحميدى وأنشد له ما تركه أولى ، وأنشد له / صاحب سفت ١٥٧ ط
 اللاتى وقال : كان له شعر عراقى المشرع ، نجدى المنزع ، كقوله :
 زارنى من همت فيه سحرًا يتهدى كنسيم السحر
 أقبس الصبح ضياء نوره فأصا ، والفجر لم ينفجر^(١)
 واستعار الروض منه نفحة بثها بين الصبا والزهر
 أيها الطالع بذرا نيرا لا حللت الدهر إلا بصري
 وكان مغرمًا بالخمير والغناء ، فترك الخمر لبغض أخيه فيها ، فقال :
 لو ترك الغناء لكمل سروره ، فقال : والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها ،
 ثم قال :

أنا فى صحبة وجه ونعمى هى تدعو للذة^(٢) الألحان
 وكذا الطير فى الحداثق تشدو للذى سر نفسه بالعيان

أخوهما

١٢٢ - أبو عبد الله محمد بن الناصر *

من السقط. أنه كان شاعرا ، أديبا ، حسن الأخلاق / كريم السجايا ، ٣ و
 له من قصيدة ، وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته : ٢

* ترجم له الحميدى فى الجملوة ص ٢٧٠ والضمى فى البنية ص ٢٧٢ وقال : أديب شاعر ظهرت
 منه نجابة ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة السراء ص ١٠٧ والمقرى فى النفع ٢/٣٩٦ وقال كان مغرمًا
 بالخمير والغناء .

(١) البيت فى النفع :

أقبس للصبح ضياء فأصا وجهه والفجر لم ينفجر
 (٢) فى النفع : لهنه .

* عرض له المقرى فى النفع ٢/٣٩٧ ولم يزد شيئا على ما هنا مما يدل على أنه كان ينقل فى
 تراجم هؤلاء الأمويين عن ابن سميذ .

قدمت بحمد الله أسعد مقدم وضدك أضحي للبدن وللفم
لقد حزت فينا سبق إذ كنت أهله كما حاز «بسم الله» فضل التقدم.

١٢٣ - ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن الناصر*

ذكره الثعالبي في اليتيمة ، وأنشد له من قصيدة خاطب بها العزيز صاحب

مصر :

ألسنا بنى مروان ، كيف تبدلت بنا الحال أو دارت علينا الدوائر
إذا ولد المولود منا تهللت له الأرض ، واهتزت إليه المنابر
فأجابه العزيز : عرفتنا^(١) فهجوتنا ، ولو عرفناك^(٢) لأجبتناك . وفضله

الحجاري في الشعر . ومن أحسن ما أنشد له صاحب السقط. قوله :

أتاني وقد خط العذار بخذه كما خط في ظهر الصحيفة عنوان
/ تراحمت الألفاظ في وجناته فشقت عليه للشقائق أزدان^٣
وزدت غراماً حين لاح كأنما تفتح بين الورد أس^(٣) وسوسان

* وقوله من قصيدة :

ولمني إذا لم يرض قلبي^(٤) بمنزل وجاش بصدري الفكر جيم المذاهب
جليد يود^(٥) الصخر لو أن صبره كصبري - على ما نابني - للنواب
وأسرى إلى أن يحسب الليل أنني لطول مسيري فيه بعض الكواكب

وولي الإمامة ولداه : المرتضى والمعتد .

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٥٥/١ وقال : محمد بن أبي مروان ابن أخى المستنصر باقه ،
وترجم له المقرئ في النفع ٣٩٧/٢ وابن سعيد في رايات المبرزين ص ٣٧ وابن الأبار في الحلة السيرة
ص ١٠٧ .

(٢) في النفع : علمناك .

(١) في النفع : علمتنا .

(٤) في النفع : نفسى .

(٣) في النفع : والأس .

(٥) في النفع : يثود ، وهو تحريف .

١٢٤ - الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان

ابن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر *

من الجذوة : أن أكثر شعره في السجن . وقال ابن حزم : إنه في بني
أمية كابن المعتز في بني العباس مَلَاَحَة شِعْرٍ وَحُسْنٌ تشبيهه . سُجِنَ وهو ابنُ
سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً .

[وَمَكَثَ^(١) في السجن ستَّ عشرة سنة ، وعاش بعد إطلاقه من السجن
ست عشرة سنة ، ومات قريباً من الأربعمئة . وكان فيما قيل يتعشَّقُ جارية ،
كان أبوه قد ربَّأها معه ، وذكرها له ، ثم بدا له فاستأثر بها ، وأنه اشتدت
غَيْرَتُهُ لذلك ، فانتضى سَيْفًا ، وانتَهَزَ فُرْصَةً في بعض خَلَوَاتِ أبيه معها ،
فقتله ، وعُثِرَ على ذلك ، فُسِّجِنَ . وذلك في أيام المنصور أبي عامر محمد
ابن أبي عامر . ثم أُطْلِقَ بعد ذلك فَلُقِّبَ الطليق لذلك . ومن مستحسن
شعره قصيدة أولها :

غُصْنٌ يَهْتَزُّ فِي دِعْصِ نَقَا يَجْتَنِي مِنْهُ فَوَادِي حُرْقَا
أُطْلِعَ الْحَسْنَ لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرًا لَيْسَ يُرَى مُمَحِضًا
وَرَدْنَا عَنْ طَرْفِ رِيمٍ أَخَوِرٍ لِحْظُهُ سَهْمٌ لِقَلْبِي فَوْقَا

* ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين ص ٣٨ وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٠٢/١
والحميدى في الجذوة ص ٣٢١ والضبي في البغية ص ٤٤٧ والمقرئ في نفح الطيب ٣٩٨/٢ وفي الحلة
السيراء ص ١١٤ : سمي بالطليق لأنه سجن في أيام المنصور بن أبي عامر مدة طويلة ثم أطلق بعد ذلك
فسمي الطليق . . . مات قريباً من سنة ٤٠٠ هـ وانظر له ترجمة طريفة في المعجب ص ١٥٣ والمسالك
الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٦ .

(١) هنا خرم في النسخة ، وقد أكلنا ترجمة الشريف من الجذوة لأن ابن سعيد ينقل عنها كما هو
واضح من بدء الترجمة .

وفيهما :

أصبحت^(١) شمساً وفوه مغرباً ويدُ الساقى المَحْيَى مَشْرِقاً
فإذا ما غَرَبَتْ في فمه تركتُ في الخدِّ منه شَفَقاً^(٢)

(١) في الرايات : طلعت .

(٢) إلى هنا ينتهى النقل عن الجذوة ولا ينتهى الحرم ، بل يستمر وتسقط فيه ترجمة أحمد بن عبد الملك بن شهيد جد أبي عامر بن شهيد ، وجعفر المصحفي ، وكلاهما من الوزراء في قرطبة ، وترجم الحميدى للأول والثاني في الجذوة وترجم ابن سعيد أيضاً للمصحفي في رايات المبرزين ، وسقط أيضاً من العلماء يحيى بن هذيل وأحمد بن كليب وعبد الرحمن الأصم ، وقد ترجم لهم الحميدى جميعاً ولم أخبار وأشعار في النسخ . وسقط في الحرم أيضاً أول كتاب الزاهرة مع المنصة وأول ترجمة الخليفة المؤيد .

[بسم^(١) الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الحماة الذهبية في حلى الكورة القرطبية

وهو

كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة

هى عروس لها منصة وتاج وسلك وحلة : المنصة ... التاج

١٢٥ - المؤيد هشام *

[قال^(٢) ابن حيان : وانهمك هشام طول أيامه . . . ونال فى مدة هذا الانهمك والدعة أهل الاحتيال من الناس . . . الرغائب النفسية بما ازدلفوا به من أثر كريم أو زخرفوه من كذب صريح ، حتى لقد اجتمع عند نساء القصر ثمانية خوافر، عَزَى جميعها إلى حمار عُزَيْر المُسْتَحْيَى بالاية الباهرة ، واجتمع عندهن من /خشب سفينة نوح عليه السلا والواحها قطعة، وظَفِرْنَ ٢٣٨ و من نَسْل غَزَم شُعَيْب عليه السلام بثلاث . وكثير من هذا توجهت على أمواله

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة وقد وضعناه معتمدين على مقدمة كتاب الزهراء السابق وعلى تردد هذه الصياغة أول الكتب في جميع أجزاء المغرب ، وذلك حتى نفصل بين تراجم هذا الكتاب وتراجم الكتاب السابق ، فكما تقدم آخر الكتاب السابق مفقود وأول هذا الكتاب مفقود أيضاً ، وقد فقدت معه المنصة وأول ترجمة هشام المؤيد في أثناء نقل لابن سعيد عن ابن حيان ، كما يوضح ذلك المجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة (طبعة جامعة القاهرة) ص ٦٣ .

* انظر ترجمته في البهان المغرب ٢٦٩/٢ وابن خلدون ١٤٧/٤ والنفع ٢٥٧/١ وانظر الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء السابع الورقة ٢٧٥ .

(٢) زيادة من الذخيرة لاطراد السياق .

منه أَعْظَمُ حِيلَةٍ ، وَلِهَاجَزَ مع ذلك بطلب ذوى الأسماء الغربية من الناس مثل : عبد النور ، وعبد السميع ، وحزب الله ، ونصر الله ، يُصَيِّرُ الرجل من هؤلاء في الحاشية ، وَيُسْتَعْمَلُ على وَكَالَةِ جهة ، ولا يبعدُ أن يتموّل في أقرب مدة . وإن اتفق أن يكون مع ذلك ذا لِحِيَةٍ عظيمة ، وهامة ضخمة ، تقدمت به السعادة ، ولا سيما إن كانت لحيته حمراء قانية ، فإنها أجْدَى عليه من دار البطيخ غَلَّةً . ثم لا يُسأل عما وراء ذلك من أَصْلٍ وفضيلة ، ولو كان مُرَدِّدًا في بنى اللَّخْنَاءِ تَرْوِيدًا . وَذَكَرَ في شأن الدَّعِيّ الذى تشبّه بهشام أنه ظهر في المرة في أيام زهير^(١) / سنة ست وعشرين وأربعمائة . ثم ظهر عند القاضي^(٢) ابن عباد بإشبيلية ، وخطب له مُعَالِطًا باسمه ، وَمُسْتَمِيلًا لقلوب الناس . ووجه ابن جهور أمير قرطبة من وَقَفَ على غِيّه ، وَصَحَّتْ عنده الشهادة به ، وخطب له ، ثم رجع عن ذلك . قال : وأظهر المعتضد^(٣) بن عباد موت هذا الدَّعِيّ .

وهوَل الحِجَارَى حديثه في التخلُّف وقال : نشأ جامدَ الحركة ، أَخْرَسَ الشَّامِل ، لا يشك المتفرّس فيه أنه نفّس حمار في صورة آدمى . وَعَشِقَ في صِبَاهُ نُبَّاحَ كَلْبٍ فجعل الغلمان يهيجونه ، حتى يَنْبَحَ ، ليلتدّ بذلك . وكلما زاد سِنًا نَقَصَ عَقْلًا . ولما خلعه المهدي^(٤) وحصل في قَبَضَتِهِ قال لأحد غلمانه ، وقد ذهبت دولته ، وَهَتَكَ حُرْمَه : بالله انظر هُذُودِي إن كان

(١) هو زهير العامري صاحب المرية بعد خيران مولى المنصور بن أبي عامر ، واستمر عليها حتى طمع في أخذ غرناطة من باديس بن حبوس ، فكانت الدائرة عليه .

(٢) هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي القاضي قام بشئون إشبيلية من سنة ٤١٤ إلى سنة ٤٣٤ .

(٣) هو صاحب إشبيلية بعد أبيه من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦١ .

(٤) ولي المهدي الخلافة في سنة ٣٩٩ وبقى بها ستة عشر شهرًا ، حتى قتله العبيد مع واضح الصقلي ، وتولى بعده المستعين سليمان بن الحكم .

سَلِمَ ، وَافْتَقِدَهُ لثَلَا يَهْلِكُ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، فَإِنَّهُ مِنْ / ذُرِّيَةِ الْهُدُودِ الَّذِي
 دَلَّ سَلِيحَانٍ عَلَى عَرْشِ بَلْقَيْسٍ . قَالَ الْمَأْمُورُ هَذَا : فَكَدَّتْ وَاللَّهِ أَخْذُفَهُ ،
 فَيَسْتَرِيحُ ، وَيُسْتَرَاخُ مِنْهُ .

وَكَانَتْ أُمُّهُ صُبْحُحٌ هِيَ الَّتِي أَظْهَرَتِ الْمَنْصُورَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا
 أَرْضَعَتْهُ ، وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لَهُ ظِئْرُ هِشَامٍ ، فَلَمَّا تَغَلَّبَ وَلَمْ يَرَعْ صُبْحُحًا قَالَتْ
 لَابْنَتِهَا : أَمَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا الْكَلْبُ ؟ فَقَالَ : دَعِيهِ يَنْبَحُ لَنَا ، وَلَا يَنْبَحُ
 عَلَيْنَا .

وَمِنْ تَخَلُّفِهِ أَنَّهُ رَامَ الصُّعُودَ إِلَى بُرْجٍ يَتَفَرَّجُ فِيهِ ، فَتَنَزَلَ فِي دَهْلِيزٍ
 تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ النَّزُولُ ، وَأَظْلَمَ الْمَكَانُ ، قَالَ لِلَّذِي مَعَهُ :
 يَا إِنْسَانُ ! أَيْنَ أَعْلَى الْبُرْجِ ؟ ! قَالَ : فَقُلْتُ : يَا مَوْلَايَ ، لَيْسَ هَذَا
 بَابَهُ ، وَإِنَّمَا هَذَا بَابُ الدَّهْلِيزِ الَّذِي تَحْتَ الْأَرْضِ . قَالَ : صَدَقْتُ . وَإِلَّا
 لَوْ كَانَ بَابُ الْبُرْجِ كَانَ يَكُونُ فِيهِ خَابِيَةُ الْمَاءِ ! وَإِنَّمَا جَعَلَ الْخَابِيَةَ شَرْطًا ،
 لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ بَرْجٌ يَعْتَادُ صُعُودَهُ ، / وَفِي بَابِهِ خَابِيَةٌ .

وَنَظَرَ يَوْمًا إِلَى بَغْلَةٍ كَانَتْ مِنْ تُحَفِ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ جُعِلَ عَلَى فَرْجِهَا مَا
 جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، خَوْفَ تَعَدَّى السُّوَاسِ عَلَيْهَا . فَقَالَ : لِمَ صُنِعَتْ هَذِهِ
 الْأَخْرَاسُ عَلَى حِرِّ هَذِهِ الْبَغْلَةِ ؟ فَعَرَفَهُ بِالْعَلَّةِ ، فَقَالَ : فَاجْعَلِي عَلَى حِجْرِهَا
 أَخْرَاسًا أُخَرُ ، فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّوَاسِ لَاطَةٌ ! قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ
 أَمْلِكُ الضَّحْكَ ، فَخَالَسْتَهُ ، وَتَحَمَّلْتُ عَلَى تَقْطِيعِهِ وَسْتَرِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا
 سَيِّدِي ، الْبَغْلَةُ إِذَا خِيطَ . فَجَرَّهَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ تَبُولَ مِنْهُ ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ
 إِذَا خِيطَ . حَجَّرَهَا بِمَا يَخْرُجُ مِنْهُ ، قَالَ : صَدَقْتُ ، فَاجْعَلِي عَلَى حِرَاسَتِهَا شَاهِدِينَ
 عَدْلِينَ يَرْقُبَانِ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، فَقُلْتُ لَهُ : سَأُكَلِّمُ الْحَاجِبَ ، قَالَ : وَانْفَصَلْتُ
 إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ ، لِأَطْرَفِهِ بِمَا جَرَى ، فَلَمَّا أَخْبَرْتَهُ سَجَدَ ، وَجَعَلَ يَكْرُرُ
 حَمْدَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْتَعِمُ / أَنْ فِي هَذَا الَّذِي أَنْكَرْتَهُ

٢٢٤٠

صَلَاحَ الْمُسْلِمِينَ ! ؟ وَذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ الَّذِي تَصْلُحُ مَعَهُ الرِّعْيَةُ اثْنَانِ : إِمَّا
 سُلْطَانٌ قَاهِرٌ ذُو رَأْيٍ ، عَارِفٌ بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ ، مُسْتَبِدٌّ بِنَفْسِهِ ؛ وَإِمَّا سُلْطَانٌ

مثل هذا تُدَبِّرُ الدنيا باسمه ، ولا يخشى المتفرغ لحراسة سلطانه غائلة ، والمتوسط. يهلكُ ويهلكُ .

ودخل عليه يوماً أحدُ الفقهاء لِيَسْتَفْتِيَهُ في مسألة تختص بحُرْمِهِ ، فلما فرغ من سؤاله ، قال له : يا فقيه ، إنا في هذا البستان نعرض لمشاهدة هذه الطيور في مُسَافَدَتِهَا ، أَتُرَاهَا تُحَسِّبُ علينا قيادة ؟ قال : فقلت له : لا ، يا أمير المؤمنين ، فقال : الحمد لله وهلل وجهه ، وقال : لقد أزلت عني غمّاً تراكم في صدري ! ثم أمر خادماً واقفاً على رأسه أن يأتيه بسفط . فلما كشفه إذا فيه حصي كثير ، فقال : كل حصاة / منها مقابلةٌ لمجامعة بين طَوير ، ونحن نُسَبِّحُ الله كل يوم بهذا العدد ، لِيُكَفِّرَ عنا تلك الهَنَات ، فقلت : الأمر أهون فقد رَخَّصَ الله لأمير المؤمنين في ذلك .

وكانت له جارية من أحسن ما تَقَعُ عليه العين ، فلما أراد أن يَسْتَفِضَّهَا وجدها ثيباً ، فسأَلَهَا ، فقالت : بينما أنا ذات يوم راقدة تحت الشجرة الفلانية في البُستان ، وإذا بمن نَزَّهَ الله ذكره عن هذا المكان قد جامعي واستفضني ، فاستيقظت ، فوجدت الدم على رجلي ، وخفت الفضيحة ، وكنمت ذلك . فبكى هشام المتخلف ، وقال : أبلغت أنا من العناية عند الله أن يأتي من أُنَاكَ إلى بُسْتَانِي ويستفض جاريتي ؟ أنت حُرَّةٌ لوجه الله ! وأمر في الحين أن تُبْنَى بذلك الموضع رابطة يتعبد فيها . ووُجِدَ بخطه على هذا البيت :

تَرَى بَعَرَ الْآرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلُفْلُ^(١)

هذا وقت كان بَعَرُ الْغَزْلَانِ فيه يَيْبَسُ للشمس بِكَدِّ الزَّيْبِ ، ويوكل ، فسبحان الذي عَوَّضَنَا منه بِالزَّيْبِ الطَّيِّبِ بركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) البيت من معلقة امرئ القيس .

ومن السلك

من كتاب رغد العيش في حلى قريش

١٢٦- المَطَّرَف بن عمر الهشيمي من ولد هشيم بن عبد الملك
ابن المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان *

من السقط. : أنه من متميزي المروانيين وشعرائهم ، وكان المظفر بن أبي
عامر يحسن له ، وله فيه أمداح / منها قوله :

إِن المَظْفَر لا يَزَال مَظْفَرًا حُكْمًا من الرَحْمَن غَيْرَ مُبَدَّلٍ
تَلْقَاه صَدْرًا كُلَّمَا قَابَلْتُهُ مِثْلَ السَّنَانِ بِمَحْفَلٍ وَبِجَحْفَلٍ

وطلبه المهدي ، ففرَّ إلى شرق الأندلس ، وصحب المرتضى .

وله في شعر :

وَكُدِّرَ عَيْشِي بَعْدَ صَفْوٍ وَإِنَّمَا عَلَى قَدَرٍ مَا يَصِفُو الْخَلِيلَ يَكْدُرُ

١٢٧- أبو عثمان سعيد بن عثمان بن مروان المعروف بالبُلَيْثَةِ *

قال الحميدى : هو من شعراء الدولة العامرية وأنشد له من قصيدة في
المنصور بن أبي عامر :

* عرض له في النفع ٢/ ٢٣٠ وأنشد أشعاره الموجودة هنا وزاد عليه رسالة طريفة ومحاورة بينه
وبين ابن دراج القسطل .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢١٤ وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٢٩٨/١ والضبي في بغية
الملتص ص ٢٩٧ وقال هو من شعراء الدولة العامرية . وانظر النفع ٢/ ٤٠١ وجمهرة أنساب العرب
لابن حزم ص ٩٩ .

مَنْ لِي بِمَنْ تَأْتِي الْجُفُونُ لَفَقْدِهِ فِي الدَّهْرِ أَلَّا تَلْتَقِي أَوْ تَلْتَقِي
رِيمٌ يرومُ وما اختبرتُ^(١) جَرِيمةً قَتْلِي لِيُتْلِفَ مِنْ بَقَائِي مَا بَقِيَ
وَإِذَا رَمَانِي عَنْ قَسِيٍّ جَفْوَنِهِ لَمْ أَذِرْ مِنْ أَىِّ الْجَوَانِبِ أَتَقِي
قال : وفيها مَدْحٌ مفرط الحُسْنِ أعطاه عليها ثلثائة دينار^(٢) :

٢٤٢ و / ومن السقط : أنه من نُبَهَاءِ بَنِي مروان ، ومتقدمي شعرائهم . والبلينه :
١ حوت كبير يعرف بدابة البحر .

ولما هجره المنصور بن أبي عامر ، دخل عليه ومجلسه غاص ، فأنشده :
مولائى مولائى أما آن أن تُرِيحَنِ الْأَيَّامُ^(٣) مِنْ هَجْرِكَا
وكيف بالهجر وأننى به وَلَمْ أَزَلْ أَسْبَحُ فِي بَحْرِكَا
فضحك وأقبل عليه .

وأنشد له صاحبُ اليتيمة :

والبَدْرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ قَدْ انطوى طَرَفَاهُ حَتَّى عَادَ مِثْلَ الزُّورِقِ
فتراه من تحت المَحَاقِ كَأَنَّمَا^(٤) غَرِقَ الْكَثِيرُ وَبَعْضُهُ لَمْ يَغْرَقِ

(١) في البغية : اجبرت .

(٢) انظر الخبر في بغية الملتص .

(٣) في النفع : باقه .

(٤) في اليتيمة : كأنه .

ومن كتاب تلقيح الآراء

في حلّ الحُجَّاب والوزراء

١٢٨ - المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري *

الذي حجب المؤيد ، وكان في مَنْزِلَةِ سُلْطَانٍ . هو مذكور / في كتب ^{٢٤٢} ط

كثيرة ، ولابن حيان فيه كتاب مفرد . قال الحميدى : أصله من الجزيرة الخضراء وله بها قدرٌ وأبوة ، وورد شاباً إلى قرطبة ، فطلب العلم والأدب ، وتمهر ، وكانت له همةٌ لم تزل ترتقى من شيء إلى شيء ، إلى أن اعتنت به صُبح أم هشام المؤيد ، فصارت له الحِجَابَة . وكان له مجلس معروف في الأسبوع ، يجتمع فيه أهل العلم . وغزواته نيفٌ وخمسون غزوةً ، وله فتوح كثيرة ، وكان في أكثر زمانه لا يُخِلُّ بغزوتين في السنة .

ومن خط. ابن حيان^(١) : هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن سُويد^(٢) بن عبد الملك . وعبد الملك جده هو الداخل للأندلس مع طارق في أول الداخلين من العرب ، وهو وَسيطٌ . في قومه .

وذكر أن / المستنصر ولى ابنه هشاماً العهد وهو غلام ، ولما مات قام بأمره ^{٢٤٣} د

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٧٣ وما بعدها والثعالبي في اليتيمة ٤٠٣/١ وابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٤٨ والضبي في البغية ص ١٠٥ وقال : إنه بدأ حياته بوكالة صبح أم هشام المؤيد والنظر في أموالها وضياعها فلما مات زوجها وولى ابنها هشام استبد بها حتى صار صاحب التدبير وحجب هشاماً وتلقب بالمنصور ودانت له بلاد الأندلس ، وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته وكان ذا همة في الجهاد مواصلاً لغزو الروم ، وظل أميراً بضماً وعشرين سنة وتوفي سنة ٣٩٢ . ونقل المقرئ في النفع ٢٥٩/١ ترجمة ابن سعيد له في المغرب ومقارنة هذه الترجمة المنقولة بترجمته هنا تدل على أنه قرأ نسخة أخرى من المغرب نقل عنها في كتابه ، وليست هي هذه النسخة التي نشرها . وانظر أخبار المنصور في تاريخ ابن خلدون ١٤٧/٤ .

(١) انظر في كلام ابن حيان المجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة ص ٣٩ وما بعدها .

(٢) في الذخيرة : يزيد .

جعفر المصْحَفِيّ الحاجب ، وعدل عن المغيرة الذي أراد الصقالبة مبايعته وهو أخو المستنصر . وقال : إن أبقينا بنَ مولانا كانت الدولة لنا ، وإن استبدلنا به استبدل بنا . وبعث ابنَ أبي عامر إلى المغيرة فقتله في داره . وكان عبد العزيز أخو المستنصر تقدمه بمديدة . واشتغل الأصبغ ببطالة أزالته عنه التهمة^(١) . وذكر أن المصحفي استأثر بالأموال ، وبَنَى المنازل ، وهدم الرجال ، وعارضه من ابن أبي عامر فتى ماجدٌ ، أخذ معه بطرفي نقيض : بالبخل جوداً ، وبالاستبداد أثره ، وباقتناء الضياع اصطناع الرجال ، فظهر عليه عما قليل . وكانت حال ابن أبي عامر متمكنةً عند الحرَمَ لقديم الاتصال ، وحسن الخدمة ، والتصدى لمواقع الإرادة ، وطلاقة اليد / في باب الأنطاف ، وأخرج له أمر الخليفة هشام إلى حاجبه المصحفي في الاستعانة به والمؤازرة . واستراح المصحفي إلى كفايته ، واغترَّ بخدمته ومكره ، وأخذ المصحفي يدفع الرجال ، وابن أبي عامر يضمُّهم ، إلى أن غلب عليه . وذكر أنه في مدة المستنصر بلى قضاء كورة ريةً وقضاء إشبيلية ، وارتقى إلى خُطَّة الشرطة بالحضرة والسُّكَّة ، فعلت حاله ، وهمته ترتقى أبعدَ مرى ، وهو في ذلك كله يغدو إلى باب المصْحَفِيّ ويروح . فلما ثَبَّتَتْ قَدَمُهُ امْتَثَلَ رَسَمَ أمراء الدَّيْلَمِ المتغلبين في عصره على بني العباس ونسخ رجال الدولة برجاله . وأولُ عُرْوَةٍ نَقَضَها^(٢) فَتَكَهُ في جماعة الصَّقَلَبِ الثمرِدين ، واستخراج الأموال العظيمة منهم ، وكانت النصرانية قد جاشت بموت المستنصر ، وجاء صُرَاخهم إلى / باب قرطبة ، وظهر من المصْحَفِيّ جُبْنٌ ، وأمر أهل قلعة رباح^(٣) بقطع سدِّ نهرهم ، يلتمس بذلك دِفَاعَ العدو عن حَوَزَتِهِ . فَأَنِفَ ابنُ أبي عامر من ذلك ، وقام بأمر الجهاد ، ووعد من نفسه الاستقلال [به] ، على أن يختار الجهازَ ، ويُعَانِ بمائة ألف مثقال ، فلما قفل ظافراً - وقد ملك الجند بما رأوه من حسن كَرَمِهِ - سَمَتْ هِمَتُهُ ، وأخذ نفسه بالتغلب على مكان

٢٢٤٣
١

٢٢٤٤
١

(١) في الذخيرة : الرهبة . (٢) في الذخيرة : فضها .

(٣) أحد معادل الأندلس بالقرب من طليطلة .

المُصْحَفِي ، فاستعان بغالب الناصري صاحب مدينة سالم ^(١) ، شيخ الموالي ، وفارس الأندلس ، وصاهره ، وكان عدواً للمصحفي ، فتمكّن ، وصار عنده المصحفي كلاً شيء ، إلا أنه غالطه مديدة ، ولم يَشْكُ المصحفي في الإدبار ، إلى أن عَزِلَ ، وسخط. السلطان عليه وعلى أولاده وأسبابه ، وطولبوا بالأموال ، وتمكن منهم ابنُ أبي عامر كيف شاء ، وكان لا يُريح المُصْحَفِي من المطالبة ، وإذا سم من أذاه / أسلمه إلى عدوه غالب ، إلى أن هلك في سجنه كما ^{ظ ٢٤٤}_١ تقدم في ترجمته ^(٢).

ثم حصلت وَخْشَةُ بين صُبْحِ أم هشام الخليفة وبين المنصور آل الأمر فيها إلى أن كانت الغلبة له ، وأخذ الأموال التي كانت في القصر مُخْتَزَنَةً ، ونقلها إلى داره ، ووَكَّلَ بالقصر من أراد ، وصارت الدولة باطناً وظاهراً على حكمه .

وكان في أثناء ذلك مريضاً ، وأرجف أعداؤه به ، ولما أفاق وصل إلى الخليفة هشام ، واجتمع به ، واعترف له بالاضطلاع بالدولة ، فَخَرِسَتْ ألسنة الحسدة ، وعلم ما في نفوس الناس ، لظهور هشام ورؤيته ، إذ كان منهم من لم يره قط . فأبرزه ، وركب ركبته المشهورة ، وقد برزوا له في خلق عظيم لا يحصيهم إلا رازقهم ، معمماً على الطويلة ، سادلاً للنوبة ، والقضيبُ في يده ، على زى الخلافة ، وإلى جانبه المنصور راكباً / يسايره ، ^{و ٢٤٥}_١ وعبد الملك بن المنصور راجلاً يمشي بين يديه ، ويسير الجيش أمامه . وخرج المنصور إلى الغزاة ، وقد وقع في مرضه الذي مات منه في صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، واقتحم أرض جليقية من تلقاء طُلَيْطِلَةَ إلى أرض قَشْتَلَه ، بلد شَانْجُه ^(٣) بن غَرْسِيَة ، وهو كان مطلوبه ؛ فَأَحَالَ الغارة على بلاده ، وقويت هنالك علته ، فاتخذ سرير خشب يحمله السودان على أعناقهم ،

(١) من ثغور الأندلس وبها قبر المنصور بن أبي عامر كما سيأتي .

(٢) سقطت ترجمته مع من سقط من الزهراء .

(٣) هو شانجه (سانشو) ملك نبرة (نافار) .

واشتدت عليه الخِلْفَةُ^(١) ، فوصل إلى مدينة سالم ، وأيقن بالموت ، فقال : إن زِمَامِي يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح منهم أسوأ حالا مني فأمر ابنه عبد الملك بالنفوذ إلى قرطبة بعد ما أكثر وصيته ، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر .

وذكر ابن حيان : أن أباہ خلف بن حُسَيْن دخل على المنصور حينئذ ، وهو كالخيال ، وأكثر كلامه بالإشارة . ومات / ليلة الاثنين ، لثلاث بقين من رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وأوصى أن يُدفن حيث يُقبَض ، فدفن في قصره بمدينة سالم .

واضطرب الموالي على ابنه عبد الرحمن ، وقالوا : إنما نحن في حِجْر آل أبي عامر الدهر كله ! .

وكان عليه في قرطبة من الحزن يوم وصول العسكر ما لا شيء فوقه ، وكان مما أوصى ولده عبد الملك ألا يُلقَى بيده إلقاء الأمة فينشب في حبس بني أمية .

قال : فإن انتقادت لك الأمور بالحضرة ، وإلا فانتبذ بأصحابك وغلمانك إلى بعض الأطراف التي حصنتها لك ، وانتظر غذك إن أنكرت يومك ، وإياك أن تضع يدك في يد بني مروان فأني أعرف ذنبي لهم .

ومن فرحة الأنفس : دامت دولته ستاً وعشرين سنة ، فيها اثنتان وعشرون غزوة . ومن المسهب : أنه استعان أولاً / بالمصحفي على الصقالبة ، ثم بغالب على المصحفي ، ثم بجعفر^(٢) ممدوح ابن هاني على غالب ، ثم بعبد الرحمن بن هاشم التجيبي على جعفر ، وعدا بنفسه على عبد الرحمن^(٣) وقال للدهر هل من مبارز ! .

وعلى قبره مكتوب :

آثارُهُ تنبئك عن أوصافِهِ حتى كأنكَ بالعيان تراه

(١) الخلفة : معاودة المرض .

(٢) جعفر بن علي الأندلسي أمير الزاب من الغرب الأوسط . (٣) انظر هنا النفع ١ / ٢٦٠ .

تالله لا يَأْتِي الزمانُ بمثلِهِ أبداً ولا يَحْمِي الثغورَ سواه
وقيل إنه وصل من قرية كُرَيْش من عمل الجزيرة الخضراء ، برسم طلب
العلم ، وترقى من الكتابة أمام باب القصر إلى أن صار القصر بحكمه .
وأنشد له ابن حيان :

رَمِيتُ بِنَفْسِي هَوَلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَخَاطَرْتُ وَالْحَرَّ الْكَرِيمَ يُخَاطِرُ^(١)
وَمَا شَدْتُ بَيْتاً لِي^(٢) وَلَكِنْ زِيَادَةً عَلَى [مَا^(٣)] بَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَامِرُ
رَفَعْنَا الْمَعَالِيَ بِالْعَوَالِي بَسَالَةً وَأَوْرَثْنَاَهَا فِي الْقَدِيمِ مَعَاْفِرُ
وله حكايات في الجهاد والغيرة والهيبة كثيرة ، رحمة الله عليه .

١٢٩ - / أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد * ^{ظ ٢٤٦} ١

أبوه أحمد الوزير المذكور في الزهراء . وابنه أحمد المذكور في قرطبة ،
استوزره المنصور بن أبي عامر ، واكتسب معه أموالاً عظيمة .

وذكر صاحب المطمح : أنه حضر يوماً عند المنصور على راحه ، فتناهى
الطرب بالمنصور وندمائه ، إلى أن تصايحوا ، وتراقصوا ، وبلغ الدُّور بالكأس
إلى ابن شهيد ، وكان لا يطبق القيام من نِقَرَس ، فأقامه الوزير ابن
عباس ، فارتجل هذه الأبيات ، وجعل يُغَرِّدُ بها :

هاك شيخ^(٤) قاده وُدُّ لكا قامَ في رقصته مُنْهَتِكَا^(٥)

(١) في النفع : مخاطر . (٢) في النفع : بنيانا .

(٣) زيادة من النفع سقطت في الأصل .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦١ وقال : من شيوخ الوزراء في الدولة العمارية ،
وترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٢٨ وابن بشكوال في الصلة ص ٣٤٩ وقال : إنه توفي سنة ٣٩٣
وأشاد بعلمه في الخبر والتاريخ واللغة والأشعار مع سعة رواية للحديث والآثار .

(٤) في النفع : شيخاً .

(٥) في النفع : مستهلكاً .

لم يُطِقْ يَرْقُصْهَا مُسْتَشْتَبَاً فَاثْنَى يَرْقُصْهَا مُسْتَمْسِكَا
أنا لو كنتُ كما تعرفني قمتُ إجلالاً على رأسي لكا
فهقه الإبريقُ مني ضحكاً^(١) ورأى رَغْشَةً رَجُلِي فبكي

٢٤٧
١

ومن كتاب بغية الرواد في / حلى الرؤساء والقواد

١٣٠ - القائد يعلى بن أحمد بن يعلى *

ذكر الحميدى فى الجذوة أن يَعْلَى كان شاعراً ، وأنشد له ، وقد بعث
بورزد مبكر إلى المنصور بن أبى عامر :

بعثتُ من جنّتي بوردٍ غَضُّ له منظرٌ بديعُ
فقال ناسٌ^(٢) رأوه عندي أعجَلَهُ عامُهُ^(٣) المريعُ
قلت : أبو عامرِ المعلّى أيامُهُ كلها ربيعُ

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الرؤساء والكتاب

١٣١ - أبو حفص أحمد بن برد *

من الذخيرة : أن المظفر بن أبى عامر ولاه ديوان الإنشاء بعد القبض على
أبى مروان الجزيرى^(٤) ، ثم كتب للملك الفتنة ، وورقاء للوزارة المستظهر^(٥) .

(١) فى النفع : ضاحكاً .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٦٣ والضبطى فى بغية الملتمس ص ٥٠٠ وابن الأبار فى
الحلة السراء ص ١٥٨ .

(٢) فى البغية : قال أناس .

(٣) فى الجذوة والبغية : عامنا .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١١١ والضبطى فى بغية الملتمس ص ١٦١ وقال : كان ذا حظ
وافر من الأدب والبلاغة والشعر رئيساً مقدماً فى الدولة العامرية وبعدها . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة
ص ٤٠ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٨٤ .

(٤) سترجم له ابن سعيد فى الجزيرة الخضراء .

(٥) ولى الخلافة الأموية فى الأندلس زمن الفتنة سنة ٤١٤ هـ وقتل فى نفس السنة .

وكان واسطة السِّلَكِ ، وَقُطِبَ رَحَى الْمُلْكِ . وبنو بُرْد / موالى بنى شُهَيْد . ^{٢٤٧}/_١ ظ
وتوفى بِسَرَقُوسْطَة سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وقد نَيْفَ على الثمانين .
وَعُنُونُ بِلَاغَتِهِ فِي النُّشْرِ ، قوله من رسالة عن المظفَّر حين قتل صهره
[عيسى^(١) بن] سعيد بن القطاع :

أَيُّهَا النَّاسُ ، وَتَقَكُّمُ اللَّهِ بِعِصْمَتِهِ^(٢) ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِرَحْمَتِهِ ، إِنَّ مِنْ عِلْمٍ
مَنْكُمْ حَالِ الْخَائِنِ عَيْسَى بْنِ سَعِيدٍ بِالمُشَاهَدَةِ ، وَرَأَى مَبْلَغَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ بِالمُحَاضَرَةِ ،
فَقَدْ اكْتَفَى بِمَا شَهِدَ ، وَاجْتَزَأَ بِمَا حَضَرَ^(٣) ، وَمَنْ غَابَ عَنْهُ كُنْهُ ذَلِكَ^(٤) ، فَلْيَعْلَمْ
أَنَا أَخَذْنَاهُ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ ، وَانْتَشَلْنَاهُ مِنْ شَطَفِ الْعَيْشِ الْأَنْكَدِ ،
وَرَفَعْنَا خَسِيسَتَهُ ، وَأَتَمَمْنَا نَقِيسَتَهُ ، وَخَوَّلْنَاهُ صَنُوفَ الْأَمْوَالِ ، وَصِيرْنَا حَالَهُ
فَوْقَ الْأَحْوَالِ ، بَدَأَ^(٥) بِذَلِكَ الْمَنْصُورِ مَوْلَايَ رَحِمَهُ^(٦) اللَّهُ ، فَاعْتَمَدْتَهُ^(٧) ،
وَأَسْبَغْتُ مِنْ نِعَمِي عَلَيْهِ ، مَا أَحْجَجَ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ^(٨) إِلَيْهِ ، / فَلَا أَقَرُّ لَنَا ^{٢٠٦}/_١
بِحَقِّ ، وَلَا قَابِلَ إِحْسَانِنَا بِصِدْقٍ^(٩) ، وَلَا عَامِلَ رَعِيَّتِنَا بِرِفْقٍ ، وَلَا تَنَاوَلَ
خِدْمَتَنَا بِحَقِّ ، بَلْ أَعْلَنَ بِالمَعَاصِي ، وَاسْتَذَلَّ الْأَعْزَةَ ، وَذَوَى الْهَيْثَاتِ
وَالْمُرُوءَةِ ، وَنَاجَزَهُمْ^(١٠) وَأَنْسَسَ بِأَضْدَادِهِمْ ، وَنَبَذَ عَهْدَنَا ، وَخَالَفَ سَبِيلَنَا ،
وَكَدَّرَ عَلَى النَّاسِ صَفُونَا ، حَتَّى إِذَا مَلَكَهَ الْأَثَرُ ، وَتَنَاهَى بِهِ الْبَطَرُ ، وَعَلَتْ^(١١)

-
- (١) زيادة من الذخيرة ص ١٠٠ وانظر في مقتل عيسى وسببه الذخيرة أيضاً ص ١٠٢ وما بعدها .
 - (٢) في الذخيرة : لمصمته .
 - (٣) في الذخيرة : بما عاين وحضر .
 - (٤) في الذخيرة : ومن غاب عنه كنه ذلك من عوامكم بانتزاع منزل أو لاتصال شغل .
 - (٥) في الذخيرة : فذلك .
 - (٦) في الذخيرة : رضى الله عنه .
 - (٧) في الذخيرة : فاعتمدته ومهدت له فرش الكرامة وبوأت دار الفخامة .
 - (٨) في الذخيرة : ما أحوج الخاصة والعامة .
 - (٩) في الذخيرة : فلم يقيم لله تعالى بحق ولا قابل إحسانه بصدق .
 - (١٠) في الذخيرة : ونافريم .
 - (١١) في الذخيرة : وغلت .

به الأمور ، وغره بالله القَرور ، وحاول شقَّ عصَا الأمة ، وهُدَّ رُكنُ الخلافة ،
بما احتَجَنَ من حَرَامِ الأموال^(١) ، واستمال من طَغَامِ الرجال ، فَحَجَّتْهُ نِعْمَنَا
عليه^(٢) ، وَخَصَمَتَهُ عَوَارِفُنَا لديه ، وكشف لنا سريرته^(٣) ، حتى صَرَعه بَغْيُهُ ،
وَأَسْلَمَهُ غَدْرُهُ ، وأخذَه اللهُ بما اجْتَرَحَ^(٤) ، وَأَوْبَقَهُ بما اكْتَسَبَ ، فَأَعَجَلَنَاهُ عَنْ
تدبيره ، وصار إلى نار الله وَسْعِيرِهِ .

وكان ابنُ القطاع قد أراد أن يقلب الدولة ، ويُوَلِّيَ الخلافةَ هشامَ بن
عبد الجبار بن الناصر المرواني ، فقتله المظفر في مجلس شراب .

ظ ٢٠٦
١

/ ومن كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

١٣٢ - عبد الرحمن بن محمد بن النظام

من المسهب : أنه كان من نبهاء الدولة العامرية ، وأنشد له مُلْغِزًا في
مَبْخَرَةٍ :

وجائتْ لها ابنٌ مُسْتَطَارٌ يفارقُ جِسْمَهُ عندَ احتراقِ^(٥)
ولم أرَ قبله من ذى نعيمٍ يُحَرِّقُ جِسْمَهُ وَالرُّوحُ باقٍ
إذا صاحَبَتْهُ لم يَبْدُ شخصاً ولا يخفى عليك لدى التلاق

١٣٣ - أبو مُضَرَّ محمد بن الحسين التميمي الطُّبْنِي

هو أصلُ بنى الطُّبْنِي : أهل البيت الشهير بقرطبة . من الجذوة : أنه من

(١) في الذخيرة : المال .

(٢) في الذخيرة : سر ذنبيه .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٥١ والضبي في البغية ص ٣٤٤ .

(٥) في الأصل : افتراق .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٤٧ وترجم له ابن الغرضى في ٤٠٨/١ وقال: توفي سنة ٣٩٤

وترجم له الضبي في البغية ص ٥٨ وقال شاعر مكثراً وأديباً مفنناً ، ومن بيت أدب وشعر وجلالة ورياسة
قدم الأندلس من طلبة في بلاد المغرب سنة ٣٣١ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٣٥ وقال قدم
سنة ٣٢٥ وتولى الشرطة لبني عامر وكان محظوظاً عندهم .

بني حَمَّان ، شاعر مُكثِّر ، وأديب مُفْتَنٌ ، ومن بيت أدب وشعر وبِجَلالة ،
كان في أيام المستنصر^(١) ، وله أولاد نُجَبَاء مُبَرِّزُونَ^(٢) في الأدب والفضل .

وذكر ابن حيان : أنه كان شاعراً/ عالماً بأخبار العرب وأنسابهم . شرب يوماً ^{٢٠٧}/_١

مع المنصور بن أبي عامر فغنت قينة ببيتين من شعره :

صَدَفْتُ ظَبِيَّةَ الرُّصَافَةِ عَنَّا وفي أشهى من كلِّ ما يُتَمَنَّى

هَجَرْتَنَّا فما إليها سبيلٌ غير أنا نقول : كانت وكُنَّا

فاستعابها أبو مُضَر ، فأنكر ذلك المنصور ، وعلم أن هيئته لم تملأ قلبه ،
فلوماً إلى بعض خَصِيَّانِه ، فأخرج رأس الجارية في طَسْتٍ ، ووضع بين
يدَي الطَّبْنِي ، وقال له المنصور : مرَّها فلتُعِد ، فسُقِطَ في يده .

ومن المسهب : أنه وفد على المنصور من طُبْنَة قاعدة الزَّاب فاستوطن حضرته ،
وكان مع شعره وعلمه وارتفاع مكانه له خُفَّةٌ روح ، وانطبأ نادر جَذَبَ بهما
هوَاه . وأحسن ما أختاره من شعره قوله :

اجْتَمَعْنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ دَهْرًا فظَلَّلْنَا نَقْطَعَ العَمْرَ سَكْرًا

لا يراى الإله إلا طريحاً حيث تُلْقَى النُصُونُ حَوْلَ زَهْرًا

قائلاً كلما فَتَحْتُ جُفُونِي من نُعَاسِ الخُمَارِ : زِدْنِي خَمْرًا

^{٢٠٧}/_١ ظ

١٣٤ - / أبو بكر عبد الله بن أبي الحسن *

من المسهب : من أعيان قرطبة ، ومن حضر مجلس ابن أبي عامر ،
ويبلغ ابن أبي عامر عنه ما أوجب طلبه ، فاستغنى مدة . وأحسن ما أنشد له
قوله في رثاء صديق له اعْتَبِط . :

(١) في الجلوة : الحكم المستنصر . (٢) في الجلوة : مشهورون .

* ترجم له القصبى في البقية من ٣٢٩ وقال : أبو بكر عبد الله بن أبي الحسين أديب شاعر رئيس
من أهل بيت كبير كان في زمن المنصور بن أبي عامر .

رجعتُ على رَغْمِ الوفاءِ إلى الصَّبْرِ كما صَبَرَ الظَّمآنُ في البلدِ القَفْرِ
وقلتُ لعيني : ما وفيت وإن جرت عليك كما ينهلُ مُنْسَكِبُ القَطْرِ
وكيف أوفى قَدَرُ تُكَلِّي بعد مَنْ دَفَنْتُ به الآمالُ أَجْمَعَ في قَبْرِ
على حينٍ لم أَبْصِرْ به ما رَجَوْتُهُ ولم أَرِ مِنْ ذاكِ الهلالِ سَنَا البَدْرِ
فوهاً لَعُمْرٍ منك لَدَّ قَصِيرُهُ فكان خَفِيفاً مثلَ إِغْفَاءَةِ الفَجْرِ

١٣٥ - أبو عبد الله محمد بن شخيص *

من المسهب : أَخَذَ مَنْ لَهُ البيتُ الرَفِيعُ ، وَالتَّظْمُ البَدِيعُ ، وَمَنْ يَحْضُرُ
مجلسَ المظفر بن أبي عامر . وماشاه يوماً في بستان ، فنظر إلى وَرْدٍ مقابلِ
آس [ورغب] أن يقول في ذلك ، فقال :

أَرَادَ الْوَرْدُ بِالْأَيْسِ انْتِقَاصًا / فَقَالَ لَهُ : نَقِصْتُكَ الْمَلَالُ
فقال الْوَرْدُ : لَسْتُ أَزُورُ إِلَّا على شَوْقٍ كما زَارَ الْخَيَالُ
وَأَنْتَ تُلَيِّمُ تَثْقِيلًا طَوِيلًا تَدْوُمُ بِهِ كَمَا رَسَتْ الْجِبَالُ
فَتَسَامُكُ الْعَيْنُ لَذَاكَ بُغْضًا وَتَرْقُبُنِي كَمَا رُقِبَ الْهَلَالُ

وذكر الحميدى أنه مات قبل الأربعمئة .

١٣٦ - جعفر بن أبي علي القالي *

من المسهب : بَنَى لَهُ أَبُوهُ بِقَرْطَبَةِ مَرْتَبَةً بَقِيَتْ مَحْضُوظَةً ، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرًا
وَوَطَّدَ لَهُ كَرَامَةً لَمْ تَزَلْ مِلْحُوظَةً ، وَحَمَى مَا غَرَسَهُ لَهُ أَبُوهُ ، وَثَمَرَهُ بِنَاصِعِ أَدْبِهِ .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٨٤ وقال : كان من أهل الأدب المشهورين ومن أعيان
الشعراء المتقدمين وترجم له الثعالبي في ١/٣٧٣ وترجم له الفصيح في البغية ص ١١٩ وقال : له على لسان
رجل يعرف بأبي الفوت أشعار مشهورة في أنواع المزل ..

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٧٥ وقال : شاعر أديب وأُنشد له شعراً في المنصور بن
أبي عامر ، وترجم له الفصيح في البغية ص ٢٣٩ وقال أديب شاعر ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة
ص ١٢٩ وقال : كان أديباً شاعراً أخذ عنه أبو الوليد بن الفرغى . وترجم له ياقوت في معجم الأدباء
١٦٢/٧ والسيوطى في البغية ص ٢١٢ والصفدى في اللواقح الجبل الثانية من الجزء الثالث للورقة ٢١١ .

قال : ومن فطانتَه أنه دخل يوماً على المنصور بن أبي عامر ، فقال له من أراد يُنَكِّتُ عليه : يامولانا هذا هو القالى . فقال جعفر : لأعداء الحاجب أذلَّهُم الله بعزته . فاستحسن ذلك المنصور .

ومن أحسن ما أنشد له قوله من شعر :

/ بين العُليِّب وبين وادى المُنَحْنَى خَلَفْتُ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ وَالنَّاسِ ٢٠٨ ظ
الموتُ أَحْسَنُ من فراقك ساعةً أَتَرَكَ تَحْسِبُ من تُفَارِقُ في هَنا
وَدَعْتُ منكَ الغُضْنَ يَبْسِمُ زَهْرُهُ وَالوَرْدَ عَانَقَ آمَهُ وَالسُّوسَنَا
وَرَحَلْتُ منكَ بعبرةٍ ما تَنْقُضِي فَحَسِبْتُ جَفَنِي لِلسَّحَابِ مَعْدِنَا

قال : وثار في خاطره أن يَرَحُلَ إلى موطنِ أصله ، ويجتمع هناك مُفترِقُ شمله ، ويَحُلُ بين من له به من الأقارب ، ولا يَشْنِي العنان بعدُ إلى المغارب ، فلما حل ببغداد ، أكذبت عينه ظنه ، وأجذب المراد ، وأخفق المراد ، فرجع لا يَلْوِي على متعذر ، ولا يمر بغير مُستكره عنده مُتَكَلِّر ، فقال :

حننتُ إلى بغدادَ حيثُ تمكَّنتُ أصولي فلما أن حللتُ ببغدادِ
رأيتُ دياراً يبعثُ الهمَّ لَحْظُهَا وقوماً يسومون الغريبَ بِأحقادِ
فولَّيْتُ عنهم عائدًا غير عاطفٍ وإن كان فيما بينهم نَشْرُ أَجدادِ
/ وجُزْتُ على مضرٍ فغمضتُ مُقلَّتِي وَقُلْتُ بعنفٍ : مغربَ الشَّمْسِ يا حادِي ٢٠٩

وكان أشدَّ ما لقيه ببغداد ، أنه حَرِدَ يوماً بحضرة جماعة منهم ، وأفرط في سوء الخلق ، فقال له أحدهم : يا هذا ، بشس ما عَوَّضَتْنَا عما نقله أبوك من بلدنا إلى المغرب : حمل عنا علماً وأدباً ، وجئتنا بجهل وسوء أدب ، فقال : المشي يَلْزَمُنِي إلى مكة حافياً راجلاً إن قعدت لكم في بلد من يوى

هذا . وخرج من حينه ، فقال له البواب : من أين أتيت يا إنسان ؟ فقال بشدة الغيظ : من لعنة الله ! فقال : اصبر حتى أستاذن عليك ! وكتب بذلك للوزير ، فقال الوزير : لا ينكر هذا الخلقُ على مغربي ، فاطْلِقُوهُ ينصرف إلى موضعه الذي ذكر .

ومن كتاب نجوم السماء في حلي العلماء

٢٠٩ ظ ١٣٧ - / أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان *

معلود في علماء الحديث والأدب ، وكان المنصور بن أبي عامر قد جعله يؤدّب هشاماً المؤيد .

وأنشد له حبيب الأندلسي^(١) في كتاب فصل الربيع :

لا شيء أحسنُ منظرًا إن زُرْتَهُ^(٢) أو مخبرًا من حُسنِ رَوْضِ ناضِرٍ
إن جِثَّتْهُ أعطاك أجملَ منظرٍ أو غِبْتَ زارك في النسيمِ الخاطرِ

وأنشد له أبو الحجاج البيهقي^(٣) مؤرخ الأندلس :

ومما شجاني هاتفُ يبعثُ الأملَ فهيجَ من قلبي ومن خفقانه
يكاد القصب اللدنُ يعشقُ قلبه فيذهله بالميسر عن طيرانه

٢١٠ و ١ / وبيئتُ بني قزمان في قرطبة بيت جليلٌ منه أعلامٌ ونبهاء ، ومنهم أبو بكر بن قزمان الزجال .

* ترجم له الحميد في الجفوة ص ٢٨٠ والثعالبي في اليتيمة ٣٨٢/١ والضبي في البنية ص ٣٩١ وقال : شاعر أديب وأنشد بعض شعره . وهو الجد الأعلى لابن قزمان الزجال المشهور .

(١) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب أحد وزراء المعتضد بن عباد ، وسيترجم له ابن سعيد في ملكة إشبيلية . وقد ذكر في ترجمته أن اسم كتابه « البديع في فصل الربيع » وقد نشره هنري بيريس في الرباط باسم « البديع في وصف الربيع » .

(٢) في كتاب البديع : قسته .

(٣) ترجم له ابن سعيد في ملكة جيان ، وله تاريخ ذيل به على تاريخ ابن حبان ، وهو من مؤرخي المائة السابعة .

١٣٨ - الحكيم الأديب أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكثناني*

من الجنوة : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر وله تقدم في علوم
الطب والمنطق ، وكلام في الحكم ، ورسائل في ذلك كله وكتب معروفة .
وعاش بعد الأربعمائة مدة .
ومن شعره قوله ^(١) :

نأيتُ عنكم بلا صبرٍ ولا جلدٍ وصحتُ واكبدى حتى مَضَتْ كِبْدِي
أضحى الفراقُ رقيقاً لي يُواصِلني بالبُعْدِ والشَّجْوِ والأحزانِ والكمَدِ
وبالوجوه التي تبدو فأنشدُها وقد وضعتُ على قلبي يدي بيدى :
إذا رأيتُ وجهه الطَّيِّبِ قلتُ لها : لا باركَ الله في الغرَّبانِ والصُّرَدِ ^(٢)

٢١٠ ظ
١

١٣٩ - / أبو الأصبح عيسى بن الحسن

من المسهب من شعراء الدولة العامرية ، من شعره قوله في عيسى بن سعيد
ابن القطاع :

أنت عيسى بن سعيد لستَ روحَ الله عيسى
كلُّم الناس فقد كلَّ م ربُّ الناس موسى

* ترجم له الحميدى في الجنوة ص ٤٥ وقال إن له كتاباً سماه كتاب محمد وسلي ، مليح
في معناه ، وذكره القفطي في (المحمدين) نسخة مصورة بدار الكتب المصرية الورقة ٧٥ . وترجم له
الضبي في البنية ص ٥٧ وقال : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر وله تقدم في علوم الطب والمنطق
وكلام في الحكم ورسائل . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ١١٨ وقال : كان عالماً متفتناً تقدم في
صناعة الطب وشارك في الأدب والشعر . توفي قزيباً من سنة ٤٢٠ . وترجم له صاعد في طبقات العلماء ص ١٢٣
وابن جليل ص ١٠٩ وترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٤٥/٢٠ وياقوت في معجم الأدباء ١٨٤/١٨ .
(١) أنشد ياقوت هذه الأبيات وأبياتاً أخرى .
(٢) الصرد : طائر غشم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصيد الطيور الصغيرة .

وكان ممن باطن عبد الله بن المنصور بن أبي عامر ، فلما ضرب أبوه
عُنُقَهُ سَجَنَ أَبَا الْأَصْبَغِ . وفي طول سجنه يقول :

ليت شعري كيف البلادُ وكيف الـ إنسُ والوحشُ والسَّاءُ والماءُ
طال عهدي عن كل ذاك ، وَلَيْلِي ونهاري في مقلتيَّ سواءُ
ليس حظي من البسيطة إلا قَدَرُ قَبْرِ صَبِيحَةٍ أَوْ مَسَاءِ
وَإِذَا مَا جَنَحْتُ فِيهِ لِأَنْسٍ أَوْحَشْتَنِي بِأَنْسِهَا الْأَغْبَاءِ

الحلة

من كتاب تلقيع الآراء / في حلي الحُجَّاب والوزراء

٢١١
١

١٤٠ - المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر*

ذكر ابن حيان ضَبَطَهُ للدولة بعد موت أبيه ، وَنَفَيْهِ من خاف فِتْنَتَهُ من
الغلمان إلى سَبْتَةٍ ، وَأَحْبَهُ الناس ، وَاَنْصَبَ التأييد والإقبال عليه انصباباً
لم يُسَمَّع بمثله ، وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة ، فَأَخَذُوا في المكاسب
والزينة ، وبلغت الأندلس في أيامه إلى نهاية الجمال والكمال .

وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الْمُنْجَمُ قد قال : لم يولد بالأندلس قط . أَسْعَدَ

* ترجم له الضبي في البغية ص ٣٦١ وقال المقرئ في النفع ٢٧٦/١ : جرى عل سنن أبيه في
السياسة والغزو ، وكانت أيامه أعياداً دامت سبع سنين ، وكانت تسمى بالسابع تشبهاً بسابع العروس ،
ولم يزل مثل اسمه مظفراً إلى أن مات سنة ٣٩٩ هـ . وانظر البيان المغرب لابن عذاري ٣/٣ وما بعدها
وتاريخ ابن خلدون ١٤٨/٤ والمجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة ص ٥٨ .

من المظفر على نفسه وعلى أبيه وحاشيته ، نعم ! وعلى أهل الأندلس طراً ،
 ٢١١ ظ
 ١ وأنها لا تزال بخير حياته ، فإذا هلك لم تُفْلِح ، فكان / كذلك . وكانت
 نفائس الأعلاق والآلات الملوكية قد ارتفعت في وقته ارتفاعاً عظيماً ، وبلغت
 الأندلس في مدته إلى نهاية الهدوء والرفاهية ، وجرى على سنن أبيه من غزو
 النصرى ، وضبط الدولة ، ورام صهره عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع
 أن يأخذ الدولة ، ففطن به ، وعاجله وقتله في مجلس المنامة .

إلا أنه لم يكن فيه للأدب ما كان له من أبيه ، فقد وصفه ابن حيان
 بأنه كان مائلاً لمجالسة العجم الجفاة من البرابر والإفرنج ، منهمكا في
 الفروسية وآلاتها ، إلا أن أصحاب أبيه لم يُخِلَّ بهم ولا جفاهم ، بل أبقاهم
 على رُسْمِهِمْ .

١٤١ - / أخوه الناصر عبد الرحمن بن المنصور * ٢١٢ ظ ١

كان هذا الرجل بضد أخيه ، إذ قام نحساً على نفسه وعلى أهل الأندلس ،
 فمنه انفتح باب الفتنة العظمى وفسد الناموس .

لما مات أخوه استولى على حجابة هشام المؤيد ، فأخذ في الانهماك شرباً
 وزندقةً وحكى عنه من الطعن في الدين قولاً وفِعْلاً حكايات شنيعة ، ومع هذا
 فإنه طلب من هشام أن يؤلِّيه العهد بعده ، ففعل ، ولقبه بالمأمون ، ورأى
 بنو مروان أن الخلافة خارجة عنهم ، فثار عليه المهدي بن عبد الجبار .
 وكان الناصر غائباً في طليطلة ، فرجع إلى قرطبة ليصلح ما فسد ، فتلقاه
 ٢١٢ ظ
 ١ عسكر حزوا رأسه . وقد أفرده / أصحابه لسوء تدبيره ، وانقرضت الدولة
 العامرية .

• ترجم له ابن خلدون في تاريخه ١٤٨/٤ ترجمة ضافية عرض فيها للعهد الذي أخذه على المؤيد
 وما كان من الفتنة ثم قتله ، وانظر البيان المغرب ٣٧/٣ وما بعدها والنفع ٢٧٧/١ .

ومن كتاب الأحكام في حلى الحكام

١٤٢ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن السليم*

أطنب ابن بشكوال في تعظيمه علماً وعبادة ، وذكر أنه رَحَلَ وَحَجَّ .
وكان يتصيد الحيتان بنهر قرطبة ، ويقنتات من ثمنها . ولأه قضاء الجماعة
المستنصر ، بعد وفاة منذر ، ولم يُطَرَّقْ له بعيب إلا من جهة التطويل في
أحكامه . ثم واه الصلاة والخطبة . وتوفي يوم الثلاثاء عقيب جمادى الأولى
سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٤٣ - أبو بكر محمد بن يَبْقَى بن زَرْب *

٢١٣ من الجنوة : قاضى الجماعة بقرطبة . سمع من أبي محمد / قاسم بن
أصبغ الببائي وغيره ، وكان فقيهاً فاضلاً نبيلاً جليلاً . وله كتاب في الفقه
سماه ٢ المخصال . كان في أوائل الدولة العامرية . وفي كتاب القضاة ذكره .
وروى عنه القاضى أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث بن الصفار وأبو
بكر عبد الرحمن بن أحمد بن حوبال^(١) وغيرهما .

* ترجم له ابن القزى في ٣٧٢/١ وقال : كان بصيراً بالاختلاف عالماً بالحديث ضابطاً لما رواه
متصرفاً في النحو واللفظ حسن الخطابة والبلاغة . وترجم له القزى في ص ٤٩ . وليس له ترجمة في الصلة
ويظهر أن ابن بشكوال ترجم له في تصنيفه الخاص بالزهاد . وترجم له النباهى ص ٧٥ .
* ترجم له الحميدى في الجنوة ص ٩٣ وابن القزى في تاريخ علماء الأندلس ٣٨٧/١ وقال :
كان أحفظ أهل زمانه للسائل على مذهب مالك وأصحابه . توفي سنة ٣٨١ . وترجم له القزى في البغية
ص ١٣٦ وقال : كان فقيهاً نبيلاً فاضلاً جليلاً . وترجم له النباهى ص ٧٧ وقال : كان له حظ كبير
من علم الإعراب والفقه يجمع ذلك إلى العبادة ، وكان من أخطب الناس فوق منبر . وترجم له السيوطى في
بغيته ص ١١٢ وابن فرحون في الديباج ص ٢٦٨ .
(١) في الجنوة وبغية الملتصق : حوبيل .

١٤٤ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا المعروف بابن برطال *

قال ابن حيان في كتاب القضاة : إنه خال المنصورين أبي عمر ، وكان من بيت غنى وثروة ، وشهراً صلاحه ، إلا أنه لم يكن من العلماء .

ودام إلى أن ظهر اختلاله بكبر السن ، وغلبه وكده أحمد بن أمره ، ولم يك بالمرضى عند الناس / فتخوف ابن أبي عامر عند ذلك ، فعزله عن القضاء ، ٢١٣ ظ
١
ناقلاً إلى خطة الوزارة سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

١٤٥ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان *

من كتاب ابن حيان : أن ابن أبي عامر قلده القضاء بعد خاله . قال : والناس ينسبون بني ذكوان إلى برابر فحُص البلوط^(١) . وهم يزعمون أنهم من بني سليم من موالى بني أمية . واتصلت ولايته إلى قيام الفتنة ، وسعى عليه ابن القطاع فعزل ، ثم رُدَّ إليها ، واعتلت منزلته في مدة المظفر بن أبي عامر وأخيه الناصر ، وقلده الناصر الوزارة ، وكان يكتب عنه من الوزير قاضي القضاة ، وهو أول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس . / فلا كان ٢١٤ و
١
قضاء القضاة من خُطَط الدولة المروانية ، لأنهم لم يفوضوا أمر القضاة إلى قاض

* ترجم له ابن الفرضى في ٣٩٧/١ وقال ولي قضاء قرطبة بعد ابن زرب وكان شيخاً مستملاً جميلاً وقوراً حليماً وقال إنه سمع عليه البخارى ، توفي سنة ٣٩٤ . وعرض له النباهى ص ٨٤ .

* ترجم له الضبى في البغية ص ١٧٤ وقال : من شيوخ أهل العلم مذكور بالفضل ومن أهل بيت فيهم علم ورياسة ، والقضاء يتردد فيهم . وترجم له النباهى ترجمة ضافية ص ٨٤ . وهما جميعاً قالوا أنه أحمد بن عبد الله لا « ابن محمد » كما هنا .

(١) فحص البلوط : من نواحي قرطبة ، بينه وبينها مرحلتان .

في وقت من الأوقات . ومال إلى البرابر في الفتنة ، فقبَضَ عليه واضح^(١) مولى أبي عامر مدبر دولة هشام أسوأ قبض ، ونُقِيَ إلى بَرِّ العُدوة في وقت تنكُّر البحر ، فسلمه الله إلى وَهْران إلى أن قتل واضح . فاستُرْجِع إلى قرطبة ، ولم يقبل خُطَّةَ القضاء بوجه . وكان السلطان لا يقطع أمراً دونهُ ، وصحبته الرياسة بقية مدته إلى أن مات على تلك الحال ، فدفن صلاة العصر من يوم الأحد لتسع بقين من رجب سنة ثلاث عشرة وأربع مائة ، بمقبرة العباس مع سلفه ، ولم يتخلف عنه كبير أحدٍ من الخاصة والعامة ، وشهد الخليفة يحيى بن علي ابن حمود جنازته .

٢١٤ ظ / ١٤٦ - أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس *

من كتاب ابن حيان أنه وَلِيَ القضاء بين مُدَّتَي أبي العباس بن ذكوان . وهو أحد الأعاظم من وزراء السلطان في أحد البيوت المَوَلَوِيَّة التي انتهت إليها الشرف . ومن جمع إلى ذلك الارتسام بالعلم والرواية الواسعة ، والتقدم بالعمل في الحكومة بالمظالم والشرطة . وكان مشهوراً بالصلابة في الحق ، وإعزاز الحكومة ، إلا أنه كان يخلط . صرامته ببطش وعَجَلَة وحِدَّة لا تليق بالأحكام . وكان الغالب عليه الرواية والبَصَرُ بطريق الحديث . وصاهره ابن القطاع صاحب الدولة العامرية ، وكانت وفاته صدر الفتنة ، فدفن يوم الثلاثاء للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وأربع مائة .

(١) هو واضح الصقلبي مولى آل عامر وكان يقوم بحجابة هشام المؤيد وأمره في خلافته الثانية ، وفي النباهي ص ٨٦ : أن ابن ذكوان نصح لهشام في واضح فبلغته المناصحة فسمى على بني ذكوان وأتهمهم بميلهم إلى البرابرة ، فأمر هشام بإخراجهم عن الأندلس إلى العُدوة ، فخرجوا إلى وهران ، وقامت لكتبتهم بقرطبة القيامة ، ثم قتل واضح ، وحسن الرأي فيهم وعادوا إلى وطنهم .

• ترجم له الضبي في البغية ص ٣٤٣ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٠٣ ترجمة كبيرة وقال : كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المستندين حافظاً للحديث وعلمه وله مشاركة في سائر العلوم وكان محباً لاقتناء الكتب ، تولى القضاء بقرطبة سنة ٣٩٤ وصرف سنة ٣٩٥ ثم عدد كتبه ومؤلفاته . وترجم له النباهي في ص ٨٧ وابن فرحون في الديباج ص ١٥٠ وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢٣١ / ٤ والصفدي في الوافي (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الثالث من الجزء الثاني الورقة ٤٤٦ . توفي سنة ٤٠٢ .

/ ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

١٤٧ - أبو عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني
المعروف بابن الهندي*

ذكره ابن بشكوال في كتاب الأعلام ، وأخبر أنه روى عن أبي علي
صاحب الأمالي ، وعن قاسم بن أصبغ ، وكان حافظاً لأخبار أهل الأندلس ،
بصيراً بعقد الوثائق ، وله فيها ديوان كبير كثير المنفعة .

ولأعن زوجه بالجامع في قرطبة في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، فعوتب في
ذلك ، وقيل له : مثلك يفعل هذا ؟ ! فقال : أردت إحياء سنة .

قال ابن بشكوال : وكانت / وفاته في شهر رمضان سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة . وصلى عليه القاضي أحمد بن ذكوان . ومولده لعشر بقين من محرم
سنة عشرين وثلاثمائة .

(١) ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٤ وقال : كان حافظاً للفقه وسيما حسن الخلق بصيراً
بعقد الوثائق . وترجم له ابن فرحون في الديباج ص ٣٨ .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي تشتمل عليها

الكورة القرطبية

وهو

كتاب الوردّة في حلى مدينة شقنّدة

كانت في قديم الزمان مدينة ، ثم خربت وصارت قرية ، وهي مُطلّة عليها مجاورة لها . منها :

١٤٨ - أبو الوليد الشَّقْنَدِيّ *

وَحَسْبُهُ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى مَحَلِّهِ فِي الْأَدَبِ رِسَالَتُهُ^(١) التي تقدمت في صدر كتاب الأندلس ، وكان شاهداً عدلاً يتولى القضاء في مثل بياسة وأبدة^(٢) ،

* هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد ولي قضاء بياسة وقضاء لورقة ومات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ . انظر النسخ ١٥٠/٢ - ١٥١ . وقد ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر المعلق ص ١٣٨

(١) هذه الرسالة احتفظ بالنسخ في ١٢٦/٢ - ١٥٠ بأكثرها ، وهي في تفضيل الأندلس وبيان محاسن أهله في العلم والشعر ، يعارض بها أبا يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن في تفضيل بر العدو ، وقد حوت أبدع ما للأندلسيين من شعر .

(٢) أبدة : من كور جيان وسيفردها فيها ابن سعيد بكتاب خاص .

وتفنن في العلوم القديمة والحديثة وارتقى إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بن عبد المؤمن . وكان والدي يقدمه . وأبصرته في إشبيلية في مدة / ابن هود ، وبها توفي بعد سنة سبع وعشرين وستائة .

١٣٦

١

له في مطلع قصيدة في منصور بن عبد المؤمن وقد نهض للنصارى عام الأرك^(١) :

إذا نهضتَ فإنَّ السعد^(٢) مُنتَهَضٌ تَرْمِي السُّعُودُ سِهَاماً وَالْعِدَا غَرَضُ
لك البسيطة تطويها وتذشرها فليس في كلِّ ما^(٣) قد رُمّت مُعْتَرَضُ

وأنشد الوزير ابن جامع قصيدة فيها :

استوقف الركبَ قد لاح لك الدارُ واسأل برّبع تناءت عنه أعمارُ
لا خففَ الله عني بُعدَ بيئهم فإنني سرتُ والأحباب ما ساروا
ألا رعى الله ظبياً في قبائهم منه لهم في ظلام الليل أنوارُ
غداً أنيساً بهم لا شيء يدعُرُهُ لكنه عن جنابي^(٤) الدهر نَفَارُ

فقال له الوزير : يا أبا الوليد ! هذا الظبي نفارك ، فمن تواقك ؟ فحجل .

وله :

علاني بذكر من همتُ فيه وعداني عنه بما أرْتجيه
وإذا ما طربتما لارتياحي فاجعلاً خمرتي مُدَامَةً فيه
ليت شعري وكم أُطِيلُ الأمانِ أيَّ يومٍ في خلوقِ التقيهِ
وإذا ما ظفرت يوماً بشكوى قال لي : أين كل ما تدعيهِ
لا دموعٌ ولا سقامٌ فماذا شاهدُ عنك بالذي تُخفيهِ^(٥)
قلت : دغني أمتٌ بدائي فإني لو برآني الغرامُ لا أبديهِ^(٦)

(١) موقعة كبيرة لمنصور بن عبد المؤمن يعقوب بن يوسف في نصارى الأندلس كانت سنة ٥٩١ وغنم فيها المسلمون غنائم عظيمة وقتل من الإفرنج ٤٦ ألفاً وأسر ثلاثون ألفاً . والأرك : موضع بنواحي بطليوس .

(٢) في النسخ ١٥٠/٢ : السيف . (٣) في النسخ والقدر المثل : في كل ما تنويه .

(٤) في القدر المثل جناني .

(٥) في النسخ : تدعيه .

(٦) في القدر المثل : أبريه .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة القرطبية

وهو

كتاب الجرعة السيّغة في حلى قرية وزعة

من قرى قرطبة . ينسب إليها :

١٤٩ - أبو جعفر أحمد بن يحيى الحميرى الوزغى *

خطيب جامع قرطبة ، المصدر به في المائة السابعة لإقراء النحو وفنون
الأدب ، المشهور بالظرف واللطافة . كان يعشق غلاماً اسمه عيسى فقرأ عليه
غلام اسمه محمد ، فمال إليه وقال :

تبدلت من عيسى بحب محمد هديت ولولا الله ما كنت أهتدى
وما عن ملال كان ذاك وإنما شريعة عيسى عطلت بمحمد

• هو أستاذ عبد الواحد المراكشى صاحب المعجب ، تلمذ له بقرطبة وعقد له في كتابه ترجمة ضافية
ص ٢١٩ وما بعدها وقال فيه : آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس توفى سنة ٦١٠ وقد كُتبت له
ست وتسعون سنة .

١٥٠ - ابن أخيه الحافظ. أبو زكريا

١٣٧
١ / كان له نوادر مضحكات مع كونه كان حافظاً لأكثر السيرة وكثير من كتب اللغة ، وتقرب إلى سلطان إفريقية ابن عبد الواحد^(١) بما حكى له عنه من الغفلة والبله إلى أن صار يحضره ، وكان على رأسه طاقية وسخة فأعطاه عمامة كبيرة ، فكان يُعمَّمُ قَدَر ثلثها ، ويجعل الثلثين في كُمِّه ، ويقال له : إذا كبرت عليك اقطعها ، فيقول : إنعامُ السلطان لا أجسُرُ على قطعه . ورأيتُه يوماً في عسكر السلطان وهو راكبٌ بغلَّةً ، وقد انحدرت به ، وجاء جملٌ من فوقه ، فقال مخاطباً للجمل : بفضلك ألا اضبر حتى أمضي عنك . وكان يخاطب السلطان من الألفاظ العامة المحشوة بسوء الأدب بما يضحك ، وقد مات بالفسطاط .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد مؤسس الدولة الحفصية بإفريقية .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب الدرة المصونة فى حلى كورة بلُكُونة

الحالى منها قاعدتها مدينة بلُكُونة ، وهى آهلة مشهورة الاسم فى عصرنا ،
معروفة بالفرسان . فيها ثلاث تراجم .

١٥١ سعيد بن هشام بن دَحُون*

أخبر الحِجَارَى : أنه من ولد دَحُون المروانى المتقدم الذكر فى تراجم بنى
أمية . وبنو دَحُون أعيان بلكونة إلى الآن ، وقال : إنه لما دخل إلى بلكونة
سأل فيها عمن يتسم بالأدب وقول الشعر ، فدلّ على سعيد بن هشام ، فوجده
فى قرية من قراها فى زىّ الفلاحين ، فتأنّس به ، واستنشدته من شعره .
فأنشدته قوله :

* قال المقرئ فى ترجمة جده دَحُون فى النفع ٨٠٢/١ : ومن ولده سعيد بن هشام وكان أديباً
عالماً فقيهاً .

١٣٨
١

/ استعارَ الرّوضَ من همتُ فيه وردَ خَدَهُ
ورآه ذا احتياجٍ فحبّاهُ غُضَنَ قَدَهُ
ثم أوفى نَرْجِسُ الأَ حاظ. معَ رُمانَ نَهْدَهُ
فمنَ الإنصافِ مَها سُميَ الرّوضُ بَعْدَهُ
فلَها يُزْدَهِ الرّو ضُ عَلَيْنَا فَوْقَ حَدَهُ

وقوله في أبي عبد الله بن حمد بن قاضي قرطبة :

إلى أى وقتٍ أرتجيك وإِنما يُرَجى الفَتى أَيَّانَ يُسَعِدُهُ السَّعْدُ
وهذا أوانٌ لُحْتَ فيه مُحْكَمًا يطيعك أَهلُ العِلْمِ والمالِ والجُنْدُ
فمن لى بوعدٍ إن تأخَّرَ حاضِرُ فَقَدْ يُنْعِشُ النَفْسَ المُوَمَّلَةَ الوَعْدُ

١٥٢ - القائد أبو الحسن على بن وداعة السلمى البلكنفى *

ذكر الحجارى : أنه كان من أعيانها ووليها لبني عامر ، وكان في المائة الخامسة ، وكان فارساً شجاعاً أديباً شاعراً وخاض في فتنة ابن عبد الجبار ، فقتلَ فيها ، ومن شعره قوله :

/ قفوا ساعةً حتى أوفى بالعهدِ وأبدي إليكم من جوى بعض ما عندى ١٣٨ ظ
أمرٌ على الأطلال لم تجرِ أذمى ولا مُهَجَّتِي ذابتُ عليها مِنَ الوَجْدِ
وأين وفاء كنت أغنى بأمره لقد غيَّرتُ منى الحوادثُ بالبُعدِ
وما خلْتُ ، لكننى جليدٌ على الذوى أموتُ وما أخفيهِ ليس له مُبْدِى

* ترجم له الحميدى في الجَنوة ص ٢٩٧ وقال : كان قريباً من الأربعمئة ، وترجم له الضبي في بغية الملتص ص ٤١٥ وقال : مشهور بالأدب البارع والشعر الرائع . وترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ١٨٧ .

على أَنَّ لى فى جانب الشوق رِقَّةً كما أَرْهَفَتْ بَعْدَ الصَّدَا ظُبَّةُ الهِنْدِ
 أيا دَعْدُ كَمْ أَبكى عَلَيْكَ تشوقاً كَأَنى قد أُخْرِجْتُ من جَنَّةِ الخُلْدِ
 ذَكَرْتُكَ والأَعْدَاءُ من كلِّ جانبٍ وقد جُلْتُ ما بين المَطْهَمَةِ الجُرْدِ
 على سَاعَةٍ لا يَذْكُرُ المَرْءُ قَلْبُهُ يَقْدُ بِها الهِنْدِيُّ قَدًّا إلى قَدِّ
 لئن عَادَتِ الأَيَّامُ بِنى وبينكم لأَشْكُو لَكُمْ ما أَثَّرَ الدمعُ فى خَدِّى
 وما أَحْرَقَتْ من مُهْجَتى جَمْرَةُ النوى ويا ليتَ شِعْرى هل أرى ذلْكم يُجْدِى
 وبينه وبين صاعِدِ مخاطبة^(١) وهو مذكور فى الجذوة

١٥٣ - سعيد بن جهمير البلكونى الشاعر

ذكر الحِجَارَى : أَنه كان فى المائة الخامسة ، خبيثَ الهَجْوِ سَيِّءَ الخُلُقِ ،
 وله هَجْوٌ فى عبيد الله بن المهدي^(٢) ، ولما أَكْثَرَ من هَجْوِ أعيان قرطبة نفوه منها
 فانتهى إلى مصر ، فاضطر / إلى جواز النيل ، وهو فى معظم تَيَّارِهِ ، فطلب
 منه صاحب مركب الجواز أَجْرَةَ التَّعْدِيَةِ ، فلم يحتملها لسوء خلقه وبُخْلِهِ ،
 فَأَخَذَ ثِيابه وجعلها على رأسه ، وَسَبَّحَ قاطعاً للنيل ، فكان آخرَ العهدِ به ،
 ولم يحفظ. الدَّحُونِ من شعره إِلا قوله :

تُثْقَلُ بالزيارة كلَّ يومٍ وتَزَعُمُ أَنَّ شَخْصَكَ لا يُمَلُّ

وبيتين فى عبيد الله بن المهدي وقد تقدما فى ترجمته^(٣) .

(١) انظر هذه المخاطبة فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣٧ .

(٢) هو عبيد الله بن محمد المهدي كان من حسنة بن مروان . انظر النفع ٣٩٩/٢ .

(٣) يظهر أَن هذه الترجمة سقطت مع من سقط فى آخر كتاب الزهراء . وفى رأينا أَن كل ما كتبه صاحب النفع فى الفصل الخاص بأدبائه بنى أمية قد نقله عن هذا الكتاب . انظر النفع ٣٩٤/٢ وما بعدها .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمدًا لله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب معادثة السَّيْرِ فِي حَلْيِ كُورَةِ الْقُصَيْرِ

الحال منها حصن القصير في شرق قُرْطُبَةَ على النهر .

ذكر والدي : أنه حضر لديه مع أبي الحسين الوقشي (١) في روضة مدبَّجة

على النهر ، فصنع أبو الحسين :

شَرَبْنَا عَلَى وَادِي الْقُصَيْرِ عَشِيَّةً	وَقَدْ رَكَضَتْ فِيهِ الْجِيَادُ النَّوَاسِمُ
عَلَى نَرْجِسٍ مِثْلِ الدَّنَانِيرِ بُدِّدَتْ	عَلَى بُسْطٍ خَزٌّ وَالْبَهَارُ دَرَاهِمُ
وَقَدْ ضَحَكَتْ لِلْأَفْحُوَانِ مِبَاسِمُ	تُقَبِّلُهَا مِنْ حُسْنِهِنَّ الْمِبَاسِمُ
وَرَقٌّ رِذَاءٌ لِلْأَصِيلِ مَدْبِجُ	فَإَنَّقَ فِيهِ مِنْ يَدِ الشَّمْسِ رَاقِمُ
وَمَالَتْ عَلَيْهِ لِلْغَمَامِ ذَوَائِبُ	فَخِيلَ لِي أَنَّ الْغَمَامَ عَمَائِمُ

(١) هو أبو الحسين الوقشي بن الوزير أبي جعفر الوقشي وصهر ابن جبير الرحالة المشهور ، أخذ فن الألحان عن ابن الحاسب مع صوت بديع . انظر النسخ ٥١٦/٢ . وفي النسخ ٣٠٨/١ مطارحات له مع والد ابن سعيد في بعض متزهات قرطبة .

هنالك لو أبصرتني لوجدتني وقد حسدتني في الهديل الحمايم
وقد ملأت عيناى قلبي مسرة وغاب نصيح عن جنابي ولائم
ولما انقضى ذاك النعيم شككت في تمكّنه حتى كآني حالم

١٥٤ - / عبد الغافر بن رجلون المرواني

١٤١

١

أخبرني والدي : أن مولده بحصن القصير ، وأنه من ولد سليمان بن
عبد الملك. اجتمع به في غزوة المنصور بطليلة^(١) ، وأخبر : أنه كان أسوأ الناس
خلقاً ، ينفرون من عشرته لذلك ، وشعره ضعيف ، أحسنه قوله :

هذا هو الفصن النصير هذا هو الظبي الغرير
هذا هو الليل البهيم ثم بدا على القمر المنير
قوموا انظروه فإنه ما إن له أبداً نظير

ووقع له في زجل ما هو مستحسن :

أوقد في قلبي النار ولس يريذ يطفية
سد باب الدار أي خذل فيه وأى تية
يا أحسن الغزلان يا كوكب درى
لك تسجد الأغصان ويمدح القمرى
ويخجل النعمان وأنت لا تدرى
والعقل فك قد حار والوصف والتشبيه

(١) هي غزوة الأراك التي كانت سنة ٥٩١ هـ كما تقدم .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

[كتاب] المملكة القرطبية

وهو

كتاب الوشى المصوّر في حلى كورة المدوّر

الحالى منها حصن المدوّر ، المعقل العظيم المشهور فى الأندلس ، وقد ذكر ابن غالب : أنه كان للروم به اعتناء فى القديم وعليه اعتماد ، وأخبر : أن ملك القسطنطينية توجه إليه أحد أرسال بنى أميه ولم يسأله عن شيء سؤاله عن ظليطلة والمدوّر . وفى أهله شجاعة وجفاء للغريب على كل حالة . وما التجأ إليهم مقهور مسلوب من دولة إلا خذلوه وصاروا عليه . وذكر الحضرمي : أنه اجتاز بها مرة فبينما هو قاعد أمام الدار التي نزل بها ينظر إلى منازع بداتها المطبوعين على / الجفاء والبداوة إذ مر به بدوى غريب فسأله عن طريق الجامع ، قال : فقلت له : ما أعرف فلانى غريب ، فابتدر لى بدوى من جهالها برمحه فى يده ، وسدده إلى نحري وقال لى : ولد ملعونة زنديق ! لك فى البلد أكثر من خمسة أيام ، ولم تسأل عن جامعنا ، ولم تُصل فيه ، واجتمع على كثير من أجناسه ، وقلت : هذا آخر يومى من الدنيا فما خلصنى منهم إلا شيخ من شيوخهم ، فيه بعض تهذيب بدخول البلاد .

ومن المدور

١٥٥ - أبو بكر محمد الأعشى المخزومي*

من المسهب : بَشَّارُ الأندلس انطباعاً وَلَسَناً وَأَذَاةً ، وهو الذى أَخْبَا سيرة
الْحُطَيْبَةِ بِالْأندلس فَمُقَّتْ ، وكان لا يَسْلَمُ من هَجْوِهِ أَحَدٌ ، ولا يَزَالُ يَخْطِطُ .
الآفاق بعصاه ، ويقعُ فيمن أطاعه أو عصاه . وأصله من المدور ، وقرأ بقرطبة
ثم جال على البلدان ، وأكثر الإقامة في غرناطة ، وتعرض لشاعرتها نَزْهُون^(١) ،
وهجاءها بقوله :

١٤٢ ط / ألا قل لنزهونة ما لها تجرُّ من التيه أذيالها
ولو أبصرت فيشةً شمّرت - كما عودتني - سربالها

فقال فيه :

قُلْ للوضعِ مقالاً يُنلَى إلى حين يُخْشَرُ
من المدور أنْشِفَ ت والخرأ منه أعطر
حيث البداوة أمست في جهلها^(٢) تَتَبَخَّرُ
لذلك أَمْسَيْتَ تَهَوَى^(٣) حُلُولَ كُلِّ مُدَوَّرٍ^(٤)
خُلِقْتَ أعشى ولكن تَهِيمُ في كُلِّ أغور
جاوبتُ هجواً بهجو^(٥) فقلُّ لُعِنَتْ^(٦) مَنْ اشعر
إن كنتُ في الخلقِ أنثى فإنَّ شِعْرى مذكَّرُ
قال : وأنت إذا سمعت قوله من شعر يهجو به أحد من صبه الله عليه
وعلى قومه :

* انظر ترجمة له في النفع ١١٧/١ نقلاً عن الطالع السعيد . وترجم له لسان الدين بن الخطيب
في الإحاطة طبع القاهرة سنة ١٣١٩/١٥٠٢٦٠ وقال : كان أعشى شديد الشر معروفًا بالهجاء مسلطاً على
الأعراض سريع الجواب ذكى الذهن للمعارضة سابقاً في ميدان الهجاء فإذا مدح ضعف شعره . توفي
بعد سنة وترجم له العماد في تحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٤٧ .

- (١) سترجم لها ابن سعيد في غرناطة . (٢) في الإحاطة والنفع : في مشيا .
(٣) في الإحاطة والنفع : صبا . (٤) الشطر في الإحاطة والنفع : بكل شيء مدور .
(٥) الشطر في الإحاطة والنفع : في جازيت شعراً بشعر . (٦) في الإحاطة والنفع : لعمري .

أَلَا فَاعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ غَيْرُ صَابِرٍ
فَعُوجُوا بَنِي اللَّخْنَاءِ نَحْوَهُجَائِكُمْ
فَأَنْتُمْ سَنَنْتُمْ كُلَّ مُخَدَّثِ سُبَّةٍ
رَأَيْتَكُمْ لَا تَتَّقُونَ مَذْمَةً
/ وَأَهْوَنُ مَا أَهْدَى الزَّمَانُ إِلَيْكُمْ
فَأَيْنَ الْأَلَى كَانُوا إِذَا جَاءَ نَازِمٌ
سَلَامٌ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ارْتَحَتْ نَحْوُهُمْ
أَعْيَرَكُمْ جُهْدِي بِكُلِّ قَبِيحَةٍ
رَكَنْتُمْ إِلَى الْأَعْدَارِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ

وقوله :

أَلَا لَا تَرْكَنْنَ إِلَى فُلَانٍ
لَتِيْمٌ لَيْسَ يَنْفَعُ فِيهِ لَوْمٌ
إِذَا جَرَّبَتْهُ يَوْمًا تَرَاهُ
وَلِنْ كَشَفَتْهُ لَاقِيَتَ مِنْهُ

وقوله :

وَأَخْدَبَ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ
يَقُولُ أَنَا الْقَوْسُ فِي شَكْلِهِ
فُضُولُكُمْ أَبَدًا زَائِدٌ

وقوله في ابن له :

الْحَقُّ أَبْلَجُ لَيْسَ أَنْتَ وَحَقٌّ مَنْ
لَا تَهْتَدِي بِفَضِيلَةٍ لَا تَرْعَوِي
/ يَزْدَادُ عَقْلُكَ مَا كَبُرَتْ تَنَاقُصًا
أَكْلٌ وَسَلْحٌ كُلُّ حَيْنٍ لَا تُرَى
أَسَخَنْتَ عَيْنَ الْمَجْدِيَا ابْنَ عُمَيْرَةَ

عَلَى لَوْمِكُمْ أُخْرَى الْيَلَالِي الْغَوَابِرِ
إِلَى لَعْنَةٍ تُزْرَى بَيْنَ فِي الْمَقَابِرِ
وَلَمْ تَتْرَكُوا فِيهَا لَحَاقًا لِآخِرِ
وَلَا عِنْدَكُمْ مِنْ هِزَةٍ نَحْوِ شَاكِرِ
- فَلَا عَشْتُمْ لِلْيَوْمِ - طَلَعَةَ شَاعِرِ
تَلَقَّتْهُ مِنْهُمْ بِالْنَدَى كَفُّ نَازِرِ
فَلَا أَثَرُ مِنْ بَعْدِهِمْ لِلْمَآثِرِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ بِالْمَعَابِرِ
فَهَلْ نَفَعَتْ نَبْلَى حَصُونُ الْمَعَادِرِ

١٤٣
١

فَتَسْرَى مِنْهُ فِي لَيْلِ السَّلِيمِ
يُرُومُ وَرِائَةَ الْعِرْقِ اللَّثِيمِ
مُضَاعَ الْجَارِ مَمْطُولِ الْغَرِيمِ
مَصُونُ الْمَالِ مَبْدُولِ الْحَرِيمِ

وَلَا لَذَّةٌ فِي سَوَى فَيْشَةٍ
فَلَا تَنْكُرُوا السَّهْمَ فِي بِلْدَنِ
أَفْقَحْتُكُمْ تِلْكَ أُمُّ فَقْحَتِي

١٤٣
١

أَحْبَا بِكَ الْأَجْلَافَ مَمَّنْ يُفْلِحُ
بِعِلَامَةٍ لَا أَنْتَ مِمَّنْ يَصْلُحُ
وَتَلِجُ فِي صَمَمٍ إِذَا مَا تُنْصَحُ
لِسَوَاهِمَا مَا دُمْتَ حَيًّا تَطْمَحُ
وَلَقَدْ تَقَرَّرَ عَيْوُنُهُ لَوْ تُذْبَحُ

وقوله :

قَطِيمٌ يُغْلَقُ أَبْوَابَهُ وَيَفْرَحُ بِالْبَيْتِ مَهْمَا خَلَا
يُفْرَجُ أَوْلَادُهُ عَامِدًا وَيُبْعِدُهُمْ أَبَدًا مَنَزَلًا
وَيَرْجِعُ لِلْبَيْتِ مِنْ حِينِهِ لَوْغَدَ أَخِي فَيْشَةَ مُبْتَلًى
يُعَذِّبُهُ يَوْمَهُ مُنْشِدًا عَلَوْتُ فَلَا تَزْهَدَنَّ فِي الْعَلَا
تَعْلَمَ مِنْ لُطْفِهِ صَنْعَةً تُصِيرُ مَخْرَجَهُ مَدْخَلًا

علمت قدر شعره ، وما صَبَّه الله منه على أهل عصره .

قال والدي : هجاءو الأندلس : المخزومي ، واليكي^(١) ، والأبيض^(٢) .
وأنشد علي بن أضحى^(٣) قاضي غرناطة قصيدة منها :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ يَطْلُبُ ثَارِي^(٤) وَمَلَاذِي مِنْهُ عَلَى بَنٍ أَضْحَى
الْأَبَى الَّذِي يَمُدُّ مِنَ الْبَاءِ سَإِبَاهَ إِلَى السَّمَائِينَ رُمْحًا
جَارُهُ قَدْ سَمَا عَلَى النَّطْحِ عِزًّا لَيْسَ يَخْشَى مِنْ طَالِبِ الثَّأْرِ^(٥) نَطْحًا
فَكَأَنِّي عَلَوْتُ قَرْنُ فُلَانٍ أَيْ تَيْسٍ مُطَوَّلِ الْقَرْنِ الْخَيِّ

١٤٤
فقال له : يا أبا بكر هلا اقتصرت على ما أنت بسبيله فكم/ تقع في
الناس ؟ فقال : أنا أعمى وهم لا يَبْرَحُونَ حَفْرًا ، فقال : والله لا كنتُ
لك حُفْرَةً أَبَدًا . وجعل يُوَالِي عليه يَدَهُ .

وأخبرني والدي : أن جدّه عبد الملك بن سعيد كان كثير الإحسان له
مستحفظاً من لسانه ، وبعد ذلك فما سلم من أذاته . ومن خبره معه : أنه
قصده مرة وهو بقلعته ، فأنزله وتلقاه ببرّ قولاً وفعلاً ، ثم إنه قال لغلام له :
اسأل في الموضع الذي نزل فيه المخزومي متى يرحل ؟ وكان غرضه أن يرسل

(١) شاعر هجاء مقذع في الهجاء كان له عهد المثلثين وسيترجم له ابن سعيد في تدمير من شرق الأندلس .

(٢) شاعر وشاح هجاء ولع بهجاء الزبير وإلى قرطبة من قبل المثلثين وسيترجم له ابن سعيد في البيرة .

(٣) من بيت عظيم بغرناطة ولما قتل تاشفين آخر ملوك المثلثين ثار بها ودعا لنفسه سنة ٥٣٩

وتوفى سنة ٥٤٠ . وله ترجمة في القلائد وسيترجم له ابن سعيد في غرناطة .

(٤) في الإحاطة : هضى . (٥) في الإحاطة : حادث الدهر .

له زادا ، وينظر ما يَرَكَبُ عليه ، فأساء الغلامُ التناولَ ، وضرب عليه بابه ،
فخرج له الأعمى ، فقال : يقول لك القائد : متى ترحل ؟ فقال : ارفُقْ
أكتب لك الجواب ، فكتب له أبياتاً منها :

لا تَرْجُوْهُ بَنِي سَعِيدٍ لِلنَّدَى فالظِّلُّ أَفِيدُ مِنْهُمْ لِلْسَّائِلِ
فلقد مررتُ على منازلهم فما أَبصرتُ منها غيرُ بُعْدِ مَنَازِلِ
قَوْمٌ مُصِيبَتُهُمْ بَطْلَعَةٍ وَافِدٍ وسُرُورُهُمْ أَبَدًا بِخِيَةِ رَاحِلِ
وفيهم يقول وقد أسكنوه جوارهم :

أَبْنَى سَعِيدٍ قَدْ شَقِيتَ بِقَرِيبِكُمْ فَلَتَتَرُكُونِي حَيْثُ شِئْتُ أَسِيرُ
/ أَفْنَى الْمَدَائِحِ فِيكُمْ لَا وَغْدُكُمْ يُقْضَى ، وَقَلْبِي فِي الْمِطَالِ أَسِيرُ
أَعْطَيْتُمْ نَزْرًا عَلَى طَوْلِ الْمَدَى وَيَقُولُ وَغْدٌ : إِنَّهُ لَكَثِيرُ
ولشد ما عَرْضْتُمُونِي لِالْمَعْنَا فَرَسٌ عَتِيقٌ عَاشَرْتُهُ حَمِيرُ
فإذا صَهَلْتُ غَدَا النُّهَاقُ مُجَاوِبِي يَا رَبُّ أَنْتَ عَلَى الْخَلَاصِ قَدِيرُ

قال : ووجدتُ بخط. والذى محمد : ومن نسب المخزومي ، على قلته ،

قوله :

رُبَّ حَسَنَاءَ كَالْغَزَالَةِ جِيدًا وَالتَّفَاتَا تُزْرِي بِحُورِ الْخُلُودِ
كَلَّمْتَنِي فَطَارَ قَلْبِي إِلَيْهَا وَتَرَجَّيْتُ لِلظَّمَاءِ وَرُودِي
فَتَجَافَتْ عَن مَنَظَرِي ثُمَّ قَالَتْ أَتَرَى الْحُورَ وَاصِلَاتِ الْقُرُودِ
لَمْ أَلْمَهَا عَلَى الصُّدُورِ لِأَنِّي كُنْتُ أَهْلًا مِنْ مِثْلِهَا لِلصُّدُودِ

قال : ولم يَحُلْ في هذا من الهجاء ، ولكن لنفسه !!

وأنشد له ابن غالب :

زَنْجِيكُمْ بِالْفُسُوقِ دَارِي يُبْدِي مِنَ الْجِرْصِ كَالْحِمَارِ
يَخْلُو بَنَجْلَ الْوَزِيرِ سِرًّا فَيُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد

في غربي قرطبة . الحالى منها حصن مراد ، سكنه قبيلة مراد فنُسب
إليها . منه :

١٥٦ - عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن*

أنشد له الحميدى في الجذوة [في وصف ناعورة :

نَاهِيكَ نَاعُورَةً تَعَالَتْ عَلَى ضِفَافِي مَعَ اقْتِدَارِي
يَحْمِلُهَا الْمَاءُ بَانْقِيَادٍ وَتَحْمِلُ الْمَاءَ بِاقْتِسَارٍ
تَذْكُرُ طَوْرًا حَنِينٍ نَائٍ وَتَارَةً مِنْ زَيْبِرِ ضَارِي

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦٦ والثعالبي في البيتمة ١/٣٦٤ والقصبي في بغية الملتبس ص ٣٦٧ وقال : رئيس أديب شاعر كثير الشعر موصوف بالفضل ، ونقل الأبيات التالية عن الحميدى وفيها تحريف كثير . وانظر أخباراً وأسماءً له في النفع ١/٢٥٥ ، ٢/١٢١ .

تَسْقَى بِسَاتِينَ حَاوِيَاتٍ غَرَائِبَ الرُّؤُوسِ وَالْثَمَارِ
 طُلُوعُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيهَا كَالشَّمْسِ فِي جَنَّةِ الْقَرَارِ

وله في بعض من زاره ، فحجبه :

مَا حَمِدْنَاكَ إِذْ وَقَفْنَا بِبَابِكَ لِلَّذِي كَانَ مِنْ طَوِيلِ حِجَابِكَ
 قَدْ ذَمَمْنَا الزَّمَانَ فِيكَ وَقُلْنَا أَبْعَدَ اللَّهِ كُلَّ دَهْرٍ أَتَى بِكَ^(١)

(١) ما بين القوسين سقط في الأصل وأكلناه من الجذوة ، وهو بدء خرم سقط فيه الكتاب السادس من كتب كور المملكة القرطبية وهو كتاب كزفة ، وقد سقطت معه ترجمة منذر بن سعيد واحتفظ بها المقرئ فقلنا عن المغرب في النفع ٢٤٠/١ . وكذلك سقط الكتاب السابع وهو كتاب كورة غافق وسقطت فيه ترجمة ابن شياخ قاضيا (انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ص ١٨٢) . وسقط الكتاب الثامن وهو كتاب كورة إستجة وسقطت معه ترجمة أبي عبد الله محمد بن غالب الإستجى واحتفظ له المقرئ بشعر في النفع ١٩٨/٢ . وسقط أيضاً تقسيم الكتاب التاسع وهو كتاب الكورة القبرية ، كما يتبين من الصفحة التالية إذ نجد فيها الكتاب الأول من كتابي الكورة القبرية .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من كتابي الكورة القبرية وهو

كتاب الدرة

في حلي مدينة قبرة

مدينة نابهة ، هي قصبة الكورة ، فيها ترجمة ، وهي :

١٥٧ - عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري

فقيهٌ مُحدثٌ ، عاصر أبا عمر بن عبد البر ، وهو ممن ذكره ابن بشكوال :

في كتاب الصَّلَة ، وأنشد له قوله :

يا روضتي ورياضُ الناسِ مجدبةٌ وكوكبي وظلامُ الليلِ قد رَكَدَا
إن كان صرفُ زماني^(١) عنك أبعدني فإن شوقي وحزني عنك ما بعدا^(٢)

* ترجم له الحميلي في الجذوة ص ٢٧١ وقال فيه : فقيه محدث أديب خطيب شاعر .
وترجم له الضبي في البغية ص ٣٧٩ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٧٨ وقال إنه ولد سنة ٣٧٧
وتوفي سنة ٤٥٦ وقال أيضاً إنه سكن بلنسية .

(١) في الصلة والبغية : الليالي .

(٢) إلى هنا ينتهي كتاب المملكة القرطبية في هذه النسخة من المغرب ، وقد سقط منها الكتاب
الثاني من كتابي الكورة القبرية وقد خصه ابن سعيد بقرية بيانة (وفي النفع ٢٩٨/١ : بينها وبين قرطبة
مرحلتان) وسقطت مع هذا الكتاب ترجمة عبد الملك بن فظيل البياني ، وله ترجمة في الجذوة وشعر
في النفع ٣٦١/٢ . وسقط أيضاً الكتاب العاشر وهو كتاب إستبة ، وسقطت معه ترجمة ابن الخيال
الإستبي كاتب ابن الأحمر وله شعر في النفع ٣٦٠/٢ . وسقط الكتاب الحادي عشر وهو كتاب اليسانة
وسقطت معه ترجمة ابن حبيب اليساني .

كتاب الذهبية الأصيلة في حلى المملكة الاشبيلية

كتاب الذهبية الأصيلية في حلى المملكة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى اثني عشر كتاباً ، هي :

١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة الإشبيلية (؟)

٢ - كتاب الحركات المجونية في حلى الكورة القرمونية

٣ - كتاب الدرة المخزونة في حلى كورة شنونة

٤ - كتاب فجأة السرور في حلى كورة مورور

٥ - كتاب نفحة الورد في حلى قلعة ورد

٦ - كتاب شفاء التعطش في حلى كورة أركش

٧ - كتاب الدروع المسنونة في حلى كورة أشونة

٨ - كتاب بغية الظريف في حلى جزيرة طريف

٩ - كتاب الحلة الحمراء في حلى الجزيرة الخضراء

١٠ - كتاب الزبدة في حلى كورة رُنْدَة

١١ - كتاب ذيل القبلة في حلى كورة لبلة

١٢ - كتاب الحلة المعجبة في حلى كورة أونبة

كتاب الحلة الذهبية في الكورة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى تسعة كتب ، هي :

- ١- كتاب النفحات الذكية في حلّ حضرة إشبيلية (٩)
- ٢- كتاب النسرينه في حلّ قرية مقرينه
- ٣- كتاب ورق العريش في حلّ قرية منيش
- ٤- كتاب وشى المحابر في حلّ قلعة جابر
- ٥- كتاب العذار المطل في حلّ جزيرة قبطل
- ٦- كتاب الحانة في مدينة طريانه.
- ٧- كتاب الحبابة في حلّ قرية الغابة
- ٨- كتاب وشى المصر في حلّ حصن القصر
- ٩- كتاب النّورة في حلّ حصن لّورة

[كتاب النفحات الذكية في حلى حضرة إشبيلية^(١)]

المنصة . . . التاج . . . السلك :

من كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت . . .

١٥٨ - أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى^(٢) *

[من الذخيرة : أفضى أمر إشبيلية إلى عباد ، وأبو حفص يومئذ ذات نفسه ، وآية شمسها ، وناجدها الذى عنه تبتسم ، وواحدها الذى بيده ينقض ويبرم ، وكان بينه وبين عباد قبل إفضاء الأمر إليه ، ومدار الرياسة عليه ، ائتلاف الفرقدين وتناصر اليمين ، واتصال الأذن بالعين . ولما ثبتت قدم المعتضد بالرياسة ، ودفع إلى التدبير والسياسة ، أوجس منه دُعراً ، وضاق بمكانه من الحضرة صدى . . . وكان ألمعياً ، ذكياً لودعياً ، لو أخطأ الحازم أجله ، ونفعت المحتال حيله . فاستأذن المعتضد في الرحلة ، سنة أربعين وأربعمئة ، فصادف غرته وكفى إلى حين معرته . . . وتهادى عجائب ذكره الشام والعراق ، ثم رحل إلى مصر ، وله هنالك صوت بعيد ، ومقام محمود ، ووصل إلى مكة ، وروى في طريقه كتاب الترمذى في الحديث^(٣) ، وعنه أخذه أهل المغرب ، ثم رجع إلى الأندلس واستأذن المعتضد في سكنى مرسية ، رأياً رآه ، وبكداً اختاره وتوخاه . . . فلما غلب الروم على مدينة بربرشتر سنة ست وخمسين . . . خاطب المعتضد [برسالة] يحضه فيها

(١) هذا الكتاب له منصة وتاج وسلك ، وقد فقدت المنصة . وفقد التاج جميعه . وفقد أول السلك .

(٢) زيادة يقتضيها السياق إذ فقد أول السلك . ويدل تتابع التراجم ثم ما جاء بعدهم من تراجم الوزراء أن ابن سعيد بدأ السلك بكتاب ذوى البيوت كما يصنع في كثير من المدن .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٩٤ وابن بسام في القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة القاهرة) الورقة ١٧ والمقرى في نفع الطيب ٥٢٢/١ .

(٣) في النفع : وسمي في طريقه كتاب صحيح البخارى وعنه أخذه أهل الأندلس .

على الجهاد ، فراجع به رسالة . . . يشير عليه فيها بالرجوع إلى بلده ، لا بل استدرجه إلى مَلْحَدَه . . . فاستقر بإشِبِيلِيَّة سنة ثمان وخمسين ، ولقيه المعتضد بأعلى المحلِّ ، وفَوَّضَ إليه من الكُثُر والْقُلِّ ، وعول عليه في العَقْدَ والحَلِّ ، فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة [خلت] لربيع الأول سنة ستين أحضره القَصْرَ . . . وبأشر قَتَلَه بيده ، فلم يَنْلُ عباد بعده سُولا ، ولا مُتَع بدينياه إلا قليلا . ومن شعره في رسالة كان خاطب بها المعتضد من مُرْسِيَّة^(١) :

١٨٢ / أَعْبَادُ جَلِّ الرُّزْمِ وَالْقَوْمُ هُجِّعُ على حالةٍ ما^(٢) مِثْلَهَا يُتَوَقَّعُ
فلقَّ كتابي من فراغِكَ ساعةً وإن طالَ فالْمُوصُوفُ لِلطُّولِ مَوْضِعُ
إذا لمْ أَبُثِّ الدَّاءَ رَبُّ نَجَاحِهِ^(٣) أَضَعْتُ ، وَأَهْلُ لِلْمَلَامِ الْمُضِيعُ
وفي الرسالة : فالثمرة من ساقها ، والجيادُ على أعْرَاقِهَا^(٤)

١٥٩ - أبو الحسن علي بن أبي حفص عمر بن أبي القاسم

ابن أبي حفص الهوزني *

جَدُّ أَبِيهِ هو أبو حَفْص المذکور ، وأَبُوهُ أبو القاسم هو الذي سَعَى في فساد دولة بني عَبَاد عند أمير المَلْثَمِينَ ثَارًا بِأَبِيهِ حتى نال غَرْضَهُ^(٥) . وأخبرني والدي : أنه اجتمع به ، وكان يكتب عن منصور بن عبد المؤمن ، وأنشد له :

- (١) إلى هنا ينتهى النقل عن الذخيرة حتى يتم الالتحام مع ما بقى من الحرم الذي ذهب فيه تاج إشبيلية وأول سلكها . وقد أصلحنا النص في غير موضع .
- (٢) في النسخ والذخيرة : من . (٣) في النسخ : شكاية . (٤) انظر الذخيرة الورقة ١٨ .
- * ذكره المراكشي في المعجب ص ١٧٦ وقال إنه كان كاتباً لجيش أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ - ٥٨٠) ويقول ابن سعيد في الترجمة إنه كان يكتب عن منصور بن عبد المؤمن وهو يعقوب الذي ولّى من ٥٨٠ إلى ٥٩٥ ، ولعله خدمهما جميعاً .
- (٥) أبو القاسم هذا هو الذي حرض يوسف بن تاشفين أمير المَلْثَمِينَ على المعتد بن عباد حتى أزال ملكه . انظر النسخ ٥٢٢/١ .

مَنْ لِي بِفَاتِكَةَ اللَّحَاطِ إِذَا رَنْتَ فَكَأَنَّمَا سَيْفٌ بَرَأْنِي قَاضِبٌ
هِيَ صَبَّرَتْ جِسْمِي كَرَقَةٍ خَضَرَهَا وَجَعَتْ وَمَالِي مِنْ رِضَاهَا جَانِبٌ
/ وَإِذَا شَكُوتُ تَقُولُ لِي مَا تَسْتَحِي تَشْكُو الْغَلِيلَ وَمَاءَ عَيْنِكَ سَاكِبٌ

١٨٢ ط
١

١٦٠ - أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفُورِ *

ذَكَرَ صَاحِبُ الذَّخِيرَةِ : أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي عُنْفَوَانِ شِبَابِهِ ^(١) ، فَقَالَ فِيهِ
الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ :

أَبَا قَاسِمٍ قَدْ كُنْتَ دُنْيَاً صَحْبَتْهَا قَلِيلاً كَذَا الدُّنْيَا قَلِيلٌ مَتَاعُهَا
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

لَا تُذَكِّرُوا أَتْنَا فِي مَهْمَةٍ ^(٢) أَبَدًا نَحْتُ فِي نَفَنَفٍ طَوْرًا وَفِي هَدَفٍ
فَدَهْرُنَا سَدَفٌ ^(٣) وَنَحْنُ أَنْجُمُهُ وَلَيْسَ يُذَكِّرُ مَجْرَى النَّجْمِ فِي السَّدَفِ
لَوْ أَسْفَرَ الدَّهْرُ لِي أَقْصَرْتُ عَنْ سَفَرِي وَمَلْتُ عَنْ كَلَنِي بِهِذِهِ الْكُلْفِ

١٦١ - ابْنُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَفُورِ *

ذَكَرَ ابْنُ بَسَامٍ : أَنَّهُ نَشَأَ بَيْنَ يَدَيِ أَبِيهِ فِي دَوْلَةِ الْمُعْتَمِدِ . وَذَكَرَهُ الْحَجَّارِيُّ
فَقَالَ : قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَ الْفَتْحِ صَاحِبِ الْفُلَاثِدِ ، فَإِنَّهُ شَرَعَ فِي ذِمَّةِ بَمَا لَيْسَ هُوَ

* تَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الذَّخِيرَةِ (النُّسخَةُ الْمَخْطُوطَةُ) الْوَرَقَةُ ٦٦ وَقَالَ : كَانَ هُوَ
وَالْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ قَبْلَ تَمَكُّنِ السُّلْطَانِ رَضِيْعِي لُبَّانَ أَهْمَا الْكَأْسِ ، وَفَرَسِي رَهَانَ مِيدَانِهِمَا الْأَنْسَ .
(١) فِي الذَّخِيرَةِ : تُوُفِيَ فِي عُنْفَوَانِ شِبَابِ ذَلِكَ الْمَلِكِ (يَرِيدُ مَلِكَ الْمُعْتَمِدِ) وَهُوَ مِنْهُ بِمَكَانِ الْوَاسِطَةِ
مِنْ السَّلَكِ . (٢) فِي النَّفْحِ ٣٧٣/٢ : رَحْلَةٌ . (٣) فِي النَّفْحِ : سَدْفَةٌ .

* تَرْجِمَ لَهُ الْفَتْحُ فِي الْفُلَاثِدِ ص ١٦٠ وَابْنُ بَسَامٍ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الذَّخِيرَةِ (النُّسخَةُ الْمَخْطُوطَةُ)
الْوَرَقَةُ ٦٦ وَابْنُ سَعِيدٍ فِي الرَّايَاتِ ص ١٢ وَقَالَ إِنَّهُ كَاتِبُ عَلِيِّ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ مَلِكِ الْمُرَابِطِينَ .
وَتَرْجِمَ لَهُ الْبَاهِدِيُّ فِي الْحَرِيدَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ الْوَرَقَةَ ١٣٤ وَابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ فِي الْمَسَالِكِ الْجُزْءِ الثَّامِنِ
الْوَرَقَةَ ٢٤٠ .

من أهله ، والله ما أَبْصَرْتُ عيني شخصاً أَحَقَّ بفضله منه ، وأنشد له في مطلع قصيدة :
 ١٨٣ / هُوَ السَّعْدُ حَتَّى يُعْبَدَ الْحَجَرُ الصَّلْدُ وَتُتْرَكَ شَمْسُ الْأَفْقِ وَالْقَمَرُ الْفَرْدُ
 وذكر صاحب الخريدة : أنه كان بمراكش كاتباً سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . وقال في وصفه صاحب القلائد : قد كنتُ نويتُ ألاَّ أُجْزِيَ^(١) له ذكراً ، ولا أُعْمِلَ فيه فِكْراً ، لتهوره ، وكثرة تَقَعُّره . وقال . إنه من شده حِقْدِهِ يتنكَّد بالأفراح ، ويَحْسُدُ حتى على الماء القَرَّاح . وأنشد له جملة أبيات في يحيى بن سير^(٢) كلها ساقطة عن طبقة المختار ، وأشبهه ما أنشد له قوله في معارضة قول المتنبي ومدخلته :

سِرْ حَيْثُ شِئْتَ تَحْلُهُ النُّوَارُ^(٣) وَأَرَادَ فَيْكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ
 وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشِيعَتَكَ سَلَامَةٌ وَغَمَامَةٌ بَلْ دِيمَةٌ مِذْرَارُ
 تَنْفِي الْهَجِيرَ بِظَالِهَا وَتُنِيمُ بَالَا رَشَّ الْقَتَامَ وَكَيْفَ شِئْتَ تُدَارُ
 وَقَضَى الْإِلَهَ بَأَنَّ تَعُودَ مُظْفَرًا وَقَضَتْ [بَسِيفِكَ] نَحْبَهَا الْكُفَارُ

١٦٢ - ابنه أبو القاسم محمد*

١٨٣ ظ / أَتْنِي عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّمْطِ^(٤) ، وَذَكَرَ : أَنَّهُ اعْتَبِطَ شَابًا ، وَأُورِدَ لَهُ رسالة طويلة سماها بالساجعة والغريب يقول فيها : ومن القصائد مصائد

- (١) في القلائد : أثبت . (٢) في النفع ٢/٢٣٣ : من أمراء المرابطين .
 (٣) الشطر في القلائد : سر حيث سرت تحله النوار . والبيت للمتنبي من قصيدة له .
 (*) ترجم له الفتح في المطمح ص ٢٩ وابن الأبار في التكملة ص ١٨٧ وقال : كان من جملة الكتاب وله كتاب الاقتصار ورسالة حكام صنعة الكلام ، وذكر له رسالة الساجعة والغريب التي ذكرها ابن سعيد . وقال المقرئ في النفع ٢/٣٧٢ نه هذا فيها حذو أبي العلاء المعرى في الصاهل والساجع . وانظر المطمح ص ٢٩ .
 (٤) هو - كما مر في هامش الصفحة رقم ٦٠ - أبو عمرو بن الإمام المتوفى بعد سنة ٥٥٠ . وقد ذكر في كتابه هذا من أخل الفتح بن خاقان بذكره في كتابيه : القلائد والمطح . انظر التكملة لابن الأبار ص ٦٦٠ والنفع ٢/١٢٣ .

تَهِيضُ أَجْنِحَةَ الْوَقْرِ ، ومن الرسائل حبائل تعلقُ شواردُ البيضِ والصُّفْرِ .
ومنها : إلى أن احتل بقعة استقامها من قَلِيبِ النصرانية ، بأَرْشِيَةِ الرُّدَيْنِيَّةِ ،
واستخرجها من لهوات الكُفْرِ ، بأيدي المهندَةِ البُتْرِ .

١٦٣ - أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلي*

ذكر ابن بسام : أن أبا الحسن البَطلَيْوسِي^(١) فيه يقول ، وقد غلب
بِحُسْنِهِ عَلَى لُبِّهِ :

رَأَى صَاحِبِي عَمْرًا فَكَلَّفَ وَضْفَهُ وَحَمَّلَنِي مِنْ ذَاكَ مَا لَيْسَ فِي الطُّوقِ
فَقُلْتُ لَهُ : عَمْرُو كَعَمْرٍو ، فَقَالَ لِي صَدَقْتُ وَلَكِنْ ذَاكَ شَبَّ^(٢) عَنِ الطُّوقِ

وممن تغزل فيه : ابنُ عبدون^(٣) ، قال ابن بسام : فلما هم / لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ
وَدَبَّ عَلَى سَيْفٍ وَجَنَّتِيهِ فِرْنَدُ عِذَارِهِ ، رَاعَ الْمَجْدُ بِحَزْمٍ وَكَرَمٍ ، وَسَرَّهُ بِسَيْفٍ
وَقَلَمٍ ، فَبَارَى نَجُومَ اللَّيْلِ ، وَتَقَلَّبَ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَمْ
يَنْسَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَلَا خَلَائِمَ قُلُوبِ الْعِشَاقِ . وَأَثْنَى عَلَى سَلَفِهِ ، وَأَنشَدَ
لَهُ فِي شِعْرِ يَرَاغِبُ بِهِ ابْنُ عَبْدِوَنَ :

لَعْنُ حَازَتِ الدُّنْيَا بَكَ^(٤) الْفَضْلَ آخِرًا فَنِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ يَنْبَلِجُ الْفَجْرُ
وقوله :

وَلَا غَرَوُ إِنْ طَافَتْ بِرِجْلِكَ وَثَاةٌ^(٥) لَهَا الْمَجْدُ خَفَاقُ الْجَنَاحِينَ وَاجِمٌ^(٦)
فَقَدْ تَرَجُّفُ الْأَفْلَاقِ فِي دَوْرَانِهَا وَتَنْقُضُ أَعْلَامُ النُّجُومِ الْعَوَائِمُ

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٦٦ والصفي
في الوافي (النسخة المصورة) المجلد الثالث من الجزء الخامس الورقة ٥٠٠ وابن فضل الله في المسالك
الجزء الحادي عشر الورقة ٤٣٣ .

- (١) في الذخيرة : أبو الحسن بن سعيد . وقد ذكر المقرئ أنه ابن السيد البطلَيْوسِي . انظر النفع
٣١٦/٢ وكنية ابن السيد : أبو محمد وهو عبد الله بن محمد بن السيد البطلَيْوسِي المتوفى سنة ٥٢١ .
(٢) في النفع : ذا شُبِّ . (٣) سترجم له ابن سعيد فيما بعد .
(٤) في النفع ٣١٧/٢ : لك . (٥) الوثاة : وجع في العظم بلا كسر .
(٦) في الذخيرة : قائم .

وقوله في أبي العلاء بن زُهْر^(١) :

يا جالياً وَجَهَ السَّعَادَةَ واضْحًا ومُقَلِّباً طَرْفَ النَّبَاهَةِ طامِحًا
صَيَّرَ مِجَنَّاكَ صَفْحَتِي قَمَرِ الدُّجَى وسنانَ رايَتِكَ السَّمَاءَ الرامِحًا
وبينه وبين ابن بَسَّامٍ مُشَاعِرَةٌ^(٢) .

١٦٤ - أخوه أبو بكر محمد بن مذحج *

ذكر الحِجَارِي : أن أخاه أبا الحكم أظهر وأكبر وأشعر ، / وأنشد له :
أَلَسْنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمَوْا بِنَا إلى حيثُ لَا تَسْمُو النُّجُومُ وَلَا تَسْرِى
فَكَمْ جَعَلُوا عِبْسًا يَطُولُ عُيُوسُهَا وكم صَبَحُوا بَكْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ^(٣)

ظ ٢٩٦
١

١٦٥ - ابن عمهما أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجي *

جعله ابن بسام أَخَى النَّاسِ شِعْرًا ، لَا سِوَا إِذَا عَتَبَ . ومن أحسن ما
أنشده من شعره قوله :

وخيَّلُ الظَّلامِ أَمَامَ الصَّبَا حِ وَالرَّكُضُ قَدْ ضَمَّ أَجْوَافَهَا
وقد فضض الفَجْرُ أَذْيَالَهَا وزَادَ فَذَهَبَ أَغْرَافَهَا

(١) هو جد ابن زهر الفيلسوف وصاحب الموشحات المشهور .

(٢) انظر الذخيرة الورقة ١١٨ .

• ذكره المقرئ في النفع ٣١٨/٢ وذكر مراسلات بينه وبين ابن عمه أبي الوليد وقد كتبها شعراً ..

(٣) صبحوهم براغية البكر : مثل يضرب للإهلاك ، أى أفنيوها وقضوا عليها .

• ترجم له ابن بسام في الذخيرة القسم الثاني (النسخة المخطوطة) الورقة ١١٨ وقال : أحد أعيان أهل الأدب وأحل الناس شعراً لا سِوَا إِذَا عَاتَبَ أَوْ عَتَبَ ، جعل هذا الغرض هجيراً ، فقلما يتجاوز به إلى سِوَا ، وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٤ وذكره المقرئ في النفع ٣١٧/٢ وما يملها .

وقوله :

أَسَاكِنَ قَلْبِي وَالْجَوَارِ حَفِيظَةً
أَعِيذُكَ مِنْ أَقْوَالِ قَوْمٍ مَرِيْبَةٍ^(١)
وَكَمْ أَمَلُوا لَا يُلْغُوا فِيكَ خُطَّةً
وَمُسْتَكْشَفٍ لَمْ يَنْذِرْ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي
/ فَشَدَّتْ^(٢) لِسَانِي يَعْلَمُ اللَّهُ سَكَنَتَهُ
وَسَدَّ طَرِيقَ اللَّحْظِ دَمْعٌ كَأَنَّمَا
لَعَلَّكَ تُصْنِغِي تَارَةً فَأَقُولُ
فَكَمْ قَمَرٍ غَطَى عَلَيْهِ أَقُولُ
وَحَاشَاكَ مِنْهَا ، وَالْحَدِيثُ يُطَوِّلُ
تَعَرَّضَ^(٣) لِي ، وَاللَّوْمُ فِيكَ ثَقِيلُ
لَهَا فِي جَنَانِي زَفْرَةٌ وَعَوِيلُ
تَشْحَطُ مِنْ جَفْنِي فِيهِ قَتِيلُ

٢٩٧
١

وقوله :

مَقَالٌ يَطِيرُ الْجَمْرُ^(٤) مِنْ جَنَابَاتِهِ
وَمِنْ تَحْتِهِ قَلْبٌ عَلَيْكَ يَذُوبُ

وقوله :

لَمَّا اسْتَمَالَكَ مَعْشَرٌ لَمْ أَرْضَهُمْ
دَارَيْتُ دُونَكَ مُهْجَتِي فَمَا سَكَنْتُ
فَإَذْهَبْ فَعِيرٌ جَوَانِحِي لَكَ مَنْزِلُ
وَالْقَوْلُ فِيكَ - كَمَا عَلِمْتَ - كَثِيرُ
مِنْ بَعْدِهِ مَا كَادَتْ إِلَيْكَ تَطِيرُ
وَإِذْهَبْ^(٥) فَعِيرٌ وَفَائِكَ الْمَشْكُورُ

وقوله :

بَأَى مَقَالٍ مِنْ لِسَانِي أَرْثِيهِ
وَقَدْ جَلَّ رُزْؤِي فِيهِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَأَيُّ دُمُوعٍ مِنْ جَفُونِي أَبْكِيهِ
جَمِيعُ^(٦) رَزَايَا النَّاسِ مَجْمُوعَةٌ فِيهِ

(١) في الأصل والذخيرة : وربما .

(٢) في الذخيرة : فصكت .

(٣) في الذخيرة والنفع ٣١٨/٢ : واسمح .

(٤) في الذخيرة : تعرض بي .

(٥) في الذخيرة : الحمد ، وهو تحريف .

(٦) في الذخيرة : رزايا : جميع .

١٦٦ - أبو الحسن بن فندلة*

وصفه صاحب السمط. يالفضل والجود والارتياح . ومن أحسن ما أنشده

من شعره قوله :

ودارت حُمَيَّا الكَأْسِ بِنِي وَبَيْنِهِ فِدَبْتُ دَبِيَّاً لَيْسَ يُحْسِنُهُ النَّمْلُ

/ وقوله :

ظ ٢٩٧

١

أَنْظُرْ إِلَى الرَّاحِ وَالْكُؤُوسِ تَبَعْتُ زَهْواً إِلَى النَّفُوسِ
وَقَدْ عَلَاها الْحَبَابُ نَظْماً سَمِعْتُ بِالْجَوْهِرِ النَّفِيسَ؟
فَهُوَ كَنَاجٍ عَلَى مَلِكٍ أَوْ مِثْلِ سِلَكٍ عَلَى عُرُوسِ

١٦٧ - أبو بكر بن افتتاح

قال في وصفه صاحب السمط. : كَرُمَ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ، وَعَظُمَ بَاطِنُهُ وَظَاهَرُهُ ،

وهو من مُدَّاحِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ^(١) . وَأَحْسَنُ مَا أُنْشِدَ لَهُ قَوْلُهُ :

مَنْعُوا التَّحِيَّةَ عَنْ مُجِبِّ مُدْنَفٍ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَبْتُ أَخِيْبَ آيِبِ
مَا ضَرَّ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ لَوْ وَدَّعُوا إِنَّ الْوَدَاعَ دَلِيلُ رَأْيِ الْعَاتِبِ
يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ نِجَارُهُ فِي ذِرْوَةِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْجَانِبِ
مَنْ لِي بِرَجْعِ نَحِيَّةٍ جُنَحِ الدُّجَى إِنِّي أَرَاهَا كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ

ومن نشره قوله : كَيْفَ يَحْسُنُ - لَا زِلْتَ تَحْمِنِي الْقَبِيحَ ، وَتَقْتَطِعُ الْحَمْدَ

بِالْثَّمَنِ الرَّبِيحِ - أَنْ أَهْدِيَ الصُّفْرَ لِلذَّهَبِ ؟ ! / أَوْ أَقَاوِلَ مِنْ انْتَقَى مِنْ

ظ ٢٩٨

١

* عرض له المقرئ في نفع الطيب ٣١٨/٢ وأنشد طائفة من شعره ، وقال إنه كان يلقب بالوزغة
وهجاه أبو العباس بن سيد وهو الشاعر المعروف باللس . انظر النفع ٥٦٢/٢ ، وترجم له ابن الأبار
في التكملة ص ٢٣٨ - ٢٣٩ وقال : سمع صحيح البخاري وكان أديباً شاعراً ذكره ابن الإمام .

(١) هو أمير المرابطين من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٣٧ .

البلاغة طَرَأَتْهَا واستزادَ فَضْلَ ما يَهَبُ ، لا جرمَ أن نوى إلى كرم اعتقاده ،
حَمَلَنِي على حَمَلِ هذه الزُّيُوفِ إلى صِيارفة انتقاده .

١٦٨ - أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن المواعيني *

أثنى صاحب السمط. على ذكائه وأدبه وأخلاقه ، وأنشد له في قصيدة
يمدح بها الزُّبير بن عمر :

بَرَقَتْ ثُغُورُهُمْ وَسَالَتْ أَدْمَعِي فَاَنْظُرْ إِلَى بَرَقِ وَصُوبِ عَهَادِ

ومنها :

طُودُوا وَصُولُوا ، فَالْمَنَاسِبُ حَمِيرُ أَهْلُ الْمَفَاخِرِ وَالنَّدَى وَالنَّادَى
لِلْقَوْمِ فِي كُلِّ الْبِلَادِ رِيَاةُ تَحْكِي بَنِي الْعَبَّاسِ فِي بَغْدَادِ
أَضْحَتْ مَجَالِسُهُمْ سُرُوجَ جِيَادِهِمْ إِنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْأَمْجَادِ

وقوله من قصيدة يمدح بها زينب بنت علي بن يوسف :

طَابَتْ الصَّهْبَاءُ فِي أَفْوَاهِهِمْ حَيْثُ أَبْدَوْا مِنْ ثُغُورِ حَبَابِ

وقوله :

/ كَانَ أَقَا حَ الرُّؤُوسِ بَيْنَ شَقِيقِهِ طَفُوْ حَبَابٍ فِي قَرَارَةِ رَاحِ

ومن نشره : أَطَالَ اللهُ بقاءَ الأميرِ مَخْضُوفاً بِالرَّايَاتِ الْخَافِقَةِ ، مَوْصُوفاً
بِالْآراءِ الْمُتَوَافِقَةِ ، وَلَا زَالَتْ أَمْصَارُهُ تُنِيرُ ، وَمَضَاوِئُهُ تُبِيرُ ^(١) ، يَا لَه - أَيَّدَهُ اللهُ -
مِنْ مَضَاءٍ لَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ ! وَرَدَّى يَسْتَوْهَبُ مِنْ كُمَاتِهِ كُلِّ أَجَلٍ ! .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢٣٣ وقال : توفي نحو سنة ٥٧٠ ؟ وعنى بالآداب وكتب
للولاة وله تأليف منها : الوشاح المفصل ، وريحان الألباب وريحان الشباب .
(١) يبير : يهلك .

١٦٩ - أبو بكر محمد بن مرتين *

أثنى عليه الحِجَارَى ، وذكر : أنه كان ينادم ابنَ افْتِتَاح ، وأنشد له قوله :

كيف لي بعدكم بطيبِ الهجوعِ وجُفُوفِي مَمْلُوءَةٌ بدُمُوعِي
كلُّ شَيْءٍ يَبْتَئِسُ منه إذا ما بِنْتُمْ غيرَ عَبرَتِي وولُوعِي
ولكنم قد شكَّوْتُم مِمَّا آلاي غيرَ أَنِّي أَشْكُو لغيرِ سَمِيعِ
وقوله يخاطب ابنَ افْتِتَاح :

صَحِبْتُ مِنْكَ الْعُلَا وَالْفَضْلَ وَالْكَرَمَا وَشَيْمَةً فِي النَّدَى قَدَ فَاقَتِ الشَّيْمَا
مُودَّةً فِي ثَرَى الْإِنْصَافِ رَاسِخَةً وَسَمَكُهَا فَوْقَ أَغْنَانِ السَّمَاءِ سَمَا

١٧٠ - / أبو أيوب سليمان بن أبي أمية *

٢٩٩
١

قال صاحب الذخيرة في وصفه : الوزير أبو أيوب في وقتنا بَحْرُ الأدب وساحِلُهُ ، وَسَنَامُ الْمَجْدِ وَكَاهِلُهُ ، وَسِيزَانُ الْحَسْبِ وعاملُهُ ، ورافِعُ لَوَاءِ الْحَمْدِ وحاملُهُ . وذكر : أن دولة المعتمد بن عباد كانت دائرة على أبيه . ومما أنشده من شعره قوله :

أَمْسِكَ دَارِينَ حَيَاكَ النسيمُ بهِ أَمَ عَنَبَرُ الشَّخْرِ^(١) أَمَ هَذِي البساتينُ
بشاطئِ النهرِ^(٢) حيثُ الثَّورُ مُؤْتَنِقُ والراحُ تَعَبَقُ ، أَمَ تِلْكَ الرياحينُ

* ذكر المقرئ في النسخ ٢٧٦/٢ أنه كان قائداً في عهد المعتمد بن عباد . وفي أعمال الأعلام لابن الخطيب نشرير وفسال ص ١٧٦ : أنه وزر لظافر بن المعتمد أثناء ولايته على قرطبة لأبيه .
* ترجم له ابن بسام في الذخيرة والفتح في المطمح ص ٢٨ وقال : واحد الأندلس الذي طوقها فخاراً وطبقها بأوانه افتخاراً ، ودعى للقضاء فارضى . وهو الذي أهدى إليه ابن عبد الغفور السابق رسالة الساجدة والنريب ، التي حذا بها حنوز أبي العلاء في الصاهل والساجع . وترجم له الهادي في الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٤ ، وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٤٢٤ .

(١) في المطمح : البحر ، وهو تحريف . والشجر : ساحل البحر بين عمان ومدن يشتهر بالعتير .
(٢) في المطمح : الروض .
(٣) في المطمح : أو .

١٧١- أبو العباس أحمد بن حنون الإشبيلي*

من بيوت إشبيلية وأغنياؤها آل أمره إلى أن اتهم بالقيام على السلطان ،
ففرَّ على وجهه ، ثم عُفِيَ عنه ، في مدة المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن .
وهو ممن ذكره صفوان في كتاب / زاد المسافر^(١) ، وعنوان طبiquه قوله في أَشْتَر :

٢٩٩ ظ
١

يا طلعةً أَبَدَتْ قَبَائِحَ جَمَّةً	فالكلُّ منها-إنْ نَظَرْتَ-قَبِيحُ
أَبْعَيْنِكَ الشَّمْرَاءَ عَيْنُ ثَرَّةٍ	مِنْهَا تَرَفَّرِقُ دَمْعُهَا الْمُسْفُوحُ ؟
شَتَرْتُ فَقَلْنَا ^(٢) زَوْرَقُ فِي لُجَّةٍ	مَالَتْ بِإِخْدَى شِقَّتَيْهِ ^(٣) الرِّيحُ
وَكَأَنَّمَا إِنْسَانُهَا مَلَأُهَا ^(٤)	قَدْ خَافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيحُ

وقوله :

وبَيْضَاءَ تحسبها دُرَّةً	تذوبُ إذا ذكرت ، أو تكاذُ
تُنَمِّمُ بالمسك كافورتي	مُحِيًّا حَوَى الحُسْنَ طَرًّا وَزَادُ
فقلتُ ، وقد كان ما كان من	تخلُّلِ خِيَلانها بالقواد :
أكلُ وصاليك ذاك البياض	ويَعْضُ صَدُودِكَ ذاكِ السَّوَادُ ؟!
فقلتُ : أبا كاتبُ للملوكِ	دَنَوْتُ إِلَيْهِ بِحُكْمِ الْوِدَادِ
فخافَ اِطْلَاعِي على سرِّه	فلم يَعدُ أَنْ رَشَنِي بِالْمِدَادِ

وله موشحات مشهورة .

* ورد ذكره في النفع ١٣٩/٢ وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٤ وقال إنه اتهم بالقيام
أو الثورة في مدة يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ - ٥٨٠) . وترجم له ابن فضل الله في المسالك الجزء
الحادي عشر الورقة ٢٨٧ .

(١) انظر زاد المسافر ص ٥١ .

(٢) في النفع ١٣٩/٢ : فقلت .

(٣) في رايات المبرزين : جانيبه ، وفي النفع : دفتيه .

(٤) في الرايات : ملاحه .

/ ومن كتاب تلقيح الآراء في حلى الحجاب والوزراء

١٧٢ - أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب

الملقب بحبيب *

ذكر صاحب الذخيرة : أن ابن الأَبار هو الذي أقام قَنَاتَهُ ، وصقل مِرَاتَهُ ، ولو تخطَّاه صَرَفُ الدهر ، وامتدَّ به قليلاً طُولُ العُمُر ، لَسَدَّ طَرِيقَ الصُّبَاح ، وَغَبَرَ في وجوه الرياح ، قَتَلَهُ المعتضدين عباد ، ابن تِسْعٍ وعشرين سنة . وله كتابُ البديع في فَصْلِ الربيع . وَأَحْسَنُ ما أَنشَدَهُ له قَوْلُهُ :

إِذَا مَا أَدَرْتُ كُوُوسَ الْهَوَى ^(١) فِي شُرْبِهَا لَسْتُ بِالْمُؤْتَلِي ^(٢)
مَدَامَ تَعَتَّقُ بِالنَّاطِرَيْنِ وَتِلْكَ تَعَتَّقُ بِالْأَرْجُلِ

١٧٣ - أبو الحسن علي بن غالب ^(٣) بن حصن *

/ أثنى عليه صاحب الذخيرة ، وَنَبَّهَ على قوله :

بَكَرَتْ سُحْرَةً قُبَيْلَ الذَّهَابِ تَنَقُّصُ الْمَاءِ ^(٤) عَنْ جَنَاحِ الْغُرَابِ ^(٥)

* ترجم له الضبي في بغية الملتصص ص ٢١٣ وقال : توفي قريباً من سنة ٤٤٠ وترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٥٢ وابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٤ وما بعدها قال : إنه توفي وعمره اثنتان وعشرون سنة . وترجم له المقرئ في النفع ٢/ ٢٨٩ وابن سعيد في رايات المبرزين ص ١١ وابن الأَبار في التكملة (البقية الجديدة) ص ٢١٩ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢١٥ .

(١) في الرايات : إِذَا مَا أَدَرْتُ مَدَامَ الْخُدُودِ .

(٢) الْمُؤْتَلَى : الْمُقَصَّر . (٣) في الجذوة : ابن أبي غالب .

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٣٢ وترجم له الضبي في البغية ص ١٤٣ وابن سعيد في الرايات ص ١١ والحميدى في الجذوة ص ٢٩٦ .

(٤) في الذخيرة : الْمَسْك .

(٥) في الذخيرة : غُرَاب .

وَأَخْبَرَ: أَنَّ ابْنَ زَيْدُونَ لَمْ يَزَلْ يَسْعَى فِي حَتْفِهِ بِمَكْرِهِ ، حَتَّى فَتَكَ بِهِ
الْمَعْتَصِدُ بْنُ عَبَادٍ . وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَهُ لَهُ قَوْلُهُ :

وَمَا هَاجَنِي ^(١) إِلَّا ابْنُ وَرَقَاءَ هَاتِفٌ ^(٢) عَلَى فَنَنِ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالنَّهْرِ
مُفَسِّتُقْ طَوْقِي لَازَوْزِدِي كَلْكَالٍ مُوشِي الطَّلَى أَخَوِي الْقَوَادِمِ وَالظَّهْرِ
أَدَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانَ لُؤْلُؤٍ وَصَاغَ عَلَى الْأَجْفَانِ طَوْقًا مِنَ التَّبْرِ ^(٣)
حَدِيدُ شَبَا الْمِنْقَارِ دَاجٍ كَأَنَّهُ شَبَا قَلَمٍ مِنْ فِضَّةٍ مُدٍّ فِي حَبِيرٍ
تَوَسَّدَ مِنْ فَرْعٍ ^(٤) الْأَرَاكِ أَرِيكَتَ وَمَالَ عَلَى طِيِّ الْجَنَاحِ مَعَ النَّخْرِ
وَلَا رَأَى دَمْعِي مُرَاقًا أَرَابَهُ ^(٥) بُكَائِي فَاسْتَوَلَى عَلَى الْغُصْنِ النَّضْرِ
وَحَثَّ جَنَاحِيهِ وَصَفَّقَ طَائِرًا وَطَارَ بِقَلْبِي ^(٦) حَيْثُ طَارَ وَلَا أَدْرِي
وقوله :

قُمْ يَا غِلَامَ فَسَقْنِيهَا وَاطْرِبْ وَاشْرَبْ عَتَبْتُ عَلَيْكَ إِنْ لَمْ تَشْرَبْ
مِنْ قَهْوَةٍ صَفراءَ ذَاتِ أَسِرَةٍ فِي الْكَأْسِ تَأْخُلِقُ اثْتِلَاقَ الْكُوكِبِ
/ خَضِبْتُ بَنَانٌ مُدِيرَهَا بِشُعَاعِهَا فِعْلَ الْعَرَاةِ فِي شِفَاهِ الرَّبْرِ ^{٩٣٠٣}
١

ومن مجونياته قوله :

قُمْتُ نَشْوَانَ وَقَامْتُ بَتَهَادٍ ^(٧) وَتَشَنُّ
وَنَضْتُ عَنْهَا قَمِيصًا ثُمَّ لَمَّا ضَاجَعْتَنِي
قَدَبْتُ بَطْنًا لَظْهَرٍ ^(٨) قُلْتُ : لَا ! ظَهَرًا لِبَطْنِي
فَانْتَنْتُ فِي خَجَلٍ قَا ثَلَّةً عِنْدَ التَّشْنِيِّ :
أَنَا حَانُوتٌ بِوَجْهِهِ نَ فَلُطُّ . إِنْ شِئْتَ وَازِنْ

(٢) فِي النَّخِيرَةِ : هَاتِفًا .

(١) فِي النَّخِيرَةِ : رَاعِي .

(٣) فِي النَّخِيرَةِ وَالرَّايَاتِ : وَصَاغَ مِنَ الْمُقْيَانِ طَوْقًا عَلَى الشَّعْرِ . (٤) فِي النَّخِيرَةِ : مَوْدٍ .

(٥) فِي النَّخِيرَةِ : أَرَاكَ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٦) فِي النَّخِيرَةِ : فَطَارَ فَوَادِي .

(٧) فِي النَّخِيرَةِ : فِي تَهَادٍ . (٨) فِي النَّخِيرَةِ : لِبَطْنٍ .

وله :
كَأَنَّمَا فِي الْكَأْسِ مِنْ صَبَّهَا^(١) خَيْطٌ مِنْ الْفِضَّةِ مَفْتُولٌ

وقوله :
اشْرَبْ عَلَى طَبِيبِ نَسِيمِ السَّحَرِ وَانْظُرْ إِلَى غُرَّةِ ذَاكَ الْقَمَرِ
كَأَنَّهُ مَاءٌ غَلِيظٌ صَفَا وَالْمَحْقُ فِيهِ مِثْلُ ظِلِّ الزَّهَرِ
وذكر الحجارى : أَنَّهُ نَشَأَ مَعَ الْمُعْتَصِدِ ، فَاسْتَوَزَرَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِيهِ
طَيْشٌ أَذَاهُ إِلَى حَتْفِهِ .

١٧٤ - الوزير الكاتب أبو الوليد محمد بن عبد العزيز بن المعلم*
/ من الذخيرة : بديع ذلك الأوان ، وأحد وزراء المعتمد الكُتَّابِ الأعيان ،
فمما أورده من نشره :

سَقَى عَهْدَكَ أَيْتَهَا الدَّمْنَةُ الزَّهْرَاءُ كُلُّ عَهْدٍ ، وَجَادَ عَلَى قَطْرِكَ أَيْتَهَا
الرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ كُلُّ قَطْرِ ، وَتَنَاوَحَتْ عَلَيْكَ إِلَّا مِنْ ضُلُوعِي جَنْوَبٌ وَشَمَالٌ^(٢) ،
وَلَا زَالَتْ تُجَرُّ عَلَيْكَ لِلنَّعِيمِ أَذْيَالٌ .

ومن النظم قوله من قصيدة في المعتمد ، وقد رجعت له قرطبة ، وقتل ابن
عُكَّاشَةَ قَاتِلَ ابْنِهِ الظَّافِرِ^(٣) :

صَفَا لَكَ الشَّرْبُ كَانَتْ فِيهِ أَقْدَاءُ وَعَادَ بُرْءًا عَلَى مَا أَفْسَدَ الدَّاءُ

(١) الشطر في الذخيرة : كأنها في الكأس مبيضة .
* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٢ والحميدى في الجذوة
ص ٦٥ والضبى في بغية الملتمس ص ٩٤ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٧ .
(٢) في الذخيرة : وسال عليك من أدمى كل ملث هطال ، وتناوحت عليك من أضلنى كل
جنوب وشمال .

(٣) معروف أن المعتضد بن عباد استولى على قرطبة من بنى جهور ، وقد ولى عليها ابنه المعتمد
حين خلس له الأمر ابنه الظافر ، وجعل محمد بن مرتين وزيره فأغرقا في اللذات ، وانتهز ذلك حرير
ابن عكاشة من قبل ابن ذى النون فدخل المدينة ليلا واستولى عليها وقتل الظافر ، ثم استخلصها منه المعتمد .
انظر أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص ١٧٦ .

وَلَمْ يُعَجَّلْ بِمَقْدُورٍ^(١) لَهُ أَجَلٌ وَلِلْأُمُورِ مَوَاقِيتٌ وَأَنَاءٌ
فَقَدْ تَبَاطَأَ وَخَى اللَّهُ آوَنَةً عَنِ النَّبِيِّ وَغَابَتْ عَنْهُ أَنْبَاءُ
فَلِيهِنِكَ الصَّنُوعُ قَدْ رَاقَتْ عَوَاقِبُهُ وَشُنُفَعَتْ مِنْهُ^(٢) بِالْآلَاءِ آلَاءُ

ومن كتاب الكتاب

١٧٥-الكاتب/أبو محمد عبد الله بن عمر الإشبيلي الملقب بالمهيري^{٣٠٤}
١

كَانَ بَمَرَآكُشَ كَاتِبًا عَنْ ابْنِ الشَّهِيدِ مَدِيرِ دَوْلَةِ يَحْيَى بْنِ النَّاصِرِ^(٣) .
أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى بْنُ جَامِعِ الْوَزِيرِ^(٤) أَنَّهُ قَتَلَ فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ الْمَرَكَشِيَّةِ ،
وَأَنَّهُ كَتَبَ يَوْمًا يَسْتَهْدِي مِنْهُ فَاخِئَةً كَانَ قَدْ سَمِعَهَا عِنْدَهُ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ
الْحَيْنَ يَكْنَى بِأَبِي الْعَلَاءِ :

أَلَا خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا الْعَلَاءِ حُلَى الْأَمْدَاحِ تَرْقُلُ فِي الثَّنَاءِ
وَعَبْهَا قَيْنَةً^(٥) تُهْدَى^(٦) عَرُوسًا خَضِيبَ الْكَفِّ قَانِيَةَ الرِّدَاءِ
لَأَجْعَلَهَا مَحَلًّا جَلِيسَ أَنْسَى وَأَغْنَى بِالْهَدِيلِ عَنِ الْغِنَاءِ

(١) في النخبة : ولن يعجل مقذور .

(٢) في النخبة : عنه .

• ذكره المقرئ في النفع ٢/٢٠٩ ، ٢٩٢ وقال : كان حلو للنادرة ، وترجم له ابن سعيد
في اختصار القندح المجلد ص ١٩٨ بعنوان « أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي المعروف بالمهيري »
وقال : لقيه بمرآكش . . . قتل سنة ٦٢٥ .

(٣) هو يحيى بن الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثار في بلاد المغرب حين
أخذ عمه إدريس بن يعقوب البيعة لنفسه في إشبيلية وبلاد الأندلس . ولم يلبث المأمون أن قضى عليه .
انظر الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٩٧ .

(٤) انظر في أسرة بني جامع « المعجب » ص ٢٢٨ .

(٥) في النفع : فينة ، وهو تحريف .

(٦) في النفع : تجل .

١٧٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن البناء الإشبيلي *

سَادَ بَيْلِدِهِ ، وصار يكتبُ عن ملوكه / وهو ، أهل لذلك ، لما أحرزه
 من الصَّيَانَةِ والأدب والبلاغة ، وهو ذو غرام في اقتناء نفائس الكتب ونسخها .
 ومن أحسن شعره قوله من قصيدة في رثاء أبي عبد الله بن أبي حَفْص بن
 عبد المؤمن ، وقد عُزِلَ عن بَلَنْسِيَه ، وهى في شرق الأندلس ، وولى إشبيلية ،
 وهى في غَرْبِهَا ، فمات :

كَأَنَّكَ مِنْ جَنَنِ الْكَوَاكِبِ كُنْتَ ، لم تفارقْ طُلُوعاً حَالَهَا وَتَوَارِيَا^(١)
 تَحَلَّيْتَ مِنْ شَرْقٍ بِرُوقٍ تَلَأَلُوا فلما انْتَحَيْتَ الْغَرْبَ أَصْبَحْتَ هَاوِيَا

ومن كتاب الإحكام في حلى الحكماء

١٧٧ - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي *

قال الحِجَارَى : لو لم ينسب لإشبيلية إلا هذا الإمام الجليل ، لكان لها
 به من الفخر ما يرجع عنه الطرف وهو كَلِيل .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر الممل ص ١١٨ وقال : كان أبوه بناء إشبيلية فنشأت مع
 ولده همة من صغره ، بلغته ما شاء من وطره ، وقال : إنه كتب عن كل من صار أمر لإشبيلية إليه . وحمل
 عليه ، وقال : كان أحقد من دب ودرج ، ووصفه بالعجب والتية وقال : إنه ليس في رسائله نادرة
 ولا فصل مستطرف . توفي بسبته في شوال سنة ٦٤٦ .

(١) أنشد المقرئ هذين البيتين لابن البناء في النسخ ٢/٢٠٩ ، ٢٩٢ .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٣٢ وقال : ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها
 توفي بمدينة فاس سنة ٥٤٣ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٥ . وترجم له ابن خلكان في الوفيات
 طبعه ديسلان ٦٨٥/١ . وترجم له الفتح في المطمح ص ٦٢ والمقرئ في النسخ ٤٧٧/١ والمعاد في
 الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٦٧ وابن فرحون في الديباج ص ٢٨١ وابن المعاد في الشذرات ٤/١٤١
 وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ٥/٣٠٢ .

وقال ابن الإمام : بحر العلوم ، وإمام كل محفوظ . ومعلوم . / وله أشعار ٣٠٥ ر
تشويق فيها إلى بغداد وإلى الحجاز . وهو مذكور في كتاب السمت . واجتمع ١
مع عبد المؤمن .

ومن أظرف شعره وألطفه قوله ، وقد داعبه ابن أمير من أمراء المثلثين بأن
ركّض فرسه ، وهزّ عليه رُمحه :

يَهْزُ عَلَى الرِّمَحِ ظَنِّيْ مُهْفَهْفُ لَعُوبٌ بِالْبَابِ الْبَرِيَّةِ عَابِثُ
فَلَوْ أَنَّهُ رَمَحٌ إِذَا لَا تَقِيَّتُهُ (١) وَلَكِنَّهُ رَمَحٌ ، وَثَانٍ ، وَثَالِثُ

وقوله - وقد دخل عليه غلام جميل الصورة في ثياب خشنّة - :

لَبِسَ الصَّوْفَ لَكِيْ أَنْكَرُهُ (٢) وَأَتَانَا شَاحِبًا قَدْ عَبَسَا
قُلْتُ : إِيَّاهُ قَدْ عَرَفْنَاكَ وَذَا جُلُ (٣) سُوِّ لَا يَعِيبُ الْفَرَسَا
كُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ حَسَنٌ لَا نُبَالِي حُسْنَ مَا قَدْ لَبَسَا (٤)

وقال - وقد كُتِبَ كتاباً ، فأشار أحد من حضر أن يُتَرَّبَهُ :

لَا تَشْنُهُ بِمَا تَذُرُّ عَلَيْهِ فَكَفَاهُ هَيُوبُ هَذَا الْهَوَاءِ
فَكَانَ الَّذِي تَذُرُّ عَلَيْهِ جُدْرِيٌّ بَوْجِنَةٌ حَسَنَاءُ

٣٠٥ ظ

/ ومن كتاب نجوم السماء في حلّ العلماء

١٧٨- النحوى الملقب أبو بكر محمد بن الحسين (٥) الزبيدي الإشبيلي *

من الجدوة : أنه إمام في النحو واللغة ، وله في النحو كتاب الإيضاح (٦)

(١) الشطر في النفع : ولو كان ربحاً واحداً لا تقيته . (٢) في الرايات : ننكره
(٣) الجل : ما تلبسه الدابة ليصونها . (٤) الشطر في النفع والرايات : لا يبالى حَسَنٌ ما لبسا
* ترجم له الثعالبي في البيعة ٤٠٩/١ والخميس في الجدوة ص ٤٣ وقال : جمع في الأبنية وفي
لحن العامة وفي أخبار النحويين كتاباً مشهورة وفي غير نوع من الأدب ، وكان شاعراً كثير الشعر .
وترجم له الفتح في المطمح ص ٥٢ والقفطي في كتاب (المحمدون من الشعراء) الورقة ٧٤ وترجم له ابن
الفرغى في تاريخ علماء الأندلس ص ٣٨٣ والضربى في البغية ص ٥٦ والمقرئ في النفع ٣٢٠/٢ وابن
خلكان طبعة ديسلان ٧٢٢/١ والسيوطي في البغية ص ٣٤ . (٥) في الجدوة : الممن .
(٦) في الجدوة : الواضح ، وكذلك في الكتب الأخرى ، ولعله سهو من ابن سعيد .

واختصر كتاب العين للخليل . وأنشد له قوله يخاطب جارية كان يُحبُّها ،
وقد استأذن المستنصر في العود إلى إشبيلية ، فلم يأذن له :

ويحك يا سَلَمٌ لا تُراعى لا بُدَّ للبَّينِ من زَماعٍ^(١)
لا تَحَسِبْنِي صَبْرْتُ إِلَّا كصبر مَيْتٍ على النُّزاعِ
ما خلق الله من عذابٍ أَشدَّ من وَفَقَةِ الوداعِ
إِنْ يَنْمُتْرِقُ شَمْلُنَا سَرِيعاً^(٢) من بَعْدِ ما كان ذا^(٣) اجتماعِ
فكلَّ شَمْلٍ إلى افتراقٍ^(٤) وكلَّ شَعبٍ إلى انصِدادِ
تُوفِّيَ قريباً من الثمانين والثلاثمائة^(٥) .

١٨١ / ١٧٩ - أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج *

من الذخيرة: أنه كان بَحَرَ علوم ، وسابق مَيدان منشور ومنظوم ، ونَبَهَ
على سلفه .

من نشره : لو قُرِئَتْ - أيده الله - بذوى التَّأَمِيلِ له لفضلتُ ، أو وُزِنَتْ
بذوى المحبَّة فيه لَرَجَحْتُ ، وقد بَعَثْتُ أعزَّهُ الله بما يَجْمَلُ فقرى قدرته ،
وضراعتى إلى علَّاه فى الأمر بقبوله تشريفاً وتنوياً من منازعه الكريمة لإعلاء
شأنى ، وترفيه مكافئ . وقوله : ولما ترادفت على تلك الأمواج ، وأغرقتى ذلك
البَحْرُ العَجَّاج ، أظفرتى بسفينة الدعاء ، فوصلتُ إليها ونَجَوْتُ عليها .

(١) فى المَطْمَح : مسامى .

(٢) فى المَطْمَح والجذوة وابن خلكان : وشيكا .

(٣) فى المَطْمَح : فى .

(٤) فى ابن خلكان : فراق .

(٥) هكذا فى الجذوة واختلفت المصادر فى تعيين وفاته ، قيل سنة ٣٧٩ وقيل سنة ٣٩٩ .

• سقطت ترجمته من نسخة الذخيرة المخطوطة التى نرجع إليها .

١٨٠ - النحوى أبو العباس أحمد بن سيد اللص*

أثنى عليه ابن الإمام وذكر : أنه كان فى [من أنشد عبد المؤمن بجبل
الفتح عند جوازه البحر إلى الأندلس] (١).

١٨١ ظ
١

/ وأنشد له :

الليل^(٢) إن هجرت كالليل إن وصلت أشكو من الطول ما أشكو من القصر
وقوله :

كلنى إلى أدمع تسح تكتب شرح الهوى وتمحو
أفدى التى لو بغت فسادا ما كان بين الأنام صلح
صاحبة والجفون سكرى من أسكرته فليس يصحو
جار عليك الأنام ظلما سموك ليلى وأنت صبح

وقوله من قصيدة فى مدح أبى بكر بن مزدلى :

نداك الغيث إن محل توالى وأنت الليث إن شهدوا^(٣) القتالا
غصبت^(٤) الليث شدة ساعديه نعم ، وسلبت عينيه الغزالا
ومنها :

وما أفنى السؤال لكم نوالا ولكن جودكم أفنى السؤال
نوال طبق الآفاق حتى جرى مثلاً بها وغدا مثالا

* ترجم له المقرئ فى النفع ٥٦٢/٢ وقال : هو النحوى المبرز فى الشعر ، وختم كتاب سيبويه
مرتين على ابن الرماك . وهو من علماء القرن السادس الهجرى . وترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين
ص ١٩٠ وابن دحية فى المطرب ص ٢٠٠ والمراكشى فى المعجب ص ١٥٤ والتكملة (البقية الجديدة)
ص ٩٨ .

(١) جاز عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين البحر إلى الأندلس سنة ٥٥٦ . انظر الاستقصا
١٥٧/١ . وجبل الفتح : هو جبل طارق ، انظر المعجب ص ١٥١ . وما بين القوسين مضموس فى
الأصل وزدناه مستترين بكتاب رايات المبرزين لابن سعيد .
(٢) فى الرايات والنفع : فالليل . (٣) فى النفع : شأوا . (٤) فى النفع : سلبت .

١٨١- النحوى أبو بكر محمد بن طلحة الإشبيلي*

٢٥٧ / وكان مصدرًا للإقراء بإشبيلية ، اجتمع به والدى وأخبرنى : أنه كان
١ لطيفاً كثير الحب للعلمان والتغزل فيهم . ومن شعره قوله :

بدا الهالُ فلما بدا نقصتُ وتمّا
كأنَّ جسمي فِعْلٌ وسخر عَيْنِي لَمَّا

١٨٢- الأديب أبو جعفر أحمد بن الأبار الخولاني*

ذكر ابن بسام : أنه ممن صَنَّفَ وأبدع ، وكان فى زمن المعتضد بن
عباد . وأنشد له فيه :

مَلِكٌ إِذَا الْهَبَوَاتُ^(١) أَظْلَمَ جُنْحَهَا جَعَلَ الْحُسَامَ إِلَى الْجِمَامِ دَلِيلًا^(٢)
إِنْ كَانَتْ الْأَسْدُ الضَّوَارِي لَمْ تَخَفْ مِنْ بَأْسِهِ فَلِمَ اتَّخَذَ الْغِيَلَا؟
أَوْ^(٣) كَانَتْ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ لَمْ تَهَمَّ فِي حُبِّهِ فَلِمَ اكْتَسَبْنَ نَحْوَلَا؟

* ترجم له ابن الأبار فى التكله ص ٣١٩ - ٣٢٠ وقال : كان أستاذ حاضرة إشبيلية غير مدافع
توفى سنة ٦١٨ . وترجم له السيوطى فى البنية ص ٤٩ وقال : كان إماماً فى صناعة العربية نظاراً عارفاً
بعلم الكلام ، وكان يميل فى النحو إلى مذهب ابن الطراوة ويشئ عليه .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٠٧ والضبى فى البنية ص ١٥٢ وابن بسام فى القسم
الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٦ وترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان ١/٦٤ وقال :
جمع وصنف ، وله فى صناعة النظم فضل لا يرد وله ديوان شعر توفى سنة ٤٣٣ . وترجم له ابن فضل الله
العمري فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٨ والصفدى فى الواقى المجلد الثالث من الجزء الثانى
الورقة ٣٩٦ .

(١) فى الذخيرة : الهفوات .

(٢) الشطر فى الذخيرة : فى معرك جعل الحسام دليلاً .

(٣) فى الذخيرة : إن .

١٨٣ - الأديب أبو القاسم بن العطار*

٢٥٧
١

/ ذكر صاحب القلائد : أنه أحد أدباء إشبيلية ، ووصفه بكثرة
الارتياح والفرح ، والانهماك في حب الغلمان ، وبذلك وصفه الحجارى ،
وأنشد له قوله :

رَكِبْنَا عَلَى اسْمِ اللَّهِ نَهْرًا كَانَهُ جُمَانٌ^(١) عَلَى عِطْفِيهِ وَشَيْءُ حَبَابٍ
وَلَا حَسَامٌ جَالٌ فِيهِ فَرِنْدُهُ لَهُ مِنْ مَدِيدِ الظِّلِّ أَيْ قِرَابٍ

وقوله :

لِلَّهِ بِهِجَةٌ مَنْزَعُهُ ضَرَبَتْ بِهِ فَوْقَ الْغَدِيرِ رُوقَهَا الْأَنْسَامُ^(٢)
فَمَعَ الْأَصِيلُ النَّهْرُ دَرْعٌ سَابِغٌ وَمَعَ الضَّحَى يَلْتَا حُشَامٌ

وقوله :

لِحَاضِهِ أَسْهَمٌ وَحَاجِبُهُ قَوْسٌ وَلِإِنْسَانٍ عَيْنُهُ رَامِيٌ
وقوله في أبي حَفْصٍ^(٣) الْهُوزَنِي ، وقد مات في نَهْرٍ طَلَبِيرَةٍ :
فِيَا عَجَبًا لِلْبَحْرِ غَالَتُهُ نَطْفَةٌ^(٤) وَلِلْأَسَدِ الضَّرْغَامِ أَرْدَاهُ أَرْقَمٌ

١٨٤ - الأديب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسى*

٢٥٨
١

/ من المسهب : الدَّهْرُ مِنْ رُوءَا قَلَائِدِهِ ، وَحَمَلَةٌ وَسَائِطُهُ وَفَرَائِدُهُ . وجعل

- * ترجم له الفتح في القلائد ص ٢٨٤ وابن سعيد في الرايات ص ١٥ والمعاد في الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ١٨٣ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ .
- (١) في القلائد : حباب . (٢) في القلائد والنفع : ٢٣٩/٢ : الأنشام .
- (٣) أغلب الظن أنه حفيد أبي حفص الهوزنى السابق في أول السلك . وانظر الترجمة التالية هناك .
- (٤) النطفة : القليل من الماء .

* ترجم له ياقوت في معجم الأدباء طبع القاهرة ١٨٦/١٦ وقال شاعر بليغ فصيح قوى الجنان في هجاء الأعيان مات سنة ٥٣٣ . وترجم له ابن خلكان في الوفيات ٥٦٨/١ وقال : كلامه في كتابيه القلائد والمطمح يدل على غزارة فضله وسعة مادته توفى قتيلا سنة ٥٣٥ وقيل سنة ٥٢٩ أشار بقتله على بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له الفتح كتابه القلائد . وقد أشاد به المقرئ في النفع بغير موضع ، ونقل عنه كثيراً ، وله ترجمة في معجم الصديق ص ٣٠٠ وفى الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ١٩١ وفى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ وفى الشذرات لابن المعاد ١٠٧/٤ .

ابن بَسَّام أكثر تقييداً ، وعِلْماً مُفِيداً ، والْفَتْحَ أَقْدَر على البلاغة ، وكلامه أكثر تعلقاً بالأنفس ، وذكر : أَنَّهُ عُرِفَ بابن خاقان لاثامه في الخلوة ، وأن ذلك وما اشتهر به من الوقوع في الأعراض صَدَّه عن أن يكون عِلْماً من أعلام كُتَّاب الدولة المُرَابِطِيَّة . قال : وقد رماه الله بما رى به إمامَ علماء الأندلس ابن باجة^(١) ، فوجد في فندق بمراكش ، قد ذبحه عبد أسود خلا معه ... وتركه .

ومن سبط. الجمان أن التكلم في شأنه ، وإعمال القلم في وصف تجلُّفه وخذلانه ، إخلالٌ بالبيان ، وإضاعةٌ للزمان ، فاتَّرنَا في أمره الاختصار ، وتمثلنا قول القائل : كُلِّ الثَّارِ ، ونَحَلَ العود للنار . وأما سهمه في الكتابة ، وعَلَمُه المرفوع في ميادين الخطابة ، فَسَهْمٌ إصَابَةٌ ، وَعَلَمٌ عَرَابَةٌ^(٢) . وأحسن ما أنشده / من شعره قوله :

٢٥٨ ظ
١

سَقَى أَرْضَ حِمِصٍ بِالْأَصِيلِ وبالضُّحَى سحابٌ كدُمى يَسْتَهْلُ وَيَسْجُمُ
وَمُدَّتْ بِهَا لِلرَّوْضِ أَبْرَادُ سُذُوسٍ تَطَرَّزَهَا كَفُّ الغمامِ ، وَتَرْقُمُ
وَحَيًّا الْحَيَّا أَرْضَ الْغُرُوسِ وروضها بحيث التوى فيه من النهر أَرْقُمُ
وما وَرَدَ وَبَرِدُ في أثناء كِتَابِ الْمُغْرِبِ من نشره في القلائد عُنوانُ بلاغته .

١٨٥ - الأديب الأستاذ أبو الحسن علي بن جابر الدباج *
شَيْخٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ ، قَدَّمَهُ أَهْلُ إِشْبِيلِيَّةَ للصلاة بهم في جامع العَدْبَسِ ،

(١) يشير إلى مهاجمة الفتح في القلائد لابن باجة وهو الفيلسوف المعروف بابن الصائغ وزير ابن تيفلويت صاحب المرية في عهد المرابطين وقد حمل عليه الفتح حملة شعواء .
(٢) يشير إلى قول الشماخ في عرابية الأوسى .

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابية باليمين

• ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر المجلد ١٥٥ وفي الررايات ص ١٦ وقال : قرأت عليه بإشبيلية ، فهو أستاذه . وترجم له ابن الزبير في صلة الصلة ص ١٣٧ وابن الأبار في التكملة ص ٦٨٣ وقال : إنه توفي سنة ٦٤٦ . وترجم له المقرئ في النسخ ٣٢٢/٢ وقال : كان إماماً في فنون العربية ولكن شهر بإقراء كتب الأدب ، وكان زاهداً فيه لوزعية وظرف . وترجم له السيوطي في البغية ص ٣٣١ وابن العماد في الشذرات ٢٣٥/٥ وابن تفرى يردى في النجوم الزاهرة ٣٦١/٦ .

مشهور بالفضل ، وهو مع هذا في نهاية من اللطافة ، والمداعبة للغلman والتندير
في شأنهم ، قرأت عليه بإشبيلية ، ومن شعره قوله :

لما تَبَدَّتْ شَمْسُ الْأَفْقِ بَادِيَةً أَبْصَرْتُ شَمْسَيْنِ : مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدٍ
/ مِنْ عَادَةِ الشَّمْسِ تُغْشِي عَيْنَ نَاطِرِهَا وَهَذِهِ نَوْرُهَا يَشْفِي مِنَ الرَّمْدِ ! ٢٥٩

وقوله في المَجَبَّنَات :

أَحْلَى مَوَاقِعِهَا إِذَا قَرَّبْتَهَا وَيُخَارُهَا فَوْقَ الْمَوَائِدِ سَامِي
إِنْ أَحْرَقْتُ لِمَسَاءٍ فَإِنَّ أَوَارَهَا فِي دَاخِلِ الْأَخْشَاءِ بَرْدُ سَلَامٍ
وتركته في قيد الحياة .

١٨٦- الطبيب الفيلسوف أبو الصلت أمية بن أبي الصلت الإشبيلي*

يقال إن عمره كان ستين سنة : عشرون في إشبيلية ، وعشرون في
المهديّة^(١) ، وعشرون في مصر مجبوساً في خزانة الكتب .

ومن الخريدة : كان واحدَ زمانه ، وأفضلَ أوانه ، مُتَبَحِّراً في العلم ،
مُنْشِئاً للمنثور والمنظوم ، وله الباعُ الطويل في الأصول ، والتصانيف الحسنة ،
منها كتاب / الحديقة ، على أسلوب كتاب اليتيمة ، وتوفي سنة ست^{٢٥٩}
وأربعين وخمسمائة في المحرم . وأحسن ما وقفت عليه في ديوانه قوله :

* ترجم له ياقوت في معجم الأديباء ٥٢/٧ وابن خلكان في الوفيات ١١٧/١ والقفطي في إخبار
العلماء بأخبار الحكماء مطبع مطبعة السعادة ص ٥٧ وابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٥٢/٢ والمقرئ في النفع
٥٣٠/١ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٧ والعماد في الخريدة الجزء الحادي عشر الورقة ٧٦
وابن الأبار في تحفة الأندلس رقم ٢ وابن العماد في الشذرات ٨٣/٤ . توفي سنة ٥٢٩ وقيل سنة ٥٢٨
أو سنة ٥٤٦ والأول هو الصحيح .

(١) المهديّة : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان ، اتخذها بنو باديس عاصمتهم بعد
تخريب القيروان .

لَا غَرَوْ أَنْ سَبَقَتْ يَدَاكَ^(١) مَدَائِحِي وَتَدَفَّقَتْ جَدَوَاكَ مَلءَ إِنَائِهَا
يُكْسِي الْقَضِيبُ وَلَمْ يَحِنْ لِثَمَارُهُ وَتَطَوَّقُ^(٢) الْوَرَقَاءُ قَبْلَ غَنَائِهَا
وقوله :

تَخَذُوا الْقَنَا أَشْطَانَهُمْ وَاسْتَنْبَطُوا فِي كُلِّ قَلْبٍ لِلطَّعَانِ^(٣) قَلِيلًا
ومنها :

تُعْطِي الَّذِي أَعْطَيْتَكَ سُمُرُ الْقَنَا أَبَدًا فَتَغْدُو سَالِبًا مَسْلُوبًا
وكان قد خرج من إشبيلية ، فصحب بالمهدية ملوكها الصنهاجيين ،
وتوجه في رسالة إلى مصر ، فسجن في القاهرة في خزانة البنود ، وكان فيها
خزائن من أصناف الكتب ، فأقام بها نحو عشرين سنة ، فخرج منها وقد
برع في علوم / كثيرة ، من حديثه وقديمة . وصنف كتاب الحديقة ، على
منزع كتاب اليتيمة ، في فضلاء عصره ، وصنف الرسالة المصرية ، وصنف
في الطب والتنجيم والألحان ، وعنه أخذ أهل إفريقية الألحان التي هي الآن
بأيديهم . وعاد إلى المهدية ، فجلّ قدره ، وعظم عند ملوكها ذكره ،
وأعقب هنالك عقباً ناهياً . وقد تقدمت أبياته في بركة الحبش والأهرام^(٤) .
ووجدت في ديوانه منسوباً له :

أَشْهَرَ الصُّومِ مَا مَثَلُكَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ شَهْرِ
عَلَى أَنَّكَ قَدْ حَرَّمْتَ فِينَا لَذَّةَ الْخَمْرِ
وَقَرَعَ الْكَاسَ بِالْكَاسِ وَرَشَفَ الثَّغَرَ لِلثَّغْرِ
وإني والذي شرّ ف أوقاتك بالذِّكْرِ
لَمَسْرُورٌ بَأَنَّ تَفَنَّى عَلَى أَنَّكَ مِنْ عَمْرِ !

(١) في النسخ والخريدة : هلك ، وفي الرايات : علاك ، وهو تحريف .

(٢) في النسخ : وتطلق .

(٣) في النسخ : بالطعان .

(٤) يريد أنها تقدمت في الأجزاء الأولى من الكتاب الخاصة بمصر .

١٨٧ - / الأديب الهيم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيم * ٢٦٠ ظ

حافظ. إشبيلية ، لم ألقَ بها أَحْفَظَ. منه ، وكان والذي يتعجب منه .
ومن أعجب عجائبه أنه كان يُملِي على شخص شِعْراً ، وعلى ثانٍ مُوشِحَةً ،
وعلى ثالثٍ زَجْلاً ، وكلُّ ذلك ارتجالاً دون توقف . وتنسبُ ذكره في مدة مأمون
بن عبد المومن ، وكتبَ له مدة ، وقد نشأَ بينه وبين فلاح من أهل الشرف
ما ذكره :

تَعَرَّضَ لِي بِالْبَدْوِ أَهْوَجُ طَائِشُ أَنَّى مَسْرَعاً نَحْوِي تَأَبَّطَ لِي شَرًّا
وَذَكَرَنِي عَجُوزِي^(١) وَهِيَ تَبْكِي تَأَمُّمًا عَلَى بُكَاءِ الْخَنَسَاءِ ذَكَرَنِي صَخْرًا
فَبَادَرْتُ مِنْ حِينِي صَفَاءَ كَقَلْبِهِ فَإِنْ يَفْتَتِحْ بَاعًا فَتَحْتُ بِهَا شَبْرًا
فَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنْ نَحَوْتُ لَهُ بِهَا لَقَدْ كَانَ لِي زَيْدًا وَكُنْتُ لَهُ عَمْرًا

٢٦١ و / وقوله وقد نظر إلى باب غني معمرًا وبابه إلى جانبه خاليًا :
يُجَنِّي الْفَقِيرُ وَيَغْشَى النَّاسُ قَاطِبَةً بَابَ الْغَنِيِّ كَذَا حَكْمُ الْمَقَادِيرِ !
وَأَمَّا النَّاسُ أَمْثَالُ الْفَرَاشِ فَهَمْ بَحِثُ تَبْدُو مَصَابِيحُ الدَّنَائِرِ^(٢) !

١٨٨ - الطبيب الوشاح أبو الحجاج يوسف بن عتبة *

اجتمعت به في إشبيلية ، وكان طبيباً أديباً وشاحاً مطبوعاً ، ثم سافر إلى
إفريقية ، ثم إلى مصر ، فمات في مَارَسْتَانِ القاهرة قبل سنة ثمان وثلاثين
وسمائه .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ١٥٨ وترجم له في الرايات ص ١٨ . وترجم
له ابن الأبار في التكملة ص ٧١٦ وقال : كان أحد فحول الشعراء الموجودين بدمية وروية ، وكان عالماً
بالآداب وضروبها إخبارياً علامة ، سمعت منه كثيراً من شعره ، توفي في طريق غرناطة سنة ٦٣٠ عن
بضع وستين سنة . وترجم له المقرئ في النفع ٢/٢٥٧ وقال فيه : حافظ إشبيلية بل الأندلس في عصره
وكان أعجوبة دهره في الرواية للأشعار والأخبار . وكان يحفظ ديوان ذي الرمة .

(١) يريد أمه . (٢) الشطر في اختصار القلح : يرون حيث مصابيح الدنانير .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ١٦١ وترجم له في الرايات ص ٢١ وترجم
له المقرئ في النفع ١/٩١٥ وقال : فارق إشبيلية حين قولها ابن هود واضطربت بفتنته الأندلس نارا
وقدم مصر هارباً من تلك الأهوال . وترجم له ابن أبي أصيبعة في الطبقات . توفي سنة ٦٣٦ .

ومن شعره قوله ، وقد شرب مع ندمائه تحت قَصَب فارسي :
 أَنْظُرْ إِلَى الْقَصَبِ الَّذِي تَهْفُوبِهِ رِيحُ الصَّبَا وَتُمِيلُهُ نَحْوُ الْكُثُوفِ
 أَوْ مَا كَفَاهُ شُرْبُهُ مِنْ طَلْعِهِ أَوْ لَا فَلَيْمَ جَعَلَتْ ذَوَائِبُهُ تَنْوُسُ^(١)
 أَسْهَمُهُ مِنْ أَكْوَابِنَا^(٢) وَلَوْ أَنَّهُ سَكَّرَ أَنْ يُطْفَحَ^(٣) حَقٌّ^(٤) مَا لَيْمَ الرُّمُوشُ

/ ومن كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظرين لدر الكلام

٢٦١ ظ
١

١٨٩ - محمد بن ديسم الاشبيلي *

ذكر الحجاري : أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له ما أنشده
 أبو عامر في حديقة الارتياح :

تَجَافَيْتُ عَنْ شُرْبِي لَهَا لَا لَعَنَةٍ ! وَلَمْ يَكْ إِقْصَانِي لَهَا عَنْ تَحْرِجِ
 وَإِنْ أَكُ قَدْ عَرَّجْتُ عَنْ حَقِّ حُبِّهَا فَمَا أَنَا عَنْ تَفْضِيلِهَا بِمُعْرِجِ

١٩٠ - أحمد بن محمد الاشبيلي *

ذكر الحجاري : أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له صاحب
 كتاب فصل الربيع :

أَمَا تَرَى النَّرْجِسَ الْغَضَّ الزَّكِيُّ بَدَا كَأَنَّهُ عَاشِقٌ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
 أَوْ الْمَحَبُّ بِكِي^(٥) لَمَّا أَضْرَّ بِهِ طَوْلُ^(٦) السَّقَامِ فَمَادَتْهُ حَبَائِبُهُ

(١) الشطر في الرايات : حتى لقد جعلت غداثه تنوس .

(٢) في الرايات والقلح : أكواشنا ، وهو تحريف .

(٣) في الرايات : يصفح ، وهو تحريف .

(٤) في القلح : حتى ، وهو أيضاً تحريف .

• ذكره ابن بسام في القسم الثاني من المنخيرة الورقة ٤٤ : وأنشد له البيتين هنا وأبياتاً أخرى .

• ذكره المقرئ في النفع ٣٢٦/٢ وأنشد ما رواه ابن سعيد له هنا وذكره ابن بسام في

القسم الثاني من المنخيرة الورقة ٤٤ : وأنشد له الأبيات الواردة هنا مع أبيات أخرى .

(٥) في المنخيرة : اشتكى . وفي النفع : شكى . (٦) في المنخيرة : فرط .

وقوله^(١) :

رَبِّ نَبْلُوفَرٍ عَدَا مُخْجَلِ الرَّأ^(٢) فِي إِلَيْهِ نَفَاسَةٌ وَغَرَابَةٌ
/ كَمَلِيكَ لِلزَّنَجِ^(٣) فِي قَبَةِ بِي ضَاءَ يَبْدُو^(٤) الدُّجَى فَيُغْلِقُ بَابَهُ^(٥)

١٩١ - أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَيْرَةَ بْنِ الصَّبَاغِ*

ذَكَرَ الْحِجَارِيُّ : أَنَّهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُعْتَضِدِينَ ، وَأَنشَدَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ مَا

مَا أَنشَدَهُ أَبُو عَامِرٍ فِي حَدِيثَةِ الْارْتِيَا ح :

يَوْمٌ كَانَ مَحَابَهُ لَيْسَتْ غَمَامِي الْمَصَامِتُ
حُجِبَتْ بِهِ شَمْسُ الضُّحَى بِمِثَالِ^(٥) أَجْنَحَةِ الْفَوَاحِشِ
فَالغَيْثُ يَبْكِي فَتَمَدَّهَا وَالْبَرْقُ يَضْحَكُ مِثْلَ^(٦) شَامِتِ
وَالرَّعْدُ يَخْطُبُ مُفْصِحاً وَالْجَوُّ كَالْمَحْزُونِ سَاكِتِ
وَالرَّوْضُ يَسْقِيهِ الْحَيَا وَالذُّورُ يَنْظُرُ مِثْلَ بَاهِتِ

١٩٢ - أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِجَاكِ الْإِشْبِيلِي*

ذَكَرَ الْحِجَارِيُّ : أَنَّهُ شَاعِرٌ بَعِيدُ الصَّوْتِ ، مَعْدُودٌ فِي شُعْرَاءِ الْمُعْتَضِدِ ،

وَكَانَ قَدْ هَجَرَ وَطَنَهُ ، وَانْتَبَذَ إِلَى صَاحِبِ / الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ^{ظ ٢٦٢}

الْقَاسِمِ بْنِ حَمُودٍ ، وَمَدَحَهُ عَظُمًا وَقَدْ عَلِيهِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

- (١) البَيْتَانِ مَنْسُوبَانِ فِي كِتَابِ الْبَدِيعِ فِي وَصْفِ الرَّبِيعِ ص ١٤٦ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْبَلْسِيِّ .
- (٢) فِي الذَّخِيرَةِ وَالنَّفْحِ : الرَّائِي . (٣) فِي كِتَابِ الْبَدِيعِ : الْأَحْبُوشُ .
- (٤) فِي النَّفْحِ وَالذَّخِيرَةِ : يَدْنُو . وَفِي كِتَابِ الْبَدِيعِ : يَرْنُو .
- تَرْجِمُ لَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَنْدُودِ ص ١٤٥ وَالضُّبِّيُّ فِي بَغِيَةِ الْمُتَمَسِّسِ ص ٢٠٢ وَذَكَرَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الذَّخِيرَةِ الْوَرَقَةِ ٤٤ . وَأَنشَدَ الْأَبْيَاتَ الْوَارِدَةَ هُنَا الْمَقْرَى ٣٢٦/٢ .
- (٥) فِي الذَّخِيرَةِ : كَثَالُ . (٦) فِي الْجَنْدُودِ : ضَحْكُ .
- تَرْجِمُ لَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَنْدُودِ ص ٢٤٣ وَتَرْجِمُ لَهُ النَّسَبِيُّ فِي الْبَغِيَةِ ص ٣٣٠ وَقَالَ : شَاعِرٌ مُنْتَجِعٌ مَاتَ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَذَكَرَهُ الْمَقْرَى ، وَأَنشَدَ لَهُ شِعْرًا فِي النَّفْحِ ٣٢٦/٢ وَمَا بِهَا .

ألا أيها الوادي الذي رفَّ ظِلُّهُ وفاحتْ خُزَامَاهُ وغرَّدَ طائرُهُ
أتذكر أيامى بدوْحِكَ والجمى يباكرُنا منه بجزْعِكَ زائرُهُ
وقد رَقَّ نَسْجُ العَتَبِ بِنى وبينه وما زاد منا الحب عَقَّتْ سرائرُهُ
فقال له وزيره : اسأل ابنَ الخليفة : هل أنت من بنى حجاج أصحاب
السيرة بإشبيلية ؟ فقال : لو كنت منهم طلبت بالسيف ، ولم أطلب بالشعر ،
فقال ابن حمود : لأفُضُّ فوه ! يا شُدُّ ما امتعَصَ لأعيانِ بلده .

١٩٣ - أبو القاسم بن مرزُقان مولى المعتمد بن عباد*

ذكر صاحب الذخيرة : أنه قُتِلَ يوم دخول الملاحمين لإشبيلية على المعتمد ،
وأُنشد له قوله فى شِمْعة على صفة مدينة أهدِيَتْ للمعتمد :

مدينةٌ فى شِمْعةٍ صُوِّرَتْ / قامت حُماها^(١) فوق أسوارها
وما رأينا قبلها روضةً تَنقِدُ النَّارَ بنوارها
تُصَيِّرُ اللَّيْلَ نهارا إذا ما أَقْبَلَتْ تضحك^(٢) فى نارها
كانها بعضُ الأيادى التى تحت الدُّجى تَسْرِى بأنوارها
من مَلِكٍ مُعْتَمِدٍ أَضْبَحَتْ^(٣) بلادُهُ أوطانَ زوَارِها

١٩٤ - أبو بكر محمد بن أحمد بن حجاج الغافقى الإشبيلي*

من نبهاء الشعراء فى صدر الدولة المصمودية ، أنشد له صفوان فى زاد^(٤)
المسافر :

* ذكر اسمه فى فهارس الذخيرة (طبع جامعة القاهرة) بالمجلد الأول من القسم الأول ص ١٥ .
أبو القاسم بن مرزبان وهو تحريف ، وترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من كتابه وقال فيه : هو
أكثر القوم قولاً وإصابة فإنه يوفى فى إصابة الأغراض وكلامه سهل قريب .

(١) فى النسخ ٥٠٦/٢ : حماة . (٢) فى النسخ : ترقل . (٣) فى النسخ : ماجد .
* ذكره المقرئ فى النسخ ٥٠٧/٢ وأنشد له الشعر التالى وقال : نظمته فى موسى وسيم إشبيلية الذى
كان شعراؤها يتغزلون فيه .

(٤) انظر زاد المسافر ص ٦١ .

من مُبْلِغِ موسى المُلِيحِ رسالةً بُعِثَتْ له من كافرٍ عَشَاقِهِ ؟
 ما كان خَلْقٌ رَاغِباً عن دينِهِ لو لم تكن تَوَرَّاتُهُ من سَاقِهِ
 وقوله :

وَمُخْرِمٍ من شعِرِهِ وَخَدَهُ يا ليتَهُ من ثَوْبِهِ أَحْرَمًا !
 حتى أَرَاهُ مِثْلَ ما يَنْبَغِي وَمَنْ لِمِثْلِي أَنْ يَرَى مِثْلَ ما ؟

ظ ٢٦٣
 ١

١٩٥ - / عبید الله بن جعفر الإشبیلی *

كان وَشَاحاً مطبوعاً ، ظريفاً لطيفاً ، وكان يكثرُ من زيارة صديق له ،
 وذلك الصديق لا يزوره فكتبَ مرةً على بابهِ :

يا من يُزَارُ على بعدِ المحلِّ ولا يزورنا مَرَّةً ما ^(١) بين مَرَّاتِ
 زُرْ من يزورك واحذَرْ قول عاتبة ^(٢) تقولُ عنكَ : فتى يُؤْتَى ولا يَأْتِي

١٩٦ - أبو الحسن علي بن جحدَر *

كان زَجْالاً مطبوعاً ، صَحْبٌ والدى مدة ، ولقيته أنا بإشبيلية ، وله من
 الشعر ما عُنْوَانُهُ قوله :

كيف أَصْبَحْتَ أَيُّهَذَا الحبيبُ نحن مَرْضَى الهَوَى وَأَنْتَ الطَّيِّبُ
 لا تَزِيدُ الزَّمانَ إِلَّا نِفَاراً وَيَحْهَأ - يا على - مِنْكَ القلوبُ ؟!

* ذكره المقرئ في النفع ٤٦١/٢ وأنشد له البيتين التاليين وأبياتاً أخرى .

(١) في النفع : من .

(٢) في النفع : عاذلة .

* ذكره المقرئ في النفع ٤٦٢/٢ وأنشد له البيتين التاليين في أبيات أخرى . وترجم له ابن
 سعيد في اختصار القمح المجلد ١٧٢ وقال : كثر اشتهاره بالانطباع في الزجل ، وهو من جال ورجل ،
 وكان حافظاً للنكت متعلقاً بالأدب قائلًا من الشعر ما يستحلى في بعض الأوقات . . . ومات سنة ثمان
 وثلاثين وسنه .

٢٦٤ / ١٩٧ - / أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي *

اجتمعتُ به في إشبيلية ، والناس يجعلونه شاعرها المُشارَ إليه ، وكان قد تقدّم عند مأمون بنى عبد المؤمن ثم رأى أن يقصد سلطان إفريقية ^(١) فلقبه في مِلْيَانَة ^(٢) ومدحه بقصيدته التي أولها :

الله جارك في حلٍّ ومُرتحلٍ يا مُعلِياً مِلَّةَ الإسلام في المِللِ

ثم رَحَلَ إلى مصر ، فلم يجد فيها من قَدَره ، وعاجَلَتْه بها مِيتُهُ ، فمات بالإسكندرية ، قبل سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة .

ومما أنشدنيه من شعره قوله - وقد بعث إلى محبوب بمرآة - :

بعثتُ بمرآةٍ إليك بديعةٍ فأطلع بسامى أُنْفِها قَمَرَ السَّعدِ
لتنظرَ فيها حُسنَ وجهك مُنْصِفاً وتَعذِرَنِي فيما أَقاسى ^(٣) من الوجدِ
٢٦٤ ظ / مثالك فيها منك أَقربُ مَلَمَساَ وأكثرُ إحساناً وأَبقى ^(٤) على العهدِ

وقوله :

أقبلَ في حُلَّةٍ موروَدةٍ كالبدر في حُلَّةٍ من الشَّفَقِ
تَحْسِبُهُ كلما أراقَ دَمًا يَمَسِّحُ في ثوبه طُباَ الحَدَقِ

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدح المجلد ص ٦٩ وما بعدها وترجم له في الرايات ص ٢١ وترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ١٠٠ والصفدي في الوافي طبع إستايفول ٩٩/٢ وابن شاعر في الفوات ١٦٨/٢ وترجم له المقرئ في النفع ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ وقال إن الذي أظهره مأمون بنى عبد المؤمن وهو أبو العلاء إدريس بن يعقوب ملك الموحدين من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . وقال المقرئ: إن له موشحات مشهورة ، وأنشد طائفة من شعره .

(١) يريد أبا زكريا بن أبي حفص مؤسس الدولة الحفصية في المغرب .

(٢) مدينة في آخر إفريقية وهي مدينة رومية قديمة جدها زيري بن مناد . انظر معجم البلدان .

لياقوت .

(٣) في النفع والقدح والرايات : أكن .

(٤) في القدح : وأقرب للمهد .

ومن نصاراها ويهودها

١٩٨ - ابن المرعزي النصراني الإشبيلي*

من المسهب : أنه من نصارى إشبيلية ، ظهر في دولة المعتمد بن عباد ، وكان من مُدّاحه ، وله الأبيات المشهورة في كَلْبَةِ الصيد ، وهي قوله :

لم أَرْ مَلْهُى لَدَى اقْتِنَاصٍ وَمَقْنَعِ الكَاسِبِ الحَرِيصِ^(١)
 كَمِثْلِ خَطْلَاءِ^(٢) ذَاتِ جَيْدٍ أَغْنَدَ تَبْرِئَةَ القَمِيصِ^(٣)
 كَالْقَوَسِ فِي شَكْلِهَا ، وَلَكِنْ تَنْفُذُ كَالسَّهْمِ لِلْقَمِيصِ
 إِنْ تَخَذَتْ أَنْفَهَا دَلِيلًا دَلَّ عَلَى الكَامِنِ العَوِيصِ
 أَوْ أَرْسَلُوهَا وَرَاءَ بَرْقٍ^(٤) لَمْ يَجِدِ الْبَرْقُ مِنْ مَحِيصِ

١٩٩ - / أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي*

قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدبّاج وغيره ، وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صِغَرِ سنه ، يحفظ. الأبيات الكثيرة من سَمْعَةٍ ، وبلغني

* ذكره المقرئ في النفع ٣٥٠/٢ وجاء اسمه فيه ابن المرغزي وهو تحريف . وترجم له العماد في الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٣ .

(١) الشطر في النفع : ومكباً مقنع الحريص . (٢) في النفع : خطار ، وهو تحريف .
 (٣) الشطر في النفع : أتلع مصفرة القميص . (٤) الشطر في النفع : لو أنها تستثير برقاً .
 * ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ٧٣ وما بعدها في الرايات ص ٢٢ . وترجم له المقرئ في النفع ترجمة ضافية انظر ٣٥١/٢ وما بعدها ، وعرض لإسلامه وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه ، وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قبح وأتاهم . وترجم له ابن شاكِر في النوات ٢٣/١ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٧٣ وابن العماد في الشذرات ٢٤٤/٥ وانظر ص ٢٩٦ إذ ردد وفاته بين سنتي ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع هو في الواقع مخنارات من شعره وأغلبها فيمن يسمى موسى ، وقد يكون موسى هذا رذراً لبكائه خروجه من اليهودية . ويتوفى غريقاً وشعره رقيق . وقال المقرئ : مثل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل ؟ فقال : لأنه اجتمع فيه ذلان : ذل المشق وذل اليهودية . وذعب ابن مرزوق من شيوخ المقرئ إلى أنه مات على دين الإسلام ، وقال ابن سعيد في القلح : إنه سأله عن حقيقة إسلامه ؟ فقال له : احكم بالظاهر .

أنه الآن شاعرٌ خليفتهم بمراكش ، وعنوانُ طبiquه قوله في ابن هود ، يصف
راياته السود :

أَعْلَامُهُ السُّودُ إِعْلَامٌ بِسُودُودِهِ كَأَنَّهَا فَوْقَ حَدِّ الْمُلْكِ خِيْلَانُ
وقوله في غلامٍ أصفر اللون ، التَّحَى فذهبت بهجته ، وقَصَدَ هجاءه :
كَانَ مُحِبَّكَ لَهُ بهجةٌ حتى إِذَا جَاءَكَ مَا حَى الْجَمَالِ
أَصْبَحْتَ كَالشَّمْعَةِ لَمَّا خَبَا فيها الضياءُ اسودَّ منها الذُّبَالُ^(١)

ظ ٢٦٥

١

/ الحالة

٢٠٠ - عبد الملك بن زهر *

هو صاحب التيسير في الطب والأغذية المشهورة ، أبوه أبو العلاء المتقدم
الترجمة ، وابنه أبو بكر الوشاح ، وقد تقدمت ترجمته^(٢).

٢٠١ - الأستاذ النحوى هذيل *

كان لطيفاً كثير النوادر ، أخبرني عنه تلميذه الشيخ أبو العباس
النَّيَّار ، بإشبيلية ، قال :

(١) الشطر في النفع والرايات والديوان طبع بيروت ص ٤٨ : منها الضياء اسود فيها الذبال .
• ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٦٦/٢ . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٦١٦
وأشاد به وقال : كتب إليه وإلى أبيه الحريري من بغداد ، وقال أيضاً : إنه أخذ عن أبيه علم الطب وتقدم
في صناعته ، وكتابه التيسير شهر في الناس وكان ابن رشد يثنى عليه . وألف كتاب الاقتصاد في إصلاح
الأجساد للأثير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين . وتوفى سنة ٥٥٧ .
(٢) يدل هذا الكلام على أن ابن سعيد ترجم لأبي العلاء بن زهر وابنه أبي بكر فيما سبق ، ولعله
بدأ بهما السلك

• ترجم له ابن سعيد في الفصول الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة (طبع دار المعارف) ص ٦٩ وذكره
المقرئ في النفع ٥٠٨/٢ وذكره السيوطي في البغية ص ٤٠٨ وأكبر الظن أنه هذيل ابن محمد بن
هذيل الأنصاري الذي ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧١٦ وقال : إنه لإشبيلى وعلم العربية ،
أخذ عنه جماعة ، وأجاز لبعضهم سنة ٦٠٠ .

جاءه يوماً للقراءة صَبِيٌّ متخلِّفٌ ، فكان أولَ ما قرأ عليه بَيِّنَتْ كُثْبَرُ :
 (حَيْثُكَ عَزَّةٌ بعد الهَجْرِ وانصرفتْ) . فقال مصحِّفاً له : جِثْتُكَ عُرَّةٌ ،
 فقال الشيخ : / وأكثر ! بالله يا ولدى تروح ، ولو قرئت سنة . فأضحك
 الحاضرين .

وكان يقرأ عليه بَرَبْرَى جَعْدُ الشَّعْرِ قَبِيحُ الوَجْهِ . فوقف يوماً على : قل
 إن كان للرحمن ولدٌ فأنا ... فقال : لأى شىء بالله ؟ لحسن وجهك ، وطيب
 شعرك ؟

الأهداب

أَحْسَنُ مُوشَحَاتِ ابْنِ^(١) زُهْرٍ مُوشِحَتُهُ التى أولها :
 مَدُّ الخَلِيجِ وَرَفُّ الشَّجَرِ لَقَدْ تعانقا منظرٌ ومُختَبَرٌ
 وقد تقدمت فى المتنزهات^(٢) .

٢٧٦ ظ
١

/ وموشحته التى أولها :
 ما للملَّة من سكره لا يفيقُ يا له سكران
 وقد تقدمت فى المتنزهات .

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ، ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٣ وله
 ترجمات فى كتب كثيرة منها ترجمة ضافية فى التكملة لابن الأبار ص ٢٧٠ وأخرى فى النفع ٦٢٥/١
 وكان يحفظ شعر ذى الرمة وانفرد بالإمامة فى الطب فى وقته . توفى بمراكش سنة ٥٩٥ وهو أحد من
 أدار عليهم ابن سناء الملك كلامه فى دار الطراز ، الذى ألف القسم الأول منه فى الموشحات الأندلسية ،
 إذ كان وشاحاً وشاعراً عظيماً كما كان فيلسوفاً وطبيباً عظيماً أيضاً . وانظر ترجمته فى ابن أبى أصيبعة ٦٧/٢
 ومعجم الأدباء لياقوت ٢١٦/١٨ والمطرب لابن دحية ص ٢٠٣ والشذرات لابن العماد ٣٢٠/٤ .
 (٢) يريد أنها تقدمت فى أثناء الحديث عن متنزهات إشبيلية ، وقد سقطت من الكتاب مع
 منصة إشبيلية .

وموشحته (١) :

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي كَمْ (٢) دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ

وَنَدِيمٍ هِنْتُ فِي غُرَّتِهِ

وَسَقَانِي (٣) الرَّاحَ مِنْ رَاحَتِهِ

كَلِمَا اسْتَيْقَظَ (٤) مِنْ سَكْرَتِهِ

جَذَبَ الزُّقَّ إِلَيْهِ وَاتَّكَى وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعٍ

غُضِنُ بَانَ مَالَ مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى

بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ خَوْفِ (٥) الذُّوَى

خَافَقَ الْأَحْشَاءُ مَضْمُوعُوفَ (٦) الْقُوَى

كَلِمَا فَكَّرَ فِي الْبَيْنِ بَكَى / يَا لَهُ (٧) يَبْكِي لَمَّا لَمْ يَقْعِرْ

١٦١
١

أَيُّهَا الْمُعْرَضُ عَمَّا أَصَفُ (٨)

تَعَرَّفُ الذَّنْبَ وَلَا تَعْتَرِفُ

كَيْدُ حَرَى وَدَمْعُ يَكِيفُ

مِثْلُ حَالِي حَقُّهُ أَنْ يُشْتَكَى (٩) كَمَدُ الْيَاسِ وَذُلُّ الطَّمَعِ

مَا لِعَيْنِي شَقِيقَتِ (١٠) بِالنَّظَرِ

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ

(١) وردت هذه الموشحة في دار الطراز طبعة الدكتور جودة الركابي ص ٧٣ وكذلك في معجم

الأدباء لياقوت ٢١٩/١٨ وابن أبي أصيبعة ٧٢/٢ والمطرب ص ٢٠٥ .

(٢) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : قد .

(٣) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز : وشربت .

(٤) في ياقوت : استيقظت .

(٥) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : من فرط الجوى .

(٦) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : موهين .

(٧) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : ماله .

(٨) يختلف هذا اللور في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز .

(٩) في ياقوت : إن مثل حقه أن يشتكى ، وفي دار الطراز والمطرب : مثل حالي حقه أن تشتكى .

(١٠) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز : عشيت ، وفي المطرب : شفت .

فلإذا ما شئتَ فاسمعَ خبري
عَشِيَتْ^(١) عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ وبكى بعضى على بعضى معي
قد بَرَّانِي فِي هَوَاكَ الْكَمْدُ^(٢)
يَا الْقَوِي عَذَلُوا واجتهدوا
أَنكَرُوا شِكْوَايَ مِمَّا أَجِدُ
قد نَمَّا حُبُّكَ عِنْدِي^(٣) وَزَكَا لَا يَظُنُّ الْحُبُّ أَنِّي مُدْعَى^(٤)
/ وموشحته :

١٦١ ظ
١

يَا صَاحِبِي نَدَاءٌ مَغْتَبِطٌ. بِصَاحِبِ
لِلَّهِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ الْحَبَائِبِ
قَلْبٌ أَحَاطَ بِهِ الْهَوَى^(٥) مِنْ كُلِّ جَانِبِ
أَيُّ قَلْبٍ هَائِمٍ لَا يَسْتَفِيقُ^(٦) مِنَ اللَّوَّاحِ
أَنحَى عَلَى رُشْدِي وَأَعْدَمَنِي^(٧) صِلَاحِي
تَفَرُّتَنِي الْأَبْصَارُ عَنْ نَوْرِ الْأَقَاحِ
يُسْقَى بِمَخْتَلِطَيْنِ مِنْ مَسْكِ وَرَاحِ
كَالْحَبَابِ الْعَائِمِ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ

-
- (١) في باقوت : قهرت ، وهي تحريف عن مرهت ، والمره : تقرح الأجفان لعدم وضع الكحل فيها . وفي ابن أبي أصيبعة : شقيت .
(٢) هذا اللور مختلف في باقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز .
(٣) هكذا في باقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز : وفي الأصل : في قلبي ، والرواية المثبتة أجود من جهة الوزن .
(٤) هكذا في باقوت وابن أبي أصيبعة : وفي الأصل : لاتظن أني في حبك مدعى .
(٥) في ابن أبي أصيبعة : الجوى .
(٦) في ابن أبي أصيبعة : لا يترج .
(٧) في ابن أبي أصيبعة : وأفقدني .

من لى بِهِ بدرٌ تجلى فى الظلام
عُلِّقْتُ من وجَنَاتِه بدرَ التَّمَامِ
وعلقت من أعطافه لَدَنَ القَوَامِ

كأنقضيبِ الناعمِ لم يستطع حَمَلَ الوشاحِ

يا مَنْ أعانقه بأحناء الضلوعِ
وأقيمهُ بدلاً من القلبِ الصديقِ
/ أنا للغرامِ وأنت للحسنِ البديعِ

١٦٢
١

وكلامٌ اللاتِمِ شىءٌ يمرُّ مع الرياحِ

حَمَلْتَنى فى الحبِّ ما لا يستطيعُ
وَجَدْتُ^(١) يُرَاعِ بذكره من لا يراعُ
ولأنت أجورٌ من له أمرٌ مُطَاعٌ^(٢)

ومَعَ أَنَّكَ ظالِمِ أَتَّ هُ منائى^(٣) واقتراحى

وموشحته :

جَنَّتْ مُقَلُّ الغِزْلانِ جَنَّايا الشَّمولِ
على عالمِ الإنسانِ جيلًا بعد جيلِ
أهمِ بمن يُطْفِئِهِ عَلَى الجمالِ
أداريه أسترصيه فيأبى الدلالِ
لقد عدلوني فيه وقالوا وقالوا

(١) فى ابن أبى أصيمة : شوقاً .

(٢) فى ابن أبى أصيمة : بل أنت أعظم من له حكم مطاع .

(٣) فى ابن أبى أصيمة : أنت هوسولى واقتراحى .

على حين قد ألهاني
ليلُ الصَّدِّ والهجرانِ
عن قالٍ وقيل
ويومُ الرحيلِ
إلى كم أدارى اللُّؤامُ
مثنى وفُرَادَى
/ وتالله أُخرى الأيامِ
لا أعطى قيادا
لهفى صرتُ بين الأقوامِ
حديثاً مُعَادَا

١٦٢ ظ
١

وقد قعدتُ أشجاني
ولا عهد بالسُّلوانِ
بكل سبيل
ولا ينبغى لي
هو الحُسْنُ لا أختارُ
مطلوباً عليه
وجهُ تشرق الأنوارُ
على صفحتيه
وتستبقُ الأبصار
إليه إليه

وقد كُفِضَ البانِ
فذاكَ الذى يلحاني
في حَقْفٍ مهيلِ
عليه عذولي

يابنَ الناصرِ المنصورِ
أنتَ الأَمْنُ للمذعورِ
يابنَ المجدِ أَجْمَعِ
مما يتوقعُ
فكم جَذِلٍ مسرورِ
يقولُ ويسمعُ

أبو حفص هُ سلطاني
هُ آمَنِي هُ أغناني
اللهُ يحرزولي
هُ بَلغني سُولي

وموشحته :

لَأَتَّبِعَنَّ الهوى
/ حتى يقولُ فريقُ
إلى أقاصيه
رَقَّتْ حواشيه

١٦٣ د
١

ما عِيلَ مُصْطَبِرِي لَوْلَاكَ يَا يَحْيَى
أَمُوتُ بِالنَّظَرِ وَتَارَةً أَحْيَا
مَا شَتَّتَ مِنْ خَبَرٍ يَا بَدْعُ [فِي] الْأَشْيَا

صَبُّ يِقَاسِي النَّوَى فِيمَا يِقَاسِيهِ
يَفِيضُ وَادِي الْعَقِيقِ عَلَى مَا قِيَهُ

مَنْ لِي بِوَجْهِ جَمَعٍ مُحَاسِنَ الصُّورِ
يُغْنِي إِذَا مَا طَلَعَ عَنْ مَطْلَعِ الْقَمَرِ
وَبَسِيمٍ لَمْ يَدْعُ صَبْرًا لِمُصْطَبِرِ

مِثْلُ الْأَفَاحِ اسْتَوَى فَبَاتَ يَسْقِيهِ
رَيْقُ كَأَنَّ الرِّجِيئِ مَشْعَشَعٌ فِيهِ

دَمْعِي جَرَى فَتَنَطَّقْ عَنْ بَعْضِ مَا أَجِدُ
وَمُسْعِدِي فِي الْأَرْقِ وَالنَّاسِ قَدْ رَقَدُوا
نَجْمٌ ضَعِيفُ الرَّمَقِ حَيْرَانٌ مَنفَرْدُ

يَلُوحُ ضَعْفُ الْقُوَى عَلَى تَوَانِيهِ
/ مِثْلُ التَّمَّاسِ الْغَرِيقِ مَا لَيْسَ يَنْجِيهِ

١٦٣ ظ
١

وَجْهَ كَمِثْلِ الْهَلَالِ يَبْدُو عَلَى غَضَنِ
رَصَّعْتُهُ بِالْجَمَالِ وَتَحْفَةِ الْحُسْنِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ قُولُوا لَهُ عَنِّي

لَسَ نِيرَتَضِي لَوْ سَوَى وَصْفِي وَتَشْبِيهِ
يُرِيدُ نَكُونُ قَدْ صَدِيقُ يُضْبِرُ عَلَى تَبِيهِ

وموشحته التي منها :

عَبْرَةٌ تَسِيلُ وَدَمٌ عَلَى الْأَثَرِ
 قَدْ صَبَرْتُ حَتَّى لَا حِينَ مِصْطَبَرِي
 لَا أَطِيقُ كَثَمًا ضِيقُ بِالْأَسَى دَرْعًا
 زَائِرُ أَلَمًا يَلْبِسُ الدَّجَى دَرْعًا
 حَبِيوهُ لَمَّا صَارَ صُورَةً بِدْعًا
 وَكَذَا الْأُفُولُ مِنْ عَوَائِدِ الْقَمَرِ
 قَلَمًا تَأْتِي أَمَلُ بَلَا كَدَرِ

وموشحته

١٦٤ و
١

/ صَادَنِي وَلَمْ يَذَرِ مَا صَادَا
 شَادَنُ سَبَى اللَّيْثِ فَانْقَادَا
 وَاسْتَخَفَّ بِالْبَدْرِ أَوْ كَادَا
 يَا لَهُ لَقَدْ ضَمَّ بِالْبَدْرِ أَزْرَارَةً وَبِالْحَقِيفِ زُنَارَةً
 لَوْ أَجَازَ حَكْمِي عَلَيْهِ
 لَا اقْتَرَحْتُ تَقْبِيلَ نَعْلَيْهِ
 لَا أَقُولُ أَلْتُمُ خَدْيَهُ
 أَنَا مِنْ يَعِظُمُ وَاللَّهُ مَقْدَارَةً وَيَلْزَمُ كِبَارَةً
 يَا سَنَّاكَ حَسْبُكَ أَوْ حَسْبِي
 قَدْ قَضَيْتُ فِي حَبْكُمُ نَحْيِي
 وَاحْتَسَبْتُ نَفْسِي فِي الْحَبِّ
 إِنَّهَا نَفْسٌ لَدَى الْحُبِّ مُحْتَارَةً وَبِالسُّوءِ أَمَارَةً

عَرَضَ الفؤاد لأشجانة
ومضى على حكم سلطانية
فانبريتُ في بعض أوطانه

١٦٤ ظ / تارة أقبل آثاره وأندبه تارة

أبها المدلُّ بأجفانه
كم وفيتُ والغدرُ من شأنه
وأصحُّ ، من طول هجرانه
وعَلَشَ حبيبٍ قطعت الزبارة وعينيك سَحَّارَه

وموشحته :

حَيُّ الوجوه الملاحا وحَيُّ نُجَلِّ العيونِ
هل في الهوى من جناحٍ
أو في نديمٍ وراحٍ
رام النَّصِيحُ^(١) صلاحى

وكيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجونِ

أبكى العيون البواكى
تَذْكَارُ أُخْتِ السَّامِكِ

/ حتى حَمَامُ الأَرَاكِ

١٦٥ و
١

بكى شجونى^(٢) وناحا على فروع الغصونِ

(١) في ابن أبي أصيبعة : النصوح .

(٢) في ابن أبي أصيبعة : بشجو .

أَلْقَى إِلَيْهَا زِمَامَهُ

صَبَّ يَدَارَى ^(١) غَرَامَهُ

وَلَا يُطِيقُ اِكْتِنَامَهُ ^(٢)

غَدَا بِشَوْقٍ وَرَاحَا مَا بَيْنَ شَتَى الظُّنُونِ

يَا غَائِباً لَا يَغِيبُ

أَنْتَ الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ

كَمْ تَشْتَكِيكَ الْقُلُوبُ

أَتَخَنَّتْهُنَّ جِرَاحَا فَاتَرَكَ ^(٣) سَهَامَ الْجَفُونِ

يَا رَاحِلاً لَمْ يُودَّغْ

رَحَلَتْ بِالْأُنْثَى أَجْمَعُ

/ وَالْفَجْرُ ^(٤) يُعْطَى وَيَمْنَعُ

مَرَّتْ عَيْنَاكَ الْمِلَاحَا ^(٥) سَحَرَا فَمَا ^(٦) وَدَعُونِي

وموشحته التي منها :

نَبَّةُ الصَّبْحِ رَقْدَةُ النَّائِمِ فَانْتَبَهَ لِلصُّبُوحِ

وَأَذِنَ قَهْوَةً لَهَا شَانُ ذَاتُ عَرَفٍ يَفُوحُ

(١) في ابن أبي أصيبعة : يداوى .

(٢) في ابن أبي أصيبعة : الملامة .

(٣) في ابن أبي أصيبعة : واسأل .

(٤) في ابن أبي أصيبعة : والعجز .

(٥) في ابن أبي أصيبعة : مروا وأخفوا الرواحا .

(٦) في ابن أبي أصيبعة : وما .

موشحة لابن خنّون

الذى تقدمت ترجمته

أبى أن يجود بالسلام فكيف يجود بالوصال
من كانت نجيّة الوداع منه قُبْلَةً عند الزوال

عناء المتيمّ المعنى
/ أثابَ إليه أو تجنّى
بروقك منظرًا وحسنًا

١٦٦
١

كالغصنِ النضيرِ في القوام كالبدْرِ المُنِيرِ في الكمال
يروعك وهو ذو ارتباع كالليثِ الهَـصُورِ كالغزال

تذكرُ عهدى الملوك
وقد أخذتُ منه الشمولُ
فجاد بزورةٍ بخيلُ

أتى حينَ عبٍّ في المُدام كالغصنِ هَفَّتْ به الشمالُ
يمشى بين ميلٍ واضطلاعٍ فمعه انشأ واعتدالُ

محمدٌ عبدك المنيبُ
يدعوك وأنت لا تجيبُ
لقد شقيتَ منك القلوبُ

/ بسهلِ الهوى صُـغِبَ المَـرامُ هـى الشمسِ نَيْلُها محالُ
تلقى العيونُ بالشعاعِ فيمنعها من أن تُنالُ
ألم يأن أن يلين قلبك

١٦٦
١

فيلتذُّ بالكرى محبَّك
 فلو أنه ينام صبَّك
 وتعتنقان في المنام لأقنع ذلك الخيال
 من باتَ بذاك الاجتماع على ثِقَةٍ من الليال
 تُفوقُ سهمَ كلِّ حين
 بما شئت من يدٍ وعين
 وتنشدُ في القضيتين
 خلقتُ مليحَ عُلِمَتْ رامَ فلنَ نِخْلَةَ سَاعَةٍ عن قتال
 / وتعملُ بذى العينين متاعَ ما تعملُ أريابُ النَّبال

١٦٧ و
 ١

موشحة لابن عتبة

الرُّؤُصُ في حُلَلٍ خُضِرِ عَرُوشِ
 واللَّيْلُ قد أَشْرَقَتْ فِيهِ الكُثُوشِ
 وليس إلا حُمَيَّاها شَمُوشِ
 تُجَلَّى بِكَفَى غُلَامٍ كَالْغُضَنِ لَدُنِ القَوَامِ
 رَيْقُهُ سَلَسْبِيلِ يَشْفِي لَهَبِ أَوَامِ
 يا حَبْدًا يَوْمًا يَوْمُ الخَلِيجِ
 والمَوْجُ تَرْكُضُ أَطْرَافَ المَرْوَجِ
 أَحْبَبَ بِهِ وَبِمَرَّاهِ البَهْجِ
 يَفْتَرُّ ثَغْرُ الكِمَامِ عَنْ بَاكِياتِ الغَمَامِ
 والغُصُونِ تَمِيلُ سُكْرًا بِغَيْرِ مَدَامِ
 فقم نُبَاكِرها لِلاصْطَبَاحِ

/ والشَّهْبُ تُنْثَرُ من خيطِ الصَّبَاحِ
والْقُضْبُ تَرْقُصُ في أَيْدِي الرِّيحِ
على غَناءِ الحَمَامِ والكَّاسُ ذاتُ ابْتِسَامِ
والظُّلَامُ قَتِيلُ والصُّبْحُ دَامِي الحَسَامِ
وقد وقع له تَأْلِيفُ هذا المَعْنَى وَقُوعاً عَجِيباً ، كما وقع لابن الفَرَسِ
الغُرْنَاتِي قَوْلُهُ :

نَفُضُ مِسْكَ الخَتَامِ عن عَسْجَدِي المَدَامِ
ورْدَاءُ الأَصِيلِ تطوِيرُهُ كَفُّ الظَّلَامِ
وكلاهما كان يُزْهِى بالمَعْنِينِ

موشحة لابن عيسى الإشبيلي
١٦٨ / عَرَفُ الرُّوضِ فَاحُ والطَّيْرِ قد غَنَّى والصُّبْحُ أَضَا فباكِرِ الدَّنا
خُذْهَا كَالرَّجَا في عَقْبِ اليَاسِ
إِذَا صَبَّهَا الإِبْرِيقُ في الكَاسِ
مَشْعُوعَةٌ تَضِيءُ لِلنَّاسِ
كَالنَّجْمِ أَلَاخُ في أَفْقِهِ وَهَنًا هَوَى فَمَضَى أَن يَخْطِفَ الجِنَّا
أَلَا بَأْسَ نُورِيَّةُ البُرْدِ
بَلَبَّتِهَا لَأَلَى العِقْدِ
تَطَوَّفُ بِهَا مَلِيحَةُ القَدِّ
١٦٨ ظ / تَخَالُ الصَّبَاحُ في وَجْهِهِ عَنَّا وَإِنْ أَعْرَضَا حَسْبَتَهُ غُضُنَا
غَزَالُ كَأَنَّ البَدْرَ يَحْكِيهِ
أَذُوبُ حَذَارًا من تَجْنِيهِ

فمن لى به حتى أدانيه

قليل السماخ ويكثر المنا وقد آرتضى فى الحب أن أفنى

تلفت به فى الهجر إذ جدًا

ولم ألف من صبر له بدًا

ولو شاء من كنت له عبدًا

كثير المزاح / يقتلنى ظنًا فهلا قضى على إذ ضنا ١٦٩ و

أجر هوى فى الحب أذبالى

وما إن دنا والموت أدنى لى

ولكنما أشدو لعدالى

سلطان الملاح ياقد رضى عنا ولولا الرضا ولش كن يكون منا

أعلام الزجالين من إشبيلية

٢٠٢ - أبو عمرو بن الزاهر*

ذكره ابن اللبائغ^(١) فى كتاب ملح الزجالين / وأثنى عليه وأورد من ١٦٩ ظ

ملحه قوله :

* ذكره ابن خلدون فى الفصل الذى عقده فى مقدمته عن المشحات والأزجال ، وقال إنه اجتمع باين قرمان زجال قرطبة وخرجوا النزعة مع بعض زجالى إشبيلية ، وتباروا فى وصف نزعتهم بالزجل . وأنشد ابن خلدون افتتاحات أزجالهم . ومعنى ذلك أنه كان معاصراً لابن قرمان ، فهو من زجالى عصر الموحدين ، أو من زجالى المائة السادسة .
(١) سيمرض ابن سعيد طائفة من أزجاله فى معلقة .

إِشْ عَلَيْكَ أَتَ يَابُنْ يَقْلَقُ
 دَعِنْ نَشْرَبْ دَعِنْ نِعْشَقْ
 حَتَّى نَمْشَى سَكْرَانِ أَحَقَقْ
 قَى دِرَاعَى مَقْبَضْ خُمَاسْ وَفَى صَدْرَى قَيْسِ المَجْنُونِ
 وقوله :

إِذَا وَصَفْتَ جَمَالَ ذَاكَ الْخَذِ
 قُلْتَ الْحَسْنَ عَلَى كَأْسٍ يُنْشَدُ
 وَإِنْ مَدَحْتَ شَعْرَكَ الْأَسْوَدِ
 فَاَلْتَمَنِي يُنْشِدُ _____
 لكافور

وقوله :

يَا مَنْ هُ مَجْدُ وَالسَّهَا
 جَاوَزْتَ حَدَّ الْإِنْتَهَا
 وَقَدْ عُطِيتَ مِنَ النَّهَا
 / أَوْفَى نَصْبِ _____

١٧٠
١

٢٠٣ - أَبُو بَكْرٍ الْحَصَارِ

ذَكَرَهُ الدِّبَاغُ ، وَأَنْشَدَ مِنْ مُلَحِّهِ قَوْلَهُ :

حِنْ نَلْتَقِيهِ بِحَيْثُمْ
 وَيَنْصَبِغُ كُلُّ دَمٍ
 كَمْ مِنْ مَلِيحٍ وَكَمْ
 تَتَمَنَّى ذَاكَ الْخَجْلُ عَنْ خِصَابِ

وقوله في المدح والظفر :

لقدلُ فالحلابُ نهارُ
ولا نجاً إلا الفرازُ
حتى استخت فيها الشفازُ
من الجراحُ

وله الزجل المشهور الذي منه :

الذي نِعشِقُ مَليحُ والذي نِشربُ عتيقُ
/ المَليحُ أبيضُ سمينُ والشرابُ أصفرُ رقيقُ
لا شرابُ إلا قديمُ لا مَليحُ إلا وُصولُ
إذ نقولُ روحك نريدُ لَسْ يخالِفُ ما نقولُ
والزيارَةُ كلَّ يومُ لا ملونُ ولا بخيلُ
من زيارةُ بعدُ قد رجعَ بِحَلِّ صَديقِ

١٧٠ ظ
١

٢٠٤ - أبو عبد الله بن خابط

ذكره الدباغ ، وأنشد له من مُلَحِّهِ قوله :

إن كانَ تسافرُ انتا يزيذُ مالَكَ
لَصَخْرًا تَمْضِي خَفِّفِ أَحْمالَكَ
فمَنْ جَمالَكَ تكونُ أَجمالَكَ
ومن وقاركُ تكونُ أوقاركُ

وقوله :

$$\frac{١٥٩}{١}$$

/ حظاه أن يقول مع ذا الصغار
في طلب الدنيا والافتخار
مَشَى على الدنيا وحالها
فجات تخضع لـ وجالها

٢٠٥ - أبو بكر بن صارم الاشبيلي

له الزجل المشهور :

حقا نحب العقار فالدير طول النهار
خلع أنا لش قدأ عن فلان
نشرب بشقف القدح كيف ما كان
للدير مُر وتراي عيان
قد التويت فالغبار وماغ كانوا بنار
فالدكان

$$\frac{١٥٩ \text{ ظ}}{١}$$

/ ومذهبي فالشراب القديم
وسكرا من هُ المني والنعيم
ولش لي صاحب ولا لي نديم
فقدت أعيان كبار واخلفن مع ذا العيار الزمن
لا تستمع من يقول كان وكان
وانظر حقيق الخبر والعيان
بحال خيالي رجع ذا الزمان
فأحلي ما يوربك ديار غيبتها واخرج جوار اليمن

وشاعت زندقته ، فطلب أن يُقتل ، فهرب إلى الشرف ، واختفى في بيت ،
فوقع النار فيه فاحترق

الحكايات

قد تقدم في نهر إشبيلية ومنتزها من النوادر المضحكات ما فيه كفاية ،
وهو مبدأن لهُوهِمْ ومُضحِكَاتِهِمْ وتَنذِيرِهِمْ ، قال الحِجَارِيُّ / في كتاب المسهب : ^{٥٣}/_١
أهل إشبيلية أَكْثَرُ الْعَالَمِ طَنَزًا وَتَهَكُّمًا ، قد طُبِعُوا عَلَى ذَلِكَ . وكان الْمُعْتَمِدُ
ابن عَبَّاد كثيرًا ما يَتَسَتَّرُ ، ويشاركهم في واديهم وفي مظان مجتمعاتهم ،
ويعمازجهم ، ويُضْقِلُ صَدَأَ خَاطِرِهِ بما يَصْدُرُّ عنهم . ومَرَّ الْمُعْتَمِدُ لَيْلَةً بِبَابِ
شَيْخٍ مِنْهُمْ مشهور بكثرة التندير والتهكم يَمَزُجُ ذَلِكَ بِحَرْدِيضِ حُكِّ الشُّكْلِ ،
فقال المعتمد لوزيره ابن عَمَّار : تعال نضرب على هذا الشيخ الساقط . الباب ، حتى
نضحك معه ، فضربا عليه بابَه ، فقال : من هو ؟ فقال ابن عباد : إنسان
يرغب أن تَقْدَلَ له هذه الفَتِيلَةُ ، فقال : والله لو ضَرَبَ ابنُ عَبَّادِ بَابِي فِي هَذَا الْوَقْتِ
مَا فَتَحْتُهُ ، قال : فإني ابنُ عَبَّادِ ، قال : مصفوعُ أَلْفِ صَفْعَةٍ ، فضحك
ابن عَبَّادِ حَتَّى سَقَطَ . إلى الأَرْضِ ، وقال لوزيره : / امض بنا قبل أن يَتَعَدَّى ^{٥٣}/_١
القول إلى الفعل ، فهذا شيخ ركيك . ولما كان من غَدٍ تَلَّكَ اللَّيْلَةُ وَجْهَهُ لَهُ
أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وقال لِمُوَصِّلِهَا يقول له : هذا حَقُّ الألفِ صَفْعَةِ مَتَاعِ الْبَارِحَةِ .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي تشتمل عليها كورة إشبيلية ، وهو

كتاب النسرينة في حلى قرية مقرينة

قرية في نطاق حضرة إشبيلية ، منها :

٢٠٦ - أبو العباس أحمد الكسَاد *

كان في إشبيلية في مدة منصور بن عبد المؤمن ، وكان يهوى موسى بن عبد الصمد ، مليح إشبيلية في ذلك الأوان ، ولما مات قال فيه :

هَتَفَ النَّاعِي بِشَجْوِ الْأَبْدِ إِذْ نَعَى مُوسَى بْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ
مَا عَلَيْهِمْ وَيَحْتَمُّ^(١) لَوْ دَفَنُوا فِي فَوَادَى قِطْعَةٍ مِنْ كَبْدِي
/ وقال فيه أيضاً :

رُدُّ^(٢) إِلَى الْجَنَّةِ حُورِيَّهَا وَارْتَفَعَ الْحُسْنُ مِنَ الْأَرْضِ
وَأَصْبَحَ الْعُشَّاقُ فِي مَسَاتِمِ بَعْضُهُمْ يَبْكِي عَلَى بَعْضِ

وله أرجال كثيرة ، وبها اشتهر :

* ترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٩ وذكره المقرئ في النفع ٤٦٢/٢ وقال : لقب بالكساد لقوله : وبيع الشعر في سوق الكساد . وقال في ١٠/٢ . كان أحمد المقرئ المعروف بالكساد شاعراً وشاحناً زجالاً . وكناه ابن سعيد في الرايات بأبي جعفر .

(١) في النفع ٥١٠/٢ : وحلم .

(٢) في النفع : فر .

٥٦ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي تشتمل عليها الكورة الإشبيلية ، وهو

كتاب ورق العريش في حلى قرية مَينِش

من قرى إشبيلية ، منها على ما ذكره الحجارى :

٢٠٧ - أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمى المنيشى

المعروف بعصا الأعمى *

لُقِّبَ بعصا الأعمى ، لأنه كان يقود الأعمى التَّطِيلَى ، وقال فى وصفه

ابن الإمام : أَحَدُ الْأَفْرَادِ ، وَرَأْسُ الْجِهَابِذَةِ النَّقَادِ ، وَأَنْشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

صَاغَتْ يَمِينُ الرِّيَّاحِ مُحْكَمَةً فِي نَهْرٍ وَاضِحٍ الْأَسَارِيرِ

* ترجم له الفتح فى المطمح ص ٨٨ وقال : أحد أبناء الحضرة المتصرفين فى أنبه الأعمال ، المتصرفين ما يأتية العمال ، ولم يفرع ربوة ظهور ، ولم يقرع باب ملك مشهور ، ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفصل . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٣ . وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ١١٠ وأنشد له قطعة فى زرزور .

وكلما ضَاعَفَتْ به حَلَقاً / وقوله (١) :

وَحِشْفِيَّةٌ الْأَلْحَاطِ وَالْجِيدِ وَالْحَشَا
تَشْنَى عَلَى مِثْلِ الْعِنَانِ إِذَا انْثَنَى (٢)
وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْجَهْلُ تَقَسَّمَتْ
سَعَتْ فِي سَبِيلِ الْهَتَكِ وَالْفَتَكِ بَيْنَنَا
فَمَا شَتَّ مِنْ عَضِّ الْحُلَى وَرَضُّهُ
وقوله (٥) :

وَعِجْزَاءُ (٦) لَفَاءٌ وَفِي الْهَوَى
غُلَامِيَّةٌ لَيْسَ فِي جِسْمِهَا
إِذَا أَقْبَلْتُ أَوْ إِذَا أَدْبَرْتُ
وَلَا خَلَوْنَا وَرَقَّ الْكَلَامُ
وَمَنْ لَا أَسْمِيَهُ مِثْلُ الْقَنَاةِ
وَصَارِفُهَا الْعَيْنَ هَذَا بِذَاكَ
/ وَمَا زَلْتُ أَجْمَعُ ضَرْباً وَطَعْناً
فَأَعْطَيْتُهَا الْمُحَضَّ مِنْ فِضَّتِي

- (١) أنشد ابن بسام هذه الأبيات في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٣٠ .
(٢) في الذخيرة : التوى .
(٣) في الذخيرة : للفسوق .
(٤) في الذخيرة : تنسخ .
(٥) أنشد ابن بسام هذه الأبيات في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٢٩ .
(٦) في الذخيرة : وحوراء .
(٧) في الذخيرة : مرها .
(٨) في الذخيرة : فألقت .

٥٥ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من كتب الكورة الإشبيلية ، وهو

كتاب وَشَى المحابر في حلى قلعة جابر

على قرب من إشبيلية ، وكثيراً ما يتفرج فيها أعيانها لحُسنها في المروج
والمياه وكثرة الطير ، منها :

٢٠٨ - عامر بن خدوش القلعي

أنشدت له :

فكم لى فيها من ليالٍ زواهر	ألا يا سقى الرحمن قلعة جابر
إذا ما شدا مُغَرَّى بهندٍ وساحر	محلّى الذى لا زلت أشدو بذكرو
ولله فيها كلُّ خدٍ وناظر	فله منها كلُّ غصنٍ وطائر
على فقدتها مثل السحاب الماطر	ضمنتُ لها أن لا تزال مدامعى

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس
من الكتب التي تشتمل عليها

الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب العذار المُطِل في حلى جزيرة قبطل

جزيرة كبيرة مشهورة في نهر إشبيلية ، والماء عندها غير عذب ، لقرب
البحر المحيط منها ، وخيلها تُجَلَّبُ إليها من إشبيلية ، وهى خِصْبَةٌ ؛ منها :

٢٠٩ - الحسيب أبو عمرو بن حكم القبطل *

حَسَنَةُ بنى حَكَم ، أعيان قبطل . أخبرني والدى : أنه طلع إلى حضرة
مَرَاكُش في هذه المدة الأخيرة ، وأمل أحد وجوه الدولة ، فطال عليه وعده ،

وظهر له أن يرجع / إلى بلده خائباً ، فكتب له :

حاشا لمن أَمْلَكُم أن يخيبَ وَيَنْشَنِي نحو العِدَا مُسْتَرِيبَ
هذا وكم أقرأني^(١) بِشْرُكُمْ (نَصْرٌ من الله وفتح قريب)

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ص ٢٠٠ وأنشد له طائفة من شعره . وأنشد
له المقرئ شمرأ في النفع ٢٠٦/٢ وكذلك ٤٦٣/٢ .
(١) في اختصار القلح : أقرأني .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ،
فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي تشتمل عليها

كورة إشبيلية

وهو

كتاب الحانة في مدينة طرِيانة

هد مدينة ممتدة على شاطئ النهر الأعظم في مقابلة النصف من حضرة
إشبيلية ، وهي مُسَوَّرَةٌ من جهة الصحراء ، وفيها الحمامات والأسواق الضخمة .
وقد بنيت على تاج مُطِلٍّ على النهر ، ومناظرها التي من جهة النهر سَنَّ فيها
المعتمد بن عباد أَنَّ تُبَيِّضَ بِالْكِلْسِ لثلا تنبو العين عنها ، وَمَنْ لَا يَنْهَضُ
إِلَى ذَلِكَ فَيُنِي من جهة الصحراء ، وَلَا يُتْرَكُ يَبْنِي من / جهة النهر .
فجاءت بديعة فتانة المنظر ، أكثر شراجيها منقوشة مذهبة تخطف الأبصار ،
ويكون فيها من أَصْنَافِ الطَّرَبِ في الليالي القمرية ما هو مشهور في البلاد .
ومنها :

٢١٠ - الشيخ النحوى الأديب

أبو عمران موسى الطرباني*

سكن قصر عبد الكريم^(١) من برّ العُدوة ، وهناك قرأتُ عليه ، ووجدتُ
فيه من اللطافة والظرف ما لم أزل أُحدِّث به . وأنشدني من شعره قَوْلَه في المدينة
التي يعملها أهلُ المغرب من العَجِين بأصناف الألوان في النوروز المعروف عندهم
بِئْسَر :

مدينة مصوَّرة^(٢) / تحارُّ فيها السَّحرة
لم تَبْنِها إِلَّا يَدَا / عذراء أو مخدَّرة
بدت عروساً تُجْتَلَى / من دَرَمَك^(٣) مُزَعَفَرَة
ومالها مفاتحُ / إِلَّا الْبَنَانُ العشرة

٤٢ ظ
١

وقوله :

شكوتُ لها الغرامَ عسى رضاها / يريني بعد شقوتي النجاحا
فقلت لى : إذا ما الليل أرخى / ستائره فسلْ عني البطاحا
فيممتُ البطاحَ ولا دليلُ / سوى عَرَفٍ تُضْمِنُه الرياحا
فقلت : نَمْ ، فقلت : أمثلُ طَرْفِي / ينام وقد رأى ذاك السَّحَاحا ؟
فقلت : بل^(٤) تناوَمَ إِنَّ وَجْهِي / إذا استيقظتْ يُذَكِّرُكَ الصباحا
فتمسى طول ليلك في عذابٍ / تُرَاع وما صباح الرُّوع لاحا
وتركته في قيد الحياة .

* ذكره المقرئ في النفع ٤٦٣/٢ ، وترجم له ابن سعيد في اختصار القدح المجلد ص ٢٠٢
وقال : شيخ نحوى أديب ظريف حسن المعاشرة والاستكثار من مازحة الشباب . . . بلغني أنه مات
سنة ٦٣٩ . (١) في القدح المجلد : قصر كشامة . (٢) في النفع واختصار القدح : مسورة .
(٣) الدرملك : ناعم الزعفران ودقائقه . (٤) في القدح : لى .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي تشتمل عليها الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب الحَبَابَةِ في حلى قرية الغابة

من القرى التي على نهر إشبيلية ، منها :

٢١١ - محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي*

أنشد له صاحب الحقائق^(١) :

أَمِثْلُ شَوْقٍ إِلَيْكَ يَنْفَرُجُ وهل بروحي^(٢) في الجسم يَمْتَزِجُ
أَيْنَ لِقَابِي مِنَ الْهَوَى فَرَجُ^(٣) وَلَوْعَةُ الشَّقْوقِ فِيهِ تَعْتَلِجُ
وَأَبَائِي مِنْ يَذِيبِ نَفْسِي بِالتَّكْ رِيهِ مِنْهُ الدَّلَالُ وَالْغَنَجُ
/ عِلْمُ طَرَفِي السُّهَادَ مِنْ طَرَفِهِ السَّ احِرِ ذَاكَ الْفَتُورُ وَالِدَعَجُ

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧٤/١ وأنشد الأبيات التالية له .

(١) هو أحمد بن فرج الحياتي ، وسيترجم له ابن سعيد في « جيان » .

(٢) في اليتيمة : وهو بروحي والجسم .

(٣) في اليتيمة : وزر .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب وشاح المضر فى حلى حصن القصر

من الحصون المذكورة المشهورة ، التى فى الشرف ، وكان ابنُ عباد كثيرًا ما يتفرَّج فى وادى الطَّلَح بجهته ، وهو نهر مليح فى نهاية الحسن . ويُنسَب إليه :

٢١٢ - ابن حبيب القصرى الفيلسوف*

بَرَعَ فى العِلْم القديم ، واشتهرَ اشتهارَ البَذْرِ فى اللَّيْلِ / البهيم ، فلاحظته الأَعْيُن ، وخاضت فيه الأَلْسُن ، وصادف اشتهارُهُ إظهار مأمون بنى عبد المؤمن^(١) طلبَ الزنادقة وتطهير الأرض منهم ، فكان فيمن ضَرَبَ عنقه وصلبه . وله شعر أنشِدتُ منه قوله :

* ذكره المقرئ فى النفع ١٢٥/٢ وعرض لقتل المأمون بن المنصور له بسبب اشتهاره بالفلسفة .
(١) هو أبو العلاء إدريس المأمون سلطان الموحدين . وتقدمت الإشارة إليه .

جَلْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُ تُبْهَ عَنْ ذِي الْبَرِيَّةِ
وَتَرْقُوتُ إِلَى أَنْ صَحَّ لِي الذَّاتُ الْعَلِيَّةُ
ثُمَّ إِنَّا نَجْرَعُ الْمَوَ تَ جَمِيعاً بِالسُّوِيَّةِ
فَأَبْنِ لِي الْعَدْلَ يَا جَا هَلْ فِي هَذِي الْقَضِيَّةِ

وقوله :

هَنِيئاً خِلْعَةَ الْمَلِكِ الَّذِي قَدْ رَأَى لَهَا مِنَ الْعِظَمَاءِ أَهْلًا
حَبَاكَ بِهَا مِنَ النُّعْمَى سَحَاباً وَمِنْ جَاهٍ يَمُدُّ عَلَيْكَ ظِلًّا

وله موشحات ، منها موشحة أولها :

أَشْرَبْتُ عَلَى ضَفَةِ الْغَدِيرِ / وَبَهْجَةِ الرُّوضِ فِي الْمَطَرِ
وَانْظُرْ إِلَى الْكُوكَبِ الْمُنِيرِ يَسْعَى بِكَاسٍ لَهَا شَرَرُ
لَا تَشْرَبِ الْكَاسَ دُونَ سَاقِ تَسْبِيكِ مِنْ وَجْهِهِ فِتْنُ
مُهَفِّهَفِ الْخَضِرِ ذُو نِطَاقِ يَجُولُ مِنْهُ بِكُلِّ فَنٍ
وَقَفَّ عَلَى اللَّثَمِ وَالْعِنَاقِ يَصْلُحُ فِي مَذْهَبِ الْحَسَنِ
يَهْتَزُّ فِي قَدَمِهِ النُّضْمِيرِ عَلَى كَثِيبٍ يَنْسِي الْبَصَرَ
يَا قَوْمَ هَلْ فِيهِ مِنْ مَجِيرِ فَلَيْسَ لِي عَنْهُ مُصْطَبِرُ

٤٧ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب النُّورَة في حلى حصن لَوْرَة

من حصون نهر إشبيلية ، يَنْسَبُ إليه :

٢١٣ - عبد الغفار بن مليح اللّوْرِي

إن كان ضعيفَ الشعر فقد صدر له قوله :

بِتَنَا وَبُرْدُ اللَّيْلِ يَنْسِجُهُ الدُّجَى لَكِنْ تُمْزِقُهُ الْكَوْؤُسُ اللَّمَعُ
وَالنَّهْرُ مِثْلُ الصَّبِّ يَشْكُو بُعْدَهُ عَنْ رَوْضِهِ وَتَرَاهُ فِيهِ يُطْبَعُ
وَإِذَا أَتَاهُ الْمَدُّ رَاجِعٌ وَصَلَهُ رَغْمًا فَتَلْقَاهُ الْغُصُونُ فَيَرْكَعُ

٤٠ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحركات المجونية في حلى الكورة القرمونية

كورة مشهورة بكثرة المَحْرَث وطيبه ، والحالى منها مدينة قَرْمُونَة ، وهى مدينة من جهة ضخامة الأسواق والحمامات ، ومعقل عظيم من جهة الارتفاع والمنعة ، لا ترام بقتال . وهى من حصون الإسلام المشهورة . وقد كان امتنع فيها يحيى بن على بن حَمُود الفاطمى ^(١) ، وجعل يقاتل ابن عَبَّاد ^(٢) فى إشبيلية حتى ضاق ابنُ عَبَّاد به ، ولم يكن له فيه حيلة / لمنعة مَعْقِلَه ، إلى أن خرج ^{٤١} ليلة ، وهو سكران ، بخيل ضربت من إشبيلية على قَرْمُونَة ، فوقع فى أيديهم فقتلوه .

(١) هو صاحب مالقة فى عصر ملوك الطوائف وقد ظل عليها حتى سنة ٤٢٧ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن عباد ، وسبقت الإشارة إليه .

السلك

٢١٤ - أبو الحسن علي بن الجعد القرموني*

لحق دولتي المثلثين والمصامدة ، وكان فقيهاً ، ورحل إلى المشرق ، ومن شعره قوله :

خَلَّنِي وَالْغُصُونَ مَهْمَا تَشَنَّتْ فَلَقَلْبِي هُنَاكَ أَمْرٌ عَجِيبُ
أَتَرَاهَا تَكُونُ أَطْرَبَ مِنِّي حِينَ يَشْدُو بِهَا الْحَمَامُ الطَّرُوبُ
لَا تَلْمَنِي عَلَى انْهَتَاكِي فِي الْحَدِّ بَّ إِذَا قِيلَ قَدْ جَفَاكَ الْحَبِيبُ
أَنَا وَاللَّهِ لَا أَطِيقُ اصْطِبَارًا وَإِذَا مَا صَبِرْتُ إِنِّي كَذُوبُ

وقوله :

إِيَّاكَ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ فَإِنَّمَا (١)
فَالْمَرْءُ يَخْتَبِرُ الْإِنَاءَ بِنَقَرِهِ قَدَّرُ الْفَتَى فِي لَفْظِهِ الْمَسْمُوعِ
لَيَرَى الصَّحِيحَ بِهِ مِنَ الْمَصْدُوعِ

٤١ ظ
١

٢١٥ - البُلَّارِجِ القرموني

ممن لقيته بقرمونة ، وأنشدني أشعاراً ضعيفة تعلق منها بخاطري قوله :
لَنَا مَعْقِلُ سَامَى الذَّرَى قَارِبَ السَّمَاءِ إِذَا رَامَهُ مَنْ رَامَهُ لَيْسَ يَظْفَرُ
وَأَعْيَانُهُ زُهْرٌ كَرَامٌ أَعَزَّةٌ وَسَلَنَ عَنْهُمْ فَالذِّكْرُ بِالْجُودِ يُخْبِرُ
ومن زجل :

حَبِيبِ إِيَّاكَ تَغِيبُ عَنْ عَيْنِي
فَإِنْ بَعْدَكَ يُولَدُ حَيْنِي
أَهْوَى دُنُوكَ وَتَهْوَى بَيْنِي
يَا رَبِّ إِشْ حَظَّ بَيْنَ الْعِشَاقِ

* ذكره المقرئ في النسخ ٤٦٣/٢ وأنشد له البيتين الأخيرين ، وهو وارد فيه على هذه الصورة :
على بن الجعدى القرموني . (١) في النسخ : فإنه .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدرة المخزونة في حلى كورة شذونة

من أجل كُور إشبيلية مخرثاً ، وشجرة ، ومياها ، وضياعا ، وماشية ، وهي
إلى جانب البحر المحيط .

وكتابتها ينقسم إلى أربعة كتب :

كتاب التعريش في حلى مدينة شريش

كتاب انعطاف السكرانة في حلى قرية شرانة

كتاب ابتسام العابس في حلى جزيرة قادس

كتاب عقللة العجلان في حلى معقل خولان

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب كورة شذونة

وهو

كتاب التعريش في حلى مدينة شريش

هى حالة ، لها بساط ، وبذلك ، وعصابة :

البساط

من مدن الأندلس المليحة ظاهراً وباطناً ، دخلتها وتفرجت فيها كثيراً ،
وهى فى نهاية من العمارة وكثرة الأرزاق ، ولها رؤساء أغنياء ، لهم نِعَمٌ واسعة .
ومن مُتَفَرِّجَاتِهَا الجانة وهى على النهر بِهَجَّةُ المنظر ، فيها يقول أبو عمرو
ابن غياث ^(١) :

واصطبغ فيها على نَقْرِ المِثَانِ	/ باكر الجانة مع روح الجنان
فى بُرودٍ لم يحْكهنَّ البَنَانُ	حَبَذَاها من عروسٍ تُجْتَلَى
وكانَّ الطَّلَّ أسلاكُ الجُمَانِ	رَقَمَتْهَا الشمس فى رَأْدِ الضُّحَى

$$\frac{٥٢}{١}$$

(١) سترجم له ابن سعيد فيما بعد .

جَنَّةٌ زِيدَتْ لِأَمْرِ أَلْفًا وَسَلَوْنِي إِنِّي رَبُّ الْمَعَانِ
 هِيَ فَأُلُّ لِلَّذِي قَدْ عَوَّدَتْ مَعَشَرَ الْعِشَاقِ مِنْ إِلْفِ الْحَسَنِ
 وَمَرْجُ السُّنْدُسِيَّةِ ، وَنَهْرُ لَكَ وَهُوَ نَهْرُ مُسْتَحْسَنٌ ، عَلَيْهِ بَسَاتِينَ ، وَمَنَاظِرُ
 مَلَا ح ، وَكَأَنَّهُ مُخْتَصِرُ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةِ .

العصابة

ولاتها تتردد عليها من إشبيلية . وقد ثار فيها محمد بن القاسم بن حمود
 الفاطمي في مدة ملوك الطوائف ، وخطب لنفسه بالخلافة ، واتسعت رقعته ،
 فملك الجزيرة الخضراء ، وأخذها المعتضد بن عباد من ابن أبي قرّة .

٥٢ ظ
١

/ السلك

من كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٢١٦ - أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن فتح

المشهور بابن لبّال* من بني أمية

من مطرب ابن دحية : هو عَيْنُ ذَلِكَ الْمَصْرِ ، وفَارِسُهُ فِي الْفَقْهِ وَالنَّظْمِ
 وَالنَّشْرِ ، وَلِي الْقَضَاءِ بِهِ ، فَحُمِدَتْ فِي ذَاتِ اللَّهِ مَآثِرُهُ وَآثَارُهُ ، وَسَارَتْ فِي
 الْعَدْلِ أَخْبَارُهُ ، وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي الْجَلَمَيْنِ :

٥ ترجم له ابن دحية في المطرب ص ٩٧ وما بعدها ، وأُشْدَ لَهُ قَصِيدَةٌ يَتَشَوَّقُ فِيهَا إِلَى الرُّوضَةِ
 الْمُقَدَّسَةِ الطَّاهِرَةِ وَصَاحِبِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَانْظُرْ ص ١٨١ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٢٣
 وابن الزبير في صلة الصلة ص ١٠٩ وقال : توفي سنة ٥٨٣ . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٦٧٣
 وقال : له مصنف في شرح مقامات الحريري ، وترجم له أيضاً في التحفة رقم ٤٤ .

ومعتنقين ما اتهمنا بعشقي وإن وُصِفَا بضمٍّ واعتناقٍ
لعمرك أبليك ما اجتمعنا لأمر^(١) سوى سغى^(٢) القطيعة والفراق
وقوله في مخبرة عناب محللة بفضة :

/ مُنَعَلَةٌ بِالْهَلَالِ مُلْجَمَةٌ بِالنَّسْرِ مَجْدُولَةٌ مِنَ الشَّفَقِ
كَأَنَّمَا جَمَرُهَا^(٣) تَمَيَّعَ فِي قُرْصَتِهَا^(٤) سَائِلًا مِنَ النَّسَقِ
فَأَنْتَ مَهْمَا تُرِذِّ شَبِيهَتَهَا فِي كُلِّ حَالٍ فَانْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ
وله أمداح وتشويق في النبي صلى الله عليه وسلم

٢٥٦
١

٢١٧ - أبو جعفر أحمد بن أبي محمد*

كان في مدة منصور بن عبد المومن ، وبيته مشهور إلى الآن .
ومن شعره قوله :

عَلَى حُسْنِ نَوْرِ الْبَاقِلَاءِ أَدْرَهُمَا عَلَى الصَّبِّ كَأَسَى خَمْرٍ وَجُفُونٍ
يَذْكُرُنِي بُلُقَ الْحَمَامِ ، وَتَارَةً يَذْكُرُ لِلْأَشْجَانِ شُهْلَ عُيُونٍ

ومن كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظمين للدر الكلام

٢١٨ - أحمد بن شكيل*

/ من شعراء شريش في مدة منصور بن عبد المومن .

٢٥٦
١

(١) في المطرب : لمعنى . (٢) في المطرب : معنى .

(٣) في المطرب والنفع ٤٦٣/٢ : حبرها .

(٤) في المطرب والنفع : فرضتها .

* ذكره المقرئ في النفع ٤٦٤/٢ وأُنشد له البيتين التاليين . وانظر النفع ٣٢٦/٢ ، وترجم له
العقاد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٣٩ .

* ترجم له ابن سعيده في الرايات ص ٢٤ وذكره المقرئ في النفع ٤٦٤/٢ وقال في أزهار الرياض
(طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ٣٦٣/٢ : توفي سنة ٦٠٥ ، وترجم له ابن الأبار في التحفة رقم
٦٣ وقال : من أهل شريش وأحد شعرائها الفحول مع نزاهة ومروءة ، وله ديوان شعر ، توفي معتبطاً
سنة ٦٠٥ .

أَنشدني له والدي قوله :

وقالوا : أَنهَوَاهُ عَلَى قَلَحٍ ^(١) بِهِ ؟ ! فقلتُ : هَنَانِي دُونَ غَيْرِي مَوْرِدُ
مَتَى أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ فِي الْمَاءِ عَرِوضاً ^(٢) إِذَا كَانَ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ يُورَدُ ؟
وقوله :

تُفَاحَةٌ بِتُ بِهَا لَيْلِي أَبْثُهَا سَرَى وَالشُّكْوَى
أَضْمُهَا مُعْتَقِلاً لِأَنْمَى إِذْ ^(٣) ذَكَرْتُ سُرَّةَ مَنْ أَهْوَى

٢١٩ - أَبُو عمرو بن غِيَاث*

شاعر مشهور من شعراء المائة السابعة ، اجتمع به والدي في سَبْتَةٍ وغيرها .
ومن مشهور شعره وَمُسْتَحْسِنُهُ قَوْلُهُ :

صَبَوْتُ وَهَلْ عَارٌ عَلَى الْحُرِّ إِنْ صَبَا وَقَبِلَ بَعْشِرِ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الصَّبَا
يَرَى أَنَّ حَبَّ الْحُسْنِ فِي اللَّهِ قَرَبَةٌ لِمَنْ شَاءَ بِالْأَعْمَالِ أَنْ يَتَقَرَّبَا
/ وقالوا : مَشِيبٌ قَلْبٌ وَعَاجِبًا لَكُمْ أَيْنُكُرُ صَبْحٌ قَدْ تَخَلَّلَ غَيْبَهَا ^{٥١}
وَلَيْسَ بِشَيْبٍ ^(٤) مَا تَرُونَ وَلِأَنْمَى كُمَيْتُ الصَّبَا مِمَّا جَرَى عَادَ أَشْهَبَا
وقوله :

كَأَنَّكَ لَمْ تُبْصِرْ كُمَيْتَ الدَّجَى يُدْرِكُهُ مِنْ صُبْحِهِ أَشْهَبُ

(١) القلح : صفرة في الأسنان .

(٢) في الرايات : طلعاً ، وهما واحد .

(٣) في النفع : إذا

• ترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٢٤ وقال المقرئ في النفع ١/ ٨٧٨ : توفي سنة ٦٢٠ عن تسعين سنة . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٢٥ وقال : روى عن ابن لبال وابن بشكوال وغيرها توفي سنة ٦١٩ ومولده سنة ٥٣٦ ، وترجم له أيضاً في التحفة رقم ٨١ .

(٤) هكذا في الاصل والنفع ٢/ ٤٦٤ ، وفي النفع ١/ ٨٧٨ : مشيباً . وفي الرايات : مشيب .

الأهداب

وصف الحضرمي أهل شريش بالندالة المفرطة ، وفيها يقول ابن رفاعه
الساکن بها في عصرنا :

شَرِيْشُ ما هِي إِلا تصحيفُ شرٍّ يبينُ
فارحِلُ قَدَيْتَكَ عنها إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ تَدِينُ
فقلِّمًا ساد فيها حرٌّ ولا من يُعِينُ

من موشحة لا بن غياث :

طال عنكم مغيبِ فلم تراعوا ودادِ
/ ذاك^(١) شأن الغريبِ يُنْسَى بطول البعادِ
لم يكن باختيارِ لكن بحكم القضاء
رحلتي عن ديارِ فصرتُ في الغرباءِ
إِنْ سلوتُ نهارِ أطلتُ ليلي بكائِ
ليس لي من مجيبِ في الليل حين أنادِ
غير دمعٍ سكبِ ولا عجزٍ في ازديادِ

٥١ ظ
١

(١) في الأصل : هذا .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب الكورة الشذونية

وهو

كتاب انعطاف السكرانة فى حلى قرية شِرانة

من قرى مدينة شَريش ، وهى حالية بترجمة الوزير الكاتب :

٢٢٠ - أبى بكر محمد بن عبد العزيز *

ذكر ذلك الحجارى وأورد ما فى الذخيرة من أن بنى عبد العزيز يُعرفون

ببنى المُرَحِجِيَّ ، ونَسَبُهُمْ فى لَحْمٍ ، وهم حَمَلَةٌ فَضْلٍ ، وَنَبْتُهُ نُبْلٍ ، وذكر أنه

• ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٠٦ وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٣ وقال : ماضى اليراعة مشهور البراعة متحقق بالأدب ، ينسل إليه من كل حذب وينوع عبد العزيز ، بنو سيق وتبريز ، ما منهم إلا عالم مناظر ، ولا فيهم إلا من هو للدهر ناظر ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٢٩ وقال توفى سنة ٥٣٦ . وله ترجمة فى معجم الصدى ص ١٣٢ وفى المطرب ص ٢٠٨ وترجم له العماد فى الحريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٦ وابن فضل الله العمري فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤١ . وذكره المقري فى النفع ٤٥٦/٢ وأورد له شعراً وكذلك فى ٤٦٤/٢ .

كاتبُ العصر ، وكان أبوه يكتب للمأمون بن المعتمد بن عباد ملك قرطبة ،
 ٨٩ ظ / ونشأ أبو بكر في حجر تلك الدولة ، وكان / بقرطبة سنة أربع وتسعين
 ١ وأربعمائة . وبينهما مخاطبة .

من رسالة ابن المُرَخِّي في جواب ابن بسام : وقفت - أعزك الله - من
 كتابك الكريم ، المَهْدَى ^(١) من البرِّ العميم ، ما أيسره يُثْقِلُ الظَّهْر ،
 وَيَسْتَنْفِدُ الشُّكْرَ ، وَيَسْتَعِيدُ الْحُرَّ ، ورَأَيْتُكَ - رأيتَ أَمْلَكَ - تخطب من
 مودتي ما ليس بكُفٍّ لخطبتك ، ولا بإزاء ربتك ^(٢) ، لكنه فَضْلٌ ، ملكت
 زمامه ، وأَعْظَيْتَ مَقْوَدَه وخطامه .

ومن السمط : إنه بحر البلاغة إذا طَمَّ ومُسْكُ الفصاحة إذا نَمَّ ،
 وبَذَرُ الكتابة إذا تَمَّ . ومما أورد من نظمه قوله في مخاطبة ابن خفاجة :

أماطَلُ فيكَ الشَّوْقَ وَهُوَ غَرِيمٌ وأَطْلَبُ فيضَ الدَّمْعِ وَهُوَ كَرِيمٌ
 ولو أَنَّهُ ماءٌ لَبَرَدَ غُلَّتِي ولكنَّ دَمْعَ العاشِقِينَ حَيِّمٌ

ومنه :

ومن يَحْمَدُ الإصباحَ في عَقَبِ السَّريِّ فإنَّ صباحي بالمَشِيبِ ذَمِيمٌ
 ٨٩ ظ / ومن نشره : ما العَيْنُ بِكَرَاهَا ، ولا النَّفْسُ بِبُشْرَاهَا ، ولا الغريبُ
 بوطنه ، ولا اللبيبُ بإصابة فِطْنَه ، بآنسَ متى بكتابِ عمادى الأعلى ،
 وقد ورد فأهدى مَبْرَةً لم يبعد بأمثالها عهدى ، وجَدَّدَ مَسْرَةً لا أزال أُعْمِلُ
 في شكرها جهدى .

(١) في النسخة : المضمّن .

(٢) في النسخة : جلاله ربتك .

٩٠ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من كتب

الكورة الشذونية

وهو

كتاب ابتسام العابس في حلى جزيرة قادس

جزيرة منقطعة في البحر المحيط . ، وفي بحرهما من جهة البر آثار قنطرة
كان يدخل عليها الماء الحلو من البر في مدة النصارى . وفيها كَرَمَاتٌ وبساتين ،
وقد صَبَّحَهَا النصارى من الشمال فأحرقوها .

٢٢١ - على بن أحمد الكتانى القادسى *

لقيته بالقدس على زى الفقراء ، وقد صَدَرَ من الحج ، وأنشدنى لنفسه :

ذاك العذار المطلُّ دَمِي عليه يُطَلُّ
/ كَأَنَّمَا الخدُّ ماءً وقد جَرَى فيه ظِلُّ
عقودُ صَبْرِي عليه مُذْ حَلَّ فيه نُحُلُّ
جَرَتْ دموعي عليه فَقُلْتُ آسُ وَطَلُّ

٩١ و
١

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ص ٢١٣ وقال : لم أر في ضيق الخلق مثله يكاد
يخاصم من ضجره ظله . . . وكان اجتمعى به في سنة ثلاث وأربعين ببيت المقدس . وترجم له المقرئ
في النفع ٥٤١/١ ترجمة نقلها عن ابن سعيد ولم يزد شيئاً .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة الشذونية

وهو

كتاب غفلة العجلان في حلى قلعة خولان

قلعة منيعة ، كالمائدة منقطعة ، ولها كروم وبساتين ونهر صغير ، وأهلها لهم رُجْلَةٌ وشدة ودعارة مفرطة ، ولعبهم في أكثر الأوقات في ظاهر بلدهم بالرماح والسيوف .

٢٢٢ - أبو عمران بن سالم القلعي *

فاضِلٌ ذو بيت مشهور هنالك ، أخرج أهل القلعة بيته بأسره لما ثاروا على المصامدة ، لأن نسبهم في هَمَكورة . ومن شعره قوله :

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ص ٢٠١ وقال : أبو عمران . موسى بن سالم القلعي كان قد حل في قلعة خولان كما حل من الرميح السنان ، بيده حلها وعقدتها ، وإليه صعب أمورها وسهلها ، وكان بيته في أعيان هَمَكورة فلما كانت فتنة ابن هود المشهورة أخرج عن بلده وفرق بينه وبين ماله وولده ، فرأيت بسبته . بلغت وفاته سنة تسع وعشرين ومائة . وذكره المقرئ في النسخ ٢٠٦/٢ .

$$\frac{٩٢}{١}$$

ما غبت عنه وجفا ربعة
كأنما كانت له سمعة

/ أفسيم لا جفت له دمة
أظلمت الآفاق من بعدها

وقوله :

كما طلع الصبح على الظلام
وإخلاص التحية والسلام

طلعت على والأحوال سود
فقل لي كيف لا أوليك شكوى^(١)

(١) في النفع : شمرى .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب فجأة السرور في حلى كورة مَورور

ذكر الرازي : أنها اشتملت على فوائد كثيرة ، ومنها :

٢٢٣ - أمية بن غالب المَوروري *

ذكر الحجاري : أنه من شعراء المنصور بن أبي عامر وأن صاحب الجذوة

أنشد له :-

أَعْلَوْا غَدًا لِيَكُونَ الْفِرَاقُ وَلَمْ يُعْلِمُوا ذَا هَوَىٰ بِانْطِلَاقٍ
فَمِ الْرُغَاءُ بِإِعْدَادِهِمْ وَجَمَعَ الرُّكَّابَ دَلِيلُ افْتِرَاقٍ
/ أَمَرُوا نَوَى الْبَيْنِ فِي لَيْلِهِمْ فَأَظْهَرَ الصُّبْحُ قَبْلَ انْفِلَاقٍ
وَيَوْمَ الْفِرَاقِ عَلَى قُبْحِهِ يُذَكِّرُنَا^(١) الشُّوقُ حُسْنَ التَّلَاقِ

٩٢ و
١

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٦٥ وترجم له الضبى فى بغية الملتبس ص ٢٢٧ وقال :
أديب شاعر فى الدولة العاصرية . وأورد الشعر الذى أنشده ابن سعيد نقلا عن الجذوة وقال : إنه عارض
فيه يوسف بن هارون الرمادى . وأورد قطعة الرمادى المعارضة .
(١) فى البغية : يذكر ذا .

٩٣ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب نفحة الورد فى حلى قلعة ورْد

لهذه القلعة عمل جليل كثير الخير والجبابة والحالى منة قرية مغيلة ، منها :

٢٢٤ - أبو بكر المغيلي *

على ما ذكره الحجارى ، واختص بجعفر المصحفى وأنشد له صاحب الجلود :

تَبَيَّنَ فَقَدْ وَضَحَ الْمَعْلَمُ وَبَانَ لَكَ الْأَمْرُ لَوْ تَفَهَّمُ
هُوَ الدَّهْرُ لَسْتُ لَهُ آمِنًا وَلَا أَنْتَ مِنْ صَرْفِهِ تَسَلَّمُ
/ وَإِنْ أَخْطَأْتُكَ لَهُ أَسْهُمُ أَصَابَتْكَ بَعْدُ لَهُ أَسْهُمُ

٩٤ و
١

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٦٨ وقال : إنه كان لعهد الحكم المستنصر ، وقال فى مناسبة هذه الأبيات المذكورة هنا إنه نظمها لأبى بكر الولوى إثر علة اعتلها يعظه . وترجم له ابن القرضى فى تاريخ علماء الأندلس ٥٥/٢ وكلمة المغيل محرفة إلى المغربى ، وقال : توفى سنة ٣٦٢ ، ونقل الترجمة عنه النفع ٩١٣/١ . وترجم له أيضاً الضبى فى البغية ص ٥٠٣ .

لِيَالِهِ تُذْنِي إِلَيْكَ الرَّدَى
 أَتَفْرَحُ بِالْبُرِّ بَعْدَ الضَّنَا
 فَأَيْنَ الْمُلُوكُ وَأَشْيَاعُهُمْ^(١)
 فَهَذِي الْقُبُورُ بِهِمْ عُمَرَتْ
 دَوَائِبَ فِي ذَاكَ مَا تَسَاءُ
 وَفِي الْبُرِّ دَاوُكُ لَوْ تَعْلَمُ
 وَدُنْيَاهُمْ أَذْبَرَتْ عَنْهُمْ
 وَتِلْكَ الْقُصُورُ خَلَتْ مِنْهُمْ

(١) في الجلالة والبنية : وأتبعهم .

٩٤ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي تشتمل عليها

المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب شفاء التعطُّش في حلى كورة أَرْكُش

كورة كثيرة الأرزاق ، والحالى منها معقل أَرْكُش ، من معاقل الأندلس
المنبعة المستورة . وقد ثار فيه ولد المعتمد بن عباد ، فأذاق لإشبيلية شراً ،
حتى قتل بسهم .

السلك

من كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

٩٥ و
١

٢٢٥ - / أبو جعفر أحمد بن عبيد

بيته مشهور معظم في أَرْكُش . وأبو جعفر من أعيان كُتَّاب ملوك الدولة
المصمودية ، واجتمعت به في إشبيلية ، وبها تركته ، وبلغنى الآن أنه وفد على
تونس ، فتقدَّم عند سلطانها . واشتهر من شعره قوله :

قالوا: خَلِيلُكَ ملثأتُ، فقلتُ لهم : نفسى الفداء له من كل محذور
يا ليتَ بي ما به من علَّةٍ وله أجرى وأُننى فيها غيرُ مأجورٍ

ومن كتاب نجوم [السماء فى حلى العلماء]

٢٢٦ - أبو زكريا يحيى بن محمد الأركشى *

من حفاظ الأدب ، طال عمره ، وهو راويةُ ابنِ خفاجة / وبينه وبين
ابن الزقاق مخاطبة بالشعر . وأنشد له الشُّقْنُدى :

لا تبكينَ لإخوانٍ تُفارقُهُمُ فإننى قبلك استخبرتُ إخوانى
فما حَمِدْتُهمُ فى حالِ قُرْبِهِمُ فكيف فى حالِ إبعادٍ وهجرانٍ

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٥ وقال : أخذ عن أبى إسحق بن خفاجة شعره سنة
ست وعشرين وكان أديباً كاتباً شاعراً قتل بقرطبة فى داره سنة ٥٨٦ وولد سنة ٥٠٧ . وترجم له ابن
الزبير فى صلة الصلة ص ١٨٤ . وذكره المقرئ فى النفع ٤٦٣/٢ وأنشد له البيهقي الواردين هنا .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدروع المسنونة في حلى كورة أشونة

من كُور إشبيلية فيما بينها وبين غرناطة ، منها :

٢٢٧ - غانم بن الوليد بن عمر بن غانم الأشونى الساكن بمالقة

عالم جليل مذكور في المائة الخامسة ذكره صاحب الذخيرة والمسهب ،

ومن مشهور شعره قوله :

صَيَّرَ فَوادِكَ لِلْمُحِبِّوبِ مَنْزِلَةً سَمَّ الخِياطَ مَجَالًا لِلْمُحِبِّينِ
وَلَا تَسَامَحْ بِغِيضًا فِي مَعَاشِرَةٍ فَقَلَّمَا تَسَعُ الدُّنْيَا بِغِيضَيْنِ

* ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة (طبع جامعة القاهرة) ص ٣٤٥ .
وترجم له الحميدى في المجلد ٣٠٦ وقال : فقيه مقدم وأستاذ في الآداب وفنونها مجود مع فضل وحسن
طريقة ، وترجم له الضبي في البغية ص ٤٢٨ وابن بشكوال في الصلة ص ٤٥٠ وقال : توفى سنة ٤٧٠ .
وترجم له ياقوت في معجم الأدياء ١٦٧/١٦ وابن خاقان في المطمح ص ٦٠ وقال : عالم متفرد وفتي
مدرس وأستاذ مجود وإمام لأهل الأندلس مجود ، وترجم له ابن دحية في المطرب ص ٨٤ والبيهقي في
البغية ص ٣٧١ . وكل هذه الكتب أنشد أصحابها البيتين الأولين في الترجمة .

٣٧ / وقوله :
١

ولإذا الديار تنكرت حالاتها^(١) فدع^(٢) الديار وأسرع التحويلا
ليس المقام عليك حتماً واجباً في بلدة تدعُ العزيز ذليلاً
لا يرتضى حُرٌّ بمنزل ذلةٍ لو لم^(٣) يجد في الخافقين مقيلاً

(١) في النسخة : من حالها .

(٢) في النسخة : فذر .

(٣) في النسخة : إن لم .

٣٧ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التي يحتوى عليها

كتاب المملكة الاشبيلية

وهو

كتاب بغية الظريف في حلى جزيرة طريف

ليست بجزيرة ، وإنما هي مدينة صغيرة أمامها جزيرة في البحر ، نزل بها طريف مولى بنى أمية أولَ فَتَحَ الأندلس ، فَنُسِبَتْ له . وأهلُها من كرام الناس وأحسنهم إقبالاً على الغريب .

* ٢٢٨ - كثير الطريقي

شاعر أدركه والدى ، وأنشدنى له :

سلامٌ على أطلالهم بعد بينهم	فكيف بها لو أنهم في جنابها
/ مررتُ بها أرتادُ منها مَروَهم	عليها وأستشفى بِلثَمِ تَرابها
وخاطبتُها حين استقلُّوا فلم تُبَيِّنْ	ولاسمحتَ لحظاً بردَّ جوابها

٤٣ و
١

* ذكره المقرئ في النسخ ٤٦٧/٢ باسم أبي كثير الطريقي ، وأنشد له أبياتاً قالها في الناصر بن المنصور أمير الموحدين .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع^(١)

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة الحمراء في حلى الجزيرة الخضراء

من كتاب الرازي : مدينة الجزيرة الخضراء ، من أرقى المدن وأطيبها ، وأرقها بأهلها ، وأجمعها لخير البر والبحر ، وقرب المنافع من كل جهة ، توسّطت مدن السواحل وأشرفت بسورها على البحر ، ومرسأها أحسن المراسى للجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ونتاج .

قال ابن سعيد : لما رجعت لإشبيلية إلى ابن هود^(٢) ولّي على الجزيرة

^{٢٠٠} الخضراء والذي فاقمنا بها مدة في عيش يجب ذكره والحنين / إليه ، وفيها أقول :

رعى الله أياماً إذا سرّ غيرُها فإن سرورى بعدها متكلّف

وعند ما يخرج الإنسان من بابها ، يجد المياه الجارية والبساتين النَّضرة ،

(١) يتبين من الكتابين التاليين أن هذا الكتاب منقسم إلى ثلاثة كتب وسها ابن سعيد عن ذكر ذلك هنا كما تمود في الكتب الأخرى التي من هذا النوع . قارن ص ٣٠١ وص ٣٢٩ .

(٢) سبقت الإشارة إليه ، وهو صاحب الأندلس ومرسية خاصة من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٣٥ .

ونهرها يعرف بوادى العسل ، سُميَ بذلك لحلاوته ، وعليه موضعٌ سهلٌ ، عليه حاجب مشرف على النهر والبحر في نهاية من الحسن ، يُعرفُ بالحاجبية .

ومن متنزهاتها النقا . ومقابرُها حسنة ، في نهاية من الأخذ بالقلوب والفرجة . وولاتها تتردد عليها من إشبيلية .

السلك

من كتاب أردية الشباب

٢٢٩ - أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري *

/ كاتب المنصور بن أبي عامر ثم ولده المظفر ، ذكره صاحب الذخيرة ^{٢٠٠ ظ} والمسهب ، وكلاهما عَظُمَ محلُّه ، وذكرنا : أنه كان يشبهُ بمحمد بن عبد الملك الزيات في البلاغة والعبقرية . وسجّنه المنصور ، ثم عفا عنه ، وكتب له ، وقد أتبع العفو بإحسان :

عجبتُ من عفوِ أبي عامرٍ لا بد أن تتبّعهُ مِنْهُ
كذلكَ الله إذا ما عفا عن عبْدِهِ أدخلَهُ الجنةَ ^(١)

فاستحسن ذلك ، وصرفه إلى حاله ، ثم كتب بعده للمظفر ، فلما قتل

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٣٧/١ والحميدى في الجذوة ص ٢٦١ وقال فيه : عالم أديب شاعر كثير الشعر غزير المادة معدود في أكابر البلغاء . وترجم له ابن بسام في المجلد الأول من القسم الرابع (طبع جامعة القاهرة) ص ٣١ . وترجم له الضبي في البغية ص ٣٦٢ وابن بشكوال في الصلة ص ٣٥٠ وقال : توفى في المطبق في سخطه المظفر عبد الملك بن أبي عامر سنة ٣٩٤ ولم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٩٢ بين من تشكك في بلده من الأندلسيين ؛ كما ترجم له الصفدى في الواقى (النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء السادس الورقة ٣٤٢ . (١) أنشد ابن سعيد هذين البيتين في الرايات ، وكذلك أنشدهما المقرئ في النفع ٤٦٥/٢ .

صهره ابن سعيد^(١) اتهمه ، فسجنه في بُرْج من طَرُوشَة ، ثم قتله هنالك .
 ودخل صاعد البغدادى^(٢) على المنصور في يوم عيد ، فازدحم على حافة
 الصهريج ، فسقط . في الماء ، فضحك المنصور ، وأمر بإخراجه ، وخلع عليه ،
^{٢٢} وقال له : هل حضرك شيء ؟ فقال : / شيئا كانا في الزمان^(٣) . فاستبردوا
 ما أتى به فقال الجزيري : هلا قلت :

سرورى بغُرَّتِكَ المُشْرِقةِ اودِمةِ رَاحَتِكَ^(٤) المغدقة
 ثنائى نشوانَ حتى غَرِقَ متُ في لُجَّةِ البركةِ المُطْبِقةِ
 لئن ظلَّ عَبْدُكَ فيها الغريقَ فجوْدُكَ من قبلها أَغْرَقَ
 فقال المنصور : لله درك يا أبا مروان ! قَسْنَاكَ بأهل بغداد فضلتهم ،
 فبمن تقاس بعد ؟ وأنهضه يومئذ للشرطة .

وشرب ليلة مع المنصور فكان ما أوجب أن ارتجل^(٥) :
 أرى بَدَرَ السماء يلوْحُ حيناً فيَبْدُو^(٦) ثم يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
 وذلك أَنَّهُ لما تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وجهك اسْتَحْيَا وغَابَا
 وله في اعتقاله القصيدة^(٧) المشهورة الطويلة التي يوصى بها ولده ؟ منها :
 ويضمّر الأقلام يَبْلُغُ أَهْلُهَا مالم يسْبُلْغْ بالحياد^(٨) الضمّر

-
- (١) هو عيسى بن سعيد القطاع . وسبقت الإشارة إلى ذلك .
 (٢) هو أبو العلاء صاعد القنوي رحل إلى الأندلس في عهد هشام بن الحكم وولاية المنصور
 ابن أبي عامر . وله ترجمة في كثير من الكتب ، وألف غير كتاب . ومن أشهر كتبه كتاب الفصوص .
 تولى سنة ٤١٧ بصقلية .
 (٣) يشير ابن سعيد إلى بيت أنشده صاعد ، فيه لفظ ناب . انظر النفع ٦٥/٢ حيث روى
 البيت والقصة معه .
 (٤) في النفع : واحتك ، وهو تحريف .
 (٥) في الحميدى والضي : كان بين يدى المنصور بن أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة ويخفيه
 الصحاب تارة ، فقال بديهة البيتين المذكورين ، وأنشدهما المقرئ في النفع ٤٦٥/٢ - ٤٦٦ .
 (٦) في النفع : فيظهر .
 (٧) أنشد الحميدى والضي هذه القصيدة .
 (٨) في البغية : بالعتاق .

ومن كتاب الياقوت

٢٠١ ظ
١

٢٣٠ - / أبو عمر أحمد بن النسره

من بيوتات الجزيرة ، كان له أموال طائلة من الورث ، فأفناها في الغُبوق
والصَّبُوح وما يتبع ذلك . لقيته وهو بسبلة بيضاء ، وقد اشتهر بما ينطق
به قوله :

يعيون حملي عَصِيَّ الخُصَا وما زلتُ مذ كنت حَمَالها
ولا بأس للمرء في لذّة على أيّ جارحةٍ نالها
وتركته في قيد الحياة .

ومن كتاب نجوم السماء في حلّ العلماء

٢٣١ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري *

/ بَرَعَ في العلم وَجَالَ ، وثَارَ في رأسه أن يُخَيِّ سُنَّةً مهديّ الغرب^(١) ، ٣٠٠
وزعم أن أصحابه غيروا أمره ، وقال :

في أمّ رأسي سرٌّ يبدو لكم بعد حين !
لأُطلبن^(٢) مُرَادِي إن كان سَعْدِي مُعِينِي
أولا فأُكتبُ ممَّن سَعَى لإظهار ديني

* ذكره المقرئ في النفح ٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥ وقال إن بني عبد المؤمن لما غيروا رسم مهديهم
وصيروا الخلافة ملكاً وتوسعوا في الرفاهية وأهملوا حق الرعية جعل يتستر ، وقال هذه الأبيات (الواردة هنا)
وشاع سره في مدة ناصر بني عبد المؤمن (٥٩٥ - ٦٠٨) فطلبه فقر ، ولم يزل ينتقل متخفياً مع
أصحابه إلى أن حصل في حصن قولية من عمل مدينة بسطة ، فقتل هناك .

(١) مهدي الغرب : هواين تومرت زعيم الموحدين ، وهو الذي ولي عليهم من بعده عبد المؤمن .

(٢) في النفح : لأُبلغن .

واشتهر أمره ، وعَظُمَ في النفوس خبره ، ووُضِعَتْ عليه العيون في جميع بلاد بني عَبْدِ الْمُؤْمِن ، وشاع عند الناس أنه يتصور في صورة قط. و كلب ، وكانت العامة ترحم الكلاب والسنانير بسبب ذلك ، إلى أن قُبِضَ عليه في عمل بَسْطَة^(١) وحمل رأسه إلى مَرَاكُش .

٢٣٢ - عباس بن ناصح الثقفى الجزيرى *

٣٠٠ ظ / ذكره أبو بكر الزبيدى في كتاب طبقات العلماء ، وقال : إنه كان مُنْجِباً في الولادة ، قد ولي قضاء بلده مع شذونة ، وَوَلِيَهُ من بيته علماء شعراء ومن كتاب المفضل المذحجى نَسَابَةُ أهل الجزيرة : أن ناصحاً والد عباس كان عبداً لمزاحمة بنت مزاحم الثقفى الجزيرى .

قال ابن حيان : كان عالماً شاعراً أثيراً عند الخلفاء المروانيين ، ووفد مرة على قرطبة في مدة الحكم الرَبِيعِ ، فجاءه أدباؤها للأخذ عنه ، فمرت عليهم قصيدة :

لعمرك ما البلوى بعارٍ ولا العدم إذا المرء لم يعدم تُقَى الله والكرم حتى انتهى القارئ إلى قوله :

تجاف عن الدنيا ، فما لمعجز ولا حازم - إلا الذى خط بالقلَم

فقال له يحيى الغزال^(٢) - وهو حَدَّث - أيها الشيخ ، وما الذى يصنع مفعّل مع فاعل ؟ فقال : فكيف تقول أنت ؟ قال :

(١) بسطة : كورة من كور جيان في موسطة الأندلس .

* ترجم له ابن الغرضى في تاريخ علماء الأندلس ٢٤٥/١ وقال : رحل به أبوه صغيراً فنشأ بمصر وتردد بالحجاز طالباً لغة العرب ثم رحل به أبوه إلى العراق فلقى الأصمى وغيره من علماء البصريين والكوفيين وانصرف إلى الأندلس ، ثم أخبر عن أبي نواس فرحل إلى العراق فلقى واستشده وأعجب كل منهما بالآخر وانصرف عباس إلى الأندلس فلم يزل متردداً على الحكم بن هشام فاستقصاه على شذونة والجزيرة . وكان له حظ من الفقه والرواية ولم تشهر عنه لغلبة الشعر عليه . وذكره المقرئ في النفع ٦٣٣/١ وقص الحادثة المروية هنا بينه وبين يحيى الغزال ، وانظر له أشعاراً في النفع ٢٢٠/١ - ٢٢١ .

(٢) ترجم له ابن دحية في المطرب ص ١٣٣ ترجمة طريفة قال فيها : إنه شاعر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، توفى سنة ٢٥٠ .

تجافَ عن الدنيا فليس لعاجز . فقال عباس : والله / لقد طلبها عمك ليالى
 ٣٠١
 ١
 فما وجدها !

وجعله الرازى فحل شعراء الأندلس . وله مشاركة في التعاليم .

٢٣٣ - أبو الحسن علي بن حفص الجزيري *

ذكر الحجارى : أنه لم يلق بالجزيرة الخضراء مثله مروءة وكرم نفس ،
 وتعشيقاً لأهل الأدب ، مع نظم تميل إليه النفوس ، وتسرب به سرورها بالكثوس .
 وأنشد من شعره :

بأبى الذى صافحته فتوردت وجناته وأناد نحوى قدّه
 قمرٌ بدا كلف السرى فى خده لما توالى فى الترحل جهده
 لكن معالم حسنه نمت كما قدنم عن صدى الحسام فريده

وقوله :

كم قد بكرت إلى الرياض وقضبها قد ذكرتنى موقف العشاق
 يا حسنها والريح تلحف بعضها بعضاً كأعناق إلى أعناق
 / والورد خد والأقاحى مبسم وغدا البهار ينوب عن أحداق
 لم أنفصل عنها بكأس مدامة حتى حملت محاسن الأخلاق

٣٠١
 ١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الإبلال في حلى قرية بني بلال

من القرى المشهورة في عمل الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٤ - أبو العباس أحمد بن بلال *

لقبته بالجزيرة ، فلقبت خير من يُلقَى تَائِيْساً وِبراً وكرمًا ، مع
تصرف في الأدب ، ومعرفة بالشعر ، وقول له ، وتركته هنالك . ثم بلغني
أنه سعى به إلى السلطان ، فنفي من البلد ، وفرق بينه وبين الأهل والولد .
ومات / طريداً غريباً ، رحمه الله عليه ، فقد كان مآلفاً ومقصداً لغرباء ^{٢٠٣}
الأدب . ولقد مررتي معه أيام لا يزال يتمثلها الضمير ، فتعبد عليها أغصانه ،
ويتذكرها فتشوقه أكثر مما تشوقه أوطانه . كتبت إليه في يوم أنس سمح
به الزمان فكملته ، وبلغ من ساعده ما تمناه وأملته :

أبا العباس لو أبصرت حولى نَدَامَى بادروا العيش الهنيئاً

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر الممل ص ٨٦ وقال : من شيوخ الجزيرة الخضراء
لم يزل منزله مآلفاً بها لغرباء الأدباء والشعراء ، وهو من كان ينتفع بأدبه ويستفاد من كتبه ولم أكن أفارقه
أيام ولايته لبلده ، وتهافت الشعراء على وصف محاسن ولده وكان (ولده) معروفاً بالجمال والمغاف مع مخالطة
أهل الأدب . وذكره المقرئ في النفع ٤٦٦/٢ - ٤٦٧ وأنشد الأبيات الواردة هنا بينه وبين ابن سعيد .

يُجِجُونَ الْمُدَامَ وَلَا انْتِقَادَ
وَهُمْ مَعَ مَا بَدَا لَكَ مِنْ عَفَافٍ
وَيَهْوُونَ الْمَثَالِثَ وَالْمَثَانِي
عَلَى الرُّوضِ الَّذِي يُهْدِي لَطَرْفٍ
وَقَدْ صَدَحَ الْحَمَامُ وَمَالَ غُصْنٌ
فَلَا تَلْمِ السَّرِيَّ عَلَى ارْتِيَاكِ
/ وِيرْتَاكِ ارْتِيَاكِ بِالْمَثَانِي
فَبَادِرْ نَحْوَ نَادٍ مَا خَلَا مِنْ

فكان جوابه :

وَقَارَهُمْ وَيزدادونَ غِيَا
يُجِجُونَ الصَّبِيَّةَ وَالصَّبِيَّا
وَشُرْبَ الرَّاحِ صُبْحاً أَوْ عَشِيًّا
وَأَنْفٍ مِنْظَرًا بِهِجاً وَرِيًّا
وَأَمْسَى النِّهَرِ صَبَاً أَرِيحِيًّا
حَكِي طَرَباً بِجَانِبِهِ سَرِيًّا
وَلَا يَنْفَكُ بِالنُّعْمَى يُحْيَا
نَدَاكَ فَقَدْ عَهْدَتِكَ لَوْذَعِيًّا

٢٠٣ ظ
١

أَبَيْتَ سَوَى الْمَعَالَى يَا عَلِيًّا
تَمِيلُ إِذَا النِّسِيمُ سَرَى كَغُصْنٍ
وَتَرْتَاكِ ارْتِيَاكِ بِالْمَثَانِي^(١)
وَتَهْوَى الرُّوضِ قَلْدَهُ نَدَاهُ
وَلِنْ غَنَى الْحَمَامِ فَلَا اصْطِبَارُ
تَذَكَّرْنِي الشَّبَابَ فَلَسْتُ أَدْرِي
فَلَوْ أَدْرَكْتَنِي وَالْغُصْنَ غُصْنُ
وَلَمْ أَتْرُكْ وَحَقِّكَ قَدَّرَ لِحَظٍ
فَمَا تَنْفَكُ دَهْرَكَ أَرِيحِيًّا
وَتَسْرِي لِلْمَكَارِمِ مَشْرِفِيًّا
وَتَقْتَنُصُ الصَّبِيَّةَ وَالصَّبِيَّا
وَأَلْبَسَهُ مَعَ الْحُلْلِ الْحُلِيَّا
وَلِنْ خَفَقَ الْخَلِيجُ فَنَيْتَ حِيًّا
أَصْبَحاً حِينَ تَذَكَّرُ أَمْ عَشِيًّا
لَأَدْرَكَتَ الَّذِي تَهْوَى لَدِيًّا
وَقَدْ نَادَيْتَنِي ذَاكَ النَّدِيًّا

(١) في النفع : للمثاني . وفي اختصار القلح : للهادي ، وهو تعريف .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الأهل في حلى قرية قسطله

من قرى الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٥ - أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي *

شاعر مشهور رحل إلى المشرق ، وكان بلقاهرة في المائة السادسة . ومن

أحسن ما سمعته له قوله :

وفوق الدوحة الغنا غديرٌ تلاًفاً صفحةً وصفاً^(١) قراراً
إذا ما انصبَّ أزرقٌ مستطيلاً^(٢) تدورُ في البُحيرةِ واستداراً^(٣)
يُجرِّدهُ فمُ الأنبيوبِ صلتاً حساماً ثم يفتلُهُ سواراً

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧٤١ وقال : كان من خيار البلغاء وفحول الشعراء متصرفاً في أساليب الآداب وكتب لبعض الولاة وصنف وتوفي سنة ٥٧٦ . وذكره المقرئ في النفح ٤٦٧/٢ وأنشد له الأبيات المذكورة هنا . وترجم له العماد في الحريرة الجزء الحادى عشر الورقة ١٤٢ .

(١) في النفح : وسجا .

(٢) في النفح : مستقيماً .

(٣) في النفح : فاستداراً .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التي يحتوى عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الرُّنْدَه ، في حلى كورة رُنْدَه

كورة خصيبة كانت أولاً من كُور قرطبة ، ثم صارت في الأخير من كور إشبيلية ، وفيها مزارع القطن كثيرة .

وينقسم كتابها على ثلاثة كتب :

كتاب المَعْنَى في حلى مدينة تَاكُرْنَا

كتابُ الزُّبْدَه في حلى معقل رُنْدَه

كتاب رونق الجدّه في حلى حصن أُنْدَه

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الرُّنْدَه في كورة رُنْدَه

وهو

كتاب المُعَنَّى في حلى مدينة تَاكُرُنَّا

هي كانت قصبة هذه الكورة ، ثم خربت . ومنها :

من كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

٢٣٦ - محمد بن سعيد الزجالى * من بنى يَطْفَت برابر تَاكُرُنَّا

ذكره الحجارى وأخبر : أنه كان يلقب بالأَصْمَعِي لذكائه وحفظه ،
وساد بقرطبة وفشا فيها نسله ، وعظم عقبه ، وكان أول من استكتبه

٢٣٩ و / عبد الرحمن الأوسط . وذكر ابن حيان : أن سبب سعادته أن عبد الرحمن
عُثِرَ به دابته وهو سائر في بعض الأسفار ، فكاد يكبو لوجهه ، فتمثل :

وما لا ترى مما يقى الله أكثر

وطلب صدر البيت فلم يوجد إلا في حفظ الزجالى ، فأنشد :

تَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُتَّقَى (١) فَتَهَابُهُ

وكان يكتب عن الأمير ، وتشاركه فيه وزراؤه على العادة ، فأنف من

ذلك ، وكتب إليه كتاباً ، منه : إن من وُسْمَ بِمِسْمَ كتابته - أعزه الله -

* ذكره المقرئ في النفع ٢/٣٦٢ وروى القصة المذكورة هنا بينه وبين الأمير عبد الرحمن .

(١) في النفع : تتق .

وُسُرفَ بِاسْمِهَا لِجَدِيرٍ أَنْ يَغْتَلَى عَنْ كِتَابَةِ وَزَرَائِهِ ، وَيَزِدْهُ بِحَصَانَةِ أَسْرَارِهِ .
فَأَفْرَدَهُ لِكِتَابَتِهِ ، فَجَرَتْ عَادَةً . وَحَفِظَ . قَصِيدَهُ مِنْ سَمْعَةٍ . ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَلَهُ فِي رِسَالَةٍ يَشْكُو بِهَا نَصْرًا الْخَصِيَّ ^(١) إِلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ : قَدْ عَلِمَ مَا خَصَّنِي بِهِ دُونَ نَظَرَاتِي مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ / الَّتِي أَصْبَحْتُ
عِلْمًا مِنْ أَجْلِهَا مُحْسُودًا ، مَرْمِيًا بِالْحَدَقِ ، تَسْلُقُنِي الْأَلْسُنُ وَتَجُولُ فِي
الْأَفْكَارِ ، وَعِنْدَمَا اسْتَوَى بِنَاوَاهَا ، وَقَامَ عَمُودُهَا ، وَاسْتَرَخَتْ أَطْنَابُهَا ، سَعَى
فِي هَذْمِهَا مِنْ لَا أَزَالُ أُوَدِّلُ شَرَفَ ذِكْرِهِ ، وَأَجِلُّ رَفِيعُ قَدَرِهِ .

* ٢٣٧ - ابْنُهُ حَامِدٌ

سَلَكَ مَسْلَكَهُ وَارْتَقَى إِلَى الْكِتَابَةِ عَنْ سُلْطَانِ الْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَوَزَارَتِهِ ، وَكَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ لِبِلَاغَتِهِ ، وَحُسْنِ مَعْرِفَتِهِ . وَأَثْنَى عَلَيْهِ ابْنُ حَيَّانَ ،
خَلَا أَنَّهُ كَانَ يُوصَفُ بِالْبُخْلِ ، قَالَ : وَقِيلَ لِمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدِ الشَّاعِرِ : مَا بِالْكَ
لَا تَسَامِرُ الْوَزِيرَ حَامِدًا حَسْبَمَا نَرَاكَ تَفْعَلُهُ مَعَ الْوُزَرَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَ قَدِيمِ
اتِّصَالِكَ بِهِ ؟ فَقَالَ : ذَاكَ / جَنَازَةٌ غَرِيبٌ لَا يَصْحَبُهَا مِنْ صَحْبِهَا إِلَّا اللَّهُ . ^{٢٣١٧}
وَنَمَتْ كَلِمَتُهُ إِلَى حَامِدٍ ، فَحَقَّقَهَا ، وَشَبَّعَهُ مُؤْمِنٌ بَعْدَ أَيَّامٍ فِي خُرُوجِهِ مِنْ
قَصْرِ السُّلْطَانِ إِلَى الدَّارِ ، وَهُوَ لَا يَنْكِرُ مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ
مُؤْمِنُ الْإِنْصِرَافِ ، قَالَ لَهُ حَامِدٌ : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ أَبَا مَرْوَانَ ، وَكَتَبَ خُطَاكَ !
كَمَا يُدْعَى لِمُشَبِّعِ الْمُوقِ . وَغَلَطَ . أَمَامَهُ لَيْلَةٌ فِي بَعْضِ قِرَائَتِهِ فِي التَّرَاوِيحِ ،
فَقَالَ مَكَانَ (وَالزَّانِي وَالزَّانِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا) - فَانْكَحُوهُمَا - فَقَالَ
حَامِدٌ :

أَبْدَعَ الْقَارِئُ مَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي الثَّقَلَيْنِ
أَمَرَ النَّاسَ جَمِيعًا بِنِكَاحِ الزَّانِيَيْنِ

(١) هُوَ نَصْرُ الصَّقَلْبِيِّ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةٍ وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ عَنْهُمْ وَخَافَهُ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ عَلَى
نَفْسِهِ فَدَبَّرَ لَهُ وَقْتَهُ .

* ذَكَرَهُ الْمُقَرِّيُّ فِي التَّفْحِيقِ ٢/٣٦٢ وَرَوَى لَهُ الْخَبَرُ الْمَذْكُورَ هُنَا مَعَ مُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَخَبَرًا آخَرَ
مَعَ بَعْضِ شُعْرِهِ .

٢٣٨ - أبو عامر التاكرنى *

كاتب المنصور بن أبى عامر الأصغر ملك بَلَنْسِيَّة

٣١٧ ظ
١

/ ذكر ابن بسام : أنه كاتبٌ مُجِيد ، وأن أباه سادَ في الدولة العامرية .
ومن عُنْوَان ما أورده من نشره قوله من رسالة عن المنصور المذكور يخاطب
مجاهداً العامرى ، وقد أظلم بينهما الأفق :
إِنَّ أَوَّلَى الناس بالاصطلاح نفوسٌ جُبِلَتْ على صَفْوٍ ودادها ، وأَحَقُّ
الذنوب بالاطِّراح ذنوبٌ بُنِيَتْ^(١) على غير اعتقادها ، وإن رسولك الكريم
وَرَدَ^(٢) فلم يتردد عندى إلا ريثما يُقَدِّحُ زَنْدُ [الوداد]^(٣) ولم يبد من إشارتك
الرفيعة ، سوى بَرَقٍ أُسْرِى به في ظلماء القطيعة^(٤) .

وكتب مجاهد إلى المنصور رقعة لم يُضْمَنْها غير قول الحُطَيْثَةِ :
دَعِ المكارمَ لا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي
فأخْرَجَتْ المنصورَ ، وأقامته وأقعدته ، وأحضر أباً عامر فكتب عنه :
/ شَتَمَتْ مَوَالِيَهَا عبيدُ نزارٍ شَيْمُ العبيدِ شَتِيْمَةُ الأحرارِ
فَسَلَا المنصور عما كان فيه .

٣١٨
١

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٥٦ والضبطى في البقية ص ٧٠ بعنوان محمد بن سعيد أبو عامر
التاكرنى وقال : كان من أهل الأدب والبلاغة والشعر ، سكن بلنسية وخدم صاحبها عبد العزيز بن الناصر
بعد الأربعمائة . وترجم له ابن بسام في القسم الثالث من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة القاهرة) الورقة ٣٦
وما بعدها . وانظر في أبى عامر هذا وصاحبه عبد العزيز الملقب بالمنصور كتاب أعمال الأعلام ص ٢٢٤ -
٢٢٥ وقد طالت مدة عبد العزيز على بلنسية من سنة ٤١٧ إلى سنة ٤٥٢ . وقال ابن الخطيب : إن ابن
التاكرنى لم تزل حاله تسمو حتى اتصل بوزارته ، فنال جسيماً من دنياه .

(١) في الذخيرة : جنيت .

(٢) في الذخيرة : وردنى .

(٣) سقطت في المغرب .

(٤) في الذخيرة : إلا ريثما يقدح زند الوداد في نفسك النفيسة فيورى سراجاً من الصلة أسرى
به في ظلماء القطيعة .

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٣٩ - عباس بن فرناس التاكرني *

ذكر ابن حيان : أنه نجم في عصر الحكم الربضي ، ووصفه بأنه حكيم الأندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون . وهو مولى بني أمية ، وبيته في بربار تاكرنا . وكان فيلسوفاً حاذقاً ، وشاعراً مُفلقاً ، مع علم التنجيم . وهو أول من استنبط . بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة ، وأول من فك بها كتاب العروض للخليل ، وكان صاحب نيرنجات ، كثير الاختراع والتوليد ، واسع الحيل ، حتى نسب إليه السخر / وعمل الكيمياء . وكثر عليه الطعن في دينه ، واحتال في تطيير جثمانه ، فكسا نفسه الريش على سرق الحرير^(١) ، فتهياً له أن استطار في الجو من ناحية الرصافة ، واستقل في الهواء ، فحلق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة ، وقال فيه مؤمن :
يَظُمُ^(٢) على العنقاء في طيرانها إذا ما كسا جثمانه ريش قشعم^(٣)
وتوفى في أعقاب أيام محمد بن عبد الرحمن سنة أربع وسبعين ومائتين . فتداول صُحبة السلاطين الثلاثة ، ومدحهم أجمعين . وعمل المنقانة لمعرفة الأوقات ، ورفعها للأمير محمد . ونشأ بينه وبين مؤمن بن سعيد مهاجاة ، فأفحش الاثنان ، ومن قول ابن فرناس فيه :

تري أثر الأعراذ في جحر مؤمن كآثار قُضْب في رماد مُعْرَبَل

* ترجم له الحميدى في الجملوة ص ٣٠٠ وقال : إنه كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٦٨/١ والقصي في البغية ص ٤١٨ وقال : شاعر أديب مشهور . وذكره المقرئ في النسخ ١٠١/١ وأنشد له بعض شعره .

(١) السرق : شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة ، والواحدة سركة .

(٢) ظم : علا وغلب .

(٣) القشعم : المسن من النور .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني
من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الكورة الرندية

وهو

كتاب الزُبْدَه في حلى معقل رُنْدَه

من كتاب القلائد : أحدُ معاقل الأندلس المُتَنَبِّعَة ، وقواعدها السامية
المُرتَفِعَة ، تَطَرَّد منها على بُعْدٍ مُرتَقَاها ، وَدُنُو النَّجْمِ من ذُرَاها ، عِيُونُ
لَانْصِبَابِهَا دَوَى كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَالرِّيحِ الْعَوَاصِفِ ، ثُمَّ يَتَكَوَّنُ
وَادٍ يَلْتَوِي بِجَانِبِهَا التَّوَاءُ الشَّجَاعِ ، وَيَزِيدُهَا فِي التَّوَعُّرِ وَالْإِمْتِنَاعِ ، لَا
يَتَعَذَّرُ فِيهَا مَطْلَبٌ ، وَلَا يَتَسَوَّرُ بِهَا عَدُوٌّ إِلَّا عُلِقَ نَابٌ أَوْ مِخْلَبٌ .

ومن المسهب : معقل رُنْدَه الذي تعمَّم بالسحاب ، وتوشَّح بالأنهار
العذاب . ووصَّف أهلها بالجفاء .

وَأَخْبَرَنِي وَالِدِي مُوسَى بْنُ سَعِيدٍ : أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ بْنِ فَاخِرَ التُّونِسِيِّ
حَدَّثَ لَهُ بِهَا وَحْشَةً ، فَقَالَ :

قُبْحًا لِرُنْدَةٍ مِثْلَمَا	قَبِيحَتْ مَطَالَعَةُ الذُّنُوبِ
بِلَدٍّ عَلَيْهِ وَحْشَةٌ	مَا إِنْ يَفَارِقُهُ الْقُطُوبُ
مَا حَلَّهَا أَحَدٌ فَيَنْدُ	وَيَبْعَدُ يَبِينُ أَنْ يَوُوبُ
لَمْ آتِهَا عِنْدَ الضُّحَى	إِلَّا وَخِيلَ لِي الْغُرُوبُ
أَفْقٌ أَغْمٌ وَسَاحَةٌ	تَمَلَّ الْقُلُوبُ مِنَ الْكُرُوبِ
لَمْ يَجْرِ لِي طَرَفٌ بِهَا	إِلَّا وَعَاجَلَهُ النُّكُوبُ !

السلك

من كتاب الأحكام في حلى الحكام

٢٤٠ - القاضي الكاتب أبو القاسم

أخيل بن إدريس الرندي*

من المسهب : لقيته فألفيته قد برع في الآداب ، / وتغلغل في محاسن
الشعراء والكتاب ، قال : فمما أعجبنى من نشره قوله من رسالة :

قد تَخَيَّلْتُ أن الهوى لا يبلغ إلى هذا الحد ، كما تخيلت أنك لا تنتهى
في الجفاء إلى هذا الإعراض والصد ، فبتُّ أقرب الكواكب ، كَأَنِّي مُنْجَمٌ
حاسب ، مُنْشِداً لأفق السماء ، وقد تُخَيَّلَ أَنِّي عَلِقْتُ بِقَمَرِهِ وقاسيت منه
أشدَّ العناء :

لو بات عندى قَمَرِي ما بَتُّ أَرْغَى قَمَرِكَ

وأنشد له قوله :

وددتُ أن المُدَامَ حِلُّ فَاَصْرِفَ الهَمَّ بالمدام
لكننى خائفٌ عِقَاباً مجانبٌ لذة الملام
يا ليتنى قد خلقتُ من قب ل حَرَمِوها بِألفٍ عام

* ترجم له ابن الأبار في التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٥٢ وقال : كان من أهل العلم والأدب ، معروفاً بالإدراك والبلاغة ، جواداً سمحاً ، من أهل الذكاء والدهاء ، وقد تأمر مدينة ببلده رنذة في الفتنة (يريد الفتنة في آخر عهد المرابطيين) ثم خلع ، وكان في أول أمره كاتباً للقاضي أبي جعفر بن حبلين ، وولى بأخرة قضاء قرطبة وإشبيلية . وترجم له ابن الأبار أيضاً في الحلة السيرة ص ٢٢٢ وقال : إنه توفي بإشبيلية سنة ٥٦٠ أو ٥٦١ .

وقوله :

إلى الله أشكو ما أقاسيه من رُشاً يبين على عَمَدٍ ويدنو بلا عَمَدٍ
إذا غاب لم يَذْكُرْ ، وإن كان حاضراً تَلَوْنَ ما بين الملامة والصدِّ

٣٢١ / وأخبرني والدي : أنه جالَسَ تاشفين أمير المثلثين ، وجالَسَ

عبد المؤمن ، ونفاه عَبدُ المؤمن إلى مكناسة ، ثم عفا عنه . وهو ممن مدحه
بجبل الفتح بقصيدة أولها :

* ما الفخرُ إلا فخر عبد المؤمن *

ومن كتاب نجوم السماء في حلّ العلماء

٢٤١ - إلياس بن صَدُود اليهودي الطبيب *

في المسهب : أنه كان في صدر المائة السادسة ، وأنشد له قوله :
لا تخذعنّ فما تكون مودّةً ما بين مُشْتَرِكَيْنِ أَمراً وَاحِداً
انظرُ إلى القمرين حين تشاركا بِسَنَاهُمَا كان التلاقي فاسِداً

ومن كتاب مصابيح الظلام في حلّ الناظمين للرّ الكلام

٢٤٢ - / حبالص الشاعر الرندي *

٣٢١ ط
١

كان شاعراً بَرْنَدَةً ، لا يؤثبه به لاختلال عقله ، وكان ساقطاً الهمة ،
لا يتعدّى صلة الدرهم والدرهمين ، إلى أن حل بُرنَدَةُ أَحَدُ رؤساء المثلثين ،
فمدحه بقصيدة ، وقع له فيها :

* ذكره المقرئ في النفع ٢/٣٥٥ باسم إلياس بن المور وقال : كان في زمانه طبيب آخر ،
كان يجرى بينهما من المحاسبة ما يجرى بين مشتركين في صنعة ، فأصلح الناس بينهما مراراً ، وظهر
لإلياس من ذلك الطبيب ما ينفر الناس منه ، فكتب إليه البيتين المذكورين في الترجمة .
* ذكره المقرئ في النفع ٢/٥١٢ وأنشد له البيتين الواردين هنا وزاد بيتاً آخر .

ولو لم تَكُنْ كالبَدْرِ نُورًا ورفعةً لما كنتَ عِزًّا بالسَّحابِ مُلْتَمًا
وما ذاكَ إلا للنَّوَالِ علامةٌ كذا القَطْرُ مَهْمَا لَثَمَ الأفقَ أَتَهُمَا

فأعجبه هذا ، وأمر له بكُسُوةٍ وعشرة دنانير ، فهربَ جِلاص حين حصل ذلك في يده من يومه ، ففيل له بعد ذلك : لم فررت بالكُسُوة والذهب وما ذاك إلا دليل الخير ومبشر بما بعده ؟ فقال : والله ما رأيت قط. في يدى ديناراً واحداً ، وما حسبت أن فى الدنيا من يعطى هذا العدد ، فلما حصل فى يدى ظننتُ أنه سكران أو مجنون ، فبادرتُ الهربَ خوفاً من أن يبدو له فيها ! .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الكورة الرندية

وهو

كتاب رونق الجده في حُلَى حصنِ أُنْدَه

من حصون رنده .

٢٤٣ - أبو بكر محمد بن عمر الأندى *

قرأ معي على أبي علي الشَّلَوْبِي إمام نحاة المغرب ، وشاهدت منه ذكاءً
مفرطاً ، وإن طال به الأمد ، فسيستولى على المَدَى ، وتركته قد رجع من
إشبيلية إلى بلده ، ومما يُسْتَدَلُّ به على طبقته قوله :

لا تذكرُ ما غابَ عني من ثَنًا أطنبت فيه فليس ذلك يُجْهَلُ
فمَنى حَضَرْتُ بمجلسٍ وجرى به خَبَرِي فإن الذكر فيه يُجْهَلُ

* ترجم له ابن سعيّد في اختصار القدر ص ١٦٨ وقال : هاجر إلى إشبيلية فاشتغل معي ومع
ابن سهل بالتكثير من فنون الآداب ، ومناسبة فرص أيام الشباب . وكان قاصراً عن طبقة ابن سهل ،
فلذلك أضربت عن كثير من ارتجاله . وأشد بعض أشعاره .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب نيل القبله فى حلى كورة لبَّله

الحالى منها قاعدة لبَّله

البساط

من كتاب الرازى : جامعة لكل وجه من الفوائد ، مخبوءة بصنوف الخيرات ،
لم يَبْعُدْ عنها شىء من المرافق ، جمعت البر والبحر ، والزَّرْع والضَّرْع ،
والنَّخْل والنتاج ، وأجناس الثمار ، وكثرة الزيتون والأعناب ، وأرضها يوجد
فيها العُصْفُر ، ويوجد فى بحرها القندس ، وفيها عين تنبعث بالشبِّ ،
وعين تتدفق بالزجاج .

/ العصابة

ثار فيها فى مدة المثلثين البطروجى ، وقاسى معه ابنُ غانية شدة عظيمة ،
ولم يقدر عليه . وثار بها فى مدة ابن هود شعيب ، وحاصره بها ، فنزل على
الأمان بعد مدة طويلة ، وأغرى عليه من قتله .

السلك

من كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

بيت بنى الجدد

بيت جليل ، وهم فُهْرِيُون ، سكنوا لَبْلَةَ ، وسادوا أيضاً بإشبيلية .

٢٤٤ - أبو الحسن بن محمد بن الجدد*

٢١٦ ظ نَبِيَّ ابن بسام على أصله وذاته ، وأن معايرة الدنان / غَضَّتْ منه . وقد استكتبه ابنُ عمار^(١) لما ملك مرسية .

ومما أنشده من شعره قوله :

فَطَوَّلَكَ^(٢) فِي إِزْعَاءِ سَمْعِكَ سَاعَةً لتسمع ما شَطَّتْ به عنك أزمانُ
وراجعْ ولو في صفحة الماء راقِماً وطالعٌ فيكفيني من الطُّرْسِ عُنْوَانُ

ووصفه الحِجَارِيُّ بحب الغلمان .

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٠٩ ودعاه أبا الحسين يوسف بن محمد ، وكان فيه : لولا ما خلا به من معايرة المقار ، وتمسك بأسبابه من قضاء الأوطار ، لملا ذكره البلاد ، وطبق نظمه ونثره الهضاب والوهاد . وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٤٣١ .
(١) هو وزير المعتمد بن عباد ، وشاعر مشهور ، وجهه المعتمد إلى مرسية حين استدعاه أهلها ، فسولت له نفسه الاقتراف بها ، ثم ثار عليه ابن رشيق ، ففر إلى المؤمن بن هود . ووجه إليه المعتمد يمينه ، ففرته الأمانى ورجع إليه فسجنه ثم قتله . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٦ .
(٢) فطوَّلَكَ : فصبرك .

٢٤٥ - أبو القاسم بن الجعد

محمد بن عبد الله *

من الذخيرة : قريع وقتنا ، ووحيد عصرنا . وأثنى عليه ذاتاً وأصلاً .
وذكر : أن أهل لبلة وكُوهُ خُطَّة الشُّورَى . وكان قد تقلد وزارة الراضى
ابن المعتمد بن عباد ^(١) . وأورد من نشره ونظمه ما هو مندمج فيما نوره .

ومن كتاب القلائد : راضِعُ ثُدَيِ المعالى ، المتواضع العالى ، آية الإعجاز ،
فى الصدور والأعجاز ، جمع طَبَعَ العراق وصَنَعَةَ الحجاز ، وأقطع استعارته
/ جانبي الحقيقة والمجاز ، وأنشد من شعره قوله :

١٥٥

١

أما ونسيم الروض طابَ به فَجَرُ	وهبَّ له من كل زاهرٍ نَشْرُ
تحامى له عن سِرِّهِ زَهْرُ الرُّبَا	ولم يَذِرْ أن السَّرَّ فى طَبِيبِهِ نَشْرُ ^(٢)
ففى كل سَهْبٍ من أحاديث طيبه	تَمائمٌ لم يَعلَقَ بحاملها وَزُرُ
لقد فَعَمَّتْنِي من ثنائِكَ نَفْحَةٌ	يُنَافِسُنِي فى طَبِيبِ أنفاسها الزَّهْرُ ^(٣)
تَضَوَّعَ منها العنبرُ الورْدُ فأنشئتُ	وقد أوهمتنِي أن منزلها الشَّخْرُ
سَرَى الكبرُ فى نفسى بها ^(٤) ولربما	تجانفَ عن مَسْرَى ضرائبها ^(٥) الكبرُ

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٥٨ والفتح فى القلائد ص ١٠٩ وابن
بشكوال فى الصلة ص ٥١٦ وقال : كان من أهل التنقى فى المعارف والتقدم فى الآداب والبلاغة ، وله
حظ جيد من الفقه والتكلم فى الحديث ، وكان يفتى ببلده لبلة توفى سنة ٥١٥ . وذكره المراكشى فى
المعجب ص ١٢٤ وابن دحية فى المطرب ص ١٩٠ والمعادى فى الحريرة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٣
وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٢٣ .

(١) والى أبيه المعتمد على رندة . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٩ .

(٢) فى الذخيرة : جهر . (٣) فى الذخيرة والقلائد : العطر .

(٤) فى القلائد : لها .

(٥) فى الذخيرة والقلائد : ضرائبى .

وَشَيْبَ^(١) بِهَا مَعْنَى مِنَ الرَّاحِ مَطْرِباً^(٢) فَخِيلَ لِي أَنْ ارْتِيَا حَيَّ بِهَا^(٣) سُكْرُ
أَبَا عَامِرٍ أَنْصَفَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ وَلِيَاكَ فِي مَخْضِ الْهَوَى الْمَاءُ وَالْخَمْرُ
أَمْثَلُكَ يَبْغِي فِي سَمَائِ كَوْكَباً وَفِي جَوْكُ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ وَالْبَدْرُ
وَيَلْتَمِسُ الْحَصْبَاءَ فِي نَعَبٍ^(٤) الْحَصَى
وَمَنْ بَحَرَكَ الْفَيَاضُ يُسْتَخْرِجُ الدَّرَّ
وَمَنْ نَشَرَهُ : مَرْحَباً أَيُّهَا الْبَرُّ الْفَاتِحُ ، وَالرُّوضُ الْنَافِعُ ، فَمَا أَحْسَنَ تَوَلُّجَكَ ،
وَأَعْطَرَ تَأَرُّجَكَ ، لَقَدْ فَتَحْتَ لِلْمَخَاطِبَةِ^(٥) بَاباً ، طَالَمَا كُنْتَ لَهُ هَيَّاباً ،
وَرَفَعْتَ حِجَاباً ، تَرَكَ قَلْبِي وَجَاباً ، وَمَا زِلْتُ أَحُومُ عَلَيْهَا^(٦) شِرْعَةً ، فَلَا أُسْبِغُ
مِنْهَا جُرْعَةً .

٢٤٦ - / أَبُو عَامِرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَدِّ *

١٥٥ ظ
١

مَنْ سَمَطَ الْجِمَانَ : بَدَرٌ تَطْلُعُ فِي سَمَاءِ الْجَلَالَةِ ، وَغُضْنٌ تَفَرَّعَ فِي أُرُومَةِ
الشَّرَفِ وَالْأَصَالَةِ ، لَمْ يُدْنَسْ ثَوْبُ شَيْبَتِهِ بِرَاحٍ ، وَلَا أَنْفَقَ أَيَّامَ غَرَارَتِهِ فِي
لَهْوٍ وَلَا أَفْرَاحٍ .

وَأَنشُدَ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :

لِلَّهِ لَيْلَةٌ مُشْتَاقٌ ظَفَرْتُ بِهَا قَطَعْتُهَا بِوَصَالِ اللَّشْمِ وَالْقَبْلِ
نَعِمْتُ فِيهَا بِأَوْتَارٍ تَعَلَّلْنِي أَحَلَّى مِنَ الْأَمْنِ أَوْ أَمْنِيَةِ الْغَزْلِ
وَأَكْوَسُ نَتْعَاطَاهَا عَلَى مِقَّةٍ حَتَّى الصَّبَاحِ فَيَا لَلْأَتَنِسِ وَالْجَذْلِ
أَحْبَبُ إِلَيَّ بِهَا إِذْ كُلُّهَا سَحَرٌ
صَمَمْتُ فِيهَا عَنِ الْعُدَالِ وَالْعَدَلِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ : وَالْقَلَائِدُ : وَشَيْبَتٌ . (٢) فِي الْمَطْرِبِ : مَطْرِبٌ .

(٣) فِي الذَّخِيرَةِ : هِيَ . (٤) الثَّغْبُ : التَّغْيِيرُ فِي ظِلِّ جَبَلٍ

(٥) فِي الْقَلَائِدِ : بِالْمَخَاطِبَةِ . (٦) فِي الْقَلَائِدِ : عَلَيْهِ .

• ذَكَرَهُ الْمُقَرِّي فِي النَّفْحِ ٤٦٨/٢ وَأَنشُدَهُ الْأَبْيَاتَ الْأُولَى الْمَذْكُورَةَ هُنَا ، وَتَرْجِمُ لَهُ السِّيَاطِي فِي
الْبَغِيَةِ ص ٢٧٥ وَقَالَ : إِنَّهُ مَهَرٌ فِي كِتَابِ سَبِيحِيهِ وَفَهْمُ أَغْرَاضِهِ وَغَوَامِضِهِ . وَلَمَّا ابْتَدَأَتْ الْفِتْنَةُ بَيْنَ
الْمُرَاطِبِينَ وَالْمُوحِدِينَ قَصِدَ لُبَّةً ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا وَقَتْلَ ظُلَمًا مِنْ غَيْرِ تَلْبِيسٍ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهَا ، وَذَلِكَ فِي عَشْرِ
الْحَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وقوله :

ظلمتني بهجرها ثم قالت أنت منى بكل هجرٍ حقيقٍ
حين لم تكتم الهوى، قلت: كلاً إنَّ عهدى فى كتم ما بى وثيقٍ
ليس إلا قتلى أردتِ وإلا كيف يُبدى هواكِ صبُّ شفيقٍ؟

٢٤٧ - / أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد * $\frac{٣٠٦}{١}$

جَلَّ قدره فى إشبيلية ، وكان يُعرَف بالحافظ . ، لكونه كان أعجوبة فى سرعة ما يحفظه ، وبلغ به العلم إلى مرتبة عليَّة ، بحيث أن كان يوسف بن عبد المومن ينزل له عن فرسه إذا خرج للقائه . ولم يَشْتَهَر بالشعر ، وإنما اشتهر بحفظ المذهب المالكي والحديث ، وكان بينه وبين بنى عَظِيمة عدواة ، فقال فيهم :

واعجبا كيف لان قلبي من بعد ما قسوة عظيمه
صَيَّرَنى الحب بعد عقلى كأننى من بنى عَظِيمة^(١)
وعقبه فى إشبيلية إلى الآن فى نهاية من النبأة .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٥٨ ترجمة ضافية وقال : كان فى وقته فقيه الأندلس وحافظ المغرب لمذهب مالك غير مدافع ولا منازع ، لا يذافيه أحد فى ذلك ولا يجاريه ، ونال دنيا عريضة واستفاد ثروة عظيمة . وإليه كانت رئاسة بلده والانفراد بها ، ثم ورثها عقبه بعده . وكان فصيحاً خطيباً مفوهاً توفى بإشبيلية سنة ٥٨٦ . وترجم له صاحب الديباج المذهب ص ٣٠٢ وابن العماد فى الشذرات ٢٨٦/٤ وابن تفرى بردى فى النجوم ١١٢/٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) . المجلد الأول من الجزء الثالث الورقة ٥٨ .

(١) ترجم المقرئ فى النسخ ٥٦٣/١ لأشهر من خرجوا من هذا البيت .

/ ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٤٨ - أبو عبد الله محمد بن عياض اللبلي *

كان نَحْوِيًّا أَدِيبًا ، مُصَدِّرًا لِلإِقْرَاءِ في قرطبة في صدر دولة بني عبد المؤمن .
وله المقامة المشهورة بالدُّوْحِيَّة ، ترجمت عن لطافته ومعرفته وانطباعه .

أولها : قال ميزان الأشواق ، ومعيار المحبين والعُشَّاق (١) :

نَبَتْ بِي معاهدُ الأحباب ، في رِيْعَانِ الشباب ، لَقَبْنَةَ أَذْكَتِ نيرانها ،
وَأَلْقَتْ بِمَسْقَطِ الرُّؤْسِ جِرَانها ، فامتطيت الليل طِرْفًا ، وَمَزَّقَتْ السَّنان طِرْفًا ،
وجعلت أَمْسَحَ الأرضِ نَجْدًا ووهْدًا ، وَأَسْتَطْعِمَ الآمالَ / صَابًا وشَهْدًا ، كالغنز
لا يستقر بمنزل ، ولا وَجَدَ عن رحلة بمعزل ، أَسْعَدَ من خصور القِيْعَانِ ،
إلى رَوَادِفِ الرُّعَانِ ، وَأَنَحْدِرُ من متون الهَضَابِ ، إلى بطون اليبَابِ ، حتى
عَجَمْتَنِي أنيابُ النواثِبِ ، وتقاذفت بِي صدورُ المشارِقِ إلى أعجاز المغارب ،
وقد حَلَلْتُ من الاغتراب بين الدُّرُوءِ والغَارِبِ ، وكنت أَكْلَفُ بالبلدة
الحمراء ، كلف الكميُّ بالصَّعْدَةِ السَّمرَاءِ ، وَأَحْنُ إلى جوارها ، حنين الناقة
إلى حُورِها ، للذي اشتهر من حسننها وطيبها وخَضْبِها ، واختيالها في حُلِّلِ
شَرْبِها وعُضْبِها ، فهداني إليها حادى الاغتراب ، وتطاوحت بِي إليها طوائِحُ
الاضطراب ، ولا أَمَلُ إلا اعتلاقُ خِلِّ ظريف ، والإصفا إلى / نبأ طريف .
وَأُنْشِدُ فيها :

عَرَبَدَ بالهجر والعتاب نَشَوَانُ من خَمَرَةِ الشبابِ

* ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين ص ٤٦ وهو غير محمد بن عياض اليحصبي السبقي المشهور . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢٣٣ باسم محمد بن عيسى بن عياض القرطبي ويقال فيه اللبلي ، وقال كان متقدماً في الآداب ولاحقاً بأفذاذ الشعراء والكتاب ، وإليه تنسب المقامة العياضية الغزلية .
(١) في الأصل : والأشواق .

طَفَا عَلَى رِيقِهِ حَبَابٌ
 أَنْكَرْتُ إِلَّا سَقَامَ طَرْفٍ
 إِنْ أَنَا لَأَحْظَتُهُ تَوَارَى
 أَبْصَرْتَهُ جَدُولًا وَوُزْقًا
 لَمْ تَسْتَبِقْ سَلْوَةً وَحُبًّا
 فَاحْتَجَبَ الْخَمْرُ بِالْحَبَابِ
 وَأَيُّ سَيْفٍ بَلَا ذَبَابٍ
 مِنْ دَمْعَةِ الْعَيْنِ فِي حِجَابٍ
 مِنْ دَمْعِ عَيْنِيَّ وَانْتِحَابِي
 إِلَّا وَطَرْفُ السُّلُوِّ كَابِي

ومن أخرى :

تَقَاذَفَتِ الْأَيَّامُ بِي وَسَطًا. لُجَّةٍ
 لَعَلَّ الرِّضَا يُدْنِي مِنَ الْقَمَرِ السُّهَا
 مِنَ الْهَجْرِ لَا يُبْدِي لَهَا الْوَصْلُ سَاحِلًا
 وَيَجْمَعُنَا غُصْنَيْنِ : غَضًا وَذَابِلًا

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة المعجبه فى حلّى كورة أُونَبَه

من الكور البحرية الغربية

ينقسم كتابها إلى :

كتاب الأصوات المطربه فى حلّى مدينة أُونَبَه

كتاب عهد الصُّحبه فى حلّى مدينة وَلَبَه

كتاب الترقيش فى حلّى جزيرة شَلْطِيش

كتاب المقلة السّاجيه فى حلّى قرية الزّاويه

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الحلة المعجبه في حلى كورة أونبه .

وهو

كتاب الأصوات المطربة في حلى مدينة أونبه

هى حالية

البساط

غرب من مدينة لبَّله إلى جهة البحر ، وهى قاعدة عملها

العصابة

توارث إمارتها البكرىون ، ورئيسهم المشهور أبو زيد عبد العزيز بن محمد
البكرى . ومنه أخذها المعتضد بن عباد ، ولحق هو بقرطبة^(١) .

السلك

٢٤٩ - أبو عبيد عبد الله / بن صاحب أونبه أبي زيد $\frac{٣٢}{١}$

عبد العزيز البكرى*

من الذخيرة : كان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان ، وأجلهم^(٢) في البراعة

(١) انظر في تفصيل ذلك القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٩ ، وأعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

* ترجم له ابن بسام في الذخيرة الورقة السالفة ، والفتح في القلائد ص ١٩١ وابن بشكوال في الصلة ص ٢٨٢ وقال : كان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعانى الأشعار والغريب والأنساب والأخبار توفى سنة ٤٨٧ . وترجم له السيوطى في البغية ص ٢٨٥ وقال : إنه كان لا يصح من الخمر أبداً ، صنف معجم ما استمع وغيره . وترجم له أيضاً ابن أبى أصيبعة في الطبقات ٥٢/٢ والعهاد في الحريرة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٨ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٢ .
(٢) في الذخيرة : وأولاهم بالبراعة .

والإحسان . كَانَ الْعَرَبُ اسْتَخْلَفَتْهُ عَلَى لِسَانِهَا ، أَوِ الْأَيَّامَ وَلَكِنَّهُ زَمَامَ حِدْثَانِهَا .
وَأَتْنَى عَلَى سَلَفِهِ ، وَوَصَفَهُ بِمُعَاقَرَةِ الرَّاحِ ، وَأَنْشَدَ لَهُ :
خَلِيلِي إِنِّي قَدْ طَرَبْتُ إِلَى الْكَاسِ وَتَقْتُ إِلَى شَمِّ الْبَنْفَسَجِ وَالْآسِ
فَقُومًا مَعِيَ نَلْهُو وَنَسْتَمِيعُ الْغِنَا وَنَسْرِقُ هَذَا الْيَوْمَ سِرًّا مِنَ النَّاسِ
وَمِنَ الْقَلَائِدِ : عَالِمُ الْأَوَانِ وَمُصَنِّفُهُ ، وَمُقَرِّطُ الْبَيَانِ وَمُشَنَّفُهُ ، بِتَوَالِيفِ
كَأَنَّهَا الْخَرَائِدِ ، وَتَصَانِيفِ أَبْهَى مِنَ الْقَلَائِدِ ، حَلَّى بِهَا مِنَ الزَّمَانِ عَاطِلًا ،
وَأَرْسَلَ بِهَا غَمَامَ الْإِحْسَانِ هَاطِلًا ، وَوَضَعَهَا فِي فَنُونٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَنْوَاعٍ ، وَأَقْطَعَهَا
مَا شَاءَ مِنْ إِتْقَانٍ وَإِبْدَاعٍ . وَأَمَّا الْأَدَبُ فَهُوَ كَانَ مُنْتَهَاهُ ، وَمَحَلُّ سُهَاهُ ،
وَقُطْبَ مَدَارِهِ ، / وَفَلَكَ تَمَامُهُ وَإِبْدَارُهُ ، وَكَانَ كُلُّ مُلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ يَتَهَادَاهُ ^{٣٢} ظ
تَهَادَى الْمُقَلِّ لِلْكَرَى ، وَالْآذَانُ لِلْبُشْرَى . وَأَنْشَدَ لَهُ فِي خَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ :
خَطُّ ابْنِ مُقْلَةَ مِنْ أَرْعَاهُ مُقْلَتُهُ وَدَّتْ جَوَارِحُهُ لَوْ بُدِّلَتْ ^(١) مُقْلَةً
وَمِنْ رِسَالَةٍ : وَلَهُ الْمِنَّةُ فِي ظِلَامِ كَانَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - صُبْحَهُ ، وَمُسْتَبْهَمٍ
غَدًا شَرَحَهُ .

٢٥٠ - أَبُو الْحَسَنِ حَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ غَلَامُ أَبِي عُبَيْدِ الْبَكْرِيِّ *

مِنْ الذَّخِيرَةِ : أَبُو الْحَسَنِ فِي وَقْتِنَا بَعَثُ مِنْ بَحُورِ الْكَلَامِ ، قَذَفَ بِدُرِّ
النِّظَامِ ، فَقَلَّدَهُ أَعْنَاقُ الْأَيَّامِ ، أَحْسَنَ مِنْ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ ^(٢) . وَذَكَرَ : أَنَّهُ مِنْ
شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّادِيَّةِ ، وَزَهَدَ بَعْدَهَا فِي الشُّعْرِ . وَهُوَ مَوْلَى الْبَكْرِيِّينَ . وَأَنْشَدَ لَهُ
مَا يَبِينُ الْغَرَضُ مِنْهُ فِيمَا اخْتَرْتَهُ مِنْهُ .

(١) فِي الْقَلَائِدِ : أَصْبَحَتْ .

* تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الذَّخِيرَةِ الْوَرَقَةَ ١١١ وَالْفَتْحَ فِي الْقَلَائِدِ ص ٢٩٠
وَتَرْجَمَ لَهُ الضَّبِّيُّ فِي الْبَغِيَّةِ ص ٢٦٥ وَقَالَ : أَدِيبٌ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ . وَتَرْجَمَ لَهُ الْعَمَادُ فِي الْحَرِيدَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ
الْوَرَقَةَ ١٨٧ وَابْنُ فَضْلِ اللَّهِ فِي الْمَسَالِكِ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ الْوَرَقَةَ ٣٨١ .
(٢) فِي الذَّخِيرَةِ : أَسْحَرُ مِنْ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ وَأَبْهَرُ مِنَ النُّجُومِ الْعَوَامِ .

من كتاب القلائد : ذو الخاطر الجائش ، البارى لنبل المحاسن
 الرائش ، / الذى اخترع ووكد ، وقلد الأوان من إحسانه ما قلد ، طلع في $\frac{٣٣}{١}$
 سماء الدولة العبادية نجماً ، وصار لمسترق سمعها رجماً ، وكان له فيها
 مقام محمود ، وتوقد لا يشوبه (١) خمود ، ثم استوفى طلاقه ، ولبس العمر
 حتى أخلقه ، فصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان ، لا يألو نحرها
 تقليد (٢) لآلى وفرائد جمان . وأنشد من شعره قوله :

أرقنى بعدك البعاد	فناظرى كخله سهاد
يا غائباً وهو في فؤادى	إن كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وأنت تدرى	أن اعتقادى لك اعتقاد
تذكر والحادثات بلة	ليس لها السن حداد
ونحن في مكتب المعالى	يصبغ أفواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا	والأمن من تحتنا مهاد
لا نتهدى لما خلقنا	نجهل ما الكون والفساد
/ تكلونا من حفاظ بكر	لواظ ما لها رقاد
وهممة ناصت الثريا	تقود صعباً ولا تقاد
أذمة بيننا لعمري	يحفظها السيد الجواد
حسب العدا منك ما رأوه	لا وریت للعدا زناد
لم يعلم الصائدون منهم	أنك عنقاء لا تصاد
وأن في راحتك سعدا	تندق من دونه الصعاد

$\frac{٣٣}{١}$ ط

(١) في القلائد : لم يعره

(٢) في القلائد : تقليد نحرها .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة أوبه .

وهو

كتاب عهد الصحبه في حلى مدينة ولَّبه

من عمل أَوْنَبَه ، ينسب إليها :

٢٥١ - ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن سليمان

المعروف بابن القصيرة الولي*

من الذخيرة : هو في وقتنا جمهورُ البراعة ، وقدوة أهل الصناعة^(١) ، نشأ في دولة المعتضد ، واعتنى به أبو الوليد بن زيدون فقدمه عنده ، ثم تقدّم عند المعتضد ، وصيّره سفيراً بينه وبين يوسف بن تاشفين ، إلى أن نُكِبَ مع المعتمد ، ثم اشتمل عليه أمير المثلثين .

ومن القلائد : غُرّة / في جبين المُلك ، ودُرّة لا تصلح إلا لذلك السُّلك ، باهت به الأيام ، وتاهت في يمينه الأقلام ، واشتملت عليه الدول اشتمال

٣٠٧
١

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٤٩ ، والفتح في القلائد ص ١٠٤ وابن بشكوال في الصلة ص ٥١٢ وقال : رأس أهل البلاغة في وقته وكان من أهل الأدب البار والتفنن في أنواع العلم توفي سنة ٥٠٨ . وذكره ابن دحية في المطرب ص ٧٦ وترجم له المراكشي في المعجب ص ١١٥ والعماد في الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ١٠٨ والقفطي في (المحمدون) الورقة ١٢٧ وابن فضل الله في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢١٩ والصفدي في الوافي (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السابع ، الورقة ٧٩ .

(١) في الذخيرة : وقدوة أئمة أهل الصناعة .

الِكِمَامِ عَلَى النَّوْرِ ، وَانْسَرَبَتْ إِلَيْهِ الْأَمَانُ انْسِرَابَ الْغَمَامِ ^(١) إِلَى الْغَوْرِ .
 فَمَنْ نَشْرِهِ. قوله ^(٢) : وَافْتَنَى - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ ^(٣) - أَخْرَفُ كَأَنَّهَا الْوَشْمُ
 فِي الْخُدُودِ تَمِيسٌ فِي حُلَلٍ إِبْدَاعِهَا ^(٤) ، وَإِنَّكَ لَسَابِقُ الْحَلْبَةِ لَا يُدْرِكُ غِبَارُكَ
 فِي مَضَاهَا ، وَلَا يُضَافُ سِرَارُكَ إِلَى إِبْدَارِهَا ، وَمَا أَنْتَ فِي أَهْلِ الْبَلَاغَةِ إِلَّا
 نُكْتَةٌ فَلَكِهَا ، وَمُعْجِزَةٌ تَشْرُفُ ^(٥) ، الدُّوَلُ بِتَمَلُّكِهَا ، وَمَا كَانَ أَخْلَقُكَ بِمُلْكِ
 يَدْنِيكَ ، وَمَلِكٌ يَقْتَنِيكَ ، وَلَكِنَّهَا الْحِظُوظُ. لَا تَعْتَمِدُ مِنْ تَتَجَمَّلُ بِهِ وَتَتَشْرَفُ ،
 وَلَا تَقِفُ إِلَّا عَلَى مَنْ تَوَقَّفَ ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ بِحَسَبِ الرُّتَبِ لَمَا ضَرَبْتَ عَلَيْكَ
 إِلَّا ^(٦) قِيَابَهَا ، وَلَا عَظِفْتَ ^(٧) عَلَيْكَ / إِلَّا ^(٨) أَثْوَابَهَا ، وَأَمَّا مَا عَرْضَتْهُ فَلَا ^{ظ ٣٠٧}
 أَرَى إِنْفَاذَهُ قَوْمًا ، وَلَا أَرَى ^(٩) لَكَ أَنْ تَتْرَكَ عِيُونَ رَأْيِكَ ^(١٠) نِيَامًا ، وَلَوْ كَفَفْتَ
 عَنْ هَذَا الْخُلُقِ ، وَانْصَرَفْتَ عَنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ ، لَكَانَ الْأَلِيقُ بِكَ ، وَالْأَذْهَبُ
 مَعَ حُسْنِ مَذْهَبِكَ ^(١١) .

(١) فِي الْقَلَائِدِ : الْمَاءُ .

(٢) هَذِهِ الرِّسَالَةُ كَتَبَهَا ابْنُ الْقَصِيرَةِ إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، كَمَا رَوَى هُوَ نَفْسَهُ فِي الْقَلَائِدِ .

(٣) فِي الذَّخِيرَةِ : أَعَزَّكَ اللَّهُ .

(٤) فِي الْقَلَائِدِ : تَمِيسٌ فِي حُلَلٍ إِبْدَاعِهَا كَالنَّصْنِ الْأَمْلُودِ .

(٥) فِي الْقَلَائِدِ : تَتَشْرَفُ .

(٦) فِي الْقَلَائِدِ : إِلَّا عَلَيْكَ .

(٧) فِي الْقَلَائِدِ : خَلَعْتَ .

(٨) فِي الْقَلَائِدِ : إِلَّا عَلَيْكَ .

(٩) فِي الْقَلَائِدِ : أَرْضَى .

(١٠) فِي الْقَلَائِدِ : آرَأَيْتَكَ .

(١١) فِي الْقَلَائِدِ : أَلِيقُ بِكَ وَأَذْهَبُ مَعَ حُسْنِ مَذْهَبِكَ .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة أوتبه .

هو

كتاب الترقيش في حلى جزيرة شلطي

جزيرة في البحر المحيط. فيها مدينة صغيرة حصينة . منها :

٢٥٢ - الفقيه الكاتب أبو بكر

محمد بن يحيى الشلطي المعروف بابن القابلة *

من السمط. : ذو المنزع اللطيف ، والتلون الظريف ، وسالك مهيع ابن
العزيز ، ومُلبس سوقة المعاني حُللَ اللفظ. الشريف . كان حين تهديل غصون
آدابه ، وترفل أيام شبابه في ذبول آراهه ، يندى مجلسه بقطر الأدب الغض ،
ويقرى القرى لسانه وعيناه لا يبرح مغرزاها من الأرض . / عنوان ما أورده
٢٥٣
من نثره :

من رسالة كتب بها إلى يحيى بن غانية ^(١) :

أما بعد ، فإن الله تعالى يقول : (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت

* ذكره المقرئ في النسخ ٤٢١/٢ وأنشد له قطعة من الشعر ، وترجم له ابن فضل الله في
المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٢٢٧ .

(١) هو والى غرب الأندلس من قبل على بن يوسف بن تاشفين ، وقد أظهر بسالة ومقاومة شديدة
في عهد الثوار على المرابطين ، وكذلك قاوم الموحيدين في أول استيلائهم على الأندلس . توفي سنة ٥٤٣ .

أَيْدَى النَّاسِ لِيُذَيِّقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) إِنَّهُ قَدْ عَمَّتِ
الرَّزَايَا وَالْمَصَائِبُ ، وَشَمِلَتِ الْفِتْنُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ، وَهَلَكَ فِيهَا - إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ - الشَّابُّ وَالشَّائِبُ ، وَعَادَتِ زَاهِرَاتُ الْأَمْصَارِ مُوَحِّشَةً خَرَائِبَ ، وَعَامِرَاتُ
الْأَقْطَارِ مُقْفِرَةً سَبَاسِبَ ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدَى النَّاسِ ، وَلَوْلَا حِلْمُ اللَّهِ وَإِمْنُهُ
لَيَتُوبَ إِلَيْهِ عَبِيدُهُ ، وَيُرْجَعُ عَمَّا يَكْرَهُهُ إِلَى مَا يَرِيدُهُ ، لَكَانَ الْإِبْلَاسُ ،
وَلَرُفَعَ مِنَ الرَّحْمَةِ الْمَسَاسُ .

وَمِنْ أُخْرَى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَالِمِ السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ شَارِعِ
الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ / شَاهَدُوا مِنَ النَّبُوَّةِ أَعْلَامَهَا ،
وَصَاحَبُوا كَيْفَمَا تَقَلَّبَتْ أَيَّامَهَا ، وَالتَّزَمُوا - مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا - أَحْكَامَهَا ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمُ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ نَالُوا مِنَ الْوَلَايَةِ
حَالَهَا وَمَقَامَهَا ، وَإِيجَادَهَا فَنَاءَ وَبَقَاءَ وَإِعْدَامَهَا ، وَإِثْبَاتَهَا عَلَى فَلَكَ وَاضْطِلَامَهَا .

٢٥٣ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة أوبه .
وهو

كتاب المُقَلَّة الساجية في حلى قرية الزاويه

ذكر الحِجَارَى : أنها من أعمال أوبه . نُسب إليها بنو حزم

٢٥٣ - الوزير العالم الحافظ أبو محمد على بن الوزير

أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي مولى بنى أمية*

من الذخيرة : كان كالبحر لا تَكْفُ غَوَارِبُهُ ، ولا يَرَوَى شَارِبُهُ ، وكالبدر

٢٣ و لا تُجَحِّدُ دلائله ، ولا / يُمكن نائله^(١) . وقال ابن حيان في المتين : كان
حامل فنونٍ من حديث وفقه وجدل ونسب ، وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع
المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، له في بعض
تلك الفنون كتبٌ كثيرة ، غير أنه لم يَخْلُ فيها من غَلَطٍ وسَقَطٍ^(٢) ،
لجراسته في التَّسَوُّر على الفنون ، لا سيما المنطق ، فإنهم زعموا أنه زَلَّ هنالك ،

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٩٠ وابن بسام في المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة
ص ١٤٠ والفتح في المطمح ص ٥٥ والضئى في البغية ص ٤٠٣ وابن بشكوال في الصلة ٤٠٨ وياقوت في
معجم الأدباء ٢٣٥/١٢ وصاعد في طبقات الأئمة ص ١١٧ وابن خلكان في الوفيات ٤٧٠/١ والقفطى
في تاريخ الحكماء طبعة ليبير ص ٢٣٢ والذهبي في تذكرة الحفاظ (طبعة حيدر آباد) ٣/٣٤١ والمقرئ
في النفع ٥١١/١ وما بعدها ، وابن شاكر في الفوات ٢/٢٧١ والمراكشى في المعجب ص ٣٢ وقد ترجم
له ترجمة مهمة ، وابن تفرى بردى في النجوم ٥/٧٥ وابن العماد في الشذرات ٣/٢٩٩ والصفدى في الوافى
المجلد الثانى من الجزء الأول الورقة ٣٧٤ .

(١) سقطت هذه السجعة من الذخيرة . (٢) في الذخيرة : من الغلط والسقط .

وَصَلَّ في سلوك تلك المسالك ، وخالف أرسططاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غَرْضَه ، ولا ارتاض في كتبه . ومالَ أَوَّلًا به النَّظَرُ في الفقه إلى رأى الشافعى ، وناضل عن مذهبه ، وانحرف عما^(١) سواه / حتى وُسِمَ به ، ٢٣
وُنُسِبَ إليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعُيِبَ بالشذوذ ، ثم عدلَ في الآخر ، إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الأمصار ، فنَقَّحَه ، ونَهَجَه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب في بَسْطه ، وثَبَّتَ عليه إلى أن مضى لسبيله ، رحمه الله . وكان يجادل عن علمه هذا مَنْ خالفه^(٢) ، على استرسال في طباعه ، ومَذَلَّ بأسراره ، واستناد إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عباده ، (لِيُبَيِّنَنَّهُ للناس ولا يَكْتُمُونَهُ)^(٣) فلم يك يَلْطُفُ^(٤) بما عنده بتعريض ، ولا يَزُفُّهُ بتدريج ، بل يَصُكُّ به مُعَارِضَه صَكَّ الْجَنْدَلِ ، / وَيُنْشِقُّه أَحَرَ من الْحَرْدَلِ^(٥) ، فطقق الملوك يَقْصُونَهُ عن قُرْبِهِمْ ، وَيُسَيِّرُونَهُ عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به مُنْقَطِعَ أثره ، بقرية^(٦) بلدِهِ ، من بادية لَبْلَةٍ . وبها توفى رحمه الله سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وكان متشيعاً في بني أمية منحرفاً عَمَّنْ سِوَاهُمْ من قريش ، وادعى أنه من الفُرْسِ ، وهو خامل الأبوة من عَجَمَ لبله . وَصَلَه من ابن عمه أبى الْمُغِيرَةِ^(٧) رسالة فيها ما أَوْجَبَ أن جاوبه بهذه :

سمعتُ وأطعتُ لقول الله تعالى : (وَأَعْرِضْ عن الجاهلين) وَأَسْلَمْتُ وانْقَدْتُ لقول نبيه عليه السلام : صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ ، وَاغْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، / ورضيت بقول الحكماء : كفاك انتصاراً مِمَّنْ تَعَرَّضَ لَأَذاك إِغْرَاضُكَ عنه ، ٢٤
وَأَقُولُ :

(١) في الذخيرة : عن مذهب غيره .

(٢) عبارة الذخيرة : وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه .

(٣) راجع سورة ٣ آية ١٨٧ . (٤) في الذخيرة يُلطِّفُ صدعه بما عنده .

(٥) في الذخيرة : وينشقه متلقيه إثناق الحردل فننقرعه القلوب إلخ .

(٦) في الذخيرة : بترية .

(٧) سترجم له ابن سعيد بعقبه . وانظر الرسالة في الذخيرة ص ١٣٨ .

تَبَغَّ^(١) سِوَايَ امْرَأَةٍ يَبْتَغِي
فَلَانِي أَبَيْتُ طِلَابَ السَّفَاهِ
وَقُلْتُ مَا بَدَاكَ مِنْ بَعْدِ ذَا
سِبَابِكَ ، إِنَّ هَوَاكَ السَّبَابُ
وَصُنْتُ مُحَلِّيًا عَمَّا يُعَابُ
فَإِنْ سَكَوتِي عَنْهُ خِطَابُ^(٢)
وأقول :

كفاني بذِكرِ النَّاسِ لِي وَمَا ثَرَى
عَدُوِّ وَأَشْيَاعِي كَثِيرٌ ، كَذَاكَ مَنْ
وَأَنِّي وَإِنْ أَذَيْتَنِي وَعَقَّقْتَنِي
وَمَا لَكَ فِيهِمْ يَا ابْنَ عَمِّي ذَاكِرُ
غَدًا وَهُوَ نَفَاغُ الْمَسَاعِي وَضَائِرُ
لِمَحْتَمَلٍ مَا جَاءَنِي مِنْكَ صَابِرُ

قال قصيدة منها :

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوْ الْعُلُومِ مُنِيرَةٌ
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعُ
وَلَكِنَّ عَيْبِي أَنْ مَطْلَعِي الْغَرْبُ
أَجَدُّ^(٣) عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ عِلْمِي^(٤) النَّهْبُ

/ وله على مذهبه :

وَذِي عَدَلٍ فِيمَنْ سَبَّأَنِي حُسْنُهُ
أَمِنْ أَجَلٍ وَجْهٍ لَاحَ لَمْ تَرَعِ غَيْرُهُ^(٥)
فَقُلْتُ لَهُ : أَسْرَفْتَ فِي اللُّومِ فَاتَّذَرْ^(٦)
أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي ظَاهِرِي وَأَنَّنِي
وله^(١٠) :

يقولُ أَخِي : شَجَاكَ رَحِيلُ جِسْمِي^(١١)
وَقَلْبِي عِنْدَكُمْ أَبَدًا مَقِيمُ

- (١) في النفع ٥١٣/١ : تتبع . (٢) في الذخيرة والنفع : وأكثر فإن سَكَوتِي خطاب .
(٣) في الذخيرة والنفع والجنوة : لجد . (٤) في الذخيرة والنفع والجنوة : ذكرى .
(٥) الشطر في الذخيرة والنفع : أفي حسن وجه لآح لم تر غَيْرُهُ . (٦) في الذخيرة : قتيل .
(٧) في الذخيرة : ظالماً . (٨) الشطر في الذخيرة والنفع : وعندى رد لو أردت طويل .
(٩) في الذخيرة : بدا . (١٠) هذان البيتان ملفقان من أربعة أبيات في الذخيرة .
(١١) في الذخيرة : جسم .

فقلتُ له : المعاینُ مُطمئنٍ لذا سألَ المُعاینَةَ الکَلیمُ
وله فی غلام ناحل :

وإنَّ غُصْنًا أَبَدًا لا تزولُ علیهِ شمسٌ لَحَرَ بالدُّبولِ

٢٥٤ - ابن عمه أبو المغيرة عبد الوهاب

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم*

٢٥ ظ / من الذخيرة : لَحِقَ ببلاد الثَّغر ، وقد اعتلت طبقته فی النظم والنثر ،
وكتب عن عدة من الملوك ونال حظاً عريضاً من دنياهم ، إلا أنه اعتُبط .
شاباً بعد أن ألفَ عدَّةَ تواليف . وشجر الأمر بينه وبين ابن عمه أبو محمد
ابن حزم ، وجرت بينهما هَنَاتٌ ظَهَرَ فيها أبو المغيرة ، وبَكَتَهُ ، حتى أسكنته .
جواب أبي المغيرة للرسالة المتقدمة ^(١) :

قرأتُ هذه الرُّقعةَ العاقَّةَ ، فحين استوعبتها أنشدتني :

نَحْنَحُ زَيْدٌ وَسَعْلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الاسْلُ
فأردتُ قَطْعَهَا ، وتَرَكَ المراجعةَ عنها ، فقالت لی نفسٌ قد عرفت مكانها :
بالله لا قطعنها إلا يده ، فأنثبتُ علی ظهرها ، ما يكون سبباً إلى صَوْنِهَا ،
وقلت :

٢٦ ظ / نَعَفْتُ ولم تَدْرِ كَيْفَ الجوابُ
وَأَخْطَأْتُ حَتَّى أَتَاكَ الصُّوَابُ
وَأَجْرَيْتُ وَحَدَاكَ فِي حَلْبَةِ
نَأَتْ عَنْكَ فِيهَا الْجِيَادُ الْعِرَابُ
وَبِتُّ مِنَ الْجَهْلِ مُسْتَنْبِحاً
لغیر قِرَى فَاتَتْكَ الذَّنَابُ

* ترجم له ابن بسام في المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ١١٠ والفتح في المطمح
ص ٢٢ والحميدى في الجنوة ص ٢٧٣ والفضي في البغية ص ٣٨٠ وابن بشكوال في الصلة ص ٣٧٤
وقال : توفي بطليطلة سنة ٤٣٨ .

(١) انظر هذا الجواب في الذخيرة ص ١٣٩ .

كتاب الفردوس في حلى مملكة بَطْلَيُونَس

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يحتوى عليها غرب الأندلس

وهو

كتاب الفردوس في حلى مملكة بَطْلَيْوُس

مملكة جليلة في شمال الأندلس ، وقد استولى عليها النصارى ، وكتابتها

ينقسم إلى :

كتاب الأمثال الشارده في حلى مدينة مَارِدَه

كتاب نزع القوس في حلى مدينة بَطْلَيْوُس

كتاب نغم المغردين في حلى حصن مَدَلِين

كتاب الجنة في حلى حصن قَلْنَه

كتاب الروضه المزهرة في حلى مدينة يَابُرَه

كتاب وشى الحله في حلى مدينة تَرْجَلَه

/ كتاب حسن الغانيه في حلى حصن جُلْمَانِيَه

٢٧ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الملكة البطليوسية .

وهو

كتاب الأمثال الشاردة فى حلى مدينة مارده

المنصة

من كتاب الرازى : إحدى القواعد التى بنتها ملوك العجم للقرار ، وفيها من إظهار القدرة الماء المجتلب المحجوب عليه بأبنية ، أعجزت الصانعين صَنَعْتُهَا . ويحكى أنه كان فى كنيستها حَجَرٌ يضىء الموضع من نوره ، فأخذته العَرَبُ أول دخولها .

التاج

/ قد اتخذها سلاطين الأندلس قبل الإسلام سريراً لسلطنة الأندلس ، ٢٨
١ وكانت فى دولة بنى أمية يليها عظماء بَيْتِهِمْ ، وكثيراً ما تُخَالَف عليهم ، ثم صار الكرسيُّ بَطْلَيْوْس ، وهى الآن للنصارى .

السلك

٢٥٥ - أبو الربيع سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس*

أصله من البربر ، ولآبائه رئاسة في مدينة ماردة ، وسادَ هو في حضرة
قرطبة وصار وزيراً ، وجلَّ قدره وله نشر مُتَأَخَّرُ الطبقة ، ونظم ، منه قوله :

كيف لي أن أعيش دونك يا بدُ رَ الدياجي وأنتَ منى بعيدُ
إنَّ يوماً أراك فيه ليومُ في حسابي مَدَى الزمان سعيدُ
/ ومُرَادَى أَلَّا أراك تُدَانِي غَيْرَ وصلى وذاك مالا تريدُ

٢٨ ظ

١

وقوله :

الحب عَلَّمَ مقلتي أن تَسْهَرَا وقضى عليَّ بآنٍ أَذِلَّ وَأَصْبِرَا
يا مُشَبَّهَ القمرين مالك مُعْرَضَا عني وإني لا أزال مُحِيرَا

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٠٩ وترجم له الضبي في البغية ص ٢٨٧ وقال : مذكور بالأدب والعلم والعقل وعزة النفس ، كان في أيام الأمير عبد الله بن محمد صاحب الأندلس من بنى أمية أثيراً عنده . وترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ٨٨ وقال : إنه كان وزيراً للأمير عبد الله وصارت له حظوة ، وكان أديباً مفتناً وشاعراً مطبوعاً حسن البيان بليفاً حقيقياً .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البَطْلِيُونِيَّة

وهو

كتاب نزع القَوْس في حلي مدينة بَطْلِيُونُس

المنصة

من كتاب الرازي : مدينة عظيمة كثيرة الحِذْق ، جامعة للخلْق ، أرضها
كريمة ، وهي على نهر أَنَه .

ومن المسهب : حاضرة بلاد الجَوْف التي تمصّرت فيها ، وتأهلت بتوارث
المملكة الأَفْطَسِيَّة على جميع ما يليها ، قد خُطَّت في بَسِيط. من الأرض، مخضر
الأبراد ، مُنْفَسِح المَرَاد ، وأوفت / على النهر الأعظم المعروف بنهر أَنَه ،
وليس الآن في بلاد الجَوْف قاعدةٌ أعظم منها . وبَنَى فيها المتوكلُ بنُ الأَفْطَس
المباني الطيبة ، والمصانع الجليلة . وفيها يقول ابن الفلاس (١) :

بَطْلِيُونُس لا أنساكِ ما اتَّصَلَ البُعْدُ فله غَوْرٌ من جنابك أو نهْدُ (٢)
ولله دوحات يحفكُ بينها تفجرُ وادِها كما شققُ البرْدُ

التاج

ذكر ابن حيان : أن الذي أحدث هذه المدينة ، وكان أوَّلَ باني لها

(٢) في النفع : نجد .

(١) أنشد المقرئ البيهقي في النفع ١١٤/١ .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(١) بن مروان المعروف بِالْجَلِيِّ . وكان ابتداءً خلافه على سلاطين
بنى مروان سنة إحدى وستين ومائتين ، وتوارثها وَلَدُهُ .

وصارت في مدة ملوك الطوائف [بعد] انقراض دولة بنى أمية من الأندلس
[إلى] بنى الأفطس . وأولهم :

٢٥٢ ظ
١

/ المنصور عبد الله الأفطس بن سلمة ، ثم ورثها عنه ابنه المظفر
أبو بكر محمد^(٢) ، وكان قريع المعتضد بن عباد ومحاربه ، وهو الذى صنف
كتاب الْمُظَفَّرِى فى الأدب والتاريخ ، نحو مائة مجلد . وورثها بعده ابنه :

٢٥٦ - المتوكل عمر بن المظفر *

من المذهب : كان المتوكل فى حضرة بَطْلَيْوُس ، كالمعتمد بن عباد فى
حضرة إشبيلية ، فكم أُحْيِيَت الآمال بحضرتهما ، وشُدَّت الرحالُ إلى ساحتها .
ومن القلائد : مَلِكٌ جَنَّدَ الكتائب والجنود ، وَعَقَدَ الأُلوية والبندود ، وأمر
الأيام فانتمرت ، وطافت بكعبته الآمالُ واعتَمَرَتْ ، إلى لَسَنِ وفصاحة ،
ورَحْبِ جَنَابٍ للوافدين وسَاحَةِ ، ونَظْمٍ شِعْرِ يُزْرِى بالدُرِّ النَّظِيمِ ، ونَشْرِ تَسْرِى
رِقَّتُهُ سُرَى النِّسِيمِ ، وأَيَّامٍ كَأَنَّهَا من حسننها جُمِعَ ، وليالٍ [كان فيها] / على
الأنس حضور ومجتمع . وآل أمره إلى أن حصره المثلثون ، وقتلوه مع ولديه
الفضل والعباس . وعنوانُ طبقته فى النَّظْمِ قَوْلُهُ يستدعى الوزير أبا غانمٍ لمُنادمته :

٢٨٧
١

(١) انظر أعمال الأعلام ص ٢٢ حيث يعرض له ويذكر سبب انتفاضه على الأمير محمد ، وقد
رجع ذلك إلى خلاف بينه وبين الوزير هاشم بن عبد العزيز .

(٢) كان من أعظم ملوك الطوائف (٤٣٠ - ٤٦٠) وترجم له ابن عذارى فى البيان المغرب
٢٣٦ / ٣ وابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢١٢ .

* ترجم له ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢١٤ والفتح فى القلائد ص ٣٦ وابن بسام فى
القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٢٩ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر
الورقة ٩٤ والصفدى فى الواقى (النسخة المصورة) المجلد الثالث من القسم الخامس الورقة ٥١٦ . وانظر
ابن خلدون ٤ / ١٦٠ .

انْهَضْ أَبَا غَانِمٍ ^(١) إِلَيْنَا وَاسْقُطْ سُقُوطَ الْإِنْدَى عَلَيْنَا
فَنَحْنُ عِقْدٌ مِنْ غَيْرِ وَسْطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا
وَعُنُونِ نَشْرَهُ قَوْلُهُ لَوْلَاهُ الْعَبَّاسُ ^(٢) :

قبولاً لتَنْصِلِكَ مِنْ ذُنُوبِكَ مُوجِبٌ لَجَرَاءَتِكَ عَلَى ^(٣) ، وَعُودَتِكَ إِلَيْهَا .
وَأَتَّصَلَ مَا كَانَ مِنْ خُرُوجِ فُلَانٍ عَنْكَ ، وَلَمْ تَثْبِتْ فِي أَمْرِهِ ، وَلَا تَحَقَّقْتَ
صَحِيحَ خَبَرِهِ ، حِينَ فَرَّ عَنْ أَهْلِهِ وَوِطْنِهِ ، وَالْعَجَلَةَ مِنَ النُّقْصَانِ ، وَلَيْسَ يَحْمَدُ
قَبْلَ النُّضِجِ بِحِرَانٍ ^(٤) ، وَهَذَا ^(٥) الَّذِي أَوْجِبَهُ إِعْجَابُكَ بِأَمْرِكَ ، وَانْفِرَاذُكَ
بِرَأْيِكَ ، وَمَتَى مَالِمُ ^(٦) تَرْجِعَ عَمَّا عَوَّدْتَ بِهِ نَفْسَكَ ^(٧) ، فَأَنَا وَاللَّهِ أَرِيحُ نَفْسِي
مِنْ شَغْبِكَ .

٢٨٧ ط
١

/ السلك

من كتاب تلقيح الآراء في حلى الكتاب والوزراء

٢٥٧ - ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضرمي *

استوزره المتوكل بن الأَفْطَس ملك بطليوس ، فداخله عُجْبٌ ، وَتِيهٌ ،
وَتَجَبُّرٌ مَفْرُطٌ ، كَرِهَهُ مِنْ أَجَلِهِ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ ، فَعَزَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ .
ومن شعره قوله :

كَيْفَ لَا أَغَشِقُ الْمَلَّاحَ إِذَا مَا كَانَ عِشْقُ الْمَلَّاحِ يُحْيِي السُّرُورَا
وَأَحْتُ الْكُوُوسَ بَيْنَ الْبِسَاتِيهِ ن وَأَدْعُو هُنَاكَ بِمَا وَزِيرَا ؟ !

- (١) فِي الْقَلَائِدِ وَالرَّايَاتِ : أَبَا طَالِبٍ ، وَهُوَ أَبُو طَالِبِ بْنِ غَانِمٍ .
(٢) فِي الْقَلَائِدِ : أَنَّهُ وَقَعَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ لِابْنَتِهِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَى يَابَرَةِ حِينَ فَرَّ مِنْهُ بَعْضُ أَهْلِهَا إِلَى الْمُعْتَمِدِ
ابْنِ عِبَادٍ مُنَافِسِهِ .
(٣) فِي الْقَلَائِدِ : عَلَيْهَا .
(٤) الْبَحْرَانِ : الْجَانِحِ .
(٥) فِي الْقَلَائِدِ : وَهُوَ .
(٦) فِي الْقَلَائِدِ ، وَمَتَى لَمْ .
(٧) فِي الْقَلَائِدِ : مِنْ نَفْسِكَ .
* ذَكَرَهُ الْمُقَرِّى فِي النَّفْعِ ٣٠٥ / ٢ . وَأَنْشَدَ لَهُ قِطْعَةً أُخْرَى مِثْلَ الشَّعْرِ .

٢٥٨ - ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أيمن *

هو مذكور في الذخيرة، استوزره المتوكل^(٢). من نشره^(٣) : ما تحول
إلا إلى أعمالك ، ولا انتقل إلا من يمينك إلى شمالك ، وعنده تذكُّرٌ لحُسن
مُعاهدة^{٢٨٨} ، وطيب مشاهدة ، / ولا يزال يشكر سوالف نعيمك ، وينشر
مطاوى منازعك الجميلة وهممك .

٢٥٨ م^(١) - ابنه أبو الحسن محمد بن أيمن

من السمت : له ، وهو عنوانُ طبقته :

وليلة خضت فيها لُجَّة الظلم	وقد جعلتُ حسامى موضعَ القلم
إلى التي فتكت في القلب مُقلَّتُها	حتى فشا سقمى من طرفها السقم
لما حللتُ بها قالت وقد وجلت :	أما اتقيت أسود الغاب والأجم
فقلت : أهلاً بما يجرى القضاء به	لم أشرِ وُضلك حتى بعث فيه دى
فبت شربى ونُقلى طول ليلتنا	عُضُ الشدى ورشفُ الأشنبِ الشيم
فيا لها ليلة ما كان أطيبها !	نامت عيون العدا فيها ولم أنم

(١) رمزنا بالحرف : م إلى أن الرقم مكرر بين محمد بن أيمن وابنه

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٣٠ وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٢ .

(٢) في الذخيرة : أن المتوكل استوزره بعد إقالته لأبي الوليد بن الحضرى .

(٣) انظر الورقة ١٣٢ في الذخيرة ، فالتص فيه مغايرة .

ومن كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ - بنو القبطورنه* : أبو بكر عبد العزيز

وأبو محمد طلحة ، وأبو الحسن محمد

/ من القلائد : هم للمجد كالآثافي ، وما منهم إلا موفور القوادم والخوافي ، ^{٢٨٨}ظ
 إن ظهوروا زهروا ، وإن تجمّعوا تضوّعوا ، وإن نطقوا صدّقوا ، ماوهم صفو ،
 وكلهم كفو^(١) .

وذكر : أنهم باتوا ليلة على راحة ، فلما هم رداء الفجر أن يندى ، وجين
 الصبح أن يتبدى قام أبو محمد فقال :

يا شقيق أتي^(٢) الصباح بوجه ستر الليل نوره وبهاؤه
 فاصطبغ ، واغتنم مسرة يوم ليس^(٣) تدرى بما يجيء مساؤه

ثم استيقظ. أخوه أبو بكر ، وقال :

يا أخي قم تر النسيم عليلًا باكر الروض والمدام الشمولًا
 لا تنم ، واغتنم مسرة يوم إن تحت التراب نومًا طويلًا

* ترجم لهم الفتح في القلائد ص ١٤٨ وابن بسام في الذخيرة القسم الثاني الورقة ١٤٥ وقال :
 أسرة أصالة وبيت جلالة أخذوا العلم أولاً عن آخر ، ورووه كابراً عن كابر ، وهم منتهى قول القائل ،
 وأعجوبة الأواخر والأوائل . وترجم ابن الأبار لعبد العزيز في التكملة ص ٦٢٤ وقال : كتب للمتوكل
 ابن الأفطس ولابن تاشفين وتوفي بعد سنة ٥٢٠ . وترجم ابن الخطيب لطلحة في الإحاطة ٣٣٩/١ وابن
 الأبار في التكملة ص ٧٨ وقال : أحد الأدياء الأذكياء ، توفي في حياة أخيه عبد العزيز . وترجم له
 ابن سعيدي في الرايات ص ٣٠ كما ترجم لأخيه أبي الحسن محمد وقال : إنه كان كاتباً للمتوكل بن الأفطس
 أيضاً . وانظر المطرب ص ١٨٦ والمعجب ص ١٢٤ والخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٣٠ .

(١) في القلائد : وكل واحد منهم لصاحبه كفو .

(٢) في القلائد والنفع ٤٢١/١ : وأنى .

(٣) في القلائد : ليست ، وفي النفع : لست .

ثم استيقظ. أخوهما أبو الحسن ، فقال :

يا صاحبي ذرّا لوى ومعتبتي / ومن محاسن أبي بكر قوله ^(١) :
وبادراً غفلة الأيام واغتتما / فاليوم خمرٌ ويبدو في غدٍ خبرٌ

٢٨٩
١

دعاك خليلك واليوم طلّ / وعارض وجه الثرى قد بقلّ
ليقدرين فاحاً وشمامة / وإبريقٍ راحٍ ، ونعم المَحَلّ
ولو شاء زاد ولكنه / يلامُ الصديقُ إذا ما احتفلّ

وقوله :

هَلُمَّ إلى روضنا يا زهرْ / ولُحْ في سماء العَلَا ^(٢) يا قمرْ
إذا لم تكن عندنا حاضراً / فما لعيونِ الأمانى مَمَرٌ ^(٣)
وقَعْتَ من القلب وَقَعَ المُنَى / وحُسِّنَتْ في العين حُسْنَ الحَوَزِ
ولأبي الحسن ^(٤) :

ذكرتُ سُلَيْمَى ، وحرُّ الوغى / كجِسْمِي ساعةً فارَقْتُهَا
وأبصرتُ بين القَنَا قَدَّهَا / وقد ملنَ نحوى فَعَانَقْتُهَا

(١) أنشد الفتح في القلائد وابن سعيد في الرايات والمقرى في النفع ٤٠٤/٢ هذه الأبيات لأبي بكر .

(٢) في القلائد : المنى .

(٣) الشطر في القلائد : فا لنصون الأمانى ممر .

(٤) أنشد الفتح في القلائد وابن سعيد في الرايات والمقرى في النفع ١٨٣/٢ هذين البيتين لأبي الحسن .

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٦٢ - الأديب الأعلم أبو إسحاق إبراهيم البطليوسي *

/ قرأت عليه بإشبيلية ، ولم أر في أشياخ الأدباء أضعَبَ خُلُقاً منه ، وما
يدلك على ذلك قوله في إشبيلية جنة الدنيا :

يا حِمص لا زلت داراً لكل بويس وساحة !
ما فيك موضع راحة إلا وما فيه راحة !

٢٦٣ - الأديب أبو الأصبغ القلمندر *

وصفه الحجارى بمعاقرة المدام ، وملازمة الندام ، وأنشد له قوله :
جَرَتْ مِنِّي الخمر مَجْرَى دَمِي فجلُّ حَيَاتِي من سكرها !
ومهما دَجَتْ ظلماتُ الهموم فتمزيقها بسناً بَدْرِهَا
وكان يقول : أنا أولى الناس بآلَا يَتْرَكَ الخمر ، لأنني طبيبٌ أحبها
عن علم بمقدار منفعتها . وأمر المظفر بن الأفطس بقطع لسانه لكثرة أذيته .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر ص ١٥٧ وقال : وقفت على الجملة من تصانيفه التي
كان يزعم أنه لم يخلق الله تعالى من تصنيف مثلها في فنون العرب . . وكان والذي كثيراً ما يتعجب من
تبرمه بالزمان والوقوع في الإخوان وأصحاب السلطان . . وكان مولده ببطليوس وقرأ بإشبيلية على الأستاذ
هذيل وكان يحكى كثيراً من ذواده . . . بلغني أنه مات بها سنة ٦٤٢ . وترجم له السيوطي في البغية
ص ١٨٥ وقال : يعرف بالأعلم ، وليس بالأعلم المشهور ، فذاك اسمه يوصف ، وقال أيضاً : صعب الخلق
يطير الذباب فيغضب وأما من تبسم من أدنى حركاته فلا بد أن يضرب . وترجم له ابن الأبار في التكملة
(البقية الجديدة) ص ٢٠٧ وقال : توفي سنة ٦٣٧ .

* ذكره المقرئ في النفع ٣٠٥/٢ وقص له نادرة مع أجد القضاة وأنشد له البيتين المذكورين
هنا . وترجم له العماد في الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ٤٨ .

ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٦٤ - أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسي *

من الذخيرة : أنه كان مشغولاً بطريقة ابن هاني الأندلسي ، كقوله ^(١) :
 غَضَبُوا الصَّبَاحَ فَقَسَّمُوهُ خُدُودًا وَاسْتَوْهَبُوا ^(٢) قُضِبَ الْأَرَاكَ قُدُودًا
 وَرَأَوْا حَصَى الْيَاقُوتِ دُونَ مَحَلِّهِمْ فَاسْتَبَدَّلُوا مِنْهُ النُّجُومَ عُقُودًا
 وَاسْتَوْدَعُوا حَدَقَ الْمَهَا أَجْفَانَهُمْ فَسَبَّوْا بَنَ ضِرَاعِمَا وَأَسُودَا
 لَمْ يَكْفِ أَنْ سَلَبُوا ^(٣) الْأَسِنَّةَ وَالطَّبِي حَتَّى اسْتَعَانُوا ^(٤) أَعْيُنًا وَنُهُودَا
 وَتَضَافَرُوا بِضَفَائِرٍ أَبَدُوا لَنَا ضَوْءَ النَّهَارِ بَلِيلَهَا مَعْقُودَا
 وهو من شعراء المائة الخامسة .

الأهداب

* من موشحات الكميث

سرى طيف الخيال من أم جُنْدَب

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٥٣ وقال : أحد الشعراء المجيدين كان بحضرة بطليوس مستظرف الألفاظ والمعاني ، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هاني ، على أن أكثر أهل وقتنا ، وجمهور شعراء عصرنا ، إليها يذهبون ، وعلى قاله وجدتهم يضربون . وترجم له ابن سعيدي في الرايات ص ٣١ .

(١) أنشد المقرئ هذه الأبيات في النفع ٣٠٦/٢ .

(٢) في الذخيرة : استرهفوا ، وهو تحريف .

(٣) في الذخيرة : خلّفوا . والشرط في النفع : لم يكفهم حمل الأسنّة والطبا .

(٤) في الذخيرة : استنابوا .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣١٤ والضبي في البقية ٤٣٧ ودعاه : أبا بكر الكميث بن الحسن ، وقال : شاعر أديب كان ينتجع الملوك ويمدح الأمراء وكان من شعراء عماد الدولة أبي جعفر المستعين بن هود صاحب سرقطة . وذكره المقرئ في النفع ٣٠٦/٢ باسم الكميث البطليوسي وأنشد له قطعة من شعره . وانظر التكملة ص ٨٦ .

لنجدد	الوصال	والعهد	الأول
/ فطال ما مُنِعتُ	طيفَ	خيالها	٢٩٠ ظ
وَعَزَّ ما حُرِمتُ	عطفَ	وصالها	١
حتى إذا خَطَرْتُ	يوماً	ببالها	
هَبَّتْ رِيحُ الشمالِ	من	نَشْرِ طَيِّبٍ	
بالمسك والغوالي	ونَشْرِ	مَنْدَلٍ	
بقيتُم لا عدمتُم	يا أهل	مسلمة	
وليتُم فاوليتُم	نُعْمَى	ومكرمة	
ومن هذا لبستم	ثياباً	مُعَلِّمة	
من الطراز العالى	من	نَسَجَ يَغْرُبِ	
فيها طرُز المعالى	بأعلى	منزل	

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب المغردين في حلى حصن مدلين

من حصون بطليوس . منه :

٢٦٥ - الوزير الكاتب أبو زيد بن

عبد الرحمن بن مولود*

من المسهب : بنو مولود أعيان مدلين . ونجَبَ منهم أبو زيد ، وعلا إلى

درجات الوزراء والكتّاب عند المتوكل بن الأفطس . ومن شعره قوله :

أَرِنِي يَوْمًا مِنْ الدَّهْرِ رَ عَلَى وَفْقِ الْأَمَانِي

ثُمَّ دَعْنِي بَعْدَ هَذَا كَيْفَمَا شِئْتَ تَرَانِي

• ذكره المقرئ في النفع ٣٠٧/٢ وأنشد له البيتين التاليين .

٤٢٩٢
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب الجَنَّةِ فى حلى حصن قلنَّه

من الحصون البَطْلِيُوسِيَّة ، وهو الآن للنصارى . منه :

٢٦٦ - الكاتب أبو زكريا يحيى بن سعيد

ابن مسعود الأنصارى *

من عِلْيَةِ الكتاب وذوى الجاه الطويل العريض فيهم ، اشتهر وجلَّ قدره
بالكتابة عن أبي العلاء بن يوسف بن عبد المؤمن^(١) سلطان إفريقية ، ومن
شعره قوله :

/ تكلفنى بعض الذى لو طَلَبْتُهُ لديك لما أَبْصَرْتَنِي آخِرَ الدَّهْرِ
فَكُنْ مُنْصِفاً ، أولاً ، فَدَعْنِي جَانِباً فليس لطبع الماء مُكْثٌ مع الجَمْرِ
عليك سلامٌ بعد يَأْسٍ وَحَسْرَةٍ وماذا الذى يُبْقَى الرجاء مع الخُبْرِ

* ذكره المقرئ فى النفع ٢/ ٦٧٠ وأنشد له شعراً فيه ابتهال إلى الله ، وترجم له ابن الأبار فى
التكملة ص ٧٢٧ . نزل تلمسان ، وتصدر للإقراء ، وكان مقرئاً نحوياً لغوياً حافظاً له شعر كثير
معظمه فى الزهد والوعظ . ولم يذكر ابن الأبار وفاته . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٤١٢ .
(١) هو مأمون بن عبد المؤمن وتقدمت الإشارة إلى أنه ولى من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٢٩ ،
ومعنى ذلك أن المترجم له كان يعيش فى النصف الأول من القرن السادس .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليهما كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب الروضة المزهرة في حلى مدينة يابره

البساط

مدينة يابره من المدن المشهورة في المملكة البطليوسية ، وكثيراً ما يذكرها
ابن عبدون في شعره .

العصابة

كان المظفر بن الأفطس قد حصّن بها ابنه المنصور، وكذلك وليها المتوكل
أيضاً ، وابن المتوكل . وهى الآن للنصارى .

/ السلك

٢٦٧ - أبو محمد بن عبدون اليابرى *

من القلائد: مُنْتَمَى الْأَعْيَانِ، وَمُنْتَهَى الْبَيَانِ، الْمَطَاوِلُ لِسَخْبَانَ، وَالْمَقَارِعُ لَصَعْصَعَةَ^(١)

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٣٢ وما بعدها وقال : إنه عول على المتوكل بن الأفطس فعليه نثر دره الثمين وباسمه جبر وشيه المصون ورحل إلى المعتمد بن عباد فلم يجد لديه قبولا . ولما انتهى عصر ملوك الطوائف ترك الشعر إلا نفثة مصدور والتفاتة مذعور . وترجم له الفتح في القلائد ص ١٤٥ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٨٢ وقال توفي سنة ٥٢٩ وقال ابن زاكور في شرحه على القلائد توفي سنة ٥٢٧ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٣٢ وابن الزبير في صلة الصلة ص ٤٢ وترجم له أيضاً ابن دحية في المطرب ص ١٨٠ وابن شاكر في القوافي ٨/٢ والعماد في الحريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٨٠ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٨٠ وانظر المعجب ص ١١٥ ، ١٢٤ .

(١) سخبان وصمصعة بن صوحان : من بلغاء مصر الأموى في المشرق وخطبائه .

ابن صَوْحان ، الذى أطلع الكلام زاهراً ، ونزع فيه منزعاً باهراً ، نُجْبَةُ الْعَلَاء ،
وَبَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِمْلَاء ، الشامخُ الرتبة ، العالى الهُضْبَةُ ، فاق الأفراد والأفذاذ ، ومشى
فى طُرُقِ الْإِبْدَاعِ الْوَحْدَ وَالْإِعْذَاذِ . الغرض مما أورده من نظمه قوله :

سَقَاهَا الْحَيَا مِنْ مَعَانٍ فِصَاحٍ فكم لى بها من معانٍ فِصَاحٍ
وَحَلَّى أَكَالِيلَ تِلْكَ الرُّبَا ووَشَّى معاطف تلك الْبِطَاحِ
فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ عَهْدِي بِهَا وَجَرَى فِيهَا ذِيُولَ الْمِرَاحِ
وَنَوَى عَلَى حَبَرَاتِ الرِّيَاضِ يجاذب بُرْدَى مَرِّ الرِّيحِ (١)
/ بِحَيْثُ لَمْ أَعْطِ الثَّهَى طَاعَةً ولم أَضْغِ فِيهَا (٢) إِلَى لَحْيِ لَاحٍ
وَلَيْلٍ كَرَجَعَةٍ طَرَفِ الْمَرِيبِ لَمْ أَدْرِ لَهُ شَفَقاً مِنْ صَبَاحٍ
وقوله :

أَقُولُ لِمُصَاحِبِي قُمْ لَا لِأَمْرِ (٣) تَنَبَّهْ إِنْ شَأْنُكَ غَيْرُ شَانِي
لَعَلَّ الصَّبْحَ قَدْ وُلِيَ (٤) وَقَامَتْ عَلَى اللَّيْلِ النَّوَائِحُ بِالْأَذَانِ
وقوله :

وَلَمْ (٥) أَنْسَ لِبَلْتِنَا وَالْعِنَا قَدْ مَزَجَ الْكُلَّ مِنَّا بِكُلِّ
إِلَى أَنْ تَقْوَسَ ظَهْرُ الظَّلَامِ وَأَشْمَطَ عَارِضُهُ وَاسْتَهْلَ
وَمَسَّ رِءَاءَ رَقِيقِ (٦) النِّسِي مَ فِي عَاتِقِ اللَّيْلِ بَعْضُ الْبَلَلِ
وقوله :

هَلْ تَذَكَّرَ الْعَهْدَ الَّذِي لَمْ أَنْسَهُ وَمُودَتِي مِمَزُوجَةٍ بِصَفَاءِ
وَمَبِيتِنَا فِي نَهْرِ حَمَصٍ وَالدَّجَى (٧) قَدْ حُلَّ عَقْدَ حِبَاهُ بِالصَّبَاءِ
وَدَمَوْعَ طَلِّ اللَّيْلِ تَخْلُقُ أَعْيُنَنَا تَرْنُو إِلَيْنَا مِنْ عَيُونِ الْمَاءِ

(١) هكذا فى الأصل والقلائد . وفى النسخ ٤٤٧/١ : وراح .

(٢) فى القلائد والنسخ : سماً . (٣) فى القلائد : بأمر . (٤) فى القلائد : وافى .

(٥) فى القلائد : وما . (٦) فى القلائد : رقيق رداء . (٧) فى القلائد : والحجا .

/ والقصيدة (١) الجلييلة التي له في رثاء المتوكل بن الألفطس وولديه :
 ما لِلْيَالِي أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتَنَا من اللَّيَالِي وَخَانَتْهَا يَدُ الْغَيْرِ
 تَسُرُّ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَضُرَّ بِهِ كَالْأَيْمِ ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا لَمْ تُبْقِ مِنْهَا ، وَسَلَّ ذِكْرَكَ ، مِنْ خَبَرِ
 ثُمَّ أَخَذَ يَقْصُ دُولَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، إِلَى أَنْ قَالَ :
 وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَّتْ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ (٢)

ومنها :

وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ وَأَشْرَقَتْ بِقَدَاها كُلَّ مُقْتَدِرٍ
 وَرَوَّعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ
 بَنَى الْمَظْفَرِ وَالْأَيَّامُ لَا نَزَلَتْ مَرَّاحِلًا وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرٍ
 سُحْقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ بِمِثْلِهِ لَيْلَةٌ فِي سَالِفِ الْعُصْرِ
 مِنَ الْأَسْرَةِ ؟ أَوْ مِنَ الْأَعْنَةِ ؟ أَوْ مِنَ الْأَسْنَةِ يُهْدِيهَا إِلَى الثَّغْرِ ؟
 / مِنَ الْبِرَاءِ ؟ أَوْ مِنَ الْبِرَاعَةِ ؟ أَوْ مِنَ اللَّسَاعَةِ ؟ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ ؟
 وَيَحُوحُ السَّمَاحُ وَيُوحِ النَّاسُ لَوْ سَلِمَا وَاحْسِرَةُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا عَلَى عُمَرِ
 سَقَى ثَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً تُغْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطْرِ
 ثَلَاثَةٌ مَا رَأَى السَّعْدَانِ مِثْلَهُمْ تَجَهَّزُوا وَفَغَدُوا فِي اللَّحْدِ وَالْغَيْرِ
 ثَلَاثَةٌ مَا رَقَى النَّسْرَانِ حَيْثُ رَقُوا وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نَسْرِ وَلَمْ يَطِرِ
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ حَتَّى التَّمَتُّعُ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ سَلَامٌ مَرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظِرٍ

(١) تسمى هذه القصيدة البسامة : وقد شرحها شرحاً تاريخياً عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون الشلبي من أدباء القرن السابع الهجري ، وطبعها دوزي مع شرحها ونشرها سنة ١٨٤٦ م . وطبعت بشرحها في مصر أيضاً بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٠ هـ .

(٢) يشير إلى ما يروى من أن ثلاثة تأمروا على قتل علي ومعاوية وابن العاص وتصادف أن كان خارجة يصل بدلا من عمرو ، فقتله صاحبه ، وبذلك أخطأ طلبته .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب وشى الحُلَّة في حلى مدينة تُرْجُلَه

من مدن الجَوْف المشهورة ، وهي الان للنصارى . ينسب إليها :

٢٦٨ - أبو محمد عبد الله بن البُنْت التُّرْجُلِي

من المسهب : أنه كان في جملة شعراء المظفر بن الأفطس ملك بَطْلَيْوُس ،

وله فيه من قصيدة قوله :

والدهر يبصرُ واضحاً عن بشره	فَتَحُ تَبَسَّمتِ المُنَى عن ثَغْرِه
منه كما انسلخ الدُّجَى عن فجره	/ لما دجا ليلُ القتام بدا لنا

ومن شعره قوله :

جَمَعَتُ للعِيانِ ماءً وجَمَرًا	سَقْنِيهَا على النواقيس خَمَرًا
قد أَرَتْنِي على الحقيقة سِحْرًا	من يكن منكراً لسحرٍ فَإِنِّي
فَأَرَتْنِي من الزجاجة فَجَرًا	ولَكُمْ قد شربتها جُنَحَ ليل

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب حسن الغانية في حلي حصن جُلْمَانِيَه

منها :

٢٦٩ - أبو زكريا محمد بن زكي الجُلْمَانِي

من المسهب : كان سكناه بأشْبُونَة ، وهو من جُلْمَانِيَه ، وكان شاعراً
مُتَجَوِّلاً على الأقطار ، مُسْتَجْدِيّاً بالأشعار . له من قصيدة في المأمون بن
ذى النون :

خَبَرْتُ مَلُوكَ الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً فلم أرَ كالمأمون في الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ
مَقَالَةً مَعْضُودَ اللِّسَانِ بِقَلْبِهِ ولا خير في قَوْلٍ يَكُونُ بِلَا قَلْبٍ

/ وقوله :

إِذَا خَجَلَ الْوَرْدُ فَاشْرَبْ عَلَيْهِ وَإِنْ نَظَرْتَ أَغْنِيَنَّكَ النَّرْجِسُ
ولا تستمع من نصيحٍ فما قِوَامُ الْحَيَاةِ سِوَى الْأَكْوَسِ

كتاب الخلب في حلى مملكة شلب

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الخلب في حلى مملكة شلب

مملكة تجاور مملكة إشبيلية وهي في غربها وشمالها ويخرج في سواحلها
العنبر من البحر المحيط . وينقسم كتابها على :

كتاب الشرب في حلى مدينة شلب
كتاب حلة الطاووس في قرية شنبوس
كتاب الروضة المرتاده في حلى قرية رماده
كتاب الليالي القمرية في حلى مدينة شنتمريه
كتاب حلى العليا في حلى مدينة العليا
كتاب الكواكب المظلة في حلى مدينة قسطله .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الشَّرب في حُلَى مدينة شَلْب

هي عروس .

المنصة

من كتاب الرازي : مَبْنَاهَا على نهر يَمْدُ من البحر المحيط . وبين شَلْب

وقرطبة للراكب تسعة أيام . قال ابن سعيد : هي مدينة مستحسنة مشهورة

بالأدباء ، وفيها نشأ المعتمد بن عباد ، وفيها قصر الشَّراجيب الذي قال ابن

عمار^(١) فيه :

وسلَّم على قصر الشراجيب عن فتي له أبداً شوقٌ إلى ذلك القَصْرِ

/ التاج

قد تقدَّم أن المعتمد بن عباد نشأ فيها ، وولاه أبوه المعتضد مملكتها ،

ولما استقلَّ المعتمد بإشبيلية ولَّى على شَلْب ابنه المعتد . ولأنها الآن من إشبيلية .

السلك

من كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٢٧٠ - أبو بكر محمد بن وزير*

بنو وزير أعيان شلب ، وساد أبو بكر وصار بإشبيلية من قواد الأعنة المذكورين . وله من شعر يخاطب به المنصور من بنى عبد المومن :

ولما تلاقينا جَرَى الطعنُ بيننا فمنا ومنهم قائمٌ وحصيدُ^(١)
فلا صَدَرَ إلّا فيه صَدْرٌ مثقَّفٌ وحَوْلَ الوريد للחסام وُرُودُ
صَبَرْنَا ولا كَهْفٌ سوى البَيْض والقَدَا كلانا على حَرِّ الجِلَادِ جَلِيدُ
ولكنْ شَدَدْنَا شَدَّةً فَتَبَلَّدُوا وَمَنْ يَتَبَلَّدُ لا يَزَالُ يَحِيدُ

٢٧١ - / ابنه أبو محمد بن وزير*

٧١ ظ

ساد في دولة بنى عبد المؤمن . وهو القائل وقدولى ابنُ غَمَرٍ أشرافِ إشبيلية :

لا تَبَاسُنْ من الخلافة بعدما ولّى ابنُ غَمَرٍ خَطَّةَ الأَشْرَافِ
تَبًّا لدهرٍ هَذِهِ أفعاله يَضَعُ التَّوَافِجَ فى يَدَى كَنَافِ

وقتله ابن هود .

* ترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ٢٣٩ وأشاد به وبمكانته عند الموحدين ، وقال : توفى في صدر المائة السابعة سنة ٦٠٩ ، وأنشد المقرئ القطعة التى رواها ابن سعيد للترجم له يخاطب فيها المنصور بما جرى في وقعة من وقعات الإفرنج . انظر النفع ٦٩٥/٢ .

(١) هذا البيت ملفق من بيتين ، هما كما في النفع والحلة السراء .

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا فنا ومنهم طائحون عديد

وجال غرار الهند فينا وفيهم فنا ومنهم قائمٌ وحصيد

* ترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ٢٤١ وتحدث عن نشاطه مع الموحدين وحروبه ضد النصارى ، ثم ما كان من قتله سنة ٦٢٧ ، وأنشد له طائفة من شعره .

٢٧٢ - أبو الوليد بن أبي حبيب

بنو أبي حبيب من أعيان شلب

من السمط. : نُكْتَةُ الزمان ، وَنُحْبَةُ الأَعْيَان ، الذى ملك الحَيَا عِنَانَه ،
وَأَيَّدَتِ الحِكْمَةُ لِسَانَه : وذكر : أنه عاشه بِشَلْب ، وأنشد من شعره قوله فى
جواب رسالة :

أَهْلًا بِزَائِرَةِ أَرَانَا حُسْنُهَا وَجَهَ الْمَسْرَةِ وَالْوَفَاءِ صَقِيلًا
لَيْسَتْ مِنَ الْإِبْدَاعِ أَحْسَنَ حُلَّةٍ وَغَدَتْ تَجْرُ مِنْ الْوَفَاءِ ذِيولًا
مَا زِلْتُ أَلْحَظُهَا بِعَيْنِ مَهَابَةٍ وَأَمْدٌ كَفَى نَحْوَهَا تَبْجِيلًا
/ وَأَقُومُ لِجَلَالِهَا لَمَّا دَعَتْ مِنْى الْقَبُولَ وَزِدْتُهَا تَقْبِيلًا
وَأَطْنَبُ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ .

٧٢
١

٢٧٣ - أبو بكر محمد بن الملح*

من القلائد : حلَّ كَنَفٌ^(١) الْعِلْمِ وَالْعَلْيَا ، وَأَخَذَ بِطَرِيقِ^(٢) الدِّينِ
وَالدُّنْيَا ، وَأَنْشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

وَالرَّوْضُ يَبْعَثُ بِالنَّسِيمِ كَأَنَّمَا أَهْدَاهُ يَضْرِبُ لِاصْطِبَاحِكَ مَوْعِدًا
سُكْرَانٌ مِنْ مَاءِ النَّعِيمِ فَكَلِمَا غَنَاهُ طَائِرُهُ وَأَطْرَبَ رَدْدًا
يَأْوِي إِلَى زَهْرِ كَانَ عَيْونُهُ رُقَبَاءُ تَقَعُدُ لِلْأَحْبَةِ مَرَصِدًا
زَهْرٌ يَبُوحُ بِهِ اخْضِرَارُ بَنَانِهِ كَالزَّهْرِ أَسْرَجَهَا الظَّلَامُ وَأَوْقَدًا

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ٩١ والفتح فى القلائد ص ١٨٧ وابن الأبار فى التكملة ص ١٤٩ والمعاد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٤ وابن أفضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٧ . وانظر النفع ٤٦٨/٢ والرايات ص ٢٧ والمعجب ص ١٥٢ .

(١) فى القلائد : كنف .

(٢) فى القلائد : بطرق .

وقوله :

حَسِبَ القومَ أَننى عنكَ سالى أنتَ تدرى قَصِيَّتِي^(١) ما أبالى
قَمَرى أنتَ كلَّ يومٍ^(٢) وبَدْرِى فمتى كنتَ قبلَ هذا هلالى
وأنشد له صاحبُ الذخيرة وقد حضر مع المعتضد بن عباد على راحة :
/ كَأَنَّ سراجِي شَرِبنا فى التَّظائِرِ^(٣) وأنبوب ماء الحوض فى سيلانهِ
كريمٌ تَوَلَّى كِبَرَهُ من كليهما لثيان^(٤) فى إنفاقهِ يَغْذِلانهِ

٧٢ ظ
١

٢٧٤ - أبنه أبو القاسم أحمد*

نشأ على عفة وطهارة وزُهد ، فكان أبوه يلومه على إفراطه فى الزهد
والاقتصار على كُتُب المتصوفين ، ويحُضُّه على الأدب ، إلى أن اشتهر فى
الانخلاع ، وفرَّ إلى إشبيلية ، وتزوَّج هنالك عاهراً ترقص فى الأعراس ،
فكتب له أبوه شعراً ، أوَّلُه :

يا سُخْنَةَ العين يا بُنيّاً ليتكَ ما كنتَ لى بُنيّاً
فأجابه :

أَوْجَفْتُ خَيْلَ العتابِ نَحْوِي وَقَبْلُ زَيْنَتِها إِلَيَّ^(٥)
وقلتَ هذا قصيرُ عُمُرٍ فارْبَحْ من الدهر ما تَهَيّا
قد كنتُ أرجو المَتَابَ ممّا فُتِنْتُ جَهْلًا به وغَيّا
لولا ثلاثُ شُيُوخٍ سوءٍ : أَنْتَ وإِبليسُ والحُمَيّا

(١) فى الثلاث : صبايى . (٢) فى الثلاث : حين .

(٣) الشطر فى الذخيرة : كأن سراجى شربهم فى التظائرها .

(٤) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : من كلاهما بيتان ، وهو تحريف من ابن سعيد .

* ذكر المقرئ فى النسخ ٤٦٨/٢ أنه من رجال المسهب وأنه اشتغل أول أمره بكتب الزهد

والتصوف فهنا أبوه عن ذلك وحُضِّه على معاشرَةِ الأدباء والظرفاء فلما عاشهم زينوا له الراج وتهتك فى

الخلاعة . ثم أنشد شعر أبيه يبكته وما انتهى إليه . وترجم لهما ابن سعيد فى الرايات ص ٢٧ .

(٥) الشطر فى النسخ : وقبل أوثبها عليا .

ومن كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

٧٣
١

٢٧٥ - / أبو الوليد حسان بن المصيصي *

من الذخيرة : كان هو وابنُ عَمَّار وابنُ الملح في شِلْبِ أتراباً متمازجين ،
فلما سَمَتِ الحالُ بابنِ عَمَّارِ أَنْفَ ابنُ الملح من خدمته ، ورضيها ابن
المَصِصِي ، فقرَّبه من المعتمد بن عباد ، واستكتبه المأمونُ بن المعتمد لما
ولاه أبوه مملكة قرطبة . وعُتْوَانُ طَبَقَتِهِ في النظم قَوْلُهُ من قصيدة في المعتمد
بن عباد :

مَنْ اسْتَطَالَ بغير السيف لم يَطْلُ ولم يَخْبُ من نجاحٍ سائلُ الأَسْلِ
أَعَدَّتْكَ^(١) صَحْبُكَ الأَرمَاحَ شِيَمَتَهَا فانفُذْ نفوذَ القَنَا في الأمرِ واعتَدِلِ
وإن أُنْتُكَ أمورٌ لم تُعِدْ لها فانهض برأيك بين الرِيثِ والعَجَلِ
أَقْدَمْ على حَذَرٍ وارْغَبْ على زُهْدٍ واغْلُظْ على رَقَّةٍ واسْفِرْ على خَجَلِ^(٢)
جَرَّ الذِيولَ ولكن من جَحَافِلِهِ على القَتَادِ وَلَكِنْ مِنْ شَبَا الأَسْلِ

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٧٣
١

٢٧٦ - / أبو محمد عبد الله بن السيد *

أَحَدٌ من تَفَخَّرَ به جزيرةُ الأندلس من علماء العربية ، وهو من شِلْبِ ،

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٨٧ وابن سعيد في الرايات ص ٢٧
والعماد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠ وانظر الورقة ٢١٧ وابن فضل الله العمري في المسالك
الجزء الحادي عشر الورقة ٤٢٨ وذكره المقرئ في النفع ٦٤٣/٢ .

(١) في الذخيرة : أغرتك : وهو تحريف . (٢) البيت في الذخيرة هكذا :

أقدم على عجل واغلظ على رقة وارغب على زهد واسفر على خجل

* ترجم له صاحب القلائد ص ١٩٣ وابن يشكوال في الصلة ص ٢٨٧ وقال : كان عالماً
باللغات والآداب يجتمع الناس إليه ويقرون عليه وما ألفه كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .
توفي سنة ٥٢١ . وترجم له ابن خلكان في الوفيات ٣٧٣/١ والسيوطي في البقية ص ٢٨٣ والعماد في
الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٦٠ وابن فرحون في الديباج ص ١٤٠ وانظر معجم السلي الورقة ٣١٤
وأزهار الرياض (طبع لجنة التأليف) ٥٦/١ وما بعدها .

ولازم مدينة بطليوس فعرف بالبطلبيوس ، وله شرح كتاب الجمل ، وتصانيف
في النحو ، ومن شعره قوله :

إذا سألني عن حالي وحاولت عذراً فلم يمكن
أقول : بخير ولكنني كلام يدور على الألسن
وربك يعلم ما في الصدور ويعلم خائنة الأعين

وقوله :

خلي ما للريح أضحى نسيمها يذكّرني ما قد مضى ونسيت
أبعد نذير الشيب إذ حلّ عارضي صبوت بأحداق ألمها وسبيت
تلاحظني العينان منها برحمة فأحيا ، ويقسو قلبها فأموت
فيا قمراً أغرى بي التقصّ واكتسى كمالاً ووافى سعده وشقيت

/ ومن كتاب مصابيح الظلام في حلّ الناظمين للدر الكلام

٧٤ و
١

٢٧٧ - أبو بكر محمد بن الروح *

من شعراء دولة اللثام المذكورين ، ومن تضمنه كتاب السمط . وعنوان
طبقتيه في الشعر قوله من قصيدة :

ما للزمان على محاربتي يد عرضي أشد من الخطوب وأنجد
من كان يحذر من غد فأنا الذي من بعد هذا اليوم يحذرني غد
يا ليت قومي يعلمون بأنني في حيث سئو الشعر ليست تكسّد
ورأيت كيف هزّزت أجنية المني لما رأيت غصونها تتأود

• ذكره المقرئ في النفع ٢ / ٤٧٠ وقال : إنه كان يدل على إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ويناديه ،
وأنشد له فاتحة قصيدة فيه .

٢٧٨ - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن منخل الشلبى *

ذكره صفوان في كتاب زاد المسافر^(١) ، وكان بينه وبين ابن الملاح^(٢) من بلده مَبَاعِدَةً ، ونشأ / ابناهما على ذلك ، فعتب ابنُ المنخل ولده^(٣) على^{٧٤ ظ}_١ شتمه ولدَ ابن الملاح ، فأنشده هجاء فيه لولد ابن الملاح ، وكانا على واد تنقُ ضفادعه ، فقال أبو بكر أجزُ :
تنقُ ضفادع الوادى .

فقال ابنه : بصوتٍ غير مُعْتَاد .
فقال أبو بكر : كَانَ ضجيج مُعُولها^(٤) .
فقال ابنه : بنو الملاح فى النادى .

الأهداب

موشحة لابن أبي حبيب

عسى لـديك ياربـة القلب زَادُ لـراحل
فودعى فديتـك هـيـانـا
لايستطيع دونك سُدْوانا
إذا تذكّر البين أو بانا
بكى وحنَّ إلى شـلب / حنينَ تاكل

٧٥ و
١

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢١٤ وقال : كان أحد الأدباء المتقدمين والشعراء المجهودين وله ديوان مدون، توفى فى حدود ٥٦٠ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٨ والصفدى فى الوافى (طبع استانبول) ٧/٢ .

(١) انظر زاد المسافر ص ٨٨ .

(٢) روى المقرئ فى النسخ ٣٥٠/٢ القصة الواردة هنا وزاد فيها شطورا أخرى .

(٣) ترجم ابن الأبار فى التحفة لولد ابن المنخل وهذا وهو أبو محمد عبد الله . انظر التحفة رقم ٣٨ .

(٤) فى النسخ : مقولها .

ومنها :

ما هيج الغليل على الصبِّ غَيْرُ الغلائِلِ

ومنها :

فَدَلَّنَا عَلَى الصَّبْحِ فِي الْحُجْبِ بَرْدُ الْخَلَاخِلِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من كتب

المملكة الشليبية

وهو

كتاب حلة الطاووس فى حلة قرية شَنْبُوس

من أحسن القرى وأصغرها . منها :

٢٧٩ - ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار*

من القلائد : مَقْدَفُ حَصَا القريض وِجْمَارِه ، وَمَطْلَعُ شَمْسِه وَأَقْمَارِه ،
الذى بيعت الإحسان عَرْفًا عَطِرًا وَنَفْسًا ، وأثبتته فى شِفَاهِ الأَيَّامِ لَعَسَا .

وتلخيص أمره من القلائد والذخيرة والمسهب : أنه من هذه القرية الخاملة
تَأْدَب بِشَلْب ، وصحب المعتمد / بن عباد من الصُّبَا ، وَنَهَاهُ المعتضد أبوه
عن صُحْبَتِهِ ، ثم خوفه فقر ابن عمار إلى سَرَقِشْطَة . ثم لما استقلَّ الْمُعْتَمِدُ
بعد أبيه جاءه ابن عمار مذكّرًا بمودّته ، فتلقاه بأعظم قَبُول ، وصار عنده
كجعفر عند الرشيد ، إلى أن داخل ابنَ عمار العُجْبُ ، وسمت به نفسه إلى
مجازبة رِذَاءِ المُلْك ، فوثب على مُرْسِيَةِ لما أخذها لابن عباد ، وانفرد فيها

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من الذخيرة الورقة ٧٤ والفتح فى القلائد ص ٨٣ والفضى
فى البغية ص ١٠٢ وابن سعيّد فى الرايات ص ٢٥ وابن دحية فى المطرب ص ١٦٩ والمراكشى فى
المعجب ص ٧٧ والمعادى فى الحريرة الجزء الحادى عشر الورقة ١٦٤ وابن المعادى فى الشذرات ٣/٣٥٦ .
توفى سنة ٤٧٧ .

بنفسه ، وهجا ابنَ عباد وزوجه الرَّمِيكِيَّةُ^(١) ، واشتهر من ذلك قَوْلُهُ من القصيدة الطائفة :

أَلَا حَتَّى بِالْفَرْبِ حَيًّا حِلَالًا أَنَاخُوا جَمَالًا وَحَازُوا جَمَالًا
ومنها :

فِيَا عَامِرَ الْخَيْلِ يَا زَيْنَدَهَا مَنَعْتَ الْقِرَى وَأَبَحْتَ الْعِيَالَا
وأفحش غاية الفحش ، ولم يفكر في العواقب . ثم إنه خرج من مَرْسِيَةِ
لإصلاح بعض الحصون / فثار عليه في مرسية ابنُ رَشِيقٍ^(٢) وأغلق أبوابها في
وجهه ، فعدل إلى الموثَمَن بن هود^(٣) ، ورغَّبَه في أن يوجه معه جيشاً ليأخذ
له شَقُورَةً من يد عتاد الدولة . فخدعه عتاد الدولة حتى حصَل في سجنه ،
وبيعث فيه ابن صمادح مالاً لعداوته له ، وكذلك ابن عَبَّاد ، فقال ابن
عمار :

أَصْبَحْتُ فِي السُّوقِ يَنَادَى عَلَى رَأْسِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمَالِ
تَاللَّهِ لَا جَارَ عَلَى مَالِهِ مِنْ ضَمْنِي بِالْثَمَنِ الْغَالِي

وآل أمره إلى أن باعه من ابن عباد ، فجاء به ابنه الراضي إلى إشبيلية
على أسوأ حال ، وسجنه ابن عَبَّاد في بيت في قصره ، ولم يزل يستعطفه وهو
لا ينعطف له إلى أن كان ليلةً يَشْرَبُ ، فذكرته الرَّمِيكِيَّةُ به ، وأنشدته
هجاءه فيه ، وقالت له : قد شاع أنك تعفو عنه ، وكيف يكون ذلك بعد

(١) انظر ترجمة لها في النسخ ٥٦٨/٢ واسمها اعتماد ، ويقال : إن المعتمد لقب نفسه بلقبه
انتساباً لاسمها . ذكر ذلك ابن زاكور في شرحه على القلائد في أثناء ترجمته ، وقال : إنه كان قبلها يلقب
بالمؤيد . واستشهد على ذلك بقول ابن عمار :

أَلَا إِنْ بَطْشًا لِلْمُؤِيدِ يَرْتَمِي وَلَكِنْ حَفْوًا لِلْمُؤِيدِ أَرْجِعْ

انظر في ذلك شرح ابن زاكور على القلائد (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) .

(٢) هو القائد الذي أرسله المعتمد مع ابن عمار للاستيلاء على مرسية .

(٣) هو صاحب سرقسطة من سنة ٤٧٤ إلى سنة ٤٧٨ .

٧٧
١ ما نازعك ملكك ، ونال من عرض حُرْمِك ؟ وهذان لا تحتلها الملك .
فشار عند ذلك ، وقصد البيت الذي هو فيه ، فهشَّ إليه ابنُ عَمَّار ، فضربه
بطَبْرَزين شَقَّ به رأسه ، ورجع إلى الرُمَيْكِيَّة ، وقال : قد تركته كالهدهد .
قال ابن بسام : ولذلك يقول فيه صنيعة ابن وهبون :

لِلَّهِ مَنْ أَبْكَيَهُ مَلءَ مَدَامِي وَأَقُولُ لَا شَلَّتْ يَمِينُ الْقَاتِلِ

وَأَجَلُ قِصَائِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَدْحُ بِهَا الْمُعْتَضِدِينَ عِبَادَ ، وَمِنْ فَرَائِدِهَا قَوْلُهُ :

أَدِرِ الزَّجَاجَةَ فَالْنَسِيمُ قَدْ انْتَبَرَى وَالنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ الْعِنَانَ عَنِ السَّرَى
وَالصُّبْحُ قَدْ أَهْدَى لَنَا كَافُورَهُ لَمَّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مِنَّا الْعُسْبَرَ
وَالرَّوْضُ كَالْحَسَنَاءِ كَسَاهُ زَهْرُهُ وَشَيْئاً وَقَلْدَهُ نَدَاهُ جَوْهَرًا
أَوْ كَالْغَلَامِ زَهَا بَوْرِدِ رِيَاضِهِ خَجَلًا وَتَاهَ بِأَسْهَنٍ مُعْذَرًا
رَوْضُ كَأَنَّ النَّهْرَ فِيهِ مِعْصَمُ صَافٍ أَطْلَعَ عَلَى رِذَاءِ أَخْضَرَا
/ وَبَهْزُهُ رِيحُ الصَّبَا فَتَخَالَهُ سَيْفَ ابْنِ عَبَّادٍ يُبَدِّدُ عَسْكَرَا
عَبَّادُ الْمُخْضَرُ نَائِلُ كَفِّهِ وَالْجَوُّ قَدْ لَيْسَ الرِّدَاءُ الْأَغْبَرَا^(١)
أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَاللُّذُّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مِنْ نَارِ الْوَعْنَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى
أَيَقْنَتُ أَنِّي مِنْ ذُرَاهُ بَجْنَةٍ لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكُوْثَرَا
ومنها :

أَثْمَرْتَ رُمَحَكَ مِنْ رُمُوسِ مَلُوكِهِمْ لَمَّا رَأَيْتَ الْغُضْنَ يُعْشَقُ مُشْعَرَا
وَصَبِغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ كُمَاتِهِمْ لَمَّا رَأَيْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَحْمَرَا
وقوله من قصيدة :

أَذْكَيْتُ دُونَكَ لِلْعِدَى حَدَقَ الْقَنَا وَخَصَمْتُ عَنْكَ بِالسِّنِّ الْأَعْمَادِ
ومنها :

يَقْدِي الصَّحِيفَةَ نَاطِرِي فَبَيَاضِهَا بِيَاضِهِ وَسَوَادُهَا بِسَوَادِ

(١) في الرايات : الأخضرَا .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الروضة المرتادة في حلى قرية رَمَادَة

ذكر الحِجَارَى : أنها من قرى شلب . منها :

٢٨٠ - أبو عمر

يوسف بن هارون الرمادى الكندى *

من الجذوة : كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور عند العامة والخاصة
لسلوكة في فنون المنظوم ، ومن فرائد ما أنشده من شعره قَوْلُهُ :

خليلٌ عَيْنِي في الدموع فعائنا إلى أينَ يقتادُ الفراقُ الظعائنا
ولم أرَ أخلَى من تبسم أعينِ غداة النوى عن لؤلؤٍ كان كامنا

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٤٦ وقال : أظن أحد آبائه كان من رمادة : موضع
بالمغرب ، وهو قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك ، لسلوكه في فنون من
المنظوم والمنثور مسالك . وترجم له الفتح في المطمح ص ٦٩ والضبى في البغية ص ٤٧٨ وابن بشكوال في
الصلة ص ٦١٣ وقال توفى سنة ٤٠٣ . وترجم له ابن دحية في المطرب ص ٣ وابن فضل الله في
المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٥ وابن العماد في الشذرات ١٧٠/٣ والمقرئ في النفع ٤٤٠/٢ .

وقوله :

/ لَا تُنْكِرُوا غُزَرَ^(١) الدُمُوعِ فَكُلُّ مَا
والعبد قد يَعْصِي وَأَحْلَفُ أَنِّي
قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلماً
يَنْحُلُّ من جَسْمٍ^(٢) يَصِيرُ^(٣) دُمُوعاً^(٤)
ما كُنْتُ إِلَّا سَامِعاً وَمُطِيعاً
يَمْنُنُ عَلَى بَرْدِهِ مَصْدُوعاً^(٥)

وقوله^(٥) :

بَدْرٌ بَدَا يَحْمِلُ شَمْساً بَدَتْ
تَغْرُبُ فِي فِيهِ وَلَكِنهَا
فَحَدَّثَهَا فِي الْحُسْنِ مِنْ حَدِّهِ
من بعد ذَا تَطَلَّعَ فِي حَدِّهِ

وقوله :

صَدَّ عَنِّي فَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنِّي
وَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
حُسْنُ ظَنِّي قَضَى عَلَيَّ بِهَذَا
كُنْتُ فِي كَرِيَةٍ فَفَرَجَ عَنِّي
فَتَجَنَّى عَلَيَّ كَثِيرَ التَّجَنَّى
حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي

وقوله :

قَفُوا تَشْهَدُوا بَثِّي وَإِنْكَارَ لَامِي
أَيَّامُنَ أَنْ يَغْدُو حَرِيقَ تَنْفَسِي
فَهَذَا حَمَامِ الْأَيْلِكِ يَبْكِي هَدِيدُهُ
/ وَمَا هِيَ إِلَّا فَرْقَةٌ تَبْعَتْ الْأَسَى
خَلَا نَاطِرِي مِنْ نَوْمَةٍ بَعْدَ خَلْوَةٍ
عَلَى بَكَائِي فِي الرُّسُومِ الطَّوَّاسِمِ
وَالْإِغْرِيقِ فِي الدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ
بَكَائِي فَلْيَفْرِغْ^(٦) لِلْيَوْمِ اللَّوَائِمِ^(٧)
إِذَا نَزَلْتُ بِالنَّاسِ أَوْ بِالْبَهَائِمِ
مَتَى كَانَ مَتَى النَّوْمُ ضَرْبَةٌ لِأَزَمِ

٧٩ ظ
١

(١) في القلائد : غيث .
(٢) في القلائد : يكون .
(٣) أنشد المقرئ هذين البيتين في النفع ٤٧١ / ٢ (٦) في الجنوة : فليفرغ .
(٤) في الجنوة : الحمام .
(٥) في الجنوة : جسي .
(٦) هذه الأبيات في القلائد بترتيب آخر .
(٧) في الجنوة : ضربة لازم .

وقوله :

قالوا اصْطَبِرْ وهو شيءٌ لستُ أعرفُهُ
أَوْصِ الْخَلِيَّ بِأَنْ يُغْضِيَ الْمَلَاظِمَ عَنْ
وَفَاتِنِ الْحُسْنِ قَتَالَ الْهَوَى نَظَرَتْ
ثم انتصرتَ بعيني وهى قاتلتى
يا شُقَّةَ النَّفْسِ واصلها بشُقَّتِها
ظلمتني ثم إني جئت معتذراً
من ليس يعرف صبراً كيف يَصْطَبِرُ
غُرَّ الْوَجُوهَ فِي إِهْمَالِهَا غَرَّرُ
عَيْنِي إِلَيْهِ فَكَانَ الْمَوْتُ وَالنَّظَرُ
ماذا تريدُ بقتلى حين تَنْتَصِرُ
فإنما أنفُسُ الْأَعْدَاءِ تَهْتَجِرُ
يكفيك أنيَ مَظْلُومٌ ومعتذرُ

وهو من مداح المنصور بن أبي عامر .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الليالي القمرية في حلى مدينة شَنْتَمَرِيَّة

مدينة مشهورة تعرف بِشَنْتَمَرِيَّة الغرب ، لأن هنالك شَنْتَمَرِيَّة الشرق ،
وهي الآن للمسلمين .

السلك

٢٨١ - أبو الحسن بن هارون*

كان بنو هارون قد ملكوا شَنْتَمَرِيَّة ، وتوارثوها ، وأخذها منهم المعتضد بن
عباد . وأبو الحسن ممن ذكره صاحب الذخيرة وأنشد له قوله :

وحديقة شَرِقتْ بِغَمَرٍ نَمِيرِها يحكى صفاء الجوّ صَفْوُ غديرِها
/ تُجْرى المِياهُ بها أَسْوَدُ أَحْكَمَتْ من خالصِ العِقيانِ في تَصْويرِها

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٢٧ وقال : سهل الكلام بارع النظام ،
ممن اغترف من بحر الكلام بكلمات يديه وجذب ثوب البيان من كلا طرفيه . وترجم له ابن الأبار في
الحلة السبراء ص ١٦٧ والعماد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠٩ وابن فضل الله في المسالك الجزء
الحادى عشر الورقة ٤٣٨ .

فَكَأَنَّمَا أُسْدُ الشَّرَى فِي شَكْلِهَا وَكَأَنَّ وَقَعَ الْمَاءُ صَوْتُ زَيْتِهَا
وذكره الحِجَارَى ، وأنشد له هذه الأبيات .

ومن كتاب الإحكام في حلى الحكام

٢٨٢ - أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأَعلَم *

من السمط : ذو اللِّسَانِ الذَّلْقِ ، والجَبِينِ الطَّلْقِ ، والدال على كرم
الخلْقِ بكمال الخَلْقِ ، الذى سابق فَبَذَّ وأشرف ، وناضل قادة الكلام
فأنصف ، وساجل بحور النُّثَارِ والنظام فما تَلَعَثَمَ ولا تَوَقَّفَ . وأثنى على
أضله وذاته ، وأنشد له قَوْلُهُ :

٨١ ظ / قالتْ وقد أَقبلْتُ أَلْثُمَهَا وَالْخُرْصُ^(١) لَا يُلْوِي عَلَى الدَّهْشِ
أَفْضَحْتَ نَفْسَكَ ؟ قلتُ : واحربنا أَمُوتُ^(٢) فِي غَرَقٍ مِنَ الْعَطَشِ ؟

وقوله :

كُتِبَتْ وَلاعِجُ الْبَرَحَاءِ يُحْمِلِي وَنَارُ الشُّوقِ تَسْتَمِرِّي الدَّمُوعَا
ولو نفسى أطاوعها لَقَضَّتْ إِلَيْكُمْ يَا أَحِبِّيَ الْفُلُوعَا

وقوله :

هَذَا الْخَلِيجُ وَهَذِهِ أَدْوَاحُهُ جَسْمٌ نَسِيمٌ رِياضُهُ أَرْوَاحُهُ
سَيْفٌ إِذَا رَكَدَ الْهَوَاءُ^(٣) بَصَفَحِهِ دِرْعٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيَا حُهُ

وقوله :

أَنْظُرْ إِلَى الْأَزْهَارِ كَيْفَ تَطَلَّعَتْ بِسَامِوَةِ الرُّوْضِ الْمَجُودِ نُجُومَا

* ذكره المقرئ في النفع ٤٧١ / ٢ وقال : إنه قاضى شتمرية . وترجم له الضبي في البغية ص ٢٣٩
وقال : حفيد الأَعلَمِ توفى سنة ٥٤٧ . والأَعلَمُ هو الأَعلَمُ الشتمرية إمام النحاة في عصره . وترجم ابن
سعيد كذلك لأبي الفضل في الرايات ص ٣٤ . وانظر معجم السلى الورقة ٣٦٢ والخريدة الجزء الثانى عشر
الورقة ١٥٥ .

(٢) فى الأصل : فأموت .

(١) الحرص : حلقة القُرط .

(٣) فى الرايات : النسيم .

وتساقطت فكأن مُسترقاً دنَا للسمع فانقضت عليه رُجوما
ولم يسيل الماء قد رَقَمَتْ صَنَا عُ الرّيح فيه من الحَبَاب رُقوما
تَرَى الرّياض له نَشِيرَ أَزَاهِرٍ فتعيده في ضِفْتَيْهِ نَظْمًا
ومدح أبا إسحاق بن أمير المثلثين يوسف .

٨٢
١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظمين لدر الكلام

٢٨٣ - أبو الحسن صالح بن صالح الشننمري*

من شعراء المائة الخامسة المشهورين المذكورين في كتاب الذخيرة. وأحسن ما وقفت عليه من شعره قوله ، على أنه قد روى لأبي محمد بن سارة ، وهو أولى به :

أَسْنَى لَيْلَى الدَّهْرَ عِنْدِي لَيْلَةً لَمْ يُخَلَّ^(١) فِيهَا الْكَأْسُ مِنْ إِعْمَالِ
فَرَّقْتُ فِيهَا بَيْنَ عَيْنِي^(٢) وَالْكَرَى وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْقَرْطِ وَالْخُلْخَالِ
وقوله :

أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا تَسْتَرْ^(٣) خَلْوَةً أَبْكِي بِهَا وَأَبْتُ سِرَّ هَوَاكِ
حَوْلِي وَحَوْلِكَ أَعِينُ وَمَسَامِعُ أَخْفِي الْهَوَى عَنْهُمْ^(٤) إِذْ أَلْقَاكِ
حَذَرًا عَلَيْكَ فُلَيْتِ بِي وَمَخَافَةً أَنْ يَقْصُرُوكِ^(٥) وَيَخْجُبُوا مَرَّآكِ^(٦)
/ لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ تَشِيعَ سَرِيرِي بَدَّدْتُ^(٧) شَمْلَ الدَّمْعِ حِينَ أَرَاكِ
وقوله :

٨٢
١

إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ فَلَا تَسَلْنِي عَنْ الْوَجْدِ الْمُبْرَحِ وَالْغَرَامِ
وَلِنْ نَاحِ الْحَمَامِ فَدَعِ فَوَادِي وَمَا أَبْدَاهُ مِنْ طُرُقِ الْحَمَامِ

- ترجم له ابن بسام في التكم الثاني من الذخيرة الورقة ١١٣ وقال : شاعر نادر ، وله من المعرفة بلسان العرب حظ وافر . ثم ذكر عنه أنه يتأني في كتابته ويتمهل فالكثابة عنده أشق الأشياء لا لنبو طبع وقلة أدب ، بل لضعف عصب . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٣٥ وابن فضل الله في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٤ . (١) في الذخيرة والرايات : أخل . (٢) في الذخيرة : جفني . (٣) في الذخيرة : تيسر . (٤) في الذخيرة : عند لقاك . (٥) يقصروك : يحجبوك . (٦) في الذخيرة : مأواك . (٧) في الذخيرة : لثرت .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب حُلَى العلياء في حُلَى مدينة العلياء

من المدن الغربية الشمالية

٢٨٤ - كثير العلياءى *

أديب مشهور في عصرنا ، كان بإشبيلية ورحل إلى بجاية ، فأكثر كلامه فيما لا يعنيه ، فضرِبَ وجُرْسٌ ، ونُفِيَ في البحر ، فاستقرَّ بجزيرة منورقة

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر ص ١٨٩ وقال : فيه حدة وشكاسة وبلغتني وفاته سنة ٦٣٦ . وترجم له في الرايات ص ٢٩ ودعاه أبا الربيع سليمان بن عيسى . وفي النفح ٣٨٣/٢ : أبو الربيع سليمان الشاوي الشهير بكثير .

عند صاحبها سعيد بن حَكَم^(١). ومن شعره قوله :

لَيْسَ الْمُدَامَةُ مِمَّا أَسْتَرِيحُ لَهُ^(٢) وَلَا مُجَاوِبَةُ الْأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ
وَإِنَّمَا لَدُنِّي كُتُبٌ أَطَالَعَهَا وَصَارِي أَبَدًا فِي نُصْرَتِي قَلَمِي

/ وقوله

٨٤
١

طَارَ الْغُرَابُ لِبَيْنِهِمْ فَحَسِبْتُهُ إِذْ طَارَ مُشْتَمَلًا صَبِيحَ فُوَادِي

(١) هو صاحب منورقة استقل بها عند اختلال أمر الموحدين في القرن السابع الهجري ودام سلطانه عليها نحواً من خمسين سنة وتوفي نحو عام ٦٨٠ ، وسيترجم له ابن سعيد في السفر الثاني من هذه النشرة بجزيرة منورقة .

(٢) في القلح : به .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله ضجه ، فهذا :
الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلية

وهو

كتاب الكواكب المطلّة في حلى مدينة قسطلّة

تعرف بقسطلّة الغرب . منها :

٢٨٥ - أبو على إدريس بن اليان العبدري *

أطال الإقامة في جزيرة يابسة حتى عرف منها، وله أمداح كثيرة في
ملوك الطوائف . وقد ذكر صاحب الذخيرة : أن صلته على القصيدة كانت
مائة دينار ، ولا يمدح أحداً إلا بهذا الشرط . وأبدع شعره قوله :

خَفَّتْ فكَادَتْ تَسْتَطِيرُ^(١) بِمَا حَوَتْ / ثَقُلْتُ زَجَاجَاتُ أَتَنَّا فُرْغاً
حَتَّى إِذَا مِلْتُ بِصِرْفِ الرَّاحِ / خَفَّتْ فكَادَتْ تَسْتَطِيرُ^(٢) بِمَا حَوَتْ

وقوله في لِحْيَةٍ طويلة عريضة :

لَوْ أَنَّهَا دُونَ السَّمَاءِ سَحَابَةٌ / لَمْ تَخْتَرِقْهَا دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ

* ترجم له ابن بسام في الذخيرة القسم الثالث الورقة ٥٨ وقال : صار شعره سمر النادى ومقلة
الحادى وتمثل الحاضر والبادى وطفق يتردد على ملوك الأندلس تردد الكأس على الشرب ويجرى في أهوائهم
جرى الماء في الفصن الرطب . وترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٦٠ والضربى في البغية ص ٢٢٢ وابن
سميد في الرايات ص ٩١ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠٤ . وانظر
المقرى في النفع ٢ / ٤٧١ حيث أنشد له البيتين الأولين ثم أبياتاً أخرى .

(١) في الذخيرة : أن تطير . (٢) في الرايات : وكذا .

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

مملكة غربية شمالية قد استولى عليها النصارى ، وينقسم كتابها إلى كتابين :

كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة

كتاب الأقرأط المكللة في حلى حصن مارتلة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما

كتاب مملكة باجة

وهو

كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة

من كتاب الرازي : مدينة باجة من أقدم مدائن الأندلس ابتليت أيام
جامر أول القياصرة ، وهو الذى ابتداء بتذريع الدنيا وتكسيورها ، وأرضها
أرض زرع ، وضرع ، ونوارها يحسن للنخل ، ويكثر عنه العسل ، ولانها
خاصية في دباغ الأدم ، لا يبلغه دباغ .

السلوك

من كتاب الياقوت

٢٨٦ - / أبو عمرو بن طيفور الباجي *

بنو طيفور أعيان باجة ، وقد ملكوها في وقت . وكان أبو عمرو بن

* ذكره المقرئ في النسخ ٤٧٢/٢ وقال : كانت بين الأديب الحبيب أبي عمرو بن طيفور
والحافظ الهيثم مهاجرة فقال فيه الحافظ .

لابن طيفور قريض فيه شك وغموض
عدت فيه القوافي والمعاني والعروض
وأشد بيتي ابن طيفور في الهيثم .

طيفور في عصرنا ، وهو القائل في الهيم حافظ. إشبيلية :

إِنَّمَا الْهَيْمُ سِفْرٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ضَخْمٌ
لَا تَطَالِبُهُ بِفَهْمٍ لَيْسَ لِلدِّيَّانِ فَهْمٌ

ومن كتاب العلماء

٢٨٧ - أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف*

من القلائد : بَدَرُ العلوم اللائح ، وَقَطَرُهَا الغادى الرائح ، وَشَبِيرُهَا^(١) الذي لَا يُزْحَمُ ، وَمُشِيرُهَا الذي يَنْجَلِي بِهِ لَيْلُهَا الْأَسْحَمُ ، كَانَ إِمَامٌ / الْأَنْدَلُسُ الذي تُقْتَبَسُ أَنْوَارُهُ ، وَتُنْتَجَعُ أَنْجَادُهُ وَأَغْوَارُهُ ، وَقَدْ كَانَ رَحَلٌ إِلَى المشرق ، فَعَكَفَ عَلَى الطَّلَبِ سَاهِرًا ، وَقَطَفَ مِنَ الْعِلْمِ أَزَاهِرًا ، وَتَغَالَى^(٢) فِي اقْتِنَائِهِ ، وَثَنَى إِلَيْهِ عِنَانُ اعْتِنَائِهِ ، حَتَّى غَدَا مَمْلُوءَ الْوِطَابِ ، وَعَادَ بَلَحُ طَلَبِهِ إِلَى الْإِرْطَابِ ، فَكَّرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بَحْرًا لَا تُخَاضُ لُجَجُهُ ، وَفَجَّرَا لَا يُطْمَسُ مِنْهُجُهُ ، فَتَهَادَتِ الدُّوَلُ ، وَتَلَقَّتْهُ الْخَيْلُ وَالْخَوَلُ ، وَانْتَقَلَ مِنْ مَحْجَرٍ إِلَى نَاضِرٍ ، وَتَبَدَّلَ مِنْ يَانِعٍ لِنَاضِرٍ . وَأَنْشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنْ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَامَعَةٌ
فَلَمْ لَا أَكُونُ ضَمِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صِلَاحٍ وَطَاعَةٍ

* ترجم له ابن بسام في الذخيرة القسم الثاني الورقة ١٩ والفتح في القلائد ص ١٨٨ والضرب في البغية ص ٢٨٩ وابن بشكوال في الصلة ص ١٩٩ وقال توفي سنة ٤٧٤ . وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٢٤٦/١١ وابن خلكان في الوفيات ٣٠٢/١ والمقرئ في النفع ٥٠٤/١ والمعاد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٧ وابن فرحون في الديباج ص ١٢٠ وابن المعاد في الشذرات ٣٣٤/٣ .
(١) ثبير : جبل .
(٢) في القلائد : وتغنن .

وقوله يرثي ابنه وقد ماتا مُعْتَرِبَيْنِ :

رعى الله قلبين^(١) استكانا ببلدة
يَقْرُ بعينى أن أزورَ ثراهما
/ وأبكى وأبكى ساكنيها لعلنى
فما ساعدت وزق الحمام أخوا أسي
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى
أحن ويثنى^(٢) اليأس نفسى عن الأسي
هما أسكنناها فى السواد من القلب
وأصق^(٣) مكنون الترائب فى التراب^(٤)
سأنجد من صخب وأسعد من سُخب
ولا رَوَّحت ريح الصبا عن أخى كرب
ولا ظمئت نفسى إلى البارد العذب
كما اضطرَّ محمول على المركب الصعب
وله كتاب المُنتقى فى الفقه المالكي . وناظر ابن حزم ، فقل من غربه ،
وكان سبباً لإخراق كُتبه .

٢٨٨ - الفقيه أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي *

فقيه جليل القدر رحل إلى المشرق وحجَّ وولى قضاء حلب ، وعاد إلى
الأندلس فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة . ومن شعره قوله
يخاطب إخوانه :

سلام على صفحات الكرم على الغرر الفارجات الغمم
/ فلا أنس لا أنس ذاك الحيا وتلك المعالي وتيك الشيم
ودنيا بكم طلقة المُجتلى ودهراً بكم واضح المُبتسم
وساعات أنس تجول النفوس لديها مجال حمام الحرم
أحن إليكم ومن شاقه تذكرو عهديكم لم يلم
وأنشرو من فضلكم ما علمت على أنه ظاهر كالعلم

(١) فى القلائد : قبرين . (٢) فى القلائد : وألرزق . (٣) فى القلائد : بالترب .

(٤) هكذا فى القلائد ، وفى الأصل : وأثنى .

* ترجم له ابن فضل العمري فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٠ وناظر الخريدة
الجزء الثانى عشر الورقة ٧٨ ، ١٠٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم /

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما كتاب المملكة الباجية

وهو

كتاب الأقرط المكللة في حلى حصن مارتلة

من حصون باجة ، وهو معقل جليل ، كان في أيدي المسلمين حين كنت بالأندلس .

منه :

٢٨٩ - الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتلي *

سارَ بإشبيلية في طريق الزَّهَّادَةِ ، وكان الملوك يزورونه ولا يلتفت إليهم ، وله نشر ونظم في الزُّهد والحِكم مدوّن مشهور . ومن نشره : / كلُّ ما يَفْنَى ماله معنى . من خفَّ لسانه وقدمه كثر ندمه . التغافل عن الجواب من فعل ذوى الألباب . من أعطاك رِفْدَه فقد منحك وُدّه . ملك فؤادك من أفادك . ومن نظمه قوله ^(١) :

إلى كم أقول ولا ^(٢) أفعلُ وكم ذا أحومُ ولا أنزلُ
وأزجرُ عيني ^(٣) فلا ترعوى وأنصح نفسي فلا تقبلُ

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧٥٤ وقال : كان منقطع القرين في الورع والزهد والعبادة والعزلة له في ذلك آثار معروفة مع الحظ الوافر من الأدب والتقدم في قرض الشعر في الزهد والتخويف وكان ملازماً لمسجده داخل إشبيلية توفي سنة ٦٠٤ عن اثنتين وثمانين سنة . وترجم له صاحب الفصول الياض ص ١٣٥ وابن الأبار في تحفة القادم رقم ٥٨ .

(١) هذه الأبيات في الفصول الياض وتحفة القادم والنفع ٢/٢٠١ .

(٢) في النفع : فلا . (٣) في التحفة : نفسى .

وكم ذا تُعَلِّلُ لى ويحها بَعْلٌ وسوفَ وكم تَمُطِّلُ
وكم ذا أوَمِّلُ طولَ البَقَا وأَغْفُلُ والموت لا يَغْفُلُ
وفى كل يومٍ يُنَادِى بنا مُنَادِى الرَّحِيلِ : ألا فانزلوا^(١)
أَمِنْ بعد سبعين أرجو البقا وسبع أتت بعدها تَعَجُّلُ
كَأَنَّ بى وشيكاً إلى مَضْرَعِى يُسَاقُ بِنَعَشِى ولا أُمَهِّلُ
فيا ليتَ شعرى بعد السؤالِ وطول المَقَامِ لما أُنْقَلُ
/ وكان ملتزماً لما ينطق به من قوله :

اسمع أخى نصيحتى والنُّصْحُ مِنْ مَخْضِ الديانةِ
لا تقربنَّ إلى^(٢) الشها دة والوساطة والأمانة
تَسْلَمَ مِنْ أَنْ تُغْزَى لزو رِ أو فُضُول أو خيانة
ومات فى آخر مدة ناصر بنى عبد المؤمن .

٢ ظ
١

(١) فى الفصون والنفع : فارحلوا

(٢) فى الفصون : من .

كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أشبونة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الرياض المصونة فى حلى مملكة أشبونة

مملكة جليلة على البحر المحيط. فى غرب إشبيلية وشمالها ، وقد حصلت فى
يد النصارى .

وينقسم كتابها إلى :

كتاب الغرة الميمونة فى حلى مدينة أشبونة

كتاب حديقة الأحداق فى حلى دولة القبذاق

كتاب النكهة العطرة فى حلى مدينة شنترة

كتاب عرف النسرين فى حلى شنترين

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب الغرة الميمونة في حلى مدينة أشبونة

هى عروس

المنصة

من كتاب الرازى : مدينة قديمة في غرب باجة ، ولها أثر فاضلة في طيب الثمرات وتمكّن في ضروب الصيد براً وبحراً ، وبزاتها الجبلية أطير البزاة وأعتقها ، وفي جبالها شورة النحل ، وهو العسل الخالص البياض كالسكر ، ويوضع في خِرقة ، فلا يكون له رطوبة .

التاج

كانت في مدة ملوك الطوائف للمتوكل بن / الأفطس وقد ولى عليها ^و أبا محمد بن هود المهاجر إليه من سرقسطة . وأخذها النصارى في آخر مدة ^١ الملثمين .

السلك

٢٩٠ - محمد بن سوار الأشبونى *

شاعر مشهور مذكور في كتاب الذخيرة أسره النصارى وجرت عليه مِحَنٌ ،

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٥٦ والقفلى في كتابه (المحمون) الورقة ١٢٧ .

وَقَدَّاهُ مِنْهُمْ ابْنُ عَشْرَةَ^(١) كَرِيمٌ سَلَا ، فَلَهُ فِيهِ أَمْدَاحٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا

قوله :

رَأَيْتَكَ أُنْدَى النَّاسِ كَفًّا وَكُلُّ مَا تَجَوَّدُ بِهِ فَاللَّهُ يُنْمِيهِ لِلْآخَرِ
وَدَوْلَاكَ مَا فَكَّ السَّلَاسِلَ ضَاغِطٌ . وَمَا فَارَقْتَ عَيْنَايَ سِلْسِلَةَ الْأَسْرِ
وَصَبَّرْتَ عَيْشِي فِي جَنَابِكَ بِالَّذِي مَنَنْتَ بِهِ حُلُومًا وَكَمْ ذَقْتُهُ مُرًا
عَلَى ذَاكَ لَا أَنْفَكَ أُخْلِصُ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ أَنْ يُنْمِيَ لَكَ الْجَاهَ وَالْعُمْرَا

هـ ظ / وقوله :

أَحِبُّ سَلَا مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ مِنْ سَلَا فَكُلُّ سَلَاوِي إِلَى حَبِيبُ
لَصَبَّرْتَهَا مِضْرًا وَنَيْلُكَ نَيْلُهَا وَكَفَّكَ بَطْحَاهَا وَأَنْتَ خَصِيبُ

(١) بنو عشرة : قضاة سلا في أقصى المغرب على المحيط ، وكانوا ممدحين لشعراء الأندلس في هذا العصر وخاصة على بن القاسم ممدوح ابن سوار . انظر النفع ٤١٤/٢ ، ٤٢٣/٢ ويدائع البدائع لابن ظافر (طبعة بولاق) ص ٤٥ .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الملكة الأشبونية

وهو

كتاب حديقة الأحداق فى حلى قرية القيداق

من قرى أشبونة

٢٩١ - أبو زيد عبد الرحمن بن مُقَنَا الأشبونى القيداقى *

شاعر مشهور مذكور فى الذخيرة ، سافر إلى حضرة مألقة ومدح بها الخليفة

إدريس بن يحيى بن على بن حمود الفاطمى ^(١) بالقصيدة المشهورة فى الآفاق ^(٢)

التى منها :

٧ و

١

ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ بِالدمْعِ المَعِينِ	/ أَلْبِرَقْ لائحٍ من أنثرين
ولقلبي زَفَرَاتٌ وَأَنِينِ	ولصوتِ الرُّعْدِ زَجْرٌ وحنين
كمخاريقَ بأيدى اللاعبين	لعبتُ أسبافه عارية
وَيْلِكَ ! لا أسمع قول العاذلين	وأناذى ^(٣) فى الدجى عاذلتى
إن هذين لَزَيْنِ ^(٤) العاشقين	عَيْرَتْنِي بسقامٍ وضئى
فاسقنيها قبل تكبير الأذنين ^(٥)	قد بدأ لى وَضَحَ الصُّبْحِ المبين

• ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٠ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥١ وقال : من شعراء غربنا المشاهير وله شعر يعرب عن أدب غزير ، وأُنشد له بعض شعره فى منذر بن يحيى صاحب سرقسطة ومجاهد المامرى . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٥٨ وقال : أديب شاعر كان حيا فى أيام المعتد . وترجم له ابن سبى فى الرايات ص ٣٣ .

(١) هو الملقب بالعالى ، وهو من ملوك الطوائف توفى سنة ٤٤٦ وقيل سنة ٤٤٧ وانظر النفع

٢٨٢/١ والبيان المغرب ٢/٢٩١ . (٢) انظر القصيدة فى النفع ٣٨٢/١ .

(٣) فى النفع : وأناجى . (٤) فى النفع : لدين . (٥) الأذنين : أى النداء إلى الصلاة .

مُزَّةٌ صَافِيَةٌ ^(١) مَشْمُولَةٌ
نَشَرَ الْمَزْجُ عَلَى مَقْرِقِهَا
مَعَ فَتْيَانٍ كَرَامٍ نُجِبِ
وَيُسْقَوْنَ إِذَا مَا شَرَبُوا
شَرَبُوا الرَّاحَ عَلَى خَدِّ رَشَا ^(٢)
رَجَلَتْ دَابَاتُهُ ^(٣) عَامِدَةٌ
/ فَانْثَنِي ^(٤) غُصْنٌ عَلَى دِغْصٍ نَقَاً
وَجَنَاحُ الْجَوِّ قَدْ بَلَّلَهُ
وَالنَّدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجْسِهِ
وَاتَبَرَى جُنْحُ الدُّجَى عَنْ صُبْحِهِ ^(٥)
وَكَاَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا أَشْرَقَتْ
وَجْهَهُ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ
لَيْثَتْ فِي دَنْهَا بِضَعِ سَنِينَ
دُرّاً عَامَتْ فَعَادَتْ كَالْبُرَيْنِ ^(٦)
يَتَهَادَوْنَ رِيَّاحِينَ الْمَجُونِ
بِأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينِ
نَوَّرَ ^(٧) الْوَرْدُ بِهِ وَالْيَاسَمِينَ
سُبُجَ ^(٨) الشَّعْرِ عَلَى عَاجِ الْجَبِينِ
وَدَجَا ^(٩) لَيْلٌ عَلَى صُبْحٍ مُبِينِ
مَاءٌ وَرَدَ الصُّبْحُ لِلْمُصْطَبِحِينَ
كَدُمُوعٍ أَسْبَلْتَهُنَّ الْجَفُونِ
كَغُرَابٍ طَارَعَ بَيَاضَ كَنِينِ ^(١٠)
فَانْثَنَتْ عَنْهَا عَيُونُ النَّاطِرِينَ
عَلَى بَنِ حَمُودٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

٧ ظ
١

قال الحجاري : أنشده هذه القصيدة خلف حجابٍ على عاداتهم في ذلك ،
فلما بلغ إلى قوله :

كَتَبَ الْجَوْدُ عَلَى أَبْوَابِهِ ادخلوها بسلام آمنين
انظرونا نقتبس من نوركم لأنه من نور رب العالمين
أمر برفع الحجاب ، حتى نظر إليه ، وأفرغ سابغ إحسانه عليه .

- (١) في النسخ : سقنيها مزنة .
(٢) البرين : جمع برة وهي : الخلائيل .
(٣) في الرايات : ورد .
(٤) في النسخ : آياته ، وهو تحريف .
(٥) السبج : جمع سبجة ، وهي الخصلة من الشعر ، وأصلها الرداء الأسود .
(٦) في النسخ : فترى غصناً .
(٧) في الرايات : وبدا : وفي النسخ : وترى .
(٨) في النسخ : أفقه .
(٩) كنين : مستور .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب النكهة العطرة في حلى مدينة شنترة

البساط

هي مدينة مشهورة بالخصب وبها التفاح العجيب الذي حكى ابن اليّسع
وغیره : أنه لا تحمل الدابة منه إلا ثلاث حبات ، وهي الآن للنصارى .

السلك

٢٩٢ - بكار بن داود المرواني *

ذكر صاحب سفت. الآلى : أنه من ولد عبد الله بن / عبد الملك بن ٣٠٨
١ مروان . مولده في صفر سنة أربعين وأربعمائة في مدينة شنترة ، ثم انتقل
إلى قرطبة ، ثم استوطن أشبونة ، وكان غاية في الزهد ، مُطَرِّحاً لنفسه ،
ومات في جهاد العدو . واجتمع به ، وأنشده من شعره ، فأنشده صاحب
السُّفَط. لنفسه قوله :

أبطأت عني وإني لني اشتياقي شديد
وفي يدي لك شيء قد قام مثل العمود
لو ذقتَه مرّة لم تعد لهذا الصدود

* ذكره صاحب النفع في ٢٢٥/٢ وروى عنه القصة الموجودة هنا بينه وبين صاحب السقط
وقال إنه خرج في الجهاد وقتل .

فقال له بكار : أما في شعرك أظهر من هذا ؟ فأنشده :

ولما وقفتُ على ربعمهم فجرغتُ وخذيتُ بالأجرع
وأرسل جفني^(١) سرارَ الدموع لنارٍ تاججُ في الأضلع
فقال عدولي لما رأى بكائي : رفقا على الأدمع
فقلتُ له : هذه سنة لمن حفظ. العهد في الأربع

٣٠٨ ط قال : فاختلف. لُبّه ، وجعل يجيء ويذهب ، ثم / استنشده صاحب
السط. من شعره ، فأنشده بكار :

ثِقْ بالذي سَوَّأك من عَدَمِ فَإِنَّكَ من عَدَمٍ
وانظر لنفسك قبل قَرِّ عِ السنِّ من فرط النَّدَمِ
واحذرْ وُقِيتَ من الوری واصحبهمْ أَعْمَى أَصَمَّ
قد كنتُ في تيهٍ إلى أن لاح لي أهْدَى علم
فاقتدتُ نحو ضيائه حتى خرجتُ من الظُّلَمِ
لكن قَنَادِيلُ الهوى في نور رُشْدِي كالحُمَمِ

وقوله :

أَيُّهَا الشَادُنُ الذي حُسْنُهُ في الوری غَرِيبُ
لَحْظُ. ذاك الجمالِ يط في ما بي من اللهبِ
وعليه أقومُ ده ري ولكنني أخيبُ
كلما رمتُ زورةً قَبِضُ الله لي رقيبُ

(١) في النفع : دعى .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب عَرَفَ النَّسْرَيْنِ فِي حَلِي مَدِينَةِ شَنْتَرَيْنِ

هى حالية

البساط

من كتاب الرازى : غرب باجة ، ميناها على نهر تاجه ، بمقربة من
انصبابه فى البحر ، وأرضها غاية من الكرم والطيب .

العصابة

كانت ولاها تتردد عليها من أَشْبُونَة ، وهى الآن للنصارى .

السلك

/ من كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٩٣ - الأديب أبو الحسن على بن بسام التغلبى الشنترينى *

من المُشْهَب : العجبُ أنه لم يكن فى حساب الآداب الأندلسية أنه
سَيُبْعَثُ من شَنْتَرَيْنِ ، قاصية الغرب ، ومحل الطعن والضرب ، من ينظمها

* هو أبو الحسن على بن بسام صاحب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ترجم له ابن سعيد فى
الرايات ص ١٦ والمقرى فى النفع ٣٠٩/٢ وياقوت فى معجم الأديباء ٢٧٥/١٢ . توفى سنة ٥٤٢ .
وترجم له ابن فضل الله العمري فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٠١ .

فلانْدَ في جِيدِ الدَّهْرِ ، وَيُطْلِعُهَا ضرائِرَ للأَنْجَمِ الزُّهْرِ . ولم يَنْشَأْ بِحَضْرَةِ
 قَرْطَبَةَ ولا بِحَضْرَةِ إِشْبِيلِيَّةٍ ولا غَيْرَهُما مِنَ الحَوَاضِرِ العِظَامِ مِنْ يَمْتَعِضُ امْتِعاَضَهُ
 لأَعْلَامِ عَصْرِهِ ، وَيَجْهَدُ في جَمْعِ حَسَنَاتِ نَظْمِهِ ونَشْرِهِ . وَسَلَّ الذَّخِيرَةَ ، فَإِنِهَا
 تُعْنَوْنَ عَنْ مَحَاسِنِهِ الغَزِيرَةِ ، وأَعْلَى شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا بَادِرُ فَلَإِنْ ثَانٍ سِوَى مَا عَهَدْتَ : الكَأْسُ والبَذْرُ التَّمَامُ
 وَلَا تَكْسَلُ بِرَوَيْتِهِ ضَبَاباً تَغْصُ (١) بِهِ الحَدِيقَةُ والمُدَامُ
 / فَإِنَّ الرُّوْضَ مُلْتَثِمٌ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَهُ فينْحَطُّ اللَّثَامُ

١١ ظ
١

وهذا من الطبقة العالية . ونشره في كتاب الذخيرة يدلُّ على علو طبقته ،
 وأما ما أنشده فيها لنفسه من الشعر فنازل .

ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٩٤ - أبو عبد الله محمد بن عبد البرِّ الشَّيْثَانِي *

مَنْ ذَكَرَهُ فِي الْمَسْهَبِ الْحِجَارِيِّ ، وَأَنْشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

أَحِبُّ الَّذِي يَهْوَى عَذَابِي دَائِماً وَمَا لِي فِيهِ مَا حَبِيتُ نَصِيبُ
 هَلَالٌ عَلَى غُصْنٍ يَمِيسُ عَلَى نَقَاً وَكُلُّ مَعَانِي حُسْنِهِ فُغْرِبُ

(١) في الرايات : تمض ، وهو تحريف .

* ذكره المقرئ في النفع ٢/٢٢٥ ، وقال : إنه من شعراء المتوكل عمر بن الأفطس صاحب
 بطليوس وأنشد له بيتاً طريفاً فيه هو قوله :

وكأنا عمر على صهواته قمر تسير به الرياح الأربع

٢٩٥ - أبو محمد عبد الله بن سارة الشنتريني *

من القلائد : نادرة^(١) الدهر وزهرة الأيام ، المثبت / في الأعناق من ^{١٢}/_١ ذمه أو مدحه مياسم كأطواق الحمام . إلى تفنن في الآداب ، وولوج في مدينة الشعر من كل باب . إن شبهه فالمعزيات واجمة ، أو أغرب ببديعه فالمعزيات راغمة . الغرض مما أنشده من شعره قوله :

أما الرياض فإنهن عرائس لم يَخْتَجِبْنَ حذار عين الكالى^(٢)
جاء الربيع لها ينقذ مهورها دفعا ولم يَبْخُلْ بوزن الكالى^(٣)
تثنى الصبا منها أكف زبرجد منظومة أطرافها بلالى

وقوله :

لابنة الزند في الكوانين جمر كالدرارى في دجى الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحما سبائك^(٤) تبر رصعتها بالفضة البيضاء
كلما ولول^(٥) التسيم عليها رقصت في غلالة حمراء
لو ترانامن حولها قات : شرب يتعاطون أكوس الصهباء

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٦٢ وقال : ناثر وشاعر مفلح وشهاب متألق ، نثر فسر ، ونظم فنم ، وأولع بالقصار فأرسلها أمثالا ، ورشق بها نبالا . وترجم له الفتح في القلائد ص ٢٦٠ وابن الأبار في التكملة ص ٤٦٢ وقال : سكن إشبيلية وتعيش فيها بالوراقة وتجول في بلاد الأندلس شرقا وغربا وامتدح الولاة والرؤساء وكتب لبعضهم وكان أديبا ماهرا شاعرا مطلقا مخترعا مولدا توفي سنة ٥١٧ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٣٥ وابن دحية في المطرب ص ٧٨ والعماد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٨٠ والسلي في معجمه الورقة ٢١٢ وابن العماد في الشذرات ٥٥/٤ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٨٣ والصنفى في الوافى المجلد الثاني من الجزء الرابع الورقة ٢٩١ .

- (١) يلاحظ أن هذه الديباجة ليست في ترجمة ابن سارة المنشورة في القلائد وكذلك ليس بها بعض الشعر المنقول هنا ، ولعل في هذا ما يؤكد أنه كانت للقلائد نسخ ثلاث : كبرى ووسطى وصغرى .
(٢) الكالى هنا : المراقب . (٣) الكالى هنا : من كذا البيع إذا بيع نسيئة أى مؤجل الثمن
(٤) في القلائد : صفائح . (٥) في القلائد : رفرف .

/ وقوله :

لما تنَاهَى عُمْرُهَا واكْتَهَلَ
مُطِيبُ الوردِ إِذَا مَا ذُبُلُ
قد شابت النارُ بَتْنُورِهَا^(١)
كَأَنَّمَا لَمَّا خَبَا جَمْرُهَا

وقوله في التَّارَنَجِ :

أَجْمَرُ عَلَى الْأَغْصَانِ دَارَتْ^(٢) نَضَارَةٌ
كُرَاتُ عَقِيقٍ فِي غُصُونِ زَبَرْجَدٍ
به ، أَمْ خَدُودُ أَبْرَزَتْهَا الْهُوَادِجُ
بَكْفُ نَسِيمِ الرِّيحِ مِنْهَا صَوَالِجُ

وقوله وقد قعد إلى جانبه غلامٌ وَسِيمُ
مَضَتْ جَنَّةُ الْمَأْوَى وَجَاءَتْ جَهَنَّمُ
فَمَا أَنَا أَشَقَى بَعْدَ مَا كُنْتُ أَنْعَمُ
فَأَعْقَبَهَا جُنْحٌ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ
وما كَانَ إِلَّا الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا

(١) في القلائد : بكافوندة .

(٢) في القلائد : أبدى .

(٣) في القلائد : قطع .

كتاب خدع الممالقة في حلى مملكة مالقة

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب خُدَع الممالقة في حلى مملكة مالقة

مملكة بين مملكتي إشبيلية وغرناطة ، على بحر الزقاق ، وهي كثيرة التين
واللوز وينقسم كتابها إلى :

كتاب النفحة الزهرية في حلى مدينة ريّة

كتاب التريش في حلى مدينة بليش

كتاب نخبة الريحانة في حلى مدينة بزليانة

كتاب الراية في حلى مدينة لماية

كتاب فرحة المسرور في حلى حصن مؤرور

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب النفحة الزهرية في حلى مدينة رية

المنصة

من المسهب : تعرف الآن بمالقة ، وفي القديم بريّة ، وهي بحرية بريّة .
ولها الوادي الربيعي الذي يأتي زائراً مُغيّاً ، فيزداد أهلها فيه غبطة وحبّاً ، وعلى
مذانيه المتفرعة كسبائك اللّجين ، ما ترتاح بمراه النفس والعين ، وفيه
أقول :

بوادي رية عرّج فإني رأيتُ الحُسنَ عنه لا يَمِيلُ
/ وهاتِ الخمرَ صِرْفاً دونَ مزجٍ بحيثُ الماءُ والظلُّ الظليلُ
غداً مُتَقَسِّماً في كلِّ وجهٍ كما سُلِّتُ على خَزْ نُصُولُ
تجولُ لواظي ما دمتُ فيه بحيثُ ترى مَذَانِبَهُ تَجُولُ

١٥ و
١

ولمالقة مما فضلت به ما حَفَّها من شجر اللوز وشجر التين ، إذ هو بها
طوفان لا تزال تحمل منه الركاب والسّفين ، وهو مُفَضَّل على سائرتين
الأندلس ، إلا شَعْرَى إشبيلية ، فإن بعضهم يفضلها ، ولا سيما في دخوله في
الأدوية ومنفعته . ويكفيها عن الإطباب ما يتضمن شرح اسمها ، إذ معنى
رية عند النصاري : سلطانة فهي سلطانة البلاد . ولها القلعة المنيعة التي
تتقلد من المجرة بنجاد . قال ابن سعيد : دخلت مدينة مالقة وأقيمت فيها
إقامة أرضت الشباب ، وأمتعت مجالس / الآداب . وكان والدي يفضلها
ويعجب بها ولا سيما في أيام فرحهم وخروجهم إلى كروم العنب والتين ، ولقد

١٥ ظ
١

خرجنا إلى كَرَمٍ أَقْمَنَا فِيهِ مَدَّةَ مَنْفَعَتِهِ ، فَعَدَدْنَا ذَلِكَ مِنْ أَيَّامِ النِّعَمِ ، إِذْ
بَيَاضُ أَبْرَاجِهَا فِي خُضْرَةِ شَجَرِهَا مَعَ تَنَاسُقِهَا وَكَثْرَتِهَا كَمَا قَالَ الْكَاتِبُ أَبُو
الْعَبَّاسِ الشُّلْبِي :

نَظَرْتُ لِلْمَالِقَةِ مَرَّةً وَقَدْ زَيْنُوا أَرْضَهَا بِالْبُرُوجِ
فَقُلْتُ سِبَاءٌ بَدَتْ زُهْرُهَا تُضَاهِي نَجُومَ السَّمَاءِ وَالْبُرُوجِ
وَحَمْرُ مَالِقَةٍ مَشْهُورَةٍ بِالْأَنْدَلُسِ مَفْضَلَةٌ ، وَفِيهَا مِنْ ضُرُوبِ الْوَشْيِ الْعَجَائِبُ ،
وَيَصْنَعُهَا الْفَخَّارُ الْمَذْهَبُ وَالزَّجَاجُ ، وَلَأَبَى الْحُسَيْنِ بْنِ مُسْلِمَةَ مَوْشِحَةً فِي
وَادِيهَا ، وَهِيَ :

بـ وادي رية اخْلَعْ عِذَارَ التَّصَابِي

/ أَمَا تَرَاهُ مُفْرَعٌ

مِثْلَ الصَّبَاحِ الْمُرْصَعِ

بِالرَّوْضِ عَادَ مُجَزَّعٌ

سَقَاهُ رِيَّةٌ مِنْ صَفْوِ مَاءِ السَّحَابِ

عَلَيْهِ حُتَّ الْمُدَامَةِ

وَانْظُرْهُ فِي شَكْلِ لَامَةٍ

خَافَ الرِّيَاضُ جِمَامَةَ

فَكَمْ خَطِيئَةٌ مُدَّتْ لَهُ كَالْجِرَابِ

دَعْنِي مِنَ الْعَشْقِ دَعْنِي

فَكَمْ بِهِ هَاجَ حُزْنِي

فَالآنَ أَعَشَقْتُ دَنِّي

وَأَقْصَى مِيَّةٍ مَعَ الْمُنَى وَالرَّبَّابِ

الْكَاسَ أَغَشَقْتُ عَمْرِي

لِللَّهِ سَاعَاتُ سَكْرِي

مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَزَهْرِي

١٦
١

/ فما لى نِيَّه فى غير هذا الحساب

إِلا إِذا كَانَ شَادِنُ

يَسْبِيكَ مِنْهُ مَحَاسِنُ

حُلُوِّ الْهَوَى مَتَاجِنُ

يَنَادى سِيَّه يا عم إِخْرَزْ ثِيَابى

وهذه من اصطلاح الصبيان الذين يَسْبِحُونَ هنالك .

التاج

أول من ثَارَ بها فى مدة ملوك الطوائف عامر بن الفتوح ، وَخَدَعَهُ على بن حمود ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، فَصَارَتْ قُطْباً لخلافة ولده حين أَخْرَجُوا مِنْ قَرْطَبَة . وأشهرهم بها إدريس بن يحيى بن على الملقب بالعالى . وصارت إلى باديس ابن حَبُوس صاحب غرناطة . ثم تداولت عليها ولاة المثلثين وولاية المصامدة وولاية ابن هود . وهى الآن لابن الأحمر ملك غرناطة .

/ السلك

من كتاب تلقيح الآراء فى حلى الحجاب والوزراء

٢٩٦ - أَبُو عمرو بن هاشم وزير العالى الإدريسي

من المسهب : كان له خِلال توجب له الوزارة ، أَخْبِرْتُ أَنَّهُ كان يوماً فى بيت وزارته ، فدخل عليه غلامٌ جميل بقلِّ عِذَارِهِ ، فقال :

أَتَانِى وَقَدْ خَطَّ الْعِذَارُ بِخَدِهِ كَمَا خَطَّ مِنْ جَمْرِ عَلَى مُهْرَقٍ سَطْرًا
فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ يَقْتَنِعُ بِحَيَاتِهِ مُحْيَاكَ حَتَّى زَادَ مِنْ شَعْرِ سِتْرًا

ومن كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

٢٩٧ - أبو محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي المالقي *

١٧ ظ
١

قال والدي : بنو أبي العباس من بيوتات مالقة ، وهو / بيت علم وأدب
وحسب ورياسة ، وكان أبو محمد هذا من أعلامهم قد برع في النثر والنظم ،
وحسبك أن الرصافي شاعر زمانه يقول في رثائه :

أبني البلاغة ! فيم حفل النادی ؟ هبها عكاظ. فأين قس إياي
ومن شعره قوله من قصيدة في يوسف بن عبد المومن :

جللتم فماذا يبلغ القول فيكم وأفعالكم هن النجوم الزواهر
ولم أن أطنبت جئت مقصراً وما تبلغ الأوصاف والبحر زاجر
وقوله من قصيدة :

وكان سمرهم غصون فوقها طير ترفرف فوق أفئدة العدا

٢٩٨ - أبو الحسن رضى بن رضا المالقي *

أخبرني والدي : أنه أدركه في مدة ناصر بن عبد المومن وكان يكتب
عن ملوكهم ووصفه بالانهماك في شرب الخمر ، حتى إنه كان لا يكاد
يصحو منها . ومن شعره قوله :

١٨ و
١

/ اشرب على البحر بحرًا والثم على الزهر زهرًا
وانظر الدهر تأتي فكم تشكيت دهرًا
ولا تمل لميل لا يقبل الدهر عذرا
خلعت في الكأس عذرى فاخلع فديتك عذرا

- * ذكره المقرئ في النفع ٦٤٣/٢ وقال : كان فقيهاً بارع الأدب ، وكان بينه وبين الفتح ابن خاقان مراسلة ، وذكر له شعراً أنشده في بعض رسائله إلى الفتح .
- * ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٤٩ وكناه بأبي عمرو وقال : كان يتولى الكتابة لوالى ربه واستشهد بعد التسعين وخمسمائة .

أَوَّلَا فِدْعَنِي فَلَانِي أُمَحِّقُ الْعَمْرَ سُكْرًا
وسافر من مالقة ، فغاب خبره ، وشاع أنه قُتِلَ ، سامحه الله .

٢٩٩ - ابنه أبو جعفر أحمد بن رضى*

أخبرني أبو الحجاج البياسي مورخ الأندلس : أنه كان مُذْمَنًا للخمر
كثير القول فيها ، وأنه حضر معه يوماً على شرابٍ ، فدخل شيخٌ ضخم الجثة
مستثقل ، فقال أبو الحجاج :

اسقني الكأس صاحبة ودع الشيخ نأحية
فقال :

إن تكن ساقياً له ليس تُرويه ساقيه

١٨ ظ

٣٠٠ - / أبو عبد الله محمد بن عبد ربه

من ولد أبي عمر بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ، رحل إلى المشرق ،
وله رسالة في صِغَلِيَّةٍ ، ذكر فيها ما جرى له بمصر . وكان كاتباً لأبي الربيع
ابن عبد الله بن عبد المؤمن سلطان الغرب الأوسط . ومن شعره قوله :

كأنما الشمس وقد قابَلَتْ بَدَرَ الدُّجَى والأفقُ الأَهْيَفُ
عَيْنًا هَزَبَرٍ كَلَفٍ وَجْهَهُ ينظر في عِطْفِيهِ لَا يَطْرَفُ
فإن تقل ما لونها واحدٌ قلت : وهذا سُبُعٌ أَخِيفُ
وحذر في رسالته من الأسفار ، لما قاسى فيها .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القند ص ١٨٧ وقال : شاعر ابن شاعر لقيته بئارجة من
عمل مالقة وكلانا مسافر وبلغني موته سنة ٦٢٨ . وذكره المقرئ في النفع ٢/٢٦٥ وذكر
إجازته للبياسي .

* ترجم له المقرئ في النفع ١/٥٢٤ ترجمة طويلة ذكر فيها أن له رحلة إلى الديار المصرية
وأنه جمع شعر السيد أبي الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن (وكان صاحب بجاية وسجلماة . انظر النفع
٢/٧٤) وكان شاعراً أديباً ترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٩٨ . وقال المقرئ أيضاً إن ابن عبد ربه
هذا لقي في رحلته إلى مصر ابن سناء الملك فأخذ عنه شعره ورواه في المغرب . وترجم له ابن الأبار في
التحفة رقم ٦٠ وكناه أبا عمر . وانظر المعجب ٢١٦ .

٣٠١ - أبو عبد الله محمد بن طالب *

قال والدي : كان يكتب عن ولاية مالقة ، وأدركه ابن عمي أبو محمد

بمالقة ، وأنشدني له قوله :

جَفَوْتَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الرِّضَا / وَاللَّيْلُ يَأْتِي فِي عَقِيبِ النَّهَارِ
وَصَارَ أَتْنِي وَحِشَةً مِنْكُمْ وَالْخَمْرُ لَا بَدَ لَهَا مِنْ خُمَارِ

وله :

هَذَا النَّهَارُ قَدْ أَصْحَى يَبْكِي لِفَقْدِ الْمُدَامِ
فَانْهَضْ لِنُبْدِيهِ بِالْكَاسِ فِي اتِّصَالِ ابْتِسَامِ

ومن كتاب بلوغ الآمال في حلى العمال

٣٠٢ - أبو القاسم بن السَّقَّاط المالقي *

من القلائد : مستعذب المقاطع ، كأنما صُور من نور ساطع ، أبهى من
مُحَيَّا الطَّبْنِي الْحَجَلِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ ، يَهْبُ عَطْرًا
نَشْرُهُ ، وَلَا يُغِبُّ حِينَئِذٍ بَشْرُهُ . الغرض مما أثبتته من نظمه قوله :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَنَا بِالْعُذِيبِ وَأَزْمَانَنَا الْغُرَّ صَوَّبَ السَّحَابِ
إِذِ الْحُبُّ يَا بَشْنَ رِيحَانَةً تُجَاذِبُهَا خَطَرَاتُ الْعِتَابِ
/ وَإِذْ أَنْتِ نُورَةٌ تُجَنِّنَنِي بِكَفِّ الْمُنَى^(١) مِنْ رِيَاضِ التَّصَابِي
لِيَالِي وَالْعَيْشُ سَهْلُ الْجَنَّا نَضِيرُ الْجَوَانِبِ طَلَقَ الْجَنَابِ
رَمَيْتُكَ طَيْرًا بِدُوحِ الصَّبَا وَصِدْتُكَ ظَبْيًا بِوَادِي الشَّبَابِ

* ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٦٢ وقال : من أهل مالقة وكتب لوالها ابن حسن ،
وصادف جمعاً من العرب في بعض متوجّهاته فقتلوه .

* ترجم له الفتح في القلائد ص ١٧١ والعماد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٤١ وابن
فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٥ .

(١) في القلائد ص ١٧ : الهنا .

وقوله :

ويومِ ظَلَلْنَا للمنى^(١) تحتَ ظِلِّهِ
بروضِ سقته الجاشريّة^(٢) مَزْنَةٌ
توسدُنَا الصهباءُ أضغاثَ آسِهِ
تطاعننا فيه ثُدِيٌّ نواهدُ
وتُجَلِّى لَنَا فيه وجوهُ نواعِمُ
يُخَلِّنَ بدورًا والغدائرَ أَفلاكُ

وذكر أنه حضر معه مواضع أنس . وهو ممن أثنى عليه صاحب المسهب ،
وأخبر : أنه وَلِيَّ أعمال مالقة .

٣٠٣ - أبو علي بن يبقى *

/ وَلِيَّ أعمال مالقة حين كان واليها أبو العلاء مأمون بنى عبد المؤمن ،
وكان له جارية قد أدبها وعلمها الغناء ، فطلبها منه أبو العلاء ، فلم يسعفه
بها ، فأمسك له ذلك مع أشياء ، كانت عليه في نفسه ، فلما خطب لنفسه
بالخلافة في إشبيلية أحضره ، وضرب عنقه .

وكتب إلى والدى وقد جاز على مالقة فلم يجتمع به :

أكذا يجوزُ القَطْرُ لا يَثْنَى على أرضِ توالى جَدْبُها^(٦) من بُعْدِهِ
الله يعلم أنها ما أنبتت زَهْرًا ولا ثمرًا لمدة^(٧) فَقْدِهِ
عَرَّجَ علينا ساعةً يامنُ له حَسْبُ يَفوقَ العالمينَ بِمَجْدِهِ

(١) في القلائد : والمنى .

(٢) في القلائد : فتاك .

(٣) في القلائد : جملة السلاح .

(٤) السنور : جمع فنك وهو ضرب من القراء .

* ذكره المقرئ في النفع ٦٩٤/١ - ٦٩٥ وقال : إنه كان مشرفاً على مالقة حين اجتاز

بها موسى بن عبد الملك بن سعيد وأنشد بعض شعره .

(٥) أفناك : جمع فنك وهو ضرب من القراء .

(٦) في النفع : جذبها

(٧) في النفع : بمدة .

ومن كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٣٠٤ - أبو العباس أحمد بن مؤمل

١٩٨ ظ

من بيت كبير بمالقة ، وأبو العباس من سراتهم / وساداتهم في الأدب
والشعر .

ومن شعره قوله :

وكأس على وجه الحبيب شربتها كأنى أنقى الشمس أو أنظر البدر
سقيت بها من لا أبوح بذكره ثلاثاً فهز السكر مغطفه النضر
وشعشتها كما تغص جماحها وقد وردت من خده ذلك الزهرا
فقال وقد زادت بخديه حمرة كما أبصرت عيناك في الشفق الفجر
خلعت عليها للحباب قِلادة فعوض خدى سكرها حلة حمرا

ومن كتاب الإحكام في حلى الحكام

٣٠٥ - أبو على الحسن بن حسون *

من المسهب : عين مالقة . ورب حلها وعقدها ، وعلم بردها وواسطة
عقدها ، وكان من أئمة العلماء ، ولى قضاء مالقة في مدة العالى بن يحيى بن
حمود الفاطمى (١) .

ومن شعره قوله :

خلعت عذارى في هواها وعند ما تبدت نجوم الشيب في غسق الشعر
ثنيت عنانى وارتجعت إلى النهى وغاودنى حامى وراجعتى صبرى

* ذكره المقرئ في النفع ٢ / ٢٦٥ وقال : إن العالى إدريس بن يحيى الحمودى لما عاد إلى ملكه
بمالقة وبخه لعمله مع عدوه ، وأشد له قطعة من شعره .
(١) هو إدريس بن يحيى بن على بن حمود ، قام على مالقة من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٣٨ .

وأصبحتُ لا أبغى سوى العلم خُطَّةً ففيه الذى أرجوه فى مَوْقِفِ الحَشَرِ
ولولاه ما أصبحتُ أقضى على الألى صَحْبَتُهُمْ فى عَنفوانٍ من العُمَرِ
وقاسى شدة من اختلاف الخلفاء على بلده .

٣٠٦ - أبو محمد عبد الله بن الوحيدى قاضى حضرة مالقة *

من المسهب : جَرى فى صباه طَلَقَ الجموح ، ولم يزل يعاقب بين
غَبُوقٍ وَصَبُوح ، خالِعاً عِذاره فى المِلاح ، هائِماً بانثناء الغصن فوق الحِقْفِ
الرَّداح ، لا يَثْنِيهِ عاذل ، ولا يَرَعَوِي عن باطل ، إلى أن دعاه النذير ،
فاقتدى منه بسراج منير ، وعَوَّضَ ذلك الاستهتار بما استمال به قلوب العامة .
وله :

ولما بدا شبي عطفْتُ على الهُدَى كما يهنى حِلْفُ السرى بنجوم
وفارقت أشياع الصبابة والطلا ومِلْتُ إلى أهْلِ عِلْمٍ وعلوم

٣٠٧ - / أبو عبد الله محمد بن عسكر قاضى مالقة *

اجتمعت به فى مالقة ، وحضرت مجلسه ، وكان متبحراً فى العلوم ،
وكتب إلى والدى رسالة فيها :

أفتاح من قلبى بعلياه واثق وإن كانت الأبصار لم تفتح الوُدَّ

* ترجم له الضربى فى البغية ص ٣٢٦ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٩٠ وقال : كان من أهل
العلم والمعرفة والفهم استقضى ببلده وتوفى سنة ٥٤٢ هـ ، وترجم له النباهى ص ١٠٤ وذكره المقرئ فى النفع
٢/٢٦٥ - ٢٦٦ وأنشد له البيتين المذكورين هنا .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدر ص ١٣٠ وقال : كانت بينه وبين والدى مخاطبات ،
مات بمالقة سنة ٦٣٨ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٤٨ وقال : ولى قضاء بلده مرتين وكان فقيهاً
مجيداً أديباً بليغاً مشاركاً فى العربية وقرض الشعر توفى سنة ٦٣٦ هـ . وترجم له النباهى ص ١٢٣ وذكره
المقرئ فى النفع ١/٦٩٥ وأنشد الأبيات المذكورة هنا مع بعض اختلاف

قلت : أرى قَالَ انتسابٍ يُنبِلُنِي بقربك في نَيْلِ المُنَى والعَلَا السعدَا
عسى الله أَن يَدِنِي لَنَا بُعْدَ داركم ويفرى حِجاباً بيننا للنَّوَى مُدًّا
وله :

أهواك يا بدرُ وأهوى الذى يَغْذِلُنِي فيك وأهوى الرقيب
والجارَ والدارَ وَمَنْ حَلَّهَا^(١) وكلَّ من مرَّ بها من قريب

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٣٠٨ - أبو عبد الله محمد بن الفخار الأصولى المالى *

من القلائد : صاحب لَسَن ، وراكب هواه من قبيح أَوْحَسَن ، لا يصدُّ
إذا صَمَّم ، ولا يُرَدِّد عما يَمَّم . ومن / شعره قوله :

٢٤٨
١

بأى حسامٍ ، أم بأى سنانٍ أنازلُ ذاك القِرْنَ حين دعانى
لئن عَرَى اليومَ الجوادُ لَمَلَّةً فبالأمس شدوا سَرْجَهُ لَطعانِ
وإن عَطِلَ السَّهْمُ الذى كنتُ رائِثاً ففيه دَمُ الأعداءِ أحمرُ قانى
ألا إِنَّ دِرْعِي نَشْرَةٌ تُبْعِيَّةٌ وسيفيَ صدقُ إن هزرتُ يمانِ
وقد عَلِمَ الأقوامُ مَنْ صَحَّ وُدُّه ومن كان منّا دائمَ الشَّنَانِ
وقوله :

إذا ما خَلِيلِي^(٢) أَسَا مَرَّةً وقد كان فيما مضى مُجْمِلًا
ذكرتُ المَقْدَمَ من فعلِهِ فلم يُفْسِدِ الآخرُ الأوَّلًا

(١) فى القلح الملى : حولها .

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٩٢ والضمى فى البغية ص ٦٠ وابن الأبار فى التكملة ص ١٧٥
والمقرئ فى النفع ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ وابن دحية فى المطرب ص ١٩٧ والمعاد فى الخريدة الجزء الثانى عشر
الورقة ٨٩ والقفطى فى (المحمدون) الورقة ١٠٣ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٦ .
توفى سنة ٥٣٩

(٢) فى القلائد : خليل .

٣٠٩ - أبو عبد الله محمد بن معمر اللغوي *

المعروف بابن أخت غانم

من المسهب : من علماء مَالِقة المشهورين ، وهو مُتَفَنُّ في علوم شتى ،
إلا أن الأغلب عليه عِلْمُ اللُّغَةِ ، وفيه أكثرُ تواليفه ، وكان قد / وصل من
مَالِقة إلى المَرِيَّة ، فجلَّ عند ملكها المعتصم بن صمادح . وهو القائلُ في أبي
الفضل بن شرف :

قولوا لشاعر بُرْجَةٍ : هل جاء من أرض العراق فحاز طبع البُخْرى
وافى بأشعاره تَضِجُ بكفِّه^(١) وتقول : هل أُغْزَى^(٢) لمن لم يَشْعُرْ ؟
يا جعفرًا ! رُدَّ القريضَ لأهله واترك مِباراةً لتلك الأَبْحُرِ
لا تزعمن ما لم تكن أهلاً له هذا الرُّضابُ لغير فيك الأَبْحُرِ

٣١٠ - أبو عمرو سالم بن سالم النحوي *

من نحاة مالقة المشهورين ، كان يقرئ فيها العربية . ومن شعره المشهور
قوله :

يا ماطلاً قد لوى بديني مالى على الصبر من يديني
ويا غزلاً غزا فوادي بسهم الحاظ. ناظرين
أطلت سُقْمِي أخفيت رُسْمِي أشهرت طرقي أجريت عيني
مالكَ ترنو إلى شَرِّاً بمُقْلَةٍ تستجيز حيني
كأنني من بني زياد وأنت من شيعة الحسين

* ترجم له السيوطي في البغية ص ١٠٦ والمقرئ في النفع ٢ / ٢٧٠ وقال : إن ابن اليسع قال في
مغربه إنه حدثه بداره في مالقة وهو ابن مائة سنة وأخذ عنه عام ٥٤٤ . وله تأليف منها شرح كتاب
النبات لأبي حنيفة الدينوري في ستين مجلداً وغير ذلك . ونسب إلى خاله غانم بن الوليد المخزومي لشهرة
ذكره وعلو قدره .

(١) هكذا في الأصل والنفع ، ولعلها : بفكه . (٢) في النفع : أعزى ، وهو تحريف .
* ترجم له السيوطي في البغية ص ٢٥١ ولم يزد شيئاً على ما في المغرب وذكره المقرئ في النفع
٢ / ٢٧٤ وروى عنه حكاية طريفة .

٣١١ - / الأديب أبو الحسن سلام بن سلام المالقي *

قال والدي : هو سلام بن سلام ، مخفف اللام ، وكان أديباً ، وله مقامات سبع مشهورة . وأعلى شعره قوله ^(١) :

لما ظفرتُ بلبلةٍ من وِضْلِهِ والصبُّ غَيْرُ الوصلِ لا يَشْفِيهِ
أَنْضَجْتُ وردةَ خَدِّهِ بِنَفْسِي وطفقتُ أَرْشُفُ ماءَها من فيه
وله :

كيف لي بالسُّلُو عنكم ، وأنتم موضعُ السُّوْلِ والمُنَى والمُرَادِ ؟
باعدونى إن شئتُم واهجرننى يَسْتَبِينَ قَدْرُ ما لكم فى فَوادى

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٣١٢ - أبو عبد الله محمد بن السَّرَّاج *

من الذخيرة : محسن فى أهل عصره معدود ، وشاعر / بنى حَمُود ^(٢)

له فى الهَزَّار :

وَمُسْمِعةٌ غَنَّتْ فهاجَتْ لَنَا هَوَى جَنَيْنَا بِهِ منها ثَمَارَ المُنَى ^(٣) جَنِينَا
دَعَوْتُ لها سُقْيَا ، فما استكمل الرضا دعائى لها حتى سقاها الحَيَا سُقْيَا
وكأْسٍ على طيب استماعى لَصَوْنِها شَرِبْتُ ، ودمعُ العين ^(٤) يُسْعِدُنِي جَرِيْنَا

* ذكره المقرئ فى النفع ٦٥٩/٢ وقال : إن أباه كان من وزراء المعتمد بن عباد ، وذكر أن له كتاباً سماه بالفخائر والأعلاق فى أدب النفوس ومكارم الأخلاق ، وهو مطبوع بمصر قديماً ، بمطبعة مصطفي وهبى سنة ١٢٩٨ .

(١) أنشد المقرئ البيتين التاليين فى النفع ١٣٨/٢ فى أثناء الرسالة الشقندية ، إذ اهتمت إلى معنى فى لثم الخد ورشف رضاب الثغر لم يهتد إليه أحد غيره .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٥٦ والنسبى فى البنية ص ٧٠ وابن الأبار فى التكملة برقم ٦٦٠ وابن بسم فى المجلد الثانى من التسم الأول ص ٣٦٢ والتفطى فى (المحمدون) الورقة ١١٩ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٣ .

(٢) هم أصحاب مألقة فى عصر ملوك الطوائف وتردد اسمهم كثيراً فى الكتاب .

(٣) فى الذخيرة : الهوى .

(٤) فى الذخيرة : المزن .

ولو أَقْلَعَتْ أُولَى عَزَالِيهِ لَا نَبَرَتْ

رياحُ النَّوَى تَمْرَى ^(١) دموعُ الهوى مَرِيَا ^(٢)

خِلِيَّ هَذَا الْيَوْمَ لَوْ بَاعَ طِيبُهُ بِمَا حَوَتْ الدُّنْيَا ، لَقَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا
وقال في ديكٍ صَدَحَ ^(٣) سَحَرًا :

رعى اللهَ ذَا صَوْتٍ أَنْسَنَا بِصَوْتِهِ وَقَدْ بَانَ ^(٤) فِي وَجْهِ الظَّلَامِ شَحُوبُ
دَعَا مِنْ بَعِيدٍ صَاحِبًا فَأَجَابَهُ يُخَبِّرُنَا أَنَّ الصَّبَاحَ قَرِيبُ
عَلَى لَهُ - لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَمْرَهُ ^(٥) -
وقال :

تَأَمَّلْ سَقُوطَ الْغَيْثِ مَاذَا أَثَارَ مِنْ هَوَى ، هُوَ فِي قَلْبِ الْمَحَبِّ كَمِينُ
رَأَى لِي جَفُونًا دَمَعَهَا غَيْرَ ذَائِبٍ ^(٦) فَذَابَتْ ^(٧) عَلَى الْإِسْعَادِ مِنْهُ جَفُونُ

٣١٣ - أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْغَلِيظِ *

١٢٥٠ / ذكر صاحب الذخيرة : أنه كان صاحب ابن السراج ومناذمه ،
كتبَ إِلَى ابْنِ السَّرَاجِ :

يَا خَلِيلًا صَفَاً وَكَدَّرَ يَوْمِي هَلْ إِلَى الطَّيِّبِ فِي غَدٍ مِنْ سَبِيلِ
لَتَمْنَيْتُ أَنْ تَرَى حَسَنَ الْوَرْدِ دُبْعَيْنِكَ بِالْجَنَابِ الظَّلِيلِ ^(٨)
يَا خَلِيلًا مِثَالُهُ نَضَبَ عَيْنِي لَوْ خَلَوْنَا إِذْنَ شَفَيْتُ غَلِيلِي

وحسن الورد : هي محبوبه ابن السراج . وكتب إليه :

(١) فِي الذَّخِيرَةِ : تَجَرَى . (٢) فِي الذَّخِيرَةِ : جَرِيَا . (٣) فِي الذَّخِيرَةِ : صَرَحَ .
(٤) فِي الذَّخِيرَةِ : كَانَ . (٥) فِي الذَّخِيرَةِ : أَمْرُهُ .

(٦) الشَّطْرُ فِي الذَّخِيرَةِ : رَأَى فِي جَفُونِي دَمَعَهَا جَامِدُ الْهَوَى . (٧) فِي الذَّخِيرَةِ : فَنَاضَتْ .
* ذَكَرَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّرَاجِ السَّابِقِ ص ٣٩٢ وَرَوَى مَا كَانَ
بَيْنَهُمَا مِنْ مَخَاطِبَاتٍ وَمُرَاسَلَاتٍ وَذَكَرَهُ الْمُقْرَى فِي النَّفْحِ ٢ / ١٨٣ ، ٢٧١ / ٢ ، ٤١٢ / ٢ وَكَذَلِكَ ابْنُ ظَافَرٍ
فِي بَدَائِعِ الْبَدَائِعِ ص ٤٢ .

(٨) فِي الذَّخِيرَةِ : تَغْنِيكَ بِالْغَنَاءِ الثَّقِيلِ .

يا من أَقْلَبُ طَرْفِي فِي محاسنه فلا أرى مثله في الناس إِنْسَانًا
لو كنتَ تعلم ما لاقيتُ بعدَكَ ما شربتَ كأساً ولا استحسنتَ بُسْتَانًا^(١)
وبينهما مخاطبات كثيرة بالشعر ، وهما من شعراء ملوك الطوائف .

٣١٤ - أبو محمد الباهلي

قال والدى : كان عارفاً بطريقى النظم فى المَعْرَب والملحون . ومن شعره
قوله :

أُخَيِّ ، يا أُخَيِّ ، يا أُخَيِّ تداركنى فإني شرُّ شئٍ !
/ تداركنى بِمَعْصَالٍ^(٢) وكأس لسكرانِ الضُّحَى صاحى العشى
شرايكمُ وعرض الناس طُرّاً وحسبى من غنى شِيعى ورِيّ

٢٥٠ ظ
١

٣١٥ - الرميلى *

الرميلة : حاضر من أرباض مالقة ، نُسب إليه ، وكان قد خدم على بن
غانية الميورق^(٣) الذى خرج من ميورقة وملك بجاية ، وصلب ببجاية بسبب
ذلك على قوله :

أنتم صباحُ الدِّينِ يَجْلُو غَيْهَبَ الـ إلحادٍ والدنيا بكمُ سَتْنِيرُ

٣١٦ - أبو عبد الله محمد بن الحمامي

شاعر مشهور فى مدة مستنصر^(٤) بنى عبد المؤمن . من مشهور شعره قوله .

جَيْشُ التجلُدِ يومَ البينِ مهزومٌ وإنَّ موجودَ أنسى فيه معدومٌ

(١) فى الذخيرة : ريجاناً . (٢) المعصال : الصوبخان .

• لعله الذى ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٤٩/٢ لم يذكر تاريخ وفاته وقال :
له من الكتب كتاب البستا فى الطب .

(٣) هو صاحب جزر شرق الأندلس ، وكان عمه يحيى من قبله والياً للمرابطين وثار على الموحيدين
وورث منه على الثورة عليهم ، وقد أغار على المغرب فى عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأحدث فيه
فتنة عظيمة . انظر الاستقصا ١٦٤/١ والنفع ٨٨٢/١ .

(٤) سلطان الموحيدين من سنة ٦١٠ إلى سنة ٦٢٠ .

وعاقني عن تَشْفَى العين إذ رحلوا سحبُ دمعٍ من الأجفان مَرَكُومُ
يا قلبُ إنك نشوانٌ بغير طِلٍّ كما بغير سلاحٍ أنت مكلوم
يا حادى الركب لا تَعْجَلْ بِبَيْنِهِم إنَّ المعين على التفريق ماثوم
هُم أَتلفوا مهجتي يوم الغرام وما لتلفٍ بغيرم الحب مغروم

٢٥١
١

٣١٧ - / أبو شهاب الملقى *

قال والدى : هو ممن صحبتته في أيام الشباب ، وكان خليع العذار ،
في شرب العقار . ومن شعره قوله :

زارتكمُ أَكُوْسُ الحُمَيَّا تسحب ذيل السرور زِيًّا
رأت طَلِيَّ الإنس دون حَلِيٍّ فانتظمت حوله حُلِيًّا !

وقوله :

الراح روحي فلا والله أتركها ما دام جسمي مشتاقاً إلى رُوحِ
وكان في المائة السابعة .

٣١٨ - أبو النعيم رضوان بن خالد *

من شعراء عصرنا المشهورين ، لقيته بمالقة ، وهو من أطرف الأدباء زِيًّا
ومجالسة ، ومن مشهور شعره قوله :

- * ذكره المقرئ في النفع ١/٣١٠ وأنشد له شعراً في خمر وغناء ونزهة .
- * ترجم له ابن سعيد في اختصار القندج ص ١٨٥ وقال : دمث الأخلاق مفتون بالجمال بعد ما كان فتنة العشاق لقيته بمالقة يهيم من الغرام في كل واد ، واغتنمت في صحبته أياماً ، كأنها جمع وأعياد .
- توفي سنة ٦٣٥ . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٦٦ وقال : كان أديباً شاعراً مجيداً توفي سنة ٦٤١ أو سنة ٦٤٢ .

٢٥١ ظ
١

/ وجه نَصِيرٌ لَنَا رِيَاضُ فَكَلْنَا نَاضِرٌ إِلَيْهِ !
فَالزَّهْرُ فِيهِ مِنْ زَهْرٍ فِيهِ وَالْوَرْدُ تَوْرِيدُ وَجْنَتِيهِ
وَالجَيْدُ جَيْدُ الْقَطِيعِ حُسْنًا وَالْوَجْهَ تَفْخَاةٌ عَلَيْهِ

والقطيع عند أهل المغرب : قنينة طويلة العنق

وقوله :

أَيَا مِنْ حُبِّهِ سِرِّي وَجَهْرِي وَيَا مِنْ عِفَّتِي فِيهِ رَقِيبُ
وَيَا مِنْ لَا أَسْمِيهِ لِأَنِّي إِذَا مَا قُلْتُ أَحْمَدُ يَسْتَرِيبُ

وبعد انفصالي من إفريقية بلغني أنه مات . ولم يكن بمالقة أشهر في الشعر منه ، وأشعاره يُغْنَى بها كثيراً .

الأهداب

١٩٤ و
١

/ الغرض من أزجال أبي علي الحسن بن أبي نصر الدباغ
لما عَبَّرْتُ عَلَى مَالِقَةَ ، كَانَ حِينْتُذْ هُنَالِكَ ، وَهُوَ إِمَامٌ فِي الْهَجْوِ عَلَى
طَرِيقَةِ الزَّجَلِ ، وَالْقَوْلِ فِي اللَّيَاطَةِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي مَخْتَارِ مَا لِلزَّجَالِينَ الْمَطْبُوعِينَ .
زجل له :

لَا مَلِيحٌ إِلَّا مَهَاوِذُ لَا شَرَابٌ إِلَّا مَرَوِّقُ
أَتَكِي وَارْبِيعَ زَمَانِكَ بِالْخِلَاعَا وَالْمُعِشِقُ
لَا شَرَابٌ إِلَّا فِي بَسْتَانُ وَالرَّبِيعُ قَدْ فَاحَ نَوَارُ
يَبْكِي الْغَمَامُ وَيَضْحَكُ أَقْحَوَانُ مَعَ بَهَارُ
وَالْمَيَاهُ مِثْلُ الثَّعَالِبِينَ فِذَاكَ السَّوَّاقُ دَارُ
وَالنَّسِيمُ عَذْرَى الْإِنْفَاسِ قَدْ نَحَلَ جَسْمُو وَقَدْ رَقُ
وَعَشِيَّةٌ مَلِيحًا فِتْنَةً عَنْهَا الْمَسْكُ يَنْشَقُ
/ الطَّيُورُ تَحْكِي الْمَثَانِي وَتُسْقِهَا أَحْسَنَ سِيَاقَا
فِي ثَمَارَا يَلْهَمُونَ لَزْمَانَ الْعَشَقِ طَاقَا

١٩٤ ظ
١

(١) للحسن هذا كتاب يسمى ملح الزجالين ، وعنه ينقل ابن سعيّد كما مرّ بنا في غير هذا الموضع

فغُضُنْ لآخر يُقْبَلْ وقضيب لآخر يعتق
 وشعاع الشمس قد غاب وبقا فالجو نور
 والشفق فالغرب ممدود قد كتب بزنجفور
 أحرفا تُقَرَى وتُفْهَم فتراهم في سطور
 السَّاءُ مِماً مدور والهلل نونا مُعَرِّق
 ونحن في طيب مدام^(١) قوم جلوس وآخر يميل
 ونديم يستق نديم وخليل يهوى خليل
 وعذار الليل قد شاب لما أن دنا رحيل
 ودليل الصبح قد دام قد ركب جواداً أبلق

زجل هجو في حكيم :

إن ريت من عَدَاكَ يشتكى من تلطيخ
 / وتريد أن يُقْبِرَ أَحْمِلُ للمريخ
 قد حلف ملك الموت بجميع أيمان
 ألا يبرح ساعة من جوار دكان
 ويريح روح ويعظم شأن
 وفساد النِّيا تحت ذاك التوبيخ
 بقياسُ الفاسد وبدينُ الحمروج
 يَحْذِرُ الصِّفْراوى ويردُّ مفلوج
 للصحيح لس يسمح بمريقة فروج
 ويحيل المحموم على أكل البطيخ
 وَغَنَى إن طَبَّ فيردُّ يسعى
 والمنى يطاق في مُرُوج تُرعى

(١) في الأصل : من دام .

يسقى ما يسقيه يحتبس في الأمعا
احتباس أيدي العاز بحبال التوبيخ
قُوَّةُ تَنْقَى من عطاء تَنْقِيَا
/ ويرى أكبادُه في الطُّسَيْسِ مرماً
تنبرى أنباطُ وتقع ملوياً

١٩٥ ظ
١

مثل شعر العانا إن حُلِقَ بالزرنِخ
وشرابُ الممدوح مثل سُكَّرِ ذَبَاخ
فالزجاج يَنْقَلِيطُ. لخروج الأرواح
نُقْطُ او مَاجِي على صُلْبِ التماسح
وبدا يتنائرُ بالعَفَنِ والتزنيخ
الوزير أبُجَعْفَرٍ قد كَثُرَ تبجيلك
وأش يقولُ البربرِ حنَّ يروا تعجيلك
سُو الأَدبِ علَّمنا ذا الدوا أدبلك
الطَّفَلُ يتقدمُ لِلْقَبْرِ قبل الشيخ

زجل هجو في الجُرْنيس النيار الزجال وموت أمه :
عزوا ابليس ونوحُ يا كُفَّارُ
/ ماتت أمُ الجُرْنيسِ النيار
أَيَّ عجوزَ لقد فجع فيها !
كل شاطر إن كان في ذا الجيها
حلف الموتُ ألا يخليها
وَأَيَّ رَزِيًّا جَرَتْ على الشُّطَارِ
بيها كان الرَبَضُ يفوح ...

١٩٦ و
١

إِنْ دُعِيَ لِلْفُسُوقِ تَقُولُ لَبَّيْكَ
وَتُزَيِّنُ قَبِيحَ الْمَعَاصِي إِلَيْكَ
يَحِلُّ ابْلِيسَ حَتَّى تَقَعَ فَالْعَارُ
خَلَّتْ أَوْلَادُ يَحْلَ فِرَاخَ الْبُومِ
السُّمُوجَا وَالْقَرْنَسَا وَالشُّومِ
نَفْسُهُمْ فِي طَالِعَا مَذْمُومِ
مَنْ رَأَاهُمْ رَأَى وَجْهَ أَطْيَارِ

لَمْ تَخْلُ لَهُمْ فِي قَاعِ الدَّيْرِ
/ غَيْرَ بِطَنًا وَقُفَّ مَعَ لَغَطِيرِ
وَعُرْمَ مَنْ خَرُوقَ لِمَسْحِ ...
وَقَدِيرِ تَهَيَّجِ الْأَسْحَارِ

مَوْنًا مَاتَتْ مَا لَا يُمُتُّهَا بَشَرُ
عَيْنَانِ ازْرَقَ وَوَجْهَ مِثْلَ الْقِدَرِ
وَاللِّسَانِ قَدْ خَرَجَ لِنَصْفِ الصَّدْرِ
أَذْكُرُ اللَّهَ وَهِيَ تَصِيغُ النَّارِ

خَرَجَ الرُّوحُ عَلَى دِينِ الرَّبِّي
وَابُو مُرًّا يَصِيغُ أَيَا حِزْبِي
فِي جَهَنَّمَ تَرْكَبُ عَلَى
مَعَ ابْنَةِ الْقَلَاءِ وَذِيكَ الْعِيَارِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب التريش في حلى مدينة بلّيش

مدينة في شرق مالقة ، عامرة ، آهلة ، ضخمة الأسواق ؛ الحضارة
أغلبُ عليها من البادية ، وليس في قواعد أعمال مالقة مثلها في الحضارة ،
وحولها ضياع كثيرة ، وقد مرّرتُ بها مع والدي وسألت : هل فيها من له نظم ؟
فلم نجد من يؤبه به ، وذكر لنا أحد أدبائها أن منها شاعرين .

٣١٩ - عبد العزيز بن الطّراوة

/ هو أحد الشاعرين ، كان في زمن أبي سعيد بن عبد المؤمن ^(١) ملك

غرناطة ومالقة وأنه وفد عليه ومدحه بقصيدة مطلعها :

لا تَسْقِنِي الكَأْسَ إِلَّا مِنْ دَمِ البَطَلِ وَلَا تُغْنِ بَغِيرَ البَيْضِ والأَسَلِ

(١) هو أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن تولى غرناطة من قبل أخيه يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦١ ،

توفى سنة ٥٧٢ . انظر الاستقصاء ١/٥٩ وكذلك ١/١٦١ .

ومنها :

فد كنت أننى من الآمال جامحةً فعند ما لحت لي لم يبق من أملـ
وكان شغلي بهذا الدهر منذ زمنٍ فليس لي الآن غير المدح من شغلـ

وقوله :

من لي به بدوى لا يهذبهُ لينُ الكلام ولا يرتاحُ للغزل
وكلما رُمْتُ لثماً منه قيض لي وجهاً يرينى فيه اليأس من أملي
واهاً له من غزال ضاع في بقرٍ اللثمُ عندهم كالطعن بالأسلـ

٣٢٠ - صالح بن جابر

/ هو الشاعر الثانى . عاصر ابن الطراوة المذكور وهاجاه ، ومن شعره قوله :

لبكائى تبكى الغمامُ وإنى لست راضٍ عن دمع تلك الغمامـ
لو وقت بالذى أريدُ لدامتُ أبداً الدهر فى تولى انسجامـ
لست أرضى بغير دمعى دمعاً إنه ناثر دى من نظامـ

٦١ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب تحية الريحانة في حلى مدينة بزليانة

من حصون مالقة على بحر الزقاق . منها :

٣٢١ - أبو عبد الله محمد بن عامر البزلياني الكاتب *

من الذخيرة : كان في ذلك الأوان أحد شيوخ الكتاب ، وجهًا بَذَّةَ أهل
الاداب ، ممن أدار الملوك ودبَّرها ، وطوى الممالك ونَشَرها . وإلى بني عباد ،
صارت مصائره بعد تقلبه في البلاد^(١) . عنوان من نشره : من رقعة خاطب بها
ابن عبد الله صاحب قَرْمُونَة عن حَبُوس^(٢) ملك غرناطة :

* ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول في الذخيرة ص ١٣٩ وترجم له ابن فضل الله
العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١٦ .

(١) ذكر صاحب الذخيرة أن ذلك كان سنة ٤٤٣ حين تملك المعتضد بن عباد أوثبة وشلطيش .

(٢) هو صاحب غرناطة من سنة ٤١٠ إلى سنة ٤٣٠ .

/ من النصح تَقْرِيع ، ومن الحِفاظ تَضْيِيع ، ولكل مقام مقال ، إذا
 عُدِيَ به عنه استحال ، ووصل منك كتاب طَمَسَتْ مَنْحَاه ، وَغَمَمَتْ^(١)
 معناه ، وأومأت فيه إلى النصح ، وَدَكَلَتْ على سبيل النُّجَح ، وَقَفَتْ على
 فصوله ومعانيه ، وَأَحْطَتْ علماء بما فيه ، ولم يكن لمن أوحشت جهته ، وتغيَّرت
 مودته ، أن يدخل مَدْخَلَ الناصحين ، وقد خرج من جملة المُشْفِقِينَ .

(١) في الذخيرة : وعميت .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب الراية في حلى مدينة لَمَايَة

من حصون مالقة . منها :

٣٢٢ - أبو جعفر احمد اللماي الكاتب *

من الذخيرة : أنه كان أحد أئمة الكتاب وشهب الآداب .

فصل من نشره : غصنُ ذكرك عندى ناضر ، وروض وُدِّك^(١) عاطر ،

وريح إخلاصى لك صَبَا ، وزمن آمالى فيك صبا .

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول فى الذخيرة ص ٣٢ والحميدى فى الجذوة ص ٣٧٠ والضربى فى البغية ص ٥٠٥ وترجم له الفتح فى المطمح ص ٢٥ وقال : كان كاتباً لعلى بن حمود صاحب مالقة وذكره المقرئ فى النفع وترجم له ابن سعيد فى الرايات وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١٤ .

(١) فى الذخيرة : شكرك لى .

ومن نظمه قوله :

قد قلتُ إذ سار السفينُ بهِ والبينُ ينهبُ مهجتي نهبًا
/ لو أنَّ لي مُلكاً أصولُ بهِ لأخذتُ كل سفينة غصبا

١٦٤
١

وقوله :

غنىً وللإيقاع فو قَ بيانٍ منطقهُ بيانُ
وكأنما يده فم^(١) وقصبيهُ : فيها لسانُ
وكان في زمان ملوك الطوائف .

(١) هكذا في الذخيرة ، وفي الأصل : وكأنما فهِ يد .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب فرحة السرور في حلى حصن مؤرور

من حصون عمل سهيل من أعمال مالقة الغربية . منه :

٣٢٣ - العالم المتفنن أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
السهيلي الأعمى *

صاحب كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، وهو مشهور في
علم النحو وفنون الأدب . أغار الفرنج على سهيل ، وخربوه وقتلوا أهله
و [أقاربته ، وكان غائباً عنهم فاستأجر من أركبه^(١)] / دابةً وأتى به إليه ،
فوقف بإزائه ، وقال :

يا دارُ أينَ البيضُ والآرامُ	أَمْ أينَ جيرانُ على كرامُ
رأبَ المحبُّ من المنازل أنه	حيى فلم يرجعْ إليه سلامُ
لَمَّا أجابني الصدى عنهم ولم	يلجِ السامعُ للحبيب كلامُ
طارختُ وُزقَ حمامها مترنماً	بمقال صبٍّ والدموعُ سِجَامُ
يا دارُ ما فعلت بك الأيامُ	ضامتكِ والأيامُ ليس تُضَامُ

* ترجم له الضبي في البغية ص ٣٥٤ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١/٣٩٢ وابن دحية في
المطرب ص ٢٣٠ والسيوطي في البغية ص ٢٩٨ ، والمقرئ في النسخ ٢/٢٧٢ وابن تغري بردي في النجوم
١٠٠/٦ وابن فرحون في الديباج ص ١٥٠ وابن العماد في الشذرات ٤/٢٧١ . توفي سنة ٥٨١ .
(١) الأصل مطموس هنا والزيادة من نفح الطيب ١/٢٧٢ .

الفهرس

٣٠	مقدمة الطبعة الثانية
٣١ - ٣٢	مقدمة الطبعة الأولى
٣٣	مدخل
٣٤	تقسيمات الكتاب العامة
٣٥	كتاب العرس في حلى غرب الأندلس وأقسامه

مملكة قرطبة

٣٥	تقسيمات مملكة قرطبة
٣٦	تقسيمات كورة قرطبة
٣٧ - ٣٨	كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة
٣٩ - ٤٠	التاج
٤١	١ أبو العاصي الحكم الرضى
٤٢	٢ ابنه أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم
٤٣	٣ ابنه أبو عبد الله محمد
٤٤	٤ ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد
٤٥	٥ المستكنى محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر
٤٦	٦ المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر
٤٧	المروانى
٤٨	٧ أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور
٤٩	٨ ابنه أبو الوليد محمد بن جهور
٥٠ - ٥١	السلك
٥٢	٩ أبو وهب عبد الرحمن العباسى
٥٣	١٠ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان

٦٠	١١	أيوب بن سليمان السهيلي
٦٢	١٢	بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب المعروف بدحون
٦٣	١٣	أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي
٧٠	١٤	أبو بكر بن ذكوان
٧١	١٥	أبو إسحاق إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنواله
٧١	١٦	محمد بن أمية
٧٢	١٧	أبو القاسم إبراهيم بن الإفليلي
٧٤	١٨	أبو يحيى أبو بكر بن هشام
٧٥	١٩	أخوه أبو القاسم عامر بن هشام
٧٧	٢٠	عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد
٧٨	٢١	أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد
٨٥	٢٢	عم أبي عامر بن شهيد
٨٦	٢٣	أخو أبي عامر بن شهيد
٨٦	٢٤	أبو حفص أحمد بن برد الأصغر
٩٢	٢٥	محمد بن يحيى بن أبي مضر الطنبى
٩٢	٢٦	أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله بن أبي مضر الطنبى
٩٣	٢٧	أبو الحسن على بن عبد العزيز بن زيادة الله بن أبي مضر الطنبى
٩٤	٢٨	أبو مروان عامر بن عامر بن كليب
٩٥	٢٩	أبو خالد بن التراس القرطبي
٩٦	٣٠	أبو على الحسن بن مضاء القرطبي
٩٦	٣١	أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي
٩٨	٣٢	أبو الحسين بن مسلمة القرطبي
٩٩	٣٣	أبو بكر محمد الأكبر بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القرطبي
	٣٤	أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان
١٠٠		الأصغر (وانظر ص ١٦٧)
١٠١	٣٥	عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي القرطبي

- ٣٦ أبو الأصبع عبد العزيز بن فاتح القرطبي ١٠٢
- ٣٧ معاوية بن صالح القاضي ١٠٢
- ٣٨ أبو الوليد بن الفرضي ١٠٣
- ٣٩ أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ١٠٤
- ٤٠ أبو عبد الله محمد بن عيسى بن المناصف القرطبي . . . ١٠٥
- ٤١ أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المناصف ١٠٦
- ٤٢ أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف ١٠٧
- ٤٣ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكى بن أبي طالب القيسي . ١٠٨
- ٤٤ محمد بن محمود المكفوف ١٠٩
- ٤٥ أبو العباس أحمد بن قاسم ١٠٩
- ٤٦ أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان ١١٠
- ٤٧ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا القلقاط القرطبي . . ١١١
- ٤٨ أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي . . ١١١
- ٤٩ أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسي القرطبي . . . ١١٢
- ٥٠ أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعى المعروف بالنذل ١١٣
- ٥١ أبو عثمان سعيد بن الفرغ المعروف بالرشاش ١١٤
- ٥٢ أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج ١١٥
- ٥٣ أبو الحسين سراج بن أبي مروان بن سراج ١١٦
- ٥٤ ابن حيان ١١٧
- ٥٥ أبو عبد الله محمد بن الصفار الأعمى ١١٧
- ٥٦ أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي ١٢٠
- ٥٧ سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبي . . . ١٢٠
- ٥٨ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الرعيني الأعمى القرطبي ١٢١
- ٥٩ عبد الله بن الشمر بن نمير القرطبي ١٢٤
- ٦٠ إسحاق بن شمعون اليهودى القرطبي ١٢٧
- ٦١ أبو عبد الله محمد بن قادم ١٢٨

ص	
١٢٨	٦٢ أبو محمد عبد الله بن خليفة المعروف بالمصري
١٣١	٦٣ أبو الأجر جعونة الكلابي
١٣٢	٦٤ مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس
١٣٤	٦٥ محمد بن عبد العزيز العتبي
١٣٤	٦٦ أبو عبد الله محمد بن مسعود
١٣٥	٦٧ أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي
١٣٥	٦٨ أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجي
١٣٦	٦٩ أبو الحسن علي بن يوسف بن خروف
١٣٩	٧٠ أبو جعفر أحمد بن شطرية
١٤١	٧١ أبو جعفر أحمد بن قادم
١٤٢	٧٢ أبو جعفر أحمد بن رفاعه
١٤٣	٧٣ مهجة بنت التياي
١٦٧ — ١٤٣	الحلة
١٤٤	٧٤ نصر بن طريف
١٤٤	٧٥ مصعب بن عمران
١٤٤	٧٦ أبو بكر محمد بن بشير المعافري
١٤٦	٧٧ أبو القاسم الفرج بن كنانة
١٤٦	٧٨ أبو مروان عبيد الله بن موسى
١٤٦	٧٩ أبو محمد حامد بن يحيى
١٤٦	٨٠ أبو نجيع مسرور بن محمد
١٤٧	٨١ أبو عثمان سعيد بن سليمان
١٤٧	٨٢ أبو بكر يحيى بن معمر
١٤٨	٨٣ أبو عقبة الأسوار بن عقبة
١٤٨	٨٤ أبو إسحاق إبراهيم بن الغباس الأموي
١٤٩	٨٥ أبو عبد الله محمد بن سعيد الإلبيري
١٤٩	٨٦ يخامر بن عثمان

ص

- ٨٧ أبو الحسن علي بن أبي بكر ١٥٠
- ٨٨ أبو عبد الله بن عثمان ١٥٠
- ٨٩ أبو عبد الله محمد بن زياد ١٥٠
- ٩٠ أبو القاسم أحمد بن زياد ١٥١
- ٩١ أبو أيوب سليمان بن أسود ١٥١
- ٩٢ أبو عبد الله عمرو بن عبد الله ١٥٢
- ٩٣ أبو معاوية عامر بن معاوية ١٥٣
- ٩٤ أبو محمد النضر بن سلمة ١٥٣
- ٩٥ أبو القاسم موسى بن زياد ١٥٤
- ٩٦ أبو القاسم محمد بن سلمة ١٥٤
- ٩٧ أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد الأحمي ١٥٥
- ٩٨ أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافر ١٥٥
- ٩٩ أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف ١٥٧
- ١٠٠ أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر المعروف بابن الحصار ١٥٨
- ١٠١ أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار ١٥٩
- ١٠٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكوي ١٦٠
- ١٠٣ أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان ١٦٠
- ١٠٤ أبو بكر يحيى بن محمد بن يتي بن زرب ١٦١
- ١٠٥ أبو القاسم سراج بن عبد الله بن سراج ١٦١
- ١٠٦ أبو الوليد أحمد بن رشد لأكبر ١٦٢
- ١٠٧ أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين ١٦٢
- ١٠٨ أبو عبد الله محمد بن أصبغ بن المناصف ١٦٣
- ١٠٩ أبو محمد يحيى بن يحيى اللبتي ١٦٣
- ١١٠ أبو عبد الله محمد بن الفرج المعروف بابن الطلاع ١٦٥
- ١١١ أبو عبد الله محمد بن عتاب ١٦٥
- ١١٢ أبو الحسن علي بن الصفار ١٦٥

- ص
- ١١٣ أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياتي ١٦٦
- ١١٤ عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري القنازعي ١٦٦
- الأهداب ١٦٧ — ١٧٨
- أزجال ابن قزمان ١٦٧
- ١١٥ الهيدورة ١٧٦
- ١١٦ البجضة الحكيم ١٧٧
- ١١٧ يحيى بن عبد الله بن البجضة ١٧٧
- كتاب الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزهراء ١٧٩ — ١٩٢
- المنصة ١٧٩ — ١٨١
- التاج ١٨١ — ١٨٧
- ١١٨ الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ١٨١
- ١١٩ ابنه الحكم المستنصر بالله ١٨٦
- السلك ١٨٧ — ١٩٢
- ١٢٠ عبد الله بن الناصر ١٨٧
- ١٢١ عبد العزيز بن الناصر ١٨٩
- ١٢٢ أبو عبد الله محمد بن الناصر ١٨٩
- ١٢٣ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن الناصر ١٩٠
- ١٢٤ الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر ١٩١
- كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة ١٩٣ — ٢١٧
- التاج ١٩٣ — ١٩٦
- ١٢٥ المؤيد هشام ١٩٣
- السلك ١٩٧ — ٢١٢
- ١٢٦ المطرف بن عمر الهشيمي ١٩٧
- ١٢٧ أبو عثمان سعيد بن عثمان بن مروان المعروف بالبلينه ١٩٧
- ١٢٨ المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري ١٩٩

ص

- ١٢٩ أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد . . . ٢٠٣
- ١٣٠ يعلى بن أحمد بن يعلى . . . ٢٠٤
- ١٣١ أبو حفص أحمد بن برد . . . ٢٠٤
- ١٣٢ عبد الرحمن بن محمد بن النظام . . . ٢٠٦
- ١٣٣ أبو مضر محمد بن الحسين التميمي الطنبى . . . ٢٠٦
- ١٣٤ أبو بكر عبد الله بن أبي الحسن . . . ٢٠٧
- ١٣٥ أبو عبد الله محمد بن شخيص . . . ٢٠٨
- ١٣٦ جعفر بن أبي علي القالى . . . ٢٠٨
- ١٣٧ أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان . . . ٢١٠
- ١٣٨ أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجى . . . ٢١١
- ١٣٩ أبو الأصبغ عيسى بن الحسن . . . ٢١١
- الحلة . . . ٢١٢ — ٢١٧
- ١٤٠ المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر . . . ٢١٢
- ١٤١ أخوه الناصر عبد الرحمن بن المنصور . . . ٢١٣
- ١٤٢ أبو بكر محمد بن إسحق بن السليم . . . ٢١٤
- ١٤٣ أبو بكر محمد بن يتي بن زرب . . . ٢١٤
- ١٤٤ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا المعروف بابن برطال . . . ٢١٥
- ١٤٥ أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان . . . ٢١٥
- ١٤٦ أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس . . . ٢١٦
- ١٤٧ أبو عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني المعروف بابن
الهندي . . . ٢١٧
- كتاب الورد في حلې مدينة شقندة . . . ٢١٨ — ٢١٩
- ١٤٨ أبو الوليد الشقندى . . . ٢١٨
- كتاب الجرعة السبعة في حلې قرية وزعة . . . ٢٢٠ — ٢٢١
- ١٤٩ أبو جعفر أحمد بن يحيى الحميرى الوزغى . . . ٢٢٠
- ١٥٠ ابن أخيه الحافظ أبو زكريا . . . ٢٢١

٢٢٢ — ٢٢٤	كتاب الدرة المصونة في حلى كورة بلكونة
٢٢٢	١٥١ سعيد بن هشام بن دحون
٢٢٣	١٥٢ أبو الحسن على بن وداعة السلمى البلكونى
٢٢٤	١٥٣ سعيد بن جهير البلكونى الشاعر
٢٢٦ — ٢٢٥	كتاب محادثة السير في حلى كورة القصير
٢٢٦	١٥٤ عبد الغافر بن رجلون المروانى
٢٣١ — ٢٢٧	كتاب الوشى المصور في حلى كورة المدور
٢٢٨	١٥٥ أبو بكر محمد الأعمى المخزومى
٢٣٣ — ٢٣٢	كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد
٢٣٢	١٥٦ عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن
٢٣٤	كتاب الدرة في حلى مدينة قبرة
٢٣٤	١٥٧ عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبى القبرى

مملكة إشبيلية

٢٣٨ — ٢٣٧	تقسيمات مملكة إشبيلية
٢٨٧ — ٢٣٩	كتاب النفحات الذكية في حلى حضرة إشبيلية
٢٧٠ — ٢٣٩	السلك
٢٣٩	١٥٨ أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى
	١٥٩ أبو الحسن على بن أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن أبي حفص
٢٤٠	الهوزنى
٢٤١	١٦٠ أبو القاسم محمد بن عبد الغفور
٢٤١	١٦١ ابنه أبو محمد عبد الغفور
٢٤٢	١٦٢ ابنه أبو القاسم محمد
٢٤٣	١٦٣ أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم
٢٤٤	١٦٤ أخوه أبو بكر محمد بن مذحج

س

- ١٦٥ أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المندحجي . . . ٢٤٤
 ١٦٦ أبو الحسن بن فندلة . . . ٢٤٦
 ١٦٧ أبو بكر بن افتتاح . . . ٢٤٦
 ١٦٨ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن الموايني . . . ٢٤٧
 ١٦٩ أبو بكر محمد بن مرتين . . . ٢٤٨
 ١٧٠ أبو أيوب سليمان بن أبي أمية . . . ٢٤٨
 ١٧١ أبو العباس أحمد بن حنون . . . ٢٤٩
 ١٧٢ أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الملقب بحبيب . . . ٢٥٠
 ١٧٣ أبو الحسن علي بن غالب بن حصن . . . ٢٥٠
 ١٧٤ أبو الوليد محمد بن عبد العزيز بن المعلم . . . ٢٥٢
 ١٧٥ أبو محمد عبد الله بن عمر الملقب بالمهريس . . . ٢٥٣
 ١٧٦ أبو بكر محمد بن أحمد بن البناء . . . ٢٥٤
 ١٧٧ أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي . . . ٢٥٤
 ١٧٨ أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي . . . ٢٥٥
 ١٧٩ أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج . . . ٢٥٦
 ١٨٠ أبو العباس أحمد بن سيد اللص . . . ٢٥٧
 ١٨١ أبو بكر محمد بن طلحة . . . ٢٥٨
 ١٨٢ أبو جعفر أحمد بن الأبار الخولاني . . . ٢٥٨
 ١٨٣ أبو القاسم بن العطار . . . ٢٥٩
 ١٨٤ أبو نصر افتتح بن محمد بن عبيد الله القيسي . . . ٢٥٩
 ١٨٥ أبو الحسن علي بن جابر الدباج . . . ٢٦٠
 ١٨٦ أبو الصلت أمية بن أبي الصلت . . . ٢٦١
 ١٨٧ الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم . . . ٢٦٣
 ١٨٨ أبو الحجاج يوسف بن عتبة . . . ٢٦٣
 ١٨٩ محمد بن ديسم . . . ٢٦٤
 ١٩٠ أحمد بن محمد الإشبيلي . . . ٢٦٤

ص	
٢٦٥	١٩١ أبو إسحاق إبراهيم بن خيرة بن الصباغ
٢٦٥	١٩٢ أبو بكر عبد الله بن حجاج
٢٦٦	١٩٣ أبو القاسم بن مرزقان
٢٦٦	١٩٤ أبو بكر محمد بن أحمد بن حجاج الغافقي
٢٦٧	١٩٥ عبيد الله بن جعفر
٢٦٧	١٩٦ أبو الحسن علي بن جحدر
٢٦٨	١٩٧ أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابوني
٢٦٩	١٩٨ ابن المرزى النصراني
٢٦٩	١٩٩ أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي
٢٧١ — ٢٧٠	الحلة
٢٧٠	٢٠٠ عبد الملك بن زهر
٢٧٠	٢٠١ هذيل
٢٨٧ — ٢٧١	الأهداب
٢٧١	موشحات إشبيلية — ثم الأزجال
٢٨٣	٢٠٢ أبو عمرو بن الزاهد
٢٨٤	٢٠٣ أبو بكر الحصار
٢٨٥	٢٠٤ أبو عبد الله بن مخاطب
٢٨٦	٢٠٥ أبو بكر بن صارم
٢٨٨	كتاب النسرينة في حلى قرية مقرينة
٢٨٨	٢٠٦ أبو العباس أحمد الكساد
٢٩٠ — ٢٨٩	كتاب ورق العريش في حلى قرية منيش
٢٨٩	٢٠٧ أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي المعروف بعصا الأعمى
٢٩١	كتاب وشى المحابر في حلى قلعة جابر
٢٩١	٢٠٨ عامر بن خدوش القلعي
٢٩٢	كتاب العذار المطل في حلى جزيرة قبطل
٢٩٢	٢٠٩ أبو عمرو بن حكم القبطل

ص	
٢٩٤ — ٢٩٣	كتاب الحانة في مدينة طريانة
٢٩٤	٢١٠ أبو عمران موسى الطرياني
٢٩٥	كتاب الحبابة في حلى قرية الغابة
٢٩٥	٢١١ محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي
٢٩٧ — ٢٩٦	كتاب وشاح المصر في حلى حصن القصر
٢٩٦	٢١٢ ابن حبيب القصرى
٢٩٨	كتاب الذورة في حلى حصن لورة
٢٩٨	٢١٣ عبد الغفار بن ملبح اللورى
٣٠٠ — ٢٩٩	كتاب الحركات المجونية في حلى الكورة القرمونية
٣٠٠	السلك
٣٠٠	٢١٤ أبو الحسن على بن الجعد القرمونى
٣٠٠	٢١٥ البلارج القرمونى
٣٠١	تقسيمات كورة شذونة
٣٠٦ — ٣٠٢	كتاب التعريش في حلى مدينة شريش . . البساط
٣٠٣	العصابة ، السلك
٣٠٣	٢١٦ أبو الحسن على بن أحمد بن على بن فتح المشهور بابن لبال
٣٠٤	٢١٧ أبو جعفر أحمد بن أبي محمد
٣٠٤	٢١٨ أحمد بن شكيل
٣٠٥	٢١٩ أبو عمرو بن غياث
٣٠٦	الأهداب
٣٠٨ — ٣٠٧	كتاب انعطاف السكرانة في حلى قرية شرانة
٣٠٧	٢٢٠ أبو بكر محمد بن عبد العزيز
٣٠٩	كتاب ابتسام العابس في حلى جزيرة قادس
٣٠٩	٢٢١ على بن أحمد الكتانى القادسى
٣١١ — ٣١٠	كتاب غفلة العجلان في حلى قلعة خولان
٣١٠	٢٢٢ أبو عمران بن سالم القلعى

٣١٢	كتاب فجأة السرور في حل كورة مورور
٣١٢	٢٢٣ أمية بن غالب الموروري
٣١٤ - ٣١٣	كتاب نفحة الورد في حل قلعة ورد
٣١٣	٢٢٤ أبو بكر المغيلي
٣١٦ - ٣١٥	كتاب شفاء التعطش في حل كورة أركش ، السلك
٣١٥	٢٢٥ أبو جعفر أحمد بن عبيد
٣١٦	٢٢٦ أبو زكريا يحيى بن محمد الأركشي
٣١٨ - ٣١٧	كتاب الدروع المسنونة في حل كورة أشونة
٣١٧	٢٢٧ غانم بن الوليد بن عمر بن غانم
٣١٩	كتاب بغية الظريف في حل جزيرة طريف
٣١٩	٢٢٨ كثير الطريفي
٣٢٥ - ٣٢٠	كتاب الحلة الحمراء في حل الجزيرة الخضراء
٣٢٥ - ٣٢١	السلك
٣٢١	٢٢٩ أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري
٣٢٣	٢٣٠ أبو عمر أحمد بن النسر
٣٢٣	٢٣١ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري
٣٢٤	٢٣٢ عباس بن ناصح الثقفي الجزيري
٣٢٥	٢٣٣ أبو الحسن علي بن حفص الجزيري
٣٢٧ - ٣٢٦	كتاب الإبلال في حل قرية بني بلال
٣٢٦	٢٣٤ أبو العباس أحمد بن بلال
٣٢٨	كتاب الأهلة في حل قرية قسطلة
٣٢٨	٢٣٥ أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي
٣٢٩	تقسيمات كورة رندة
٣٣٣ - ٣٣٠	كتاب المعنى في حل مدينة تاكرنا
٣٣٠	٢٣٦ محمد بن سعيد الزجاجي
٣٣١	٢٣٧ ابنه حامد

- ٢٣٨ أبو عامر التاكرنى ٣٣٢
- ٢٣٩ عباس بن فرناس التاكرنى ٣٣٣
- كتاب الزبدة فى حلى معقل رندة ٣٣٧ - ٣٣٤
- السلك ٣٣٧ - ٣٣٥
- ٢٤٠ أبو القاسم أخيل بن إدريس الرندى ٣٣٥
- ٢٤١ إلياس بن صدود اليهودى ٣٣٦
- ٢٤٢ جبالص الشاعر ٣٣٦
- كتاب رونق الجدة فى حلى حصن أندة ٣٣٨
- ٢٤٣ أبو بكر محمد بن عمر الأندى ٣٣٨
- كتاب نيل القبله فى حلى كورة لبلة . البساط ، العصابة . ٣٤٥ - ٣٣٩
- السلك ٣٤٥ - ٣٤٠
- ٢٤٤ أبو الحسن بن محمد بن الجلد ٣٤٠
- ٢٤٥ أبو القاسم بن الجلد محمد بن عبد الله ٣٤١
- ٢٤٦ أبو عامر أحمد بن عبد الله بن الجلد ٣٤٢
- ٢٤٧ أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجلد ٣٤٣
- ٢٤٨ أبو عبد الله محمد بن عياض اللبلى ٣٤٤
- تقسيمات كورة أونبة ٣٤٦
- كتاب الأصوات المطربة فى حلى مدينة أونبة . البساط ، العصابة ، السلك ٣٤٩-٣٤٧
- ٢٤٩ أبو عبيد عبد الله بن صاحب أونبة أبى زيد عبد العزيز البكرى ٣٤٧
- ٢٥٠ أبو الحسن حكم بن محمد ٣٤٨
- كتاب عهد الصحبة فى حلى مدينة ولبة ٣٥١ - ٣٥٠
- ٢٥١ أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة ٣٥٠
- كتاب الترقيش فى حلى جزيرة شلطيش ٣٥٣ - ٣٥٢
- ٢٥٢ أبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن القابلة ٣٥٢
- كتاب المقلة الساجية فى حلى قرية الزاوية ٣٥٧ - ٣٥٤

- ٢٥٣ أبو محمد علي بن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم . . . ٣٥٤
 ٢٥٤ أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم ٣٥٧

مملكة بطليوس

- ٣٦٠ تقسيمات مملكة بطليوس
 ٣٦٢ — ٣٦١ كتاب الأمثال الشاردة في حلى مدينة ماردة . . المنصة ، التاج
 ٣٦٢ السلك
 ٣٦٢ ٢٥٥ أبو الربيع سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس
 ٣٧١ — ٣٦٣ كتاب نزع القوس في حلى مدينة بطليوس . . المنصة ، التاج
 ٣٦٤ ٢٥٦ المتوكل عمر بن المظفر
 ٣٧٠ — ٣٦٥ السلك
 ٣٦٥ ٢٥٧ أبو الوليد بن الحضرمي
 ٣٦٦ (م) أبو عبد الله محمد بن أيمن وابنه أبو الحسن محمد بن أيمن
 ٣٦٧ ٢٥٩ أبو بكر عبد العزيز بن القبطورنة
 ٣٦٧ ٢٦٠ أبو محمد طلحة بن القبطورنة
 ٣٦٧ ٢٦١ أبو الحسن محمد بن القبطورنة
 ٣٦٩ ٢٦٢ أبو إسحاق إبراهيم البطليوسي الملقب بالأعلم
 ٣٦٩ ٢٦٣ أبو الأصبغ القلمندر
 ٣٧٠ ٢٦٤ أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسي
 ٣٧١ — ٣٧٠ الأهداب
 ٣٧٢ كتاب المغردين في حلى حصن مدلين
 ٣٧٢ ٢٦٥ أبو زيد بن عبد الرحمن بن مولود
 ٣٧٣ كتاب الجنة في حلى حصن قلنة
 ٣٧٣ ٢٦٦ أبو زكريا يحيى بن سعيد بن مسعود الأنصاري
 ٣٧٦ — ٣٧٤ ٢٦٧ كتاب الروضة المزهرة في حلى مدينة يابرة . . البساط ، العصابة ، السلك
 ٣٧٤ ٢٦٨ أبو محمد بن عبدون اليابرى

٣٧٧	.	.	.	.	كتاب وشى الحلة في حلى مدينة نرجلة
٣٧٧	.	.	.	.	٢٦٨ أبو محمد عبد الله بن البنت الرجل
٣٧٨	.	.	.	.	كتاب حسن الغانية في حلى حصن جلمانية
٣٧٨	.	.	.	.	٢٦٩ أبو زكريا محمد بن زكى الجلمانى

مملكة شلب

٣٨٠	.	.	.	.	تقسيمات مملكة شلب
٣٨٨ — ٣٨١	.	.	.	.	كتاب الشرب في حلى مدينة شلب . المنصة ، التاج
٣٨٧ — ٣٨٢	.	.	.	.	السلك
٣٨٢	.	.	.	.	٢٧٠ أبو بكر محمد بن وزير
٣٨٢	.	.	.	.	٢٧١ ابنه أبو محمد بن وزير
٣٨٣	.	.	.	.	٢٧٢ أبو الوليد بن أبى حبيب
٣٨٣	.	.	.	.	٢٧٣ أبو بكر محمد بن الملح
٣٨٤	.	.	.	.	٢٧٤ ابنه أبو القاسم أحمد
٣٨٥	.	.	.	.	٢٧٥ أبو الوليد حسان بن المصيصى
٣٨٥	.	.	.	.	٢٧٦ أبو محمد عبد الله بن السيد
٣٨٦	.	.	.	.	٢٧٧ أبو بكر محمد بن الروح
٣٨٧	.	.	.	.	٢٧٨ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن منخل
٣٨٨ — ٣٨٧	.	.	.	.	الأهداب
٣٩١ — ٣٨٩	.	.	.	.	كتاب حلة الطاووس في حلى قرية شنبوس
٣٨٩	.	.	.	.	٢٧٩ أبو بكر محمد بن عمار
٣٩٤ — ٣٩٢	.	.	.	.	كتاب الروضة المرتادة في حلى قرية رمادة
٣٩٢	.	.	.	.	٢٨٠ أبو عمر يوسف بن هارون الرمادى الكندى
٣٩٧ — ٣٩٥	.	.	.	.	كتاب الليالى القمرية في حلى مدينة شتمرية . . السلك
٣٩٥	.	.	.	.	٢٨١ أبو الحسن بن هارون
٣٩٦	.	.	.	.	٢٨٢ أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعم

٣٩٧	.	.	.	.	٢٨٣ أبو الحسن صالح بن صالح الشتمري
٣٩٩ — ٣٩٨	.	.	.	.	كتاب حلي العليا في حلي مدينة العليا
٣٩٨	.	.	.	.	٢٨٤ كثير العلياوي
٤٠٠	.	.	.	.	كتاب الكواكب المطلة في حلي مدينة قسطلّة
٤٠٠	.	.	.	.	٢٨٥ أبو علي إدريس بن اليمان العبدري

مملكة باجة

٤٠٢	.	.	.	.	.	تقسيمات مملكة باجة
٤٠٥ — ٤٠٣	.	.	.	.	.	كتاب الكواكب الوهاجة في حلي مدينة باجة . السلك
٤٠٣	.	.	.	.	.	٢٨٦ أبو عمرو بن طيفور الباجي
٤٠٤	.	.	.	.	.	٢٨٧ أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف
٤٠٥	.	.	.	.	.	٢٨٨ أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي
٤٠٧ — ٤٠٦	.	.	.	.	.	كتاب الأقراط المكلفة في حلي حصن مارتلة .
٤٠٦	.	.	.	.	.	٢٨٩ أبو عمران موسى بن عمران المارتلي

مملكة أشبونة

٤١٠	.	.	.	.	.	تقسيمات مملكة أشبونة
٤١٢ — ٤١١	.	.	.	.	.	كتاب الغرة الميمونة في حلي مدينة أشبونة . المنصة ، التاج ، السلك
٤١١	.	.	.	.	.	٢٩٠ محمد بن سوار الأشبوني
٤١٤ — ٤١٣	.	.	.	.	.	كتاب حديقة الأحداق في حلي قرية القبذاق
٤١٣	.	.	.	.	.	٢٩١ أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا
٤١٦ — ٤١٥	.	.	.	.	.	كتاب النكهة العطرة في حلي مدينة شنرة
٤١٥	.	.	.	.	.	٢٩٢ بكار بن داود المرواني
٤٢٠ — ٤١٧	.	.	.	.	.	كتاب عرف النسرين في حلي مدينة شنترين . البساط ، العصاية ، السلك

- ٢٩٣ أبو الحسن علي بن بسام التغلبي ٤١٧
 ٢٩٤ أبو عبد الله محمد بن عبد البر ٤١٨
 ٢٩٥ أبو محمد عبد الله بن سارة ٤١٩

مملكة مالقة

- تقسيمات مملكة مالقة ٤٢٢
 كتاب النفحة الزهرية في حلى مدينة ريه . المنصة . ٤٢٣ — ٤٤١
 التاج ، السلك ٤٢٥ — ٤٣٨
 ٢٩٦ أبو عمرو بن هاشم ٤٢٥
 ٢٩٧ أبو محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي ٤٢٦
 ٢٩٨ أبو الحسن رضي بن رضا ٤٢٦
 ٢٩٩ أبو جعفر أحمد بن رضي ٤٢٧
 ٣٠٠ أبو عبد الله محمد بن عبد ربه ٤٢٧
 ٣٠١ أبو عبد الله محمد بن طالب ٤٢٨
 ٣٠٢ أبو القاسم بن السقاط ٤٢٨
 ٣٠٣ أبو علي بن يتي ٤٢٩
 ٣٠٤ أبو العباس أحمد بن مؤمل ٤٣٠
 ٣٠٥ أبو علي الحسن بن حسون ٤٣٠
 ٣٠٦ أبو محمد عبد الله بن الوحيدى ٤٣١
 ٣٠٧ أبو عبد الله محمد بن عسكر ٤٣١
 ٣٠٨ أبو عبد الله محمد بن انفخار ٤٣٢
 ٣٠٩ أبو عبد الله محمد بن معمر المعروف بابن أخت غانم . . . ٤٣٣
 ٣١٠ أبو عمرو سالم بن سالم ٤٣٣
 ٣١١ أبو الحسن سلام بن سلام ٤٣٤
 ٣١٢ أبو عبد الله محمد بن السراج ٤٣٤
 ٣١٣ أبو علي الحسن بن الغليظ ٤٣٥

ص	
٤٣٦	٣١٤ أبو محمد الباهلي
٤٣٦	٣١٥ الرميلي
٤٣٦	٣١٦ أبو عبد الله محمد بن الحماني
٤٣٧	٣١٧ أبو شهاب المالقي
٤٣٧	٣١٨ أبو النعيم رضوان بن خالد
٤٤١ — ٤٣٨	الأهداب
٤٤٣ — ٤٤٢	كتاب التريش في حل مدينة بليش
٤٤٢	٣١٩ عبد العزيز بن الطراوة
٤٤٣	٣٢٠ صالح بن جابر
٤٤٥ — ٤٤٤	كتاب تحية الريحانة في حل مدينة بزليانة
٤٤٤	٣٢١ أبو عبد الله محمد بن عامر البزلياني
٤٤٧ — ٤٤٦	كتاب الراية في حل مدينة لماية
٤٤٦	٣٢٢ أبو جعفر أحمد اللماني
٤٤٨	كتاب فرحة السرور في حل حصن مورور
٤٤٨	٣٢٣ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي

كتب للمؤلف مطبوعة بالدار

في الدراسات القرآنية

- سورة الرحمن وسور قصار : عرض ودراسة
الطبعة الأولى ٤٠٤ صفحات

في تاريخ الأدب العربي

- العصر الجاهلي
الطبعة الثامنة ٤٣٦ صفحة
- العصر الإسلامي
الطبعة الثامنة ٤٩٢ صفحة
- العصر العباسي الأول
الطبعة السابعة ٥٨٠ صفحة
- العصر العباسي الثاني
الطبعة الثالثة ٦٦٠ صفحة

في مكتبة الدراسات الأدبية

- الفن ومذاهبه في الشعر العربي
الطبعة العاشرة ٥٢٤ صفحة
- الفن ومذاهبه في النثر العربي
الطبعة الثامنة ٤٠٠ صفحة
- التطور والتجديد في الشعر الأموي
الطبعة السادسة ٣٤٠ صفحة
- دراسات في الشعر العربي المعاصر
الطبعة السادسة ٢٩٢ صفحة
- شوقي شاعر العصر الحديث
الطبعة السابعة ٢٨٨ صفحة
- الأدب العربي المعاصر في مصر
الطبعة السادسة ٣٠٨ صفحات
- البارودي رائد الشعر الحديث
الطبعة الثالثة ٢٣٢ صفحة
- البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه ،
أصوله ، مصادره
الطبعة الثالثة ٢٨٠ صفحة
- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية
الطبعة الثالثة ٣٣٦ صفحة
- الشعر وطوايعه الشعبية على مر العصور
الطبعة الأولى ٢٥٦ صفحة

في الدراسات النقدية

- في النقد الأدبي
الطبعة الخامسة ٢٥٢ صفحة
- فصول في الشعر ونقده
الطبعة الثانية ٣٦٨ صفحة
- في الدراسات البلاغية واللغوية
البلاغة : تطور وتاريخ
الطبعة الرابعة ٣٨٤ صفحة
- المدارس النحوية
الطبعة الثالثة ٣٧٦ صفحة
- في مجموعة نواحي الفكر العربي
ابن زيدون
الطبعة الثامنة ١٢٠ صفحة

في مجموعة فنون الأدب العربي

- الرثاء
الطبعة الثانية ١٠٨ صفحات
- المقامة
الطبعة الرابعة ١١٢ صفحة
- النقد
الطبعة الثالثة ١١٢ صفحة
- الترجمة الشخصية
الطبعة الثانية ١٢٨ صفحة
- الرحلات
الطبعة الثانية ١٢٨ صفحة

في التراث المحقق

- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد
الجزء الأول - الطبعة الثالثة ٤٦٨ صفحة
- الجزء الثاني - الطبعة الثانية ٥٧٢ صفحة
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد
الطبعة الثانية ٧٨٨ صفحة

في سلسلة الرأ

- مع العقاد
البطولة في الشعر العربي

٩٩٩٣ / ٩٥٨٧	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4278-0	الترقيم الدولي

١ / ٩٣ / ١٠٢
 طبع بـطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)

